و لله ملک

قربة الله تعالى من المخلوقات وظهوره في الاشياء
تعريفا و دلالة سببي الا ادراک المحيط
٢٥

في التعر...
...
٤

کتاب شرح الحکم العطائیه
مؤلف عبدالرؤف مناوی
موضوع

شرح الحكم

و لله ملك

في التقرب الى الله تخلقا و تعلقا
سمي هذا القرب الادراك
المركب
٢٤

قرب الله سبحانه المخلوقات و ظهوره في الاشياء
تعريفا و دلالة سمي الادراك البسيط
٢٥

٢٢٥

کیف اقول ملکی وقد قال تعالی ولله ملک
السموات والارض دخل فی
نوبت الفقیر محمد حقی
ابن کامل احمد الوزیر
[illegible] [illegible] وکاره
عالی بقا

١١٢٠

كتاب شرح الحكم العطائيه

لراجي عفو البرية عبد الرؤوف سليل

العصابة المناوية عامله الله

بألطافه الخفيه وشفع فيه

صاحب المعجزات السنيه

محمد والدانى

لمتصرفه الفقير
محمد محي الدين
حقي
زاده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع من سما الذات القدسيه شمس اسرار
الحكم العطايية الاحمديه والصلاة والسلام ما دامت الليالي
والايام على قطب الشريعة الاوحديه ومركز مدار الاخلاق
الاجوديه منور بصاير العلما بلوامع حكمه النافعة العليه
ومحيي سراير الفضلا بجوامع كلمه الاختصاريه واله وصحبه
خزنة علم الله وحكمته صلاة تغرس في جنة عدن المعارف
بيد اثار رحمته **وبعد** فهذه درر جوهريه في شرح الحكم
العطايية المصنفة وبيها لتغني ولمن هو مثلي في القصور كي
ابنا جنسي لا اعتقادا انها جارية مجرى شروح القوم فشتان
بين من صفا قلبه واشرق لبه وبين من غلبته ظلمة الطبع
ودوام الكسل والنوم فانا واحد من اوليك يقول وانا
اتقول وهو الحلي وانا التكحل واين دوي الزنبور من
نغمة الزبور وان من هو جالس متمكن في حضرة الاقتراب
ممن هو متطفل واقف بالباب والله اسال السلامة في هذا
المضيق والفوز بالشرب من كاس الرحيق **اعلم** انه لما كان
احق كلام يرسم في الصحايف واولى مقال تكرره الالسنة العوارف
ذكر واجب الوجود مقتضي الطول والجود افتتح المولف
كتابه بما هو من ابلغ الثنا العظيم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
وكيف لا يكون كذلك وهي مفتاح اشرف الكتب السماوية بل
جميع الكتب الالهية لقول المصطفى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
فاتحة

فاتحة كل كتاب وهي مشتملة على علوم الاولين والاخرين لجمعها ٢
معاني الفاتحة الجامعة لمعاني القران الجامع لمعاني الكتب
الاربعة الجامعة لمعاني جميع الكتب المنزله وجميع ما في البسملة
ادرج في البا وجميع ما فيها في النقطة وذلك لان مدار الكتب
على توحيد الباري وانه رب العالم وخالقه وراحمه ومالكه
وخالق الهداية في قلب العبد والمعاني له وان مصير الخلق
الى دار سعادة او شقاوة وهذه المعاني مصرح بها في القران
مشار اليها في الفاتحة مرموز اليها في البسملة ملوح بها في البا
فلم يبق الا انه ما جا معنى البا في النقطة وسره انه اشارة الى
الواجب وجوده الذي لا ينقسم ولا يتجزا خالق كل شي ومفيض
الجود على الوجود الذي نشا كل شي من نقطة فردانيته الذي
لا يشبه ولا يكيف ومن الباطن لا يوجد وبنقطتها تميز العابد
من المعبود قال ابن عباس اخذ علي كرم الله وجهه بيدي
ليلة فتكلم في البا من اول الليل الى الفجر فهو حرف شريف
قالوا واذا كان في اسم يكون صاحبه ملطوفا به ولشرفه
وتمكنه في مرتبته افتتح به الكتاب المجيد وبديت به
كل سورة من سوره ولما لم تكن البسملة في اول براة بديت
بالبا دون غيرها من الحروف قال الشيخ ابو مدين ما رايت شيا
الا ورايت البا عليه مكتوبة يعني انه قايم به كل شي فانه اصل
الظهور ولهذا ايضا العدد منه والوا لا يسمى عددا
والنقطة راس كل شي وراس الخط وبدوه وكل شي فاعطيت

للبا لتكون البا مبدا اولا وجعلت من اسفل لان صدور الكون
من البا انما يظهر في السفل من مقام البا فتكون النقطة بين
البا وبين الكون والنقطة عين التوحيد هكذا قرره ائمة
عارفون وجهابذة راسخون والله اسم لذات المعبود بالحق
الغني عن العلة والفاعل الموصوف بصفات الالهية هو الاسم
الجامع لحضرات الاسما كلها فكل اسم فيه يندرج ومنه
يخرج واليه يعرج وهو عربي ونطق غير العرب به من توافق
اللغات مرتجل جامد عند الاكثر وقيل مشتق من اله يا له
الاهة اي عبد يعبد عبادة فكانهم قالوا الاله اي عبادة
اي ذو العبادة يعني الذي يعبد وقيل من الالوه اي التحير
لتحار العقول فيها ومن قال بعدم اشتقاقه لم يلحظ فيه الصفة
بل جعله لمجرد الذات المقدسة التي لا يدرك كنهها وانما تقع
التسمية منها على ما يتعلق به الايمان لا العيان فان العيان
ان كان بعين العقل فما يقع عليه عيان العقل محصور محصور
والذات المتعالية منزهة عن الحصر وان كان بعين الشهود
والكشف الذاتي فلا اسم للذات في هذه الحضرة فان شهودها
يمحو الاسما والمسميات ويطمس اعلام الصفات والافعال
والذوات واياما كان لا ينبغي للذات المقدسة اسم الا في
حضرة الايمان فقط ومن حاول ان يعلو الى غير ذلك سقط
في المهالك وقد عصم الله بهذا الاسم العلي ان يتسمى به احد
قط غير ذاته ولا تعنتا في الكفر ولهذا قال تعالى في معرض
الحجة

الحجة على من نسب الالوهية الى غيره هذا المسمى قل سموهم
فبهت الذي قيل له ذلك فانه لو سماه سماه بغير الاسم ٣
الله فلما حمته عزته عن المشاركة علم ان الذات المقدسة
اولى بعدم الشركة الا ترى انه ما كان يمتنع عقلا ان يسمى
به بعض الموجودات فيقع الاشتراك لكن حمته العزة الالهية
ثم ان الاسما متداخلة يدخل معنى بعضها في بعض حتى يكون
كل اسم فيه بالقوة كل اسم لكن بعضها احق بان يكون
مجمعا للاسما من بعض لان الاسما الاصول اولى بالدخول فيها
من الفروع وللاصول اسما هي اصول الاصول حتى تنتهي
الى اصلين احدهما الاسم الله وهو اولها وسيدها والثاني
الرحمن وهو في ثاني رتبة منه لكن كل منهما مشتمل على كل
الاسما وان لم يكن لها كل اذ هي غير متناهية فلذلك قال قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية الا ان الاسم الله اشمل واقعد
واقعد بالتقدم واما ما فيه من الجمعية فان تعدد دوال الاسما
الزايدة على مفهوم الذات مختلفة وما بايدينا اسم يخلص
علم للذات سواه وهو يدل على الذات المقدسة بحكم المطابقة
كدلالة اسما الاعلام على مسمياتها وثم اسما تدل على تنزيه
واسما تدل على اثبات اعيان صفات ثبوتية وسلبية وجميع
الاسما راجعة اليه فهو الحضرة الجامعة وهذه الحضرة وان
كانت جامعة لجميع الحقايق فاخص ما يختص بها من الاحوال
الحيرة والعبادة والتنزيه اما التنزيه وهو رفعته من التشبيه

خلقه بموجودي الخارج فيه وكذا العبادة فاعطانا قوة
التفكر لننظر بها فيما يعرفنا بانفسنا وبه فاقتضى حكم تلك
القوة ان لا مماثلة بيننا وبينه سبحانه بوجه من الوجوه
الا استنادنا اليه في ايجاد اعياننا وغاية ما اعطى التنزيه
اثبات النسبة له بكسر النون بما نطلبه من لوازم وجود
اعياننا وهي المسماة بالصفات قال بعضهم ومن خواص
هذا الاسم انه كلما ازلت منه حرفا بقي الباقي اسما تاما فان
ازلت الالف بقي لله فان ازلت اللام بقي له فان ازلت
الثانية بقي هو وهو اشارة اليه ودلالة عليه قال بعضهم
الالف تدل على عين الذات وهي اشارة الى الفردانية المحضة
واللام الاولى على الصفات الذاتية اذ الصفات لا تفارق
الذات فالالف تالفت مع اللام واللام التامت مع الالف
فهما متلازمتان واللام الثانية التامت مع الاولى فهي
دلالة على صفات الافعال اذ الافعال كلها ملك لله ولما كانت
صفات الافعال صادرة عن صفات الذات لم تفارق اللام
الثانية الاولى بل اتحدت معها وادغمت فيها واشتركا في
الاسم كما اشتركت صفات الذات وصفات الافعال فيه
واما الالف التي بعد اللام الخارجة بصوت هوائي من الصدر
فهي دالة على انه فاعل التكوين من صفات الفعل وامتداد
الوجود بالحركة البارزة من القدرة لياخذ كل موجود حظه
من الوجود فاذا انتهى الى اخر مرتبة رجع الوجود كله الى
مبدعه

مبدعه كما ينتهي النطق بالالف الى الهاء فينقطع الصوت فالهاء
دلالة عليه تعالى ونهايتنا راجعة اليه منه بدا الوجود واليه يرجع
وهو الاول والاخر والظاهر والباطن واعلم ان كل الاسماء
يصح لمعانيها التخلق الا هذا الاسم الشريف فانه للتعلق
فقط وعرف من كون كل الاسماء راجعة لان المعرفة به معرفة
بها ومعبودا بصيغته على عظمة المسمى به ذاتا واسما
ووصفا فالمعرفة به تفيد الفناء فيه للعارفين والتعظيم
والاجلال والهيبة والانس للمريدين والتقرب به على
وفق ذلك من اسقاط الاهواء ومحبة المولى وذلك لا يصح
الا بقلب منزه فيه توحيد مجرد وذلك يستدعي جمع
جميع الاحوال والمقامات والكرامات فلذلك لما سئل الجنيد
كيف السبيل الى الانقطاع الى الله قال بتوبة تزيل الاصرار
وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واها نة
النفس بتقريبها من الاجل وتبعيدها من الامل قيل له
بما يصل العبد الى هذا قال بقلب منزه فيه توحيد
مجرد وخاصيته زيادة اليقين بتيسير المقاصد المحمودة
ذاتا وصفاتا وافعالا خفيه قالوا من داوم كل يوم
الف مرة بطريقه المعروفة بين القوم بصيغة يا الله
يا هو رزقه الله كمال اليقين والرحمن فعلان من الرحمة
التي هي ظهور احسانه تعالى في خليقته بنوع من الرفق والاحسان
وقيل من الرحمة وهي وجود ما بدا او ظهور ما ظهر انما كان

بالرحمة فللرحمن السبق بالنسبة الى مابدا ولذلك قال
سبقت رحمتي غضبي فهو يفهم معنى الرحمة الخاصة به وهو
ايجاد الخلق الذي لا يفهم حقيقته الا هو سبحانه فان
الرحمة تستدعي مرحوما اذ كل مرحوم محتاج الى راحم ولا راحم
الا الرحمن ومن ثم جاء معنى الاستواء فيه في قوله الرحمن
على العرش استوى فالاستواء بمعنى الظهور فما ظهر في
العرش الذي هو جامع الكائنات سوى الرحمة لان الحق
تعالى غني عن الخلق وافتقارهم اليه بديهي فرحمته هي
المظهرة لهم والظاهرة فيهم اولا واخرا باطنا وظاهرا
دائما ولذلك خلقهم قيل للاختلاف وقيل للرحمة
وقيل لهما بل الاختلاف عين الرحمة كما دل عليه قول
نبي هذه الامة اختلاف امتي رحمة لانه به اقامة
وجودهم وعليه نبه المولف بقوله الاتي بان استوى
رحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما
صارت العوالم غيبا في عرشه محققة لانا راينا الاثار اي
حيث غيبت العوالم في العرش حتى صارت فيه كحلقة ملقاة
في فلاة ومعارف هذا الاسم كلها دايرة على الرحمة
فالتعلق به يقتضي الانس والرجا ولم ينقل قط انه تسمى
به غير الذات المقدسة واما قولهم رحمن اليمامة فذاك
بالاضافة الى اليمامة واما وانت غيث الورى لازلت رحمانا
فغير معرف والخاص المعرف فذلك من تعنتهم في كفرهم

جامع

فالاسم

فالاسم الرحمن منزه عن الاشتراك كالاسم الله والرحيم
فعيل من الرحمة والاول ابلغ عند الجمهور وعكس بعضهم
محتجا بان مقتضاه الامداد ومقتضى الايجاد فله متعلقان
في الاثر ووجهان في المعنى ولما كانت صورة الامداد
يظهر اثرها من الخلق ساغ اطلاقه عليهم على وجه يليق
بهم لا مطلقا وخص بالمومن لان امداد الكافر زيادة
في عقوبته فهو محنة في حقه وامداد المومن زيادة في
ثوابه فهو رحمة في حقه ويستويان في الايجاد اذ لا يترتب
عليه ثواب ولا عقاب وان كان هو مظهرهما ومعرفة رحمانيته
انما تظهر برحيميته وذلك مشاهد باستغراق الكل في
احسانه الا ترى الى قول المص الاتي نعمتان ما خرج موجود
عنهما ولا بد لكل مكون منهما الخ ولذلك قال العارف ابو
مدين الحق تعالى مستمد والوجود مستمد والمادة
من عين الجود فلو انقطعت المادة انهدم الوجود في
طرفة عين قال بعضهم وبهذا الاسم الشريف
رفع الله درجة نبينا على سائر الانبيا حتى وصفه بقوله
بالمومنين رؤف رحيم قال بعض علما القران ولسان
شان العرفان وجدنا البسملة تتضمن الف معنى لا يكمل
توضيح فنون معانيها وتفتيح عيون مبانيها. قد كان
لله سر لا ابوح به. فظن خيرا ولا تسال عن الخبر.
وقال بعض العارفين من اكثر ذكر البسملة رزق الهيبة عند

العالم العلوي والسفلي ومن علمهما اودع فيهما من الاسرار
وكتبهما لم يحترق بالنار ولما اقام الله له ملك سليمان وجمع
له بين الدنيا والاخرة في الرحمة العامة الملك ومن الرحمة
الخاصة النبوة وعدم التعلق بما ملكه من الدنيا بل حقيقته
متوجهة لله على الدوام والاستمرار فبسر الرحمانية سخرت
له الريح والعوالم وبسر الرحيمية وهب له الاسم الاعظم
ولذلك كان من دعا المصطفى اللهم كاشف الكرب وفارج
الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما
ارحمني رحمة من عندك تغنيني بها عن رحمة من سواك
وكان عيسى عليه السلام يعلم اصحابه ويقول لو كان على
احدكم جبل دين لقضاه الله عنه وقال بعضهم
بسم الله الرحمن الرحيم اشرف القواعد واتم العوالم
واعظم الاسماء ولا يطلع على باطنها من العلوم
والاسرار الا الواحد بعد الواحد لان جنة الحقائق
جلت ان تكون مسلكا لكل وارد ومحطا لكل راغب ومهما
عن المطلوب قصرت همة الطالب وليس القصد من ذكر
ذلك الا التعلق به شرف كتاب الله وما فيه من الاسرار
الحكمية واللطائف الالهية قال المولف رحمه الله
من علامة الاعتماد على العمل الذي من اعتمد عليه
وجعل ضل سعيه وبطل بشهادة خبر لن يدخل احدكم
الجنة قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته بعمله

نقصان

نقصان الرجا اي الامل في الله عند وجود الزلل
٦ بحيث يصير خوفه ارجح من رجائه لبقائه مع نفسه في
نسبة الفعل اليها كما انه اذا اعمل طاعة جعلها من اعظم عدده
واقوى معتمده ناظرا للاسباب غافلا عن مسببها ولولا
ظنه انه انما يوصله الى السعادة العظمى عمله لما نقص
رجاؤه اذ الاعتماد على الشي في حصول قصده يوذن باستشعار
قوته بطرو ضده ولو كان اعتماده على الله كان رجاؤه على
الحال المطلوب منه قبل صدور الذنب فالقصد بهذه
الفاصلة الفاضلة بيان ان النجاة من العذاب والفوز
بالثواب بفضل الله ورحمته والعمل غير موثر فيهما على جهة
الايجاب والاقتضا بل غايته ان يجعله العامل لان يتفضل
عليه ويترتب الرحمة اليه ان رحمة الله قريب من المحسنين
فليس المراد توهين العمل ولا نفيه بل التوقيف على انه مما
يثمر بالفضل والرحمة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا والناس ثلاثة معتمد على عمله وعلامته ما ذكر
ومعتمد على فضل الله وعلامته الاياب اليه في السرا والضرا
والتبري من الحول والقوة ومعتمد على سابق القسمة وعلامته
الاستسلام والسكوت تحت مجاري الاحكام ومونا ظرا الى
ربه فانيا عن نفسه فاذا فرط منه زلة شهد تصريف الحق
فيه وجريان قضائه عليه كما انه اذا احدث طاعة لم يشهدها
في نفسه لان السابق الى قلبه ذكر ربه فنفسه مطمئنة

بطرو

تحت جريان الاقدار وقلبه شايق لما لاح له من الانوار
فلا فرق عنده بين الحالتين لكونه غريقا في بحر التوحيد
مخرجا لنفسه من البين فلا يزيده رجاوه لعمله ولا ينقص
لزلته فلا ينقص من خوفه مما يجتنبه من العصيان كما انه
لا يزيد في رجايه مما يجتنبه من الاحسان بل يكون دايم
البشر متواصل الاحسان كما كان عليه حبيب الرحمن ثم اعتمد ٢
على سعة الكرم وزاد رجاوه عند تيب الندم وذلك يوجب
محو زلته واقالة عثرته فلا يعتمد الا على فضله ولا يرى نفعه
غيرا وحسبك انا عند ظن عبدي بي فلا يظن الا خيرا وعبر
بمن التبعيضية اشارة الى تكثر العلامات واوقع هذه
العلامة في مطلع كلامه لان الجهل او لعايق يعرض للسالك
لغلبة الوهم على وجوده وتراكم الخيال في مرآة عقله فاذا
شملته عناية النهاية في البداية خلصته من ظلمة حجاب
اعتماده على عمله بنور يكشف له به ان الحول والقوة لله في كل
شي وانه خالق لجميع اعمال العبد لا يقال كان الاولى الابتدا
بالتوبة كما فعلوا لانها اساس المقامات والمنازل لانا نقول
لم يغفلها بل اشار لها في مطلعه رمز البيان ان العمل يعتمد
عليه المعتمد ان اذا وقع بعد توبة خالصة مخلصة والمريد
في بداية خلعته التوبة فاذا ارتقى الى مقام السلوك خلعته
دوام الذكر وادمان التفكير في مقام المراقبة ثم الحب
فتكون خلعته النفي في حضرة الفنا شوقا للبقا

وهكذا

[illegible]

وهكذا الى ما لا يتناهى فهذا حال اهل هذا الشان واما ٧
غيرهم فهم في بحر ظلمة النفس سابحون وعلى الاعمال معتمدون
ظنا انها تقرب وتبعد وتنجي وتسعد فهيهات اعمال العادة
به من بيده النواصي فانى بفعل الطايع والعاصي ومن
هذا المشهد تشرب من قبل له من العارفين انك لا تدرك
مرادك من املك حتى تتوب من زللك فقال لو ان التوبة
تطرق بابي ما اذنت لها في الدخول علي اني النجوة من
عذاب ربي ولو ان الصدق والاخلاص عبدان لي بعتهما
زهدا فيهما لاني ان كنت في الازل سعيدا مقبولا لم اتخلف
بكثرة الذنوب او شقيا مخذولا لم يسعدني ذلك وان الله
خلقني بلا عمل ثم هداني لدينه فاعتمادي على كرمه اولى
من اعتمادي على افعالي المدخولة وصفاتي المعلولة انتهى وهذا
كلام من فني عن حظوظه وفني عن الفنا وليس لامثالنا عن ح
التعلق به ولا التعرج عليه **ارادتك التجريد** عما يشغلك
عن الله بالتخلص من الاسباب والانقطاع لرب الارباب
مع اقامة الله اياك في الاسباب المباحة المغنية عن السوال
من الشهوة الدالة على غلبة احكام الطبيعة فانه نزوع ٢
للتنزه عن كدر الاسباب وميل للراحة وطموح لمقام
اهل الاقتراب وتخيل منزلة رفيعة لا تليق بك في ذلك الوقت
ولانك جعلت لك مع ربك ارادة والارادة من بقايا النفس
ولا تصلح للتجرد لما بقي فيك بقية لسواه فتلك الارادة

اية بينة ودلالة ظاهرة على انها من الشهوة لكنها غير
ظاهرة بل هي من الشهوة الخفية لما فيه من صورة خروج
النفس عن مرادها ومعتادها الى المخالفة اشق في النصب
واعلا في الرتب وهو التجرد المولم بظاهره اذ هو مفارقة
المعتاد ومخالفة المراد ومخالفة الاوراد لكن فاتك ٢
ان ذلك انما هو مطلوب من حيث يرضاه الحق لا النفس الذي
يرضاه قيامك فيما اقامك فيه حتى يتولى اخراجك بتيسير
منه والى ذلك اشار المصطفى بقوله فيما رواه الامام
احمد عن عائشة اذا سبب الله تعالى لاحدكم رزقا من
وجه فلا يدعه حتى يتغير او يتنكر له فاذا اقامك في
السبب فلا تهمه نعينك الى التجريد تكن من خلاصة
العبيد فان نازعتك النفس فهو من الدسايس فردها
تظفر بالنفايس فاذا بذل العبد بالمجاهدة اوصافها
الذميمة بالحميدة استوى عنده سببه وتجريده لخلوه عن
الحظ النفساني والخلق الشيطاني وقبل ذلك فقد
يلبس عليه ابليس فيظهر مراده في صورة معنى نفيس
فياتي بصورة شيخ ناصح فيامر بالتجريد فاذا تجرد وباع
متاعه وطلق نساه وترك المالوفات وتجنب العادات
منتظر الفتح ويكون سبق في الازل انه ليس من اهل ذلك
الشان فلا يظفر بشي فينكدر صفاه بل ربما تزلزل ايمانه فنسال ٢/
الله السلامة حكي المولف انه دخل على شيخه المرسي وعزمه

التجريد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر بعد الوصول
معه فقال من غير ذكر ذلك له امكث فيما اقامك
فيه وما قسم لك على يدينا وصل اليك ومن هذا شان الصادقين
لا يخرجون من حال حتى يخرجهم الحق فالوجه ان تنزل حيث
انزلك حتى يكون الاله عنه نقلك فليس الشان ان
تترك السبب بل ان يتركك السبب وتركه اياه عدم تترك
استقامته له او تعذره او تعسر عنه طلبه وعدم تركه
حصول ثمرته ونتيجته من سهولة وسلامة دين وقلة طمع
وحسن نية في صلة رحم واعانة معدم وانقاذ محترم
وغير ذلك من الفوائد والعوائد وارادتك الاسباب
الشاغلة عن حضرة رب الارباب مع اقامة الله اياك
في التجريد من غير حرفة تحترف بها انحطاط عن
الرتب العلية لاستبدالك الراحة بالتعب والسلوة
بالشغب وتعرضك لاسباب الهوان والعطب فاذا اقامك
في التجريد فلا تريد السبب فتنحط عن رتب اهل الادب
بمخالطة الاغيار ومفارقة الانوار ومقارفة الاوزار
والتجريد مقام الخواص لما فيه من تفريغ القلب للحق
والتعرض لنفحات الرحمة والجمع عليه بلا عايق ولا علة
ولا زحمة والاسباب شغل صارف وحجاب حايل
وسيف قاطع قاتل والغنية مع تيسيره باختلاف
نظام الاسباب عليه ووجود امارة نتيجته من طيب وقت

وصفا قلب ووحشة من الاغيار وانس بالواحد القهار
خسران بل حرمان فما هو الا كمن خلع عليه الملك خلعة
الرضا والاقتراب فتشوف لسياسة الدواب فاشكر
ايها المجرد نعمته التي انعم بها عليك حيث جعلك من عاملة
الخواص وحلاك بحلل اهل الاختصاص والتجرد والمتسبب
كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وللاخر
الزم حضورحضرتي ولك قسمتي فمتى خرج احدهما عن
مراد مالكه اسا الادب وتعرض للعطب فارادة احدهما
عن مرامه مع القيام في الاخر اعتمادا عليه في حصول قصده
وذلك منه تدبير مع الله نشا عن عدم التحقق بما في
القدر كما قال **سوابق الهمم** اي الهمم السوابق وهي
القوية الفعالة في الوجود كما يكون من المريض عن قوة
نفسه ومن الولي عن قوة يقينه وحدسه ومن الساحر
عن عقله وحله ونفثه **لا تخرق اسوار الاقدار** اي اسوار
لا فاعلية لها بل الفاعل هو الله وحده عندها لا بها فلا
تاثير لها فيما قد رقم في الازل بل انه ورقمه حيث
دار حسبما دلت عليه الايات والاخبار وجرى على قضيته
جمع من الاخيار فقالوا هم خواص البشر لا تخدش
سور القدر لانه سر مكتوم ومعنى غير مفهوم تقصر
دونه الهمم العوالي كيف وهو القائل هذه في الجنة
وهذه في النار ولا ابالي كم من عامل عالم ابرزله القدر
مالبس

مالبس في حسابه وحكم بموجب بعده وخطائه في صوابه
فما قدر فيه حصل بلا تعب وما لم يقدر لا يحصل بعلو 9
الهمة وبذل الجهد في السبب اذا اراد قربك بلا تعب
واخرجك عن نفسك بلا كد ولا نصب واذا ابعدك
اتعبك وجعل همك نفسك واربك فالهمم الاستار على
المقدور كما جرى عليه الجهابذة الفحول قال الجنيد شيخ الطريق
لما سأله بعض اهل التحقيق ايزني الولي وتحط قدره العلى
وكان امر الله قدرا مقدورا فكن به ولا تكن بعملك
تكن بحده وعامعزورا واذا لم يكن للهمة الفعالة اثر
في نقض التدبير فلا جدوى للتدبير فلهذا قال
ارح نفسك من التدبير لما فيه من التكدير ومنازعة
الحكيم القدير وهو تقدير شوون يكون عليها حالا او
مآلا مما يخاف او يرجى فارجع لتدبير مولاك الذي به
تولاك اين كنت لما وجه عنايته لايجادك وما زال يدبر لك لك
الى حين ميلادك ثم هكذا في جميع الاطوار الى وصول
الى دار القرار والمشغول بتدبير نفسه مشغول عن الله
محجوب عن النظر في مصنوعاته فلا تجعل مع تدبير الله
تدبيرا فان كان ولا بد ان تدبر فدبر ان لا تدبر ومن
لم يدبر دبر له ومن غلب عليه عدم الثقة بوعده تعالى
واعتماده على تدبيره وقع في شرك الشرك الموصل صاحبه
الى دركه ذل سوال الخلق فيحجب عن الترقي الى مقام

عن سؤال الحق وأفاد المؤلف بإضافة أرح إلى النفس
أن كلامه في التدبير المذموم وهو الناشئ عن آثار النفس
الظلمانية الشهوانية التي تلزمها حب الحظ العاجل الفاني
من زخرف الدنيا لا التدبير المحمود شرعا كتدبير
شأن عبادته وترتيب أوراده وأمر منزله والنظر في
مؤنة من تلزمه مؤنته والتحرز من طوارق العدو بإعداد
العَدد والعُدد وغير ذلك فإنه مأمور به فضلا
عن كونه منهيا ألا ترى أن الفاروق دبر تجهيز الجيش في
صلاته والتدبير صفة أهل الكمال من أرباب التربية
والتسليك الذي أطلعهم الحق على سر تدبيراته
الإلهية الحكمية وأقدرهم على تبديل أوصاف النفوس
الخبيثة بالنفيسة وأعظم له من تدبير ومما تقرر
عرف أنه لا تدافع بين ما مر وقوله عليه السلام التدبير
نصف العيش لأن كلامه في تدبير أمر نحو معيشة
العيال المصحوب بتفويض وتسليم وأما تأويل بعضهم
بأنه إذا كان فيه نصف العيش يكون في ترك التدبير
العيش كله فمنافر للسوق كما لا يخفى على أهل الذوق
تنبيه قال ابن عربي من ملكته نفسه عذب بنار
التدبير ومن ملكها فقد عذب بنار الاختيار ومن
عجز عن العجز ذوقه الله حلاوة الإيمان ولم يبق عنده
حجاب وسئل سهل أي منزل إذا قام العبد به مقام

العبودية

العبودية قال إذا ترك التدبير والاختيار وقال
الرازي ما دام العبد يتعرف يقال له لا تختر ولا تكن مع
اختيارك حتى يعرف فإذا صار عارفا قيل له إن
شئت اختر وإن شئت لا تختر لأنك إن اخترت
فباختيارنا اخترت وإن تركت فباختيارنا تركت فإنك
بنا في الاختيار وتركه وهذا مقام عزيز المنال وكلام
المؤلف منزل على من هو دون ذلك فاعلم لتشعب
الأصل قاض بتشعب الفروع وكل طريق للقوم لم
يرجعوا بها لأصل واحد بل لأصول إلا الشاذلية فإنهم
بنوها على أصل واحد هو إسقاط التدبير مع الحق
فيما دبر من القربات والأمريات ففروعهم راجعة
لاتباع السنة وشهود المنة والتسليم للحكم بملاحظة
الحكم وهذه نكتة مذاهب القوم وحولها يحومون
لكن لم يصرحوا بوجوهها كهذه الطائفة ومن ثم قالوا
في التنوير للمؤلف ما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة
مثله ومما يعين على ترك التدبير النظر لماضي
الحكم والتقدير كما قال **فما قام به عنك غيرك فلا تقم
به لنفسك** يعني لا تقم لنفسك بذرة من التدبير فقد
قام به عنك القدير ففي ترك التدبير ترك
العبودية ومضادة أحكام الربوبية مع أنه تكلف
بغير فائدة وسعي في غير عائدة وعمل في غير محل وتعب

من غير محصل وفي افهامه ان ما وكل اليك قيامك
به لا تتركه لغيرك فهما امران بينهما الخواص بقوله
العالم كلمة في كلمتين لا تتكلم ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت
قال بعض اكابر الصوفية وهذه الحكمة الرابعة الرابعة
هي اساس الطريق العلية باليمين الجملة والكلية وقال
بعضهم من راى له ملكا مع الله لم يزل منغص العيش
في كل ايرومه ولم يصله ومن لا يرى له ملكا معه وانما
هو عبد ياكل ويشرب من مال سيده استراح واراح
وبما قام به غيرك عنك الرزق فان مولاك قد ضمنه
لك ولم يخلقك الا لعبادته فاذا اجتهدت فيما
كلفك به ووثقت بضمانه فيما قام به عنك استنارت
بصيرتك وصحت سريرتك وان عكست انعكست
كما بينه بقوله **اجتهادك فيما ضمن لك** بنحو قوله
ان الله هو الرزاق وقوله وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها **وتقصيرك فيما طلب منك** من
العبادة بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
دليل على عدم يقينك **انطماس البصيرة منك**
اي اجتهادك في الرزق المضمون مع التفريط في عبادة
الرزاق علامة على انك مفتون ذاهب النور الذي
به كمال الظهور والسرور لقلبك الحقائق وعصيانك
للخالق وايقانك بالشيء على غير وجهه ووضعه بغير

محله

محله فقد تكفل لك بما يسد الرمق ويسكن الجنان
عن القلق فلا تتحرى سواه ولا تطلب الا اياه فبه ١١
يطيب العيش ويذهب الاضطراب والطيش ذو البصيرة
لا يترك في وثوقه بربه معه وراء من جهده متمسكا بانه
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده فلا تكن ممن الهاهم الرزق
عن الرزاق وشغلهم الصفق بالاسواق عن تنسم
قبول الاشواق وعبر بالاجتهاد ليفيد بانه لا ضير
في الطلب حيث لم يقارنه تفريط فيما امر وهو بدلالة
اخبار منها حديث ان الله يحب العبد المحترف وحديث
ان الله يحب ان يرى عبده تعبا في طلب الحلال وبالضمان
ليشير بسبق الغشم وبالتقصير والطمس بما آل الى ان
الترك يعمي ويجر الى الكفر لان المعاصي بريد فلو
كان بدل الاجتهاد استغراقا وبدل التقصير تركا
وشقاقا كان بدل الطمس عمى لان الدنيا نهر طالوت
لا ينجو منه شارب الا من اغترف غرفة بيده وعلامة
الاجتهاد في المضمون التلهف على الفائت وفقد
التقوى في التحصيل والغفلة عن الحقوق الموكدة في السبب
وعلامة عكسه الرضا بالواقع والتقوى في الطلب
وحفظ الادب في السبب فاذا قنت بهذا الامر على
ما ينبغي من الاجتهاد في المطلوب منك وتفريغ القلب

لك في المضمون لك انفتحت بصيرتك واشرق كوكب
الحق على قلبك وحصلت غاية قصدك وان عكست
انطمست البصيرة وهي ناظر القلب كما ان البصر ناظر
العين وناظر القلب انما ينظر للعاقبة والعاقبة للمتقين
فالتقوى هي المطلوب وبها شيان شي ضمن لك فلا
تهتم به وشي طلب منك فلا تهمله فمن اشتغل بالمضمون
عن المطلوب فهو الخاسر المعطوب قد عظم جهله
واتسعت غفلته والخط فضله واذا كان الحق يرزق
اهل الجحود فكيف لا يرزق اهل اليقين والشهود اذا كان
اجرى رزقه على اهل الكفران فكيف لا يجريه على اهل
الايمان قال حاتم لامراته اريد السفر فكم تحتاجين
نفقة اضعها لك قالت بقدر ما تخلف في الحياة قال
ما ادري كم تعيشين قالت فكله الى من يعلمه فلما سافر
دخل النسا عليها يظهرن الاهتمام والاغتمام بتركها
بلا نفقة فقالت انه كان اكالا للرزق لا رزاقا وقال
المزني اول مقامات المعرفة ان تعرف ان الله اول كل
شي وبه يقوم كل شي واليه مصير كل شي وعليه
رزق كل شي واذا كان الرزق على الله فلك طلبه
منه لكن بشرط عدم الضجر والياس اذا تاخر كما اشار اليه
بقوله لا يكن تاخر امد العطا اي زمنه ومدته مع
الالحاح في الدعا موجبا لياسك فهو انما ضمن لك

الاجابة

الاجابة فيما يختاره لك بما يعلم انه لا يصلحك الا هو
لا فيما تختار لنفسك رحمة بك فقد تحب ما يضرك
وتكره ما ينفعك والله يعلم وانتم لا تعلمون فلا تختر
كما قال الشاذلي ان امرك شيا واحترز ان لا تختار
وفر من ذلك المختار ومن كل شي الى الوهاب الغفار
وربك يخلق ما يشا ويختار فهو سبحانه ضمن لك
الاجابة فيما يختار اما في الاخرة او في هذه الدار بعين
المطلوب او بعوض اصلح من المرغوب فلا تياس
لتاخر العطا ولازم الطلب سينكشف لك الغطا فالاجابة بة
واقعة قطعا لكنه قد تكون عطا عين المسول وقد
تكون باعطا عوض اصلح كدفع نقمة او حصول نعمة
وقد تدخر للاخرة كما نطق به اخبار فاخرة منها خبر
مسلم ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها قطيعة
ولا اثم الا اعطاه الله احدى ثلاث اما ان يعجل له
دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يدفع
عنه من البلا مثله وجا في بعض الاثار ان عبدا
يبعث فيقول الله له الم امرك برفع حوايجك الي
فيقول رفعتها فيقول الله ما سالت شيا الا اجبتك
لكن عجلت البعض في الدنيا والبعض ادخرتك فخذه
الان فيقول العبد ليته لم يقض لي حاجة في الدنيا
نعم يكفي الداعي عوضا ما الهمه من مناجاة الله

والطلب منه والضراعة اليه بذل الانكسار وخضوع
افتقار بل هذا عين العطا اذ الاجابة باعطا
عين المسول فانما ضمن لك الاجابة **في الوقت**
الذي يريد هو **لا في الوقت الذي تريده** انت
فالاجابة المطلقة حاصلة لكل داع لا تتخلف وتاخير
العطا ليس علامة الرد لان وعده لا يخلف وقد
كان بين دعا موسى وغرق فرعون اربعون عاما
وقد يوذن تاخير العطا بسمو مقام الداعي لما روي
عن يحيى بن سعيد فقال رايت رب العزة في
النوم فقلت يا رب كم ادعوك فلم تستجب لي فقال احب
ان اسمع صوتك والدعا يوجب الحضور وقضا الحاجة
موجب الانصراف والمقام على الباب اتم من الانصراف
وقد عد ولي من شروط الدعا عدم الاستعجال وجا
به الخبر عن سيد البشر فلا تكن ممن يستعجل الشي
قبل اوانه فتعاقب بحرمانه وقد تتخلف الاجابة
لفقد بعض الشروط والاركان والاداب وعدم
السلوك لمنهاج الصواب فرب داع لا يسمع له خطاب
ولا يلبي بكلام ولا جواب كما نص عليه في الحديث
بقوله فاني يستجاب له ومطعمه حرام وملبسه حرام
قالوا قحط بنو اسرائيل سبع سنين وهم يستسقون
فلا يسقون فاوحى الله الى موسى كيف استجيب لهم

وقد

وقد اظلمت عليهم ذنوبهم فعلى العبد الاستعداد
١٣ للاجابة بتزكية النفس والانابة وبتحقيق ان يكون
حال دعائه ممن قضيت حاجته بكرامة الله له لا لمحبته
وهذا قد غلط فيه جم جم حتى ترك التمسك اذا
دعا مرة وتوجه فيه لامر فحصل يظن انه من
الخواص واهل حضرة الاختصاص المجاب دعاوهم
وما علم انه استدراج خالص بسبب تعجيل حظه
الناقص وقد يعجل الاجابة لبغضائه لا لمحبة
تنبيه قال بعض المرشدين دوامن ارايتم ان يسخط
اذا سال فلم يعط ان يقال له انت حر ام عبد فان
قال حر لست بعبد له قيل له كفرت وان قال عبد
قيل له العبد لا اختيار له مع سيده انما بيده عروة
عبودية وهو يفعل ما يشا فان لم يرجع فقيل اتتهم
ربك في كمال حكمه وعلمه باحوال عبده فان اتهمته
كفرت وان كان ولا بد فاتهم نفسك الامارة العاصية
وحيث عرفت ان وعد الله تعالى الصدق لكنه
يفعل بك ما هو الاوفق الارفق فلا يكن عندك في
وعده احتمال فتسقط من درجة الكمال كما قالت
لا يشككنك في الوعد الصادق من الصادق او خلفه
عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه فقد يكون عدم
وقوعه في ذلك الزمن اوفق او يكون بر في الملكوت

لا الملك لكونه ارفق فتادب مع ربك واحرص على
لسانك وقلبك واعتقد ان تاخر الموعود لا تقتضي
نكرا وقد يكون معلقا عنك بما لحظ به خيرا ولهذا
السر الذي قد تقرر وتمهد قال المصطفى يوم
له رابك ان تهلك هذه العصابة لن تعبد فدافع من
به من الشكوك على سريرتك ليلا يكون ذلك التشكك
قادحا اي قادحا في بصيرتك لوقوفك مع الظاهر
بتادبه عقلك القاصر واخمادا لنور سريرتك لان
الشك اذا حصل اختل اليقين واذا اختل ذهب
نور اليقين الذي فتح عين البصيرة حتى استنارت
السريرة فراده لا ترتكب هذه المحذور الذي يوشان
الجمال فتخرج من نور الجمال الى قبيح الخصال فتنقص
اضاءة قلبك وينطفي نور يقينك بربك قال بعضهم
وتعيين الزمن انما يكون على لسان الرسول وقد فرغ
منه الان لكن ارباب القلوب يسمعون هواتف باذان
قلوبهم تارة بصوت وحرف وتارة بحس اخفى والطف
من الحس ليسمونه الهاما ويكون يقظة ومناما تنبيه
قال ابن عربي في الكلام على قوله تعالى اجيب دعوة الداعي
هنا شي اثبته لما يرى في الواقع من عدم الاجابة لكثير
وذلك انه اخبر انه يجيب دعوة الداعي وما دعاه اياه
الا عين قوله حين يناديه باسم من اسمايه فيقول
يا الله

يا الله ويا رب فالدعا نداء والاجابة هذه اللفظة والذي
هو الدعوة وبها سمي داعيا ان يلبيه الحق فيقول لبيك
فهذه لابد منه من الله في حق كل سايل ثم ما ياتي به بعده ١٤
انه اتمه خارج عن الدعا وقد وقعت الاجابة كما قال
ويوصل بعد الندا من الحوايج ما شا فلم يضمن اجابته
فيما سال بل اما تقتضي حاجته او لا رحمة به فقد يسال ما لا
خير له فيه بل او ما يترتب عليه مهالكه من حيث لا يشعر
وهذا اغاينا لكرم اذا فتح لك وجهة من التعرف
به بمعرفة اسمايه وصفاته او بما اضاد مرادك ويمنع اوزادك
ويشعرك بقدرته ويعلمك بقهره وقوته كمرض وبلا
ونحوهما مما يفوت العمل الظاهر فلا تبال معها ان
قل عملك فانه تعالى يريد به تطهيرك من دنسك وخلوصك
من غشك فان المصايب والالام مكفرات للذنوب بلا
كلام كما ورد عنه عليه السلام وما فتحها عليك سالكا
بك مسلك المقربين المودي لحقايق التوحيد
واليقين الا وهو يريد ان يتفضل عليك ويتعرف اليك
لتهجه بك منهاج الخواص واهل الاختصاص فاذا فتح
لك بابا من المعرفة لجنابه فقد امدك لتكون من احبابه
فان المعرفة اول المواهب ونهاية الطالب والمطالب فعند
ذلك لا تبالي بقلة العمل وهجوم الزلل فانه ما فتح لك
ذلك الباب وقد اراد لك التقرب من ذلك الجناب ومنالك

يتعرف اليك بانواع التكريم ويهدي لجنابك تا لم
تكن به عليم **الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك**
وما منه لانه خلة ولا يبطله الزلل **والاعمال انت**
مهديها له وما منك محل كل عيب ومعدن كل ريب **واين**
ما تهديه اليه من عملك المعلول وحالك المدخول **مما**
هو مورده عليك من المعارف والعلوم والمواهب والفهوم
فالاعمال انت مهديها والتعرف وارداته التي يبديها
واين ما يورده من المواهب اليك من اعمالك العائدة عليك
فشتان ما بينهما كيف وبينهما في الحكم ما بينكما في الوصف
رب وعبد كيف يشتبهان فالعمل الذي تهديه اليه وان
علا لا يقاوم نتيجة ما يهديه اليك من البلا ومن ثم كان
فرحهم به اعظم منه بالنعمة قال التونسي شان اهل
الطريق كثرة الاعمال في الابتدا فاذا فتح الحق لهم بابا
من ابواب التعرف به شغلهم به عن اكثر العمل فيظن
السالك تخلفه عن السير مع انه في عروج فاذا لاح له بارق
الفنا عن الاوصاف البشرية واذن له في دخول دهليز
حضرة القدس مالم يكن يسمعه وراى مالم يره حال التعبد
من الانوار والاسرار فيشتغل بالمشاهدة عما كان فيه
من متاعب العبادة فيقول من لم يفهم مقاصد الطريق
سلب فلان وما درى انه ارتقى لمقام الفنا الموصل
للبقا والاخذ عن الاعمال الى اول مشاهدة الجمال
وهو

وهو المعبر عنه عندهم بفتق الرتق اي كان باب
١٥ المعرفة منطبقا فانفتح فتنزلت عليهم الواردات فاين
ما يورده الحق عليهم ويتحفهم به من جميل التعرفات مما
يهديه اليه العامل من صنوف العبادات شتان بين
خاطب ومخطوب ومحب ومحبوب **تنوعت اجناس**
الاعمال الظاهرة من ايمان وكفران وطاعة وعصيان
واساءة واحسان ورغبة وزهادة وكسل وعبادة
واقبال وادبار ومعرفة وانكار الى غير ذلك من تنوعات
مظاهر الاعمال في العمال **لتنوع واردات الاحوال** الباطنة
التي ترد على القلوب في المعارف الربانية والاسرار
الرحمانية يعني تنوعها فرع تنوع الاعمال القلبية لانها
ناشئة عنها فالاعمال تابعة ابدا لاحوال القلب كما
يبينه قوله لاني حسن الاعمال نتايج حسن الاحوال
فالقلب هو المتلقي ما يرد من غيب الله وقدره المحكوم
به على العبد من خير وشر ونفع وضر فتنوع اجناس
الاعمال نتيجة توفر انواع الكمالات فلكل عمل اثر وارد
كما يدركه كل سالك مشاهده ومن معنى هذا الشهود
استغرق من شا الله من الصوفية واختلفوا في استغراقهم
بحسب ما غلب على كل منهم من الحال المتجلي فيه فمن غلب
عليه حب الاخرة اكسبه الزهد والارتقا الى المنازل
القرب اكسبه الورع او حب الكشف والاطلاع اكسبه

دوام الرياضة والذكر او للجلال اكسبه الخوف والهيبة
او للجمال اكسبه الرجا والانس او للحيا اكسبه المراقبة او
الرضا اكسبه الطمانينة والسكون او الكمال غلب عليه
المعرفة المعتبر ذلك من التنوعات وفي البداية يعبر
عنه بالتلوين وفي النهاية بالتلوين في التمكين حتى يصبح
احدهم كل يوم في طور وزي لانهم كلما تجلى لهم الحق
بنعوت من الاوصاف اظهروا ما يناسبه من الاتصاف
وفاقا بين عالمي الغيب والشهادة والملك والملكوت
تنبيه قال بعض الابدال سالت الله ان يطلعني على اعمال
العباد فرايت صور الاعمال تنزل عليهم فيعمل كل بحسب
ما ينزل عليه وقال بعضهم رايت سلاسل بالاعناق تقودهم
لما اريد منهم والواردات جمع وارد وهو ما يرد على القلب
من المعارف الالهية والاسرار الروحانية فايدة العلم
اما ان يفيد بعثا على العمل وحثا عليه او كيفية العمل
ووجهه او اسرارا وراء ذلك خير ما يهتدى اليه فالاول علم
الوعظ والتذكير والثاني علم المعاملة والعبودية
والثالث علم المكاشفة والاول يدور على قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة والثاني على وما
اتاكم الرسول فخذوه والثالث على واتقوا الله ويعلمكم
الله ومن عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم ولا ينافيه
انما العلم بالتعلم لانه في الاصل لا في الفرع **الاعمال**

العلمية

العلمية والعملية **صور قايمة** اي اشباح بلا ارواح **وارواحها**
16 التي بها حياتها وصلاحها **وجود سر الاخلاص فيها**
فبفقده تصير ميتة ذاهبة الاثار ساقطة عن درجة
الاعتبار وسر مواصلة المعبر عنه عند اهل
الحقيقة بالتبري من الحول والقوة فالاعمال اعراض
جواهرها مقاصد العمال اذ بها النقص كما ان بها الكمال
وكلها دائر على الاخلاص كما يعلمه اهل حضرة الاختصاص
فجاهد لتصل الى هداك وتكن ممن يعبد الله كانه
يراه فان لم تره فانه يراك وعلامة المخلص ان لا يتغير
بالامتحان بعد ورود نعم الامتنان فاذا رايت من استوى
عنده العدو والحبيب فذاك الخالص المخلص القريب
ومن افرد الحق بالطاعة كان المخلص عند الجماعة واخلاص
المخلص يظهر بحاله دون ترجمة قاله ومن رايته يحرص
على ظهور قبايحه الحسية ويكتم احواله السنية النفيسة
فاستدل بذلك على مقام اختصاصه وعلو درجته في
اخلاصه واذا رايت من اذا اثني عليه ركن الى ذلك فاعلم
انه كذاب مالك والمخلص المحق لا يخفى حاله على الخاصة
النقاد وان التبس على العوام بحسب الاعتياد لان
ما استودع في غيب الجنان يظهر على ظاهر الانسان وما
عسى ان يكتم اللسان وقد فضحته فراسة الاذهان
ولابس خلعة الاخلاص ممتدح عند العوام والخواص

وذلك تبين مفهوم. وظاهر حق معلوم. واذا رايت
نفسك تكسل عن التعبد في الخلا وتنشطها في الملا. فاعلم
انك بعيد عن الاخلاص لم تحم حومة الخواص. وعلامة
المخلص ازدياد نشاطه اذا خلا بالحق. وبعده عن
مواطن الخلق. وكل عمل تعمله لاجل المخلوقين. يبعدك
عن رب العالمين. فاقم على نفسك الميزان. وانظر هل
انت في كفة الرجحان. واخلاص كل عبد في اعماله
بحسب رتبته من نقصه وكماله. فمن كان من الابرار
فمنتهى درجة اخلاصه سلامة اعماله من الاغيار. من نحو
ريا وتصنع واعجاب. رغبة فيما وعد به المخلصون من
جزيل الثواب. ورهبة مما وعد به المخلطون من اليم
العذاب. وهذا من التحقق بمعنى اياك نعبد. ولك
نصلي ونسجد. وحاصله اخراج الخلق عن مراآة في
اعمال دنياه واخراه. مع بقا رويته لنفسه في النسبة
اليها والركون والاعتماد عليها. ومن كان من المقربين فقد
جاوز هذه الرتبة بيقين. واخلاصه افراد شهود
الحق في الحركات والسكنات. بغير ان يرى لنفسه حولا
ولا قوة في حالة من الحالات. وهذا مقام الصدق
الحقيق. الذي يصح به مقام الاخلاص على التحقيق
وصاحبه متحقق بمعنى اياك نستعين لا بانفسنا وحولنا
بكرمك يا معين. واما اذا رايت من يسكن الى الخلق ويركن

اليهم

اليهم ويعتمد في احواله عليهم ويزعم مقام الاخلاص والتقوى
فاحذره فانه من اهل الخداع والاهوا. قال التونسي اذا
تجلى الحق للعبد في صورة الاسنة لا بالنسبة بالاثر على
المؤثر. فقد اتاه في ظلل من غمام الكاينات. وحجبه عنه
باستار التطورات. واذا تجلى له في صورة ذاته. وخاطبه
من شجرة صفاته. على لسان صاحب شرعه بقوله من عرف
نفسه عرف ربه فتح له باب الطريق وادخله دهليز التحقيق
واذا تجلى له في صورة فنا الرسوم والمعالم. والغيبة به
عن ساير العوالم. فقد اباحه الوصال كفاحا. وناداه
اقبل ولا تخف صراحا. وهذه مقامات ثلاثة الاول
اسلام. والثاني ايمان. والثالث احسان. وروح
صورة كل مقام الاخلاص فيه. فالاخلاص في مقام الاسلام
تخلص النفس من شايبة الشرك. وفي مقام الايمان روية
المنة في الممتن به سابق العطا لكشف الغطا. وفي
مقام الاحسان الفنا عن ان ترى انت او انا لحصول
المنى وغيبة العنا. ثم العمال يختلفوا الاعمال والاخلاص
بحسب ما اعطى كل من الدرجات. وهي في هذه الدار
صور معنوية وستكون في الاخرة حسية يعرفها صاحبها
في سوق المعرفة فيدخل فيها وبمعرفته لها عمله بها
ودخوله فيها تجليه بانوارها. وانسه باشكالها فانه
يأتيهم في احسن ما يعهدونه من اللطف والجمال. اكمل

بما يتمنونه من الوصال وهذا معنى خبر ان في الجنة
لسوقا لا يبيع فيه ولا شرا الا الصور واما الاخرة مبنى
على خرق العادات وما وراء طور العقليات والنقليات
فسقط الاعتراض بان الاعمال اعراض تنبيه قال
الشيخ الشعراوي في الاخلاق كغيرها العارف يشاهد
اقوال وافعال صورا صاعدة نحو السما ويعرف حسنها
من قبحها ولا يحتاج في معرفتها الى تدبير وزنها على
الكتاب والسنة فان الحس اصدق شاهد من المعاني
المفهومة ومن لم يصل هذا المقام فليعمل على عدم
الكذب في اقواله لتصدق رؤياه فيطلع على نقص
مقامه بما يراه في منامه هذا كلامه ولا يخفى ما فيه
ثم قال اعني شيخنا الشعراوي وكنت وانا صغير اذا غفلت
عن الذكر ارى نفسي مع البهايم وربما انتبه وانا معانق
الثور وان صليت بالقرآن كاملا في ركعة ارى نفسي مع
المخلطين فاعرف اني في مقام البهايم لم اصل لمقام
الصادقين فاكثر من الاستغفار تنبيه سئل بعضهم
من كانت بداية الاخلاص كالانبيا كيف يقال له اعبد
الله مخلصا فاجاب بان اخلاص اهل كل مقام بحسب
درجته وخطاب الحق بالامور عام في جميع العباد
الا من استثناه الشرع فالمومن يومر بالاخلاص الخالي
عن الريا والعارف بالاخلاص الخالي عن طلب العوض
والنبي

والنبي باخلاص به ق عن عقولنا ذوقه لان النبوة سدوها
١٨ من بعد منتهى الولاية فلا ذوق لولي في اخلاص نبي وان
تكلم فيه بحسب الارث فهو كمن يتكلم على حلاحيا النجوم
السما في البحر واقل اخلاصهم ان لا يشهدوا امرا في الوجود
لغير الله ويستصحبونه دايما وهذا يكاد ان لا يكون مقدورا
للبشر ثم انما تحصل حقيقة الصدق لمن اثر الخمول على الشهرة
لمناقضتها للعبودية التي هي اعظم المطالب فلذلك عقبه
بقوله **ادفن وجودك** اي غيب ما تذكر به في ارض الخمول
من العلوم والاعمال والاحوال والافعال **في ارض الخمول**
بان تشاهد ما جبلت عليه من النقصان فلا تعتد بما
يظهر منك من الاحوال والكرامات وبان تظهر لنفسك
نفي دعواها وتنافسها على عواليك وسلواها وتنفر
من الخلق قدر الامكان وتسال عنهم حالك كيف ما كان
والخمول ضد الشهرة ويعبر عنه بمقام الاخفا **فما نبت**
بعد دفنه تم نتاجه وما نبت **مما لم يدفن** في ارضه
لم يتم نتاجه وان ظهر بزره وانتتاجه فكذا ما ظهر
من الاعمال وما بطن فالتغيب المواي يسرع لكل ظاهر
حسا في الحسي ومعنى في المعنوي وشاهده قول عيسى عليه
السلام لصحبه اين تنبت الحبة قالوا في الارض قال فكذا الحكمة
انما تنبت في قلب مثل الارض ولهذا قال المرسي من اراد
الظهور فهو عبده فلا بد للمريد من اسقاط الجاه واخمال

ذكره لحبه الله ويرفع من قدره قال سيد الاوليا ان الله
يحب من عباده الاصفيا الاخفيا فطوبى لكل تقي نقي
خامل الذي سلم من اشارة الانامل وتحسا لمن تعد في
الصوامع والجوامع والمجامع يشار اليه بالاكف والاصابع
خزاين الاسنا مكتومة وكنوز الاوليا مختومة والكامل
كامن بنطامن والناقص قصير يتطاول والعاقل
قنعه والجاهل طمعه فاقنع قنوع الجبان واكمن في
الظلمات كما الحياة ومن كنزك في التراب وسيفك في القراب
فالنباهة فتنة والوجاهة محنة فكن كنزا مستورا
ولا تكن سيفا مشهورا ولو عرف الجذع صولة النجار
وعضة المنشار لما نطا ولا شبرا وما تخايل كبرا ويقول
البلبل المزح ليتني كنت غرابا ويقول الكامن يا ليتني
كنت ترابا ثم الخمول عند القوم ولجب في ابتدا السلوك
محبوب بعد ومن ثم قالوا الخمول نعمة وكل الناس تاباه
والظهور نقمة وكل الناس تتمناه والظهور قطع الظهور
وليس في الخمول عار بل هو غاية الفخار والنجاة من الاشرار
ليس للخمول بعار على امرء ذي كمال فليلة القدر تخفى
وتلك خير الليال وقد كان راس التابعين اويس
اخمل قومه ذكرا واشد الناس تحالها سترا نسج على ذلك
من بعده العارفين الخمول ولله در الشرف ابن الفارض حيث يقول
فلا باب لي تغشى ولا جاه يرتجى ولا جار لي تحمى لفقد حميتي
وقد

وقد بالغوا في اسقاط منازلهم من القلوب لتتفرغ افيدتهم تم
للدخول الى حضرة علام الغيوب واعلم ان الخمول يختلف
باختلاف المقامات فخمول المريد خروجه عن اوصافه
النفسانية حتى لا يرى له سلوكا ولا سلكا ولا علما ولا عملا
ولا جاها ولا جنة ولا قولا ولا فعلا وخمول السالك اخفا
عمله الصالح باظهار نقيضه الطالح فمنهم من يبرز روحها نبيه
في صورة امراة ويباشرها مباشرة الرجل للمراة وذلك
منه واليه ومنهم من يشرب الخمر فيعود عسلا لما منح من
قلب الاعيان ومنهم من لا يرى يصلي وله الانخلاع
الروحاني يذهب بروحه حيث شا وبدنه بمحل واحد
ومنهم من يتطور بكل صورة كقضيب البان صلى الرباعية
كل ركعة بصورة وزي ومنهم من تغير قلبه من تعظيم
الناس له فيرتكب قبيحا لتنفر خواطرهم عنه كمن دخل
الحمام ولبس غير ثيابه وتوانا في المشي حتى ادرك وضرب
وسموه لص الحمام وغالب هولا ملامتيه فان اساس طريقهم
الدخول تحت اساة الظن بهم والظهور للخلق بما يوحشهم
ليسلم لهم حالهم مع الله وقد بادر الى اللوم والانكار من لم
يفهم مقاصد الصوفية الاخيار وذلك من جمله العجب
الم تسمع لسان الحال يقول ارجع من قريب لئلا ترميك
الغيرة عليهم بسهم مصيب وانما يعين على الخمول العزلة كما
قاله ما نفع القلب شي في مداواة امراضه التي هي غلبة احكام

الطبع فيه من صحبته للاضداد ووقوفه مع المعتاد
وانقياده لهوى النفس وانسه بعالم الحس مثل عزلة
حسية ومعنوية اذ بها يخلى من الكدورات البشرية
ويبعد عن انسه بعالم حسه فتفتح له خزاين الاسرار
وتجلى له بوارق الانوار فانفع دوا للقلب العليل
عزلة يحجبه عن الخل والخليل وتعينه على الفكر الدايم
والغرض اللازم فقلما تسلم مخالط من مغتاب او خالط
وشان الطباع السرقة وصحبة الناس نار محرقة فالنجا
النجا والتجا الى الله التجا فقد عز الصديق وقل الرفيق
الرفيق . اوحى الله الى موسى يا ابن عمران كن يقظانا
وارتد لنفسك اخوانا وكل اخ او صاحب لا يوازرك
على مسرتي فهو لك عدو . وقال الجنيد قال المصطفى
في النوم ان استطعت ان لا تعرف ولا تعرف فافعل
وقال ابن عربي قال لي شيخي سد الباب واقطع الاسباب
وجالس الوهاب يكلمك بغير حجاب لكن الكلام في عزلة
يدخل فيها مشيدا ان فكره في الحقايق فكل عزلة
لا تصحبها فكرة فليس بها عبرة وكل فكرة بغير عزلة
لا يتم نتاجها فالنافع اجتماعهما واعظم به نفعا .
فبالعزلة تسلم من الخلايق . وبالفكرة تظهر لك الحقايق
وبالعزلة تتجوا من الاغيار وبالفكرة تستنبح الانوار
فالعزلة منزل الفكر وفي بيته يوتى الحكم ويكفي في شرف

التفكر

التفكر مع العزلة قول صاحب هذه الملة تفكر ساعة خير
من عبادة ستين سنة وفي رواية ثمانين ومجاري الفكر
المودي الى الحقايق ان تقول بفكرك سرك في سرك ثم
الناس ثلاثة معتزل بقلبه لا بجسمه وهذا الكامل بائن
راحل مقيم وهو حال اهل الكمال ومعتزل بجسده لا بقلبه
ولا عبرة به حالا لكنه متعرض لنفحات الرحمة ومعتزل
بهما وهو المختلي والمبدا ان اصله مجال الخيال فشبه
جولان الفكر في مجاريه بجولان الخيل في ميدانها تنبيه
قال ابن عربي ليس عند العارفين خلوة لان الكون كله
معمور حي ناطق بتسبيح خالقه ومن اتخذ الخلوة استجلابا
للفراغ الذي يجده وتقوية للاستعداد فهو ما برح في
حظ نفسه وقد ذم الله الذين يتسللون على امر ليسوا
له باهل انتهى تنبيه اخر قال ابن عربي قال بعض
الكاملين الخلوة اخص من العزلة وهي بوجهها وصورتها اخص ن
نوع من الاعتكاف لكن لا بالمسجد وربما كانت به اكثرها
عند القوم لا حد له لكن السنة تشير للاربعين كمواعدة
موسى وفي الحديث من اخلص لله اربعين يوما تفجرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والقصد في الحقيقة
الى الثلاثين اذ هي اصل المواعدة وجاور المصطفى
بحرا شهرا كاملا كما في مسلم وغيره وهي للكامل زيادة
في حال ولغيره ترقية ولا بد من اصل يرجع اليه والقصد

بها نطهير القلوب من ادناس المخالفة وافراد القلب
بذكر واحد وحقيقة واحدة لكنها بلا شيخ خطر
ولها فتوح عظيمة وقد لا تصلح لقوم فليعتبر كل احد حاله
حال انتهى مهمة قال الحضرمي من الناس قسم اذا
عمل الخلوة لا يصلح له شي واذا ترك نفسه معها موبه فتح
له مع ذلك من فتوح الباطن وذلك لان نفس العارف
تاخذ من كل شي بحسبه فاذا وقفت على شي واحد
تقيدت قال التونسي وكل قلب اشتغل بحالة من
الحالات او مقام من المقامات فهو محجوب به عن الرقي
لما فوقه سوا وقف السالك او سار او تحول او حار
ما لم يحط رحله راحلته بباب الفنا المبلغ كعبة البقا
ثم هذا القلب الطالب للنفع قلب مريض يحتاج لمعالج
يلاطفه ليبرا من سقمه فيبدا بحسم المادة ثم باتقائه
ثم بالرياضة والعزلة ودوام الذكر واعلم ان الانسان
هو مجموع الكمال والنقص والعلو والسفل واللطف
والكثف والنور والظلام والكشف والاوهام فلهذه
المعاني المتضادة والاوصاف المتنافية تختلف عليه
الاحوال والوصول الى الكمال لان وجوده مركب من
ما وتراب وهوا ونار فاذا غلبت عليه المائية حصل
له البرد والرطوبة ومنهما ينشا السهو والغفلة
فيفقد بركة العمر وتفوت فائدة تعلق الروح بالبدن
لفوت

لفوت اصطياده بشبكة البدن هذا الطائر او
الترابية حصل البرد واليبس ومنه الملل والسامة ٢١
فيفقد لذة العبادة ومنه يكون الكسل او الهوائية
حصل الرطوبة والحرارة فينشا عنه الطيش والخفة والعجلة
ويفقد النشاط وغريمتها بما يلايم الطبع او النارية
فالخشونة والحرارة ومنهما ينشا سوء الخلق والسامة
وغلبة نار الشيطنة ونار النفس والحسد والعداوة
وجميع الاخلاق النارية ومنها يكون نار الجوع والعطش
فهذه امراض لازمة للسالك وعلاجها والله الموفق من
سلك به طريق اعتدال المزاج فان القلب معنى لطيف
يكدر صفاه ادنى شي فلهذا كان سفر القلب مشقته
عظيمة واخطاره جسيمة لنفاسة مطلبه وبه تعلم
ان كلما يعرض للسالك في طريقه من حقيقة ذاته وحضرة
صفاته ليس خارجا عنه انك الجامع لجميعها ومثل قلب
السالك مراة تراكم عليها غيم الصدا وبمجاهدة العبادة
ولزوم الذكر يكون جلاوه وفي اول الجلا يلوح له صور
الخيال بالوان واشكال فيشبهه في مبدا اسيره وجوده
كغيم كدر فان صحبه الشيطان راه كغيم احمر فان نفي
عن حظه راه كغيم ابيض وتتراءى له النفس كلون
السما لطافة كنبع الما من ينبوعه فان صحبت الشيطان
تراءت له كما ودخان مظلمة والشيطان كنار كدرة وفيه

يراه شخصا اسود طويلا فيفزع الى الله بقوله بصدق
الا التجايا غياث المستغيثين اغثني ولا يلتفت له فيتخبث
به فاذا داوم الذكر رأى الذكر كنار تصعد تخرق جميع
الحظوظ والشهوات ثم يتخيل كأنه في مفازة يقطعها
ثم كأنه ينزل بيرا ثم كأنه ببلاد وقرى ثم كأنه صعد من
البير ثم يشهد خضرة وهي علامة حياة قلبه ثم نارا
صافية وهي علامة قوة همته ثم زرقة وهي علامة
حياة نفسه فان شهد صفرة فعلامة ضعفها وعلامة
شهود الخضرة انشراح الصدر واختلاط الالوان
حالة تلوين الامر وشباب الخضرة ويمكث وهو اخر ان
يبقى وبعد تسطع الانوار وفي هذه الحال ترى القلب
كالصاف ثم ترى الوجود كأنه بير عميق يراه فوقه فامامه
فتحته ثم يعقبه نور اخضر وهذا السير يكون يوما
ثم يتخطه فافزع الى الذكر ترى اعجب مما رأيت ثم يحصل
له فنا وتراه كبير من نور فيه خضرة فان اظلم فلنزول
الشيطان فيه ومانع ملائكة الرحمة فافزع الى الذكر
تميز الحس من غشي واكثر ما يكون ورود الملائكة من
خلفه لاستناد الظهر الى الامن والسكينة من خوف
وعلامة الخير تكرار الصلاة على المصطفى بغير قصد
وفي هذه الحال يشتد الشوق بالمشاهدة وينكشف
الغطاء عن البصيرة وتنقلب الحواس بحيث ترى وتسمع
بغير

بغير ما كنت تعهده من حاسة وجارحة ولا يشغله حرف ولا
نار ولا علو ولا سفل وقد تطير وتمشي على الماء وتتصرف ٢٢
بالهمة تنبيه في كلام المولف حذف تقديره ما ينفع القلب
شي مثل عزلة يدخل بها ميدان ذكر يدخل به ميدان
الفكرة لان الفكرة بعد الذكر غالبا اذ هي لا تكون الا
في صفا القلب من الاكدار والمراد التفكر في الاء الله
لا في ذاته كما صرح به في الحديث بقوله تفكروا في خلق الله
ولا تتفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وللفكرة
ابتدا ووسط وغاية فالابتدا استعماله في تذكر
التبعات لرد الظلامات وتذكر افعاله القبيحة ليندم
ويعزم ان لا يعود لان من لا توبة له لا عمل له وانه عمل
من السير ما عمل والتوسط التفكر في انعام الله بالجود
على الوجود والغاية التفكر في دقائق المعارف الربانية
والعلوم اللدنية التي بها يلج القلب حضرة القدس
ويخلع عليه فيها خلعة الانس حيث المشاهدة والمفاتحة
والمواجهة والمطالعة والمكالمة والمنادمة بلذيذ
الخطاب عند رفع الحجاب وقضية كلام المولف ان الفكر
افضل من الذكر وهو ما ذهب اليه ذو النون قال في شرح
العوارف وهو ظاهر ان اريد به الذكر اللساني المجرد
اما الذكر النفساني فنقل الدقاق انه اتم من الفكر لانه
تعالى يوصف بالذكر لا بالفكر وذهب بعضهم الى التفضيل

الذكر مطلقا قال بعضهم والحق ان الحكم يختلف باختلاف
الاقوال ومراتب الرجال خاصة قال في الاخلاق
ليس لمفتقر التصدر في الخلوة ونحوها حتى يمشي على
الماء ويطير في الهوا ويمسك النار فلا تحرقه ويكاشف
باسرار الخلائق قال واربع مراتب تزاحم الناس عليها
بغير حق تلقين الذكر والباس الخرقة وارخا العذبة
وادخال الخلوة اما التلقين فشرط الشيخ كونه نقد له
الله يفرغ على المريد حال تلقينه جميع ما قسم له
من علوم الشريعة فلا يحتاج بعد التلقين الى مطالعة
كتاب وشرطه في الخرقة ان يسلبه جميع الاخلاق
الردية حال قوله انزع جبتك او قميصك او طاقيتك
مثلا فلا يبقى بباطنه خلق سيء فلا يحتاج بعد
لمعالجة ازالتها وارخا العذبة شرطه ان يخلع عليه
النمو والزيادة في كلما نظره او مسه بيده حتى لو مس
حجرا او خشبا انمته معه وادخال الخلوة شرطه العلم
بما في الكتاب والسنة ومعرفة الخواطر ومن اين
تنبعث ومن حضرات جميع الاسماء بعضها على التعيين
وحفظ المريد من النزغات ومعرفة ما له من انزاع
الفتوح انتهى ثم لما كان المراد من العزلة والفكرة
اشراق القلب بنور المعرفة ولا يحصل مع احكام غلبة
الطبع والانصباغ بالشهوات والانطباع بصور الكائنات

استنكر

استنكر المولف ذلك على من زعمه فقال كيف يشرق
قلب صور الاكوان اي اعيان الموجودات منطبعة
اي مرتسمة في مرآته اي مستولية على بصيرته بنفوذ
سلطانها فهو راكن اليها محتجب بها حتى منعه
انطباعها من شهود تجلياته وذلك الانطباع
لها من حيث الضرر والنفع فانه موجب لاعتماد
عليها والركون اليها او من حيث الجمال والاستحسان
الموجب للحب لاقتضا العبودية لها او من حيث
الشهوة لاقتضايها الغفلة بها وعلامة انطباع
الكون ايثاره والميل اليه والشغف والحاصل
ان لا يشرق القلب بالانوار ما دام ينطبع فيه صور
الاغيار ولا يطمع في اجتماع الظلمة والنور الا كل
جاهل مغرور وذلك لان الاشراق اشتعال اشعة
النور جميع ما تم صقاله من مرآة القلب ولا يتهيا ذلك
الا بعد خلو المحل من انطباع صور الكاينات المشغلة
لداذ الواحد لا يقبل وصفين كما ان الوصف لا يعمر
محلين ليس للقلب الا وجهة واحدة فما توجه اليه حجب
عن غيرها الا ترى الخبر ان الملايكة لا تدخل بيتا فيه
صور كيف دل على ان القلب لا يعمر بحضرة الملايكة دون
الشياطين ما لم يتطهر من صور الشهوات الشاغلة عن
التحقق بانوار المقامات واذا كانت الملايكة لا تدخل بيتا

فيه صورة فاحرى ان لا يعمر قلب بالله اشتغل بسواه
وركن لغير مولاه فان اردت مشاهدة انوار التجليات القدسية
والعجايب الروحانية اصقل مرآة قلبك من الاكدار
البشرية بان تجرده عن كل شي وصف من الصفات المعوقه
بل تخليه من كل دقيقه مباينة مفرقة الا ترى ان المرآة
الحسية لما خلت في الاكوان انطبع فيها جميع صور الالوان
فالقلب اذا تفرغ من انطباع الطباع وتخلص من توهمات
الاوضاع اشرق فيه نور فاحرق الشهوات فتراآت له
الكاينات وابصر ما مضى وما هو آت وذلك الاشراق له
بداية ونهاية فبدايته تجليه بالاشعة دون ذات المشرق
وربما يكون كالبرق وربما دام ساعة وساعتين والغاية هي
تجليه المحققه بذات المشرق دواما يتعين بمحق كل ظن
ووهم **ام كيف يرحل الى الله** بقطع عقبات النفس **وهو**
مكبل بشهواته اي معتقل مقيد بها والقيد لا يمكنه
السير فلا يرجع الى الله من قيدته الشهوات وعوقته اللذات
والارادات بل كلما اراد النهوض اخلدته فان نهض امسكته
فان سار منعته فان اسرع ثبطته فكلما اجتمعت به
رغبة عنه وافرقتها جنود الشهوة عشيا فلا يمكنه رحيله
عن عوالم طبعه الى حضرة الحق فلذلك لزم تركها لذوي
الارادة ولو مباحة ولذلك قالوا لدغ الزنابير على
الابدان المقرحة اسهل من لدغ الشهوات على القلوب

المتوجهة

المتوجهة **ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله** وهي دايرة
ولايته ومقام اختصاصه لخواص عباده وذكره بعض
الشراح وقال بعضهم اذا اطلقوا حضرة الله فالمراد كل وقت
راى العبد نفسه فيه بين يدي الله وانه تعالى ينظر اليه
فما دام مدامًا شهوده فهو في الحضرة فاذا توارى عنه هذا
الشهود خرج منها واللايق بالسياق هنا الاول **وهو**
لم يتطهر من جنابة غفلاته المقتضية ابعاده اي كما يمتنع
على المتصف بالجنابة البشرية دخول المسجد والقراءة يمتنع على
من اتصف بجنابة غفلاته ولم يطهر قلبه منها الدخول الى
الحضرة الالهية لانها مطهرة لا يدخلها الا مطهر من جنابات
الغفلات **ام كيف يرجوا ان يفهم دقايق الاسرار** التي تاتي
من قبل الله على وجه الاكرام **وهو لم يتب من هفواته**
اي لا يرجوا فهم دقايق الاسرار من لم يتب من هفوات يمنع
الادراك كيف يفهم اسرار الملك والملكوت من سقط من جنة
اليقظة الى ارض الغفلة التي هي البهموت وكيف يتوب من
هفوته من هو اسير شهوته فذلك ممنوع ان وقع مع اسير
سالفه كان منكرا واستدراجا ومن رام شيا بدون ما يعين
عليه وتدلى بغير سبب لبه فقد رام المحال وجعل نفسه
ضحكة بين الرجال فحق للمولف ان يتعجب ممن هذه حالته
حيث اراد الجمع بين ضدين وابرا الاضداد فيما يرويه من المراد
وشان الاضداد عدم الاجتماع وما جعل الله لرجل من قلبين

قال الشاذلي الصحبة مع الله بترك الشهوات والمشتهيات
ولا يصل عبد الى الله مع شهوة من شهواته ولا ارادة من
اراداته تتمة قال الجيلاني لا يدخل احد من عتبة الولاية
حتى يسمع النداء من قلبه الا من اراد دخول حضرة الحق
فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه واخراه
ويتجرد عن جميع الالوان ويتعرى عن سائر الاماني ثم
يدخل فمن لم يتجرد كما ذكر لا يمكنه ان يطا بساط الحضرة
ابدا تكميل قال بعض العارفين علامة كمال الطهارة عن
الاوصاف الذميمة ثبوت المحل عند هجوم المقادير
وسكون الجبلة عند الصدمة الاولى وبقا الحقيقة
مستغرقة عند الصعقة تنبيه علم مما مر ان اوليا
الصوفية انما يعملون على جلاء القلب ونظافته وتصقيله
فقط بخلاف العلما يعملون في اكتساب نفس العلوم
واجتلابها الى القلب وقد ذكر ان اهل الصين واهل
الروم تباهوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة
النقش والصورة فامر الملك ان يسلم اليهم صفة تنقش
اهل الصين منها جانبا واهل الروم منها جانبا ويرخى بينهم
حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الاخر ففعل ذلك وجمع
اهل الروم من كل صنع عجيب غريب ما لا يحصر ودخل اهل
الصين من غير صنع وهم يجلون جانبهم ويصقلونه فلما
فرغ اهل الروم ادعى اهل الصين انهم فرغوا فعجب الملك

من

٢٦

من قولهم وانهم كيف فرغوا من النقش بغير صنع فقيل
٢٥ كيف فرغتم من غير صنع قالوا اما عليكم ارفعوا الحجاب
فرفعوه فاذا جانبهم قد تلألأت فيه عجائب صنع الرومية
مع زيادة اشراق وبريق ولمعان يكاد يخطف الابصار اذ كان
جانبهم قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل فازدادوا
حسن جانبهم بمزية الصفا فكذلك عناية الاوليا بتطهير
القلب وجلائه وتزكيته وصفائه حتى يتلألأ فيه جلية
الحق بنهاية الاشراق كفعل اهل الصين وعناية العلما
والحكما باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقشها في القلب
وشتان ما بينهما **الكون** بالنظر الى ذاته **كله ظلمة** لانه
عدم محض والعدم ظلمة ماضيا وحالا وما لا العدم
استقلاله والظلمة لا يهتدى بها فلزم رفضه وبذلك
ينتفي الاعتماد على الحل وغيره **وانما اناره ظهور الحق**
فيه وتجليه عليه بفعله من حيث ابراز ظهوره دلالة
وتعريفا لا ظهور حلول وتكييف فهو بهذا الاعتبار وجود
مستنير لان الوجود نور ولهذا نفى اهل الاستبصار من
الوقوف مع الاثار وقالوا المكون وان كان وجوده نارا
فالنور من صانعه لا لذاته فاعتبره بنوره لا بنوله فهو
منور جميع الكائنات الله نور السموات والارض فالكون
مشكاة فيها زجاجة الافعال الجامعة لزيت النفس
المنفصل من زيتونة الاوصاف الكمالية المشرقة جمالية ولا

عزيبة جلالية **فمن رأى الكون** اي اعتبر وجوده بحيث
ما ظهر فيه وبه من التصرفات العادية وغيرها **ولم**
يشهد فيه فاعلا ومدبرا **او عنده** قائما له وعليه بما
يجب حتى غيبت حظوظه فيه فلم يبق له شهود **او قبله**
سابقا عليه في الوجود اذ هو خالقه لوجوب وجوده لذاته
لا عينه **او بعده** بان شهد بقاءه بعد فناء الكون **فقد**
اعوزه اي منعه عدم شهود ذلك **وجود الانوار** اي
انوار الكون الكاشفة عن الحقائق اي فقد حقيقته
وجدانه لغلبة ظلمة الاثار وغيبة مشارق الانوار بنظره
الى الاعتبار فهو محتاج الى النور الذي يهتدي به **وحجبت**
عنه شموس المعارف اليقينية **بسحب الاثار** اي بستائر
الكون الوهمية العدمية ضوتا به في الظلمات وانقفلت عنه
الكائنات جاهل بالكون ومن شهده فيه شبها به فلم تنطبع
• في مرآته ومن شهده عنده لم يتعلق بشهوته ومن شهده
قبله لم يتعلق بغفلته ومن شهده بعدها رجع منها
اليه فتنبه من غفوته ومن شهد الكون كله ظلمة وان
الحق هو الذي اناره فتحت له ابواب تجلياته لمصير يتقلب
متفرد فيه توحيد مجرد فهذه المشاهد كيف ما كان كامل
الانوار مظهر الاسرار وان تفاوتت الرتب قال التونسي
وبيان مراتب اهل الشهود في هذا الوجدان منهم من شهد
نور الحق قبله ومنهم من استدل بالمؤثر على الاثر ومنهم من

شهد

٢٦ شهده بعده ومنهم من استدل بالاثر على المؤثر ومنهم العامي
ابناء العمل ومنهم من شهده فيه ومنهم من شهده فنام صفات
افعاله سبحانه به ومنهم من شهده عنده ومنهم من شهد
دوام تجليه فلا يشهد الاثار لما غلبه عليه من اصطلام
الانوار فان رجع الى بعض المحسوس وجده كالخيال
ثم رد الى حضرة القدوس في الحال والحاصل ان المشاهد
قد تنوعت باختلاف الشاهد والحق فيها هو الواحد
فمن شهد بالمشهد الاول فقد اشرقت له الانوار
فاستدل بالمؤثر على الاثار وبالمشهد الثاني فقد
لاحت له الاواني فصار في الدهليز ومن الباب عبر فاستدل
بالمؤثر على المؤثر ومن شهده فيه او عنده • فقد
استغرق في الحد جهده • لا زال يعاني • حتى لاحت له لقلبه
المعاني • اشرق لقلبه اللوائح اللامعة • فاشرق منه على
ابه الواقفة • فمن الذين لا يعقلون • نحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون • وحاصل هذين المشهدين •
شهوده تعالى في الكونين • لكن المعية الاولى معية الوصال
والثانية معية الانفصال • وليس فيها زمان ولا مكان
كيف وهما من جملة الاكوان • والفرق بين هذه الحقائق
لا يعرفه الا الاذواق • وفيه زلت فيه الاقدام وتحكمت
على العقول الاوهام • تنبيه قال بعضهم لا يصح لعارف
يرى الله قبل كل شيء ومعه وبعده اوانه لاحد لانه

لا يجد من يرسل عداوته عليه بل ان شهده قبل كل شي.
حجبه عن روية ذلك الشي وان شهده مع ذلك الشي.
سقط ذلك الشي كما قال الجنيد اذا قرن الحادث بالقدم
اضمحل وان شهده بعد كل شي علي الاثر لم يجد زمنا
يثبت فيه افعال الخلق لهم دون الله ليرسل عليهم
عداوته مما يدلك علي وجود قهره سبحانه للخلق
ان حجبك عنه بما اي برؤية ما ليس بموجود معه
حقيقة وهو الاكوان المتصفة بالعدمية وقد تقرر في
العقول انه تعالي الخالق كل شي فالكل منه واليه ووجود
كل شي به وله لا معه لان الكل عدم والعبد محجوب
بها عنه وهو عدم فالعدم حجب العدم واحتجاب العدم
بالعدم دليل لظهور الوجود بالوجود بلا حجب وذلك
من اكبر شواهد العظمة.
وما احتجبت الا برفع حجابها. ومن عجب ان الظهور يستتر.
وحيثية من كان له الي الله وجهة يحقق بان كل شي هالك
الا وجهه لا يشهد الا تلك الشهود. ويقطع بان ما سواه
معدوم لكنه تعالي لعظمة كماله. وشدة قهره وجلاله
حجب العقول بما ليس بموجود. بل عدم في عين الشهود
فانت به عنه محجوب. فلو فنيت ايقنت بالحق المطلق.
وبذلك تبين ان حجب الخالق بهم. واما الباري تقدس
فلا يصح كونه محجوبا ولا محجوبا فتوهم وجود الغير معه محال
عند

عند اهل الكمال. فبهذا الشهود السوي مفقود ومن
راي السوي فهو علي غير استوا المفقود ارادة القهار فيه
الغالبة علي امره ووجود الاشيا كلها متفاضة عن وجود
صفاته واسمائه لم تخرج عنها ذرة فيما فوق الفوق وتحت
التحت ومن غلب عليه هذا الشهود صار له الشراب وراي
الكاينات كالسراب والتحق بسماع الخطاب وهذا معني
الفنا عن كل الكاينات بكونها وعن الشهود بالمشهود فلذلك
تري صاحب هذا الاصطلام لا يؤثر فيه الاوهام. وكلما
راي طورا من اطوار الكاينات. رده الي شهود التجليات
وما من شي الا يدلك عليه لانك لا تراه كيف تشير اليه
دلت مصنوعاته علي وحدانيته. وبرهنت اياته علي
فردانيته وفي كل شي له اية. تدل علي انه واحد. قال
الخواص اذا اكمل العبد في مقام الحضور مع الله صار له
قلبه معه في الاماكن والازمان لا يتكلف للحضور معه كما
لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وربما اعطي بهذا المقام
في السكتة التي عقب الذكر فيصير يشهد الحق بعد كل شي
معه وقبله وبعده فلا يحجبه عن ربه شي ومما يوضح
ذلك ما اتي به المولف من اطوار التجليات التي الحاوية
لتنزيه الذات وتقدس الصفات وتجلي الاسماء عن باطن
المشتبهات باجلا العبارات والطف الاشارات بقوله كيف
يتصور ان يحجبه شي وهو الذي اظهر كل شي من العدم

الى الوجود فكان وكيلا عليه لكل موجود بما افاض عليه
من رحمته واثار قدرته حتى صار كل مرآة لما فيه واذا
كان هو الذي اظهر كل شي فكيف يتصور ان يحجبه شي
وهذا الاظهار امتنان من حضرة اسمه المنان والظاهرية
من المظاهر محفوظة تحت القاهر والمقهور لا يكون الا
حجابا للقاهر فدقق الاعتبار تكن من اهل الاستبصار
كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر بوجوده
بكل شي بما اظهر فيه فكان عرفانه على قدر تعريفه
فلهذا اقبل ما ثم الا عارف به على قدره وهذا الظهور
الحق بعد اظهار الخلق فالاول تجلى اسمه الباطن والثاني
تجلى اسمه الظاهر وهذا الظهور يكون للخاصة بالاسماء
والصفات وللعامة بالنظر في المكونات كيف يتصور
ان يحجبه شي وهو الذي ظهر لكل شي اي ظهر له
بقيامه به تعالى دون قيام ذلك الشي بنفسه فلهذا
كان كل شي يسبح بحمده طوعا او كرها وسئل بعضهم كيف
يشكو المحب لله البعاد والحق لم يزل في قلب العبد
يشهده بنور الايمان وسر الايقان فقال تاوه بعض
المحبين وشكواه البعاد جهل بالله ولو عرفه بصفات
الكمال والجلال لغار عليه مع شدة ظهوره ان ينظر اليه
بعين فانية كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الظاهر قبل

وجود

وجود كل شي ازلا لان وجود كل شي صنعه فكان قبل وجوده
فهو الاول الذي لا مفتتح لوجوده كيف يتصور ان يحجبه ٢١
شي وهو اظهر من كل شي لانه موجود وغيره معدوم ولا
يصح ظهور الموجود دون موجده لكن اذا عظم نور المشهود عن
ادراكه في الشهود الا ترى ان الخفاش في الحس لا يطيق
روية الشمس ٥ مثل النهار يزيد ابصار الورى ٥ نورا
ويعمي اعين الخفاش ٥ وافعل التفضيل هنا ليس على بابه
بل هو من قبيل التنزل للافهام التي تغلب عليها الاوهام
لانه تعالى واجب الوجود وما سواه ممكن الوجود ولا
جامع بين الممكن والواجب حتى يجري القياس فدع عنك
الفكر والوسواس كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الواحد
الذي ليس معه شي ازلا وابدا وانما وجود الخلق به
لانهم وما ثم الا الله وافعاله ولان من سواه له مثل تقاس
به عليه اذ ما جاز لاحد المثلين جاز للاخر وهو لا مثل
له فالحق متوحد والتوحيد نور والحجاب ظلمة واجتماع
الضدين محال كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اقرب
اليك من كل شي لاحاطته بقيوميته علمه وتصرفه فيك
بكل شي قبل وجود كل شي فهو اقرب اليك حتى من نفسك
ونفسك قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم كيف يتصور
ان يحجبه شي ولولاه موجد الكل شي ما كان وجود كل
شي لافتقار كل شي له لانه واجب الوجود لذاته وما

سواه واجب لغيره او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
تحقيقة قيام القيومية بالمخلوقات هو الذي اوجدها
قيام الصفات فلو بحاس عينك حيا الخيال شهدت في
كل الكون من لم يزل ولا يزال • الا كل شيء ما خلا الله باطل
وفيه رد لمن قال ان للحق حجابا من ذاته واماما ورد
حجابه النور وان لله سبعين الف حجاب ونحو ذلك فهذه
الحجب في الحقيقة نزهات وانما هي تحجب لمن وقف معها
دون ان يشهد المتعرف بها **يا عجبا كيف يظهر الوجود**
في العدم الالف بدل من يا الاضافة والمعنى يا عجبي احضر
كما قرره التفتازاني في حاشيته مع انه ظلمة والوجود نور
فاني يجتمعان **ثم كيف يثبت الحادث مع من له**
وصف القدم مع ان الحادث لا قيام له بنفسه ولا
وجود له من ذاته والقديم لا ثبوت لشيء مع ظهور
صفاته اذ الباطل لا يثبت مع الحق الا كل شيء ما خلا الله
باطل فاذا ظهر الحق اضمحل كل شيء وبطل عطس رجل
عند الجنيد فقال الحمد لله فقال كمله قال واي قدر
للعالم حتى يذكر معه قال قله فان الحادث اذا قرن
بالقديم تلاشى وبقي القديم وحده والقدم في حقه سبحانه
باعتبار ذاته العلية سلب العدم السابق على الوجود
وان شئت قلت عدم الاولية لوجوده او عدم افتتاح
لوجوده ولهذا قال بعض العارفين على ذات الحق بمحق

الكائنات

الكائنات وتجلى صفاته يوجب لها الثبات ولذلك لا تطلق
رؤية الذات بالابصار ولا يدرك كنهها بالعقول والافكار
اني لجائز حادث يستقيم ان يثبت لواجب الوجود القديم
كل المعارف والعوارف اعترفت • في بحر اجلال الوجود الاول
يا طالب الجواز بجوازه • هذا الجواز قد استحال بعزه
قال في التنوير لو انتهك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد
الاعيان والحاصل انه سبحانه اظهر الاشياء وابدعها
ولا دلالة على كمال اختراعها فاني يكون حجابا بينه وبينها كذلك
الا من جاوز صورا ظهر بمبدعاته وخفي عن العقول بذاته
لولا خلعة ما امتد اليه فلا يكون شيء منها حجابا عليه
تجلت حضرة اسمائه وصفاته في كل شيء من مكوناته فهو
هو الظاهر في كل شيء فلا يحجبه شيء والخفي عن كل ري فاجعله شي
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر • على صبغ التلوين في كل برزة •
وصف الظاهرية له ازلا وابدا • فلا يحجبه شيء على طول المدا
هو اظهر من كل شيء لانه عين الوجود ومن حضرته تعالى
كل شهود كان الله ولا شيء معه وهو الآن كذلك فتخلص
من لبس وهمك لحالك لا شيء في الحقيقة الا واجده كل
من استفاد الوجود فهو عدم في عين الشاهد • كيف يقع
الحجاب بما هو الصواب • يا هذا الحق محيط بالجواهر والاعر اض
عالم بالسرائر والاغراض • هو اقرب اليك من كل قريب
فكيف يحجب عنك وما ذاك الا عجيب • كيف تحجب الرب

عن المربوب من ظنه كذلك فهو المحجوب لولا توجه عنايته
نحو الممكنات لم تظهر من العدم لولا ابساه لم تخلص من
حالك الظلم فسبحان من البسها ثوبا من حضرة الوجود
لولاه لم تبرز الى عين الشهود كيف يحتجب بها وهي
صنايعه كيف لا تدل عليه وهي بدايعه فقالت حضرة
ذاته عن الظهور في مخلوقاته لا ظهور للوجود في العدم
ولا ثبوت للحدوث مع القدم. ولقد ابدع المولف في
قوله الكون كله الى هنا غاية الابداع. واتى بما يطرب
الاذهان. وتلك بدا الاسماء مشتملا على جميع متعلقات
الظهور. وابطال حجابيته كل ظلام ونور. واراك وجه
الحق روية برهان. ورفعك من مقام الايمان الى اعلا
مراتب الاحسان. باوجز لفظ واتم بيان. وافصح عبارة
والطف اشارة. قال الشارح وهذا الفصل غرة
الكتاب ولب لباب الالباب تكلم في صدره على بداية
الهداية واشار في اخره الى نهاية النهاية. لكنه معدن
غرور الجهال. ومزلة اقدام الرجال. فمن منكر ومتعصب
ولا احمق من متعصب بباطل. او منكر لما هو به جاهل
فان عرفت فاتبع. وان جهلت فسلم ولا تنازع. وعليك
بكمال التنزيه. ونفي التشبيه. ونفسك بانه ليس كمثله
شي. وتجنب اباطيل من تفلسف مع ادعايه التصوف
وما وقع لسلف هذه الطايفة مما ينكره الشرع فانكار

ظاهر

ظاهر لازم والتسليم لهم واجب ان التكفير خطر
وترك التكفير غش للشريعة وقد سيل الغوري عمدة
المذهب عن ابن عربي فقال اعرف بكل فن من اهله فقيل
ما سالناك عن هذا قال الاختلاف فيه من الكفر الى القطبانية
قيل فما ترجح قال التسليم تسلم والسلام تنبيه
اذا راينا في كلام احد سوهما او مبهما لزمنا تاويله بما يرده
لاصل الحق ويوافق الاصول الشرعية وليس صوفي باولى
من فقيه ولا عكسه بل الصوفي اعذر واولى بتاويل
كلامه لضيق العبارة عن مقاصده ورومه التحقيق
باشارة فان سوغ التاويل في احدهما لزم في الاخر والكلام
بانه لا يتاول الا كلام المعصوم يتادى عليه بالرد والنقض
تاويل الاية كلام مثلهم بما يكاد يحصي قاعدة التوقف
في محل الاشتباه مطلوب كذمه فيما استبان وجهه من
خير او شر ومبنى الطريق على ترجيح الظن الحسن عند
موجبه وان ظهر معارض حتى قال ابن فورك الغلط في
الحكم بادخال الف كافر النار مع شبهة اسلامه اخف
من الغلط في اخراج مومن من الايمان لشبهة ظهرت منه
وسيل ما المخرج عن اهل الاهوا أكفار هم قال من الكفر
فروا والتكفير خطر عظيم يعود على صاحبه بضرر
جسيم فاياك والسلام وفي سراج العقول للقزويني
عن امام الحرمين انه قال حين سيل عن بعض كلام غلاة

الصوفية فقال لو قيل لنا فعلوا ما يقتضي التكفير
من كلامهم مما لا يقتضيه قلنا هذا اطمع في غير
مطمع فان كلامهم وعز المدرك بعيد المشكل
يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط بنهايات
الحدائق لم يحصل من دلايل التكفير على دقائق
ما ترك من الجهل شيا من اراد ان يظهر في الوقت
اي الزمن الحاضر غير ما اظهر الله فيه من نعمة وطاعة
وضده مما المضادة الفعل بارادة رفع الواقع وايقاع
الممتنع والشرع باعتراضه على ربه وسوء ادبه معه
فيما قضاه واراده والعادة بعدم رعاية حكمة الله
في خلقه واعتبار سنة الله في مريد ذلك لاقتضائها
عدم اسعافه بمراده فلذلك كان معاندة الوقت
غاية لا نهاية اد طرق العلم الثلاثة عليه والوقت الركن
الذي لا يقبل غير ما ظهر فيه بحكم التصريف الالهي
فاذا اقامك الحق في حالة لا تنكر شرعا فلا ترد غيرها
قطعا فان لا ارادة لله لا للعبد فان ابى الا مراده خيل
بينهما ووقع في ورطة الجهل بالحكمة الالهية المقتضية
مراد الله دون مراده وانما يوقع في الجهل اختيار الخيرة
ومما كان لهم الخيرة ولا نتيجة لارادة العبد مع مراد
الرب ومن علم ان افعاله على مقتضى الحكمة فلا يغفل
عن سر حكمته فيما اقامه فيه فانه فعل تعجل الراحة

وقام

وقام بادب العبودية بين يدي الربوبية وسلك الصراط
٣٦ المستقيم واتبع الهدي القويم وكرع من منهل الرضا
ودخل بحبوحة جنة التسليم للقضا فلا يجب تاخير
ما عجل ولا تعجيل ما اخر وتلك الحياة الطيبة ومن اراد
مزاحمة ذوي الاقدار فليرض بمجاري الاقدار وبهذا
الشهود يستوي عنده القبض والبسط والخفض والرفع
والعز والذل والغنى والفقر ونحوها والتادب بادب
الوقت يطرح المقت الا ترى الى الفاروق حلف زمن المجاعة
ان لا يجمع بين ادمين حتى يوسع الله على الناس فهذه
الاداب الظاهرة اما الباطنة فللقوم احوال وواردات
تخرجهم عن الاختيار فمن سلم لها سلم ومن عارضها ندم
ويعبر عنها بالوقت وهو ما تصادمهم بهاتيه عن تصريفه
فيهم قهرا فلذلك قالوا الوقت سيف قاطع فمن لاينه
سلم ومن خاشنه اصطلم وقد يريدون بالوقت غير
ذلك لطيب الوقت ومنه قولهم فلان طاب وقته
وكالاجتماع للسماع ومنه صنع فلان وقتا وحضرنا وقتا
وليس ذلك بمراد هنا ثم علامة ارادة غير ما اظهر الله
فيه التلهف على عدم موافقته لغرضه والسلامة من
ذلك بالتسليم **اطالتك الاعمال على وجود الفراغ
من رعونات النفوس** اي حماقاتها الدالة على قلة
العقل جمع رعونة بالضم نوع من الحماقة يظن به العقل

وليس بعاقل وهذا المخبر كذلك لانه احال العمل على محال وهو
الفراغ في دار الاكدار ولانه وثق بغير موثوق وهو
النفس في عزمها التي لا تفي به غالبا ولانه اهمل الحزم
والعزم المراد للعقلاء حذرا من تقلبات الدهر فليعمل
بالممكن ولا يضيع حق الوقت فلكل وقت سهم من العبودية
تقتضيه الربوبية وبالجملة فاحالتك الاعمال الاخروية
على فراغك من الاشغال الدنيوية علامة انك من
الحماقة بمكان وعساك تخبر قبل ذلك الزمان
فتلك حسرتك التي لا تنفد والندم الذي لا عليه
مزيد ولهذا قال المصطفى الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني فبادر ما دمت قادرا وجاهد
حتى تشاهد وانما يوجب احالة الاعمال على الفراغ
التسويف الناشئ عن الكسل وطول الامل واجتهاده
فيما ضمن له دون ما طلب منه قال ابو مدين عمرك نفس
واحد فاحرص ان يكون لك لا عليك ومن تعلق بوعد
الاماني لم يفارق التواني فان قلت لا اعمل حتى افرغ
من كذا مضت الاوقات وانت بهذه الحالات والموت
لك بالمرصاد ابيت ام سلمت القياد ذاكرك وانت
ناسيه مراقبك وانت مساميه فالبدار البدار ولا
تتكل لعل العمر يطول كفلان وفلان فقد لا تبلغ

مابلغوا

ما بلغوا من الاعمار ويحال بينك وبين ما نالوا من
الاوطار فالحازم من شمر عن ساق الاجتهاد وفارق
المالوف والمعتاد وتعب قليلا فاستراح كثيرا وعاش
في الدنيا قانعا فقيرا فنال في الاخرة ملكا كبيرا
فاياك والتعلل بقلة صفا الزمان فانه يقطعك عن
السير في كل آن واعمل بقول سواح هذا الشان
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى واياك علّ فهي اخطر علة
والناس ثلاثة رجل ساعده القدر فعمل في فراغه وشغله
وهو من المغبوطين ورجل وجد فراغا فلم يعمل وهو
من المغبونين لخبر خصلتان مغبون فيهما كثير من
الناس الصحة والفراغ ورجل لم يجد فراغا وجعله علة
للتسويف فاحال عليه العمل وهو من المغترين
لا تطلب منه ان يخرجك من حال اقامك فيه بحيث
استعملك واستعملت فيه ليستعملك فيما سواه مما
هو اصلح او ارفع في ظنك دنيويا او اخرويا لانه تحكم على
مولاك ولا اختيار لك في ذلك فالادب ترك الاعتراض
بترك تمني الخروج لغرض من الاعراض وقد يجاب
ويخرج غير مصحوب بعافية فتتكدر مشاربك الصافية
ومتى فعلت فقد زلت القدم فبادر بالتوبة والندم
وارجع الى الاقامة فيما اقامك فيه لان الرضا بذلك
قيام بحق العبودية ووجدان الراحة والسلامة من تكدر

التدبير وكدر التغيير مع ان الجمع غير ممتنع عند
تدقيق الفهم فطلب الانتقال من اتساع دائرة الوهم
كما قال **فلو اراد لاستعملك من غير اخراج** بان
يمنحك فوائد التجريد مع الاسباب او عكسه وما
ذلك على الله بعزيز فكم من متجرد وسع عليه رزقه
ومتسبب اتسع وقته فجمع بين التعبد والتسبب ولما
استاذن المولى شيخه المرسي في ترك العلم الظاهر
لبعد الوصول معه قال اقم فيما انت فيه وما قدر
لك على ايدينا يصل اليك كما تقدم وحينئذ انت
بين احدى ثلاث اما ان تقام فيما انت فيه فقط وهي
سلامة ورحمة او يستعملك باخراج فتحصل غنيمة العبودية
منوطة بغنيمة الغاية المطلوبة او يهيئ لك الخروج بنفسه
الاقامة والاستقامة فخروجك بنفسك سوء ادب
واتهام للكريم الحكيم يجر للمقت والعطب وليس في
هذا ما يعتذر به فكثيرا ما احالة الاعمال على الفراغ
فيقال لو اراد الحق لاستعملني بغير اختياري ما ذاك
الا لان العبد يتقلب بين حالتي الدنيا والاخرة تتفاوت
نتائجها فاذا اقيم في بعضها لا يطلب الخروج منه ولهذا
قال بعض اهل الكمال اقامة رسم الحكمة لازم كالاستسلام
للقدرة فلزم اقامة العبد حيث اقيم من غير
التفات لغيره لان وان كان الغير اتم في نظره ما لم يختل

فالدنيا الشغلة عن الاخرة يطلب الخروج منها والاخرة

شرط

٢٣

شرط الاقامة بتخلف الغاية العادية او عدم امكان
الحقوق الشرعية فيتعين الانتقال ثم مثل حتى اذا اتفقه
الكل جاز التجريد بل لزم فقد اقر المصطفى على التجريد
اهل الصفة وامر بالسبب حكيم ابن حزام لما تعلقت نفسه
بالعطا فلهذا قال الخواص ما دامت الاسباب في النفس
قائمة فالتسبب اولى لان القعود لا يصلح لمن لم يستغن
عن التكلف تنبيه هذه الحكمة مع قوله آنفا ارادتك
التجريد الى اخره اخذه من قول الجيلاني في فتوح الغيب
اذا اقامك في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى اعلا او
ادنى بل تربص حتى ينقلك بغير ارادتك واذا اوقفك
بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل
بعد تكرار الاذن واياك ان تقتنع بالاذن مرة لجواز
كونه مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول
جبرا محضا لم يعاقبك على الدخول وانما العقوبة
بشوم الاختيار والشره وسوء الادب وترك الرضا
بما اقامك فيه واذا دخلت باذن فاطرق راسك غاضا
طرفك متادبا مبادرا الى ما امرك به من خدمته غير
طالب للترقي امتثالا لقوله لا تمدن عينيك الاية
نهاه عن الالتفات لغير الحالة التي هو فيها ثم الطالب
للانتقال من حالة لاخرى لا يخلو ان يكون ذلك قسم
له او لغيره او لم يقسم لاحد بل اوجده الله فتنة فالمقسوم

يصل لا محالة فى الوقت المقدر فلا فايدة للشره وسو
الادب فى طلبه واما المقسوم للغير فلا فايدة للعنا
فى طلبه وما لم يقسم لاحد بل جعله فتنة كيف يرضى
عاقل جلب فتنة لنفسه فالخير كله والسلامة فى
حفظ الحال ثم اذا رقيت من الدار للغرفة ثم السطح
فضاعف ادبك واياك والالتفات لما هو اقرب من
ذلك الا باذن متكرر تنبيه قال ابن عربى لا نرى
احدا راضيا بحال فى الوجود ابدا وعليه ان الحق كل
يوم من ايام الانفاس فى شان فيحرك العالم بتلك
الشوون الالهية فيطلب العالم الانتقال مما هو فيه
كاينا ما كان لكن الكامل وان طلب الانتقال راض
بحاله فى وقته وفى طلبه واكثر العالم لا يطلب الانتقال
الا لعدم الرضا بحاله فلا تجد صالحا ولا غنيا يرضى
بحاله فهذا اسر سار فى العالم ولهذا ما ترى احدا
الا وهو يذم زمنه ويحمد الماضى حتى حكى عن ادم
انه قال فى نظم بلسان ترجمته . تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح . فالانسان يذم يومه
ويحمد امسه وكان امس يذم يومه ويمدح ما قبله
وهكذا او لطلب الانتقال سبب اخر عجيب وهو ان
الانسان جبل على القلق من الضيق وطلب الانفساح
ويتخيل ان كل خارج عنه فيه الانفراج من الضيق الذى

فيه

فيه وذلك ان الانسان اذا كان فى حال ما مقبوض
عليه بذلك الحال لا احاطته به فيجد نفسه محصورا
ويرى الخارج عن ذلك انفساحا لان الخارج من حاله
ليس واجدا بعينه فيضيق عليه الامر فلذلك يجد
سعة فيما عدا حاله فاذا خرج لم يجد ذلك الاتساع
المتوهم الا حالة واحدة يحيط به فيجد الضيق محصورا
فيها ولا يزال ذلك ديدنه والله يخرجه من اسم الى اخر
فمن اتخذ الله وقاية اخرجه من الضيق وازاله عنه
فاتسع فى مدلول الاسم الله من غير تعيين ولذلك
يرزقه من حيث لا يحتسب فيرجع محيطا بما اعطى
فله السعة دايما والرضا سرمدا ماارادت همة سالك
اى سائر الى ربه كشف له فى اثنا سلوكه عن انوار
وبدت له اسرار ان تقف عند ما كشف لها من
المعارف والعلوم والانوار والفهوم واسرار الوجود
فى الحيوان والمعدن والنبات وسماع تسبيح الكاينات
بجميع اللغات ومنافع كل شى ومضاره وخواصه
واسراره فان السالك اذا اتصف بالصدق والاخلاص
وحصل له الصفا والخلاص تلوح لقلبه انوار ويبدو
له من عالم الملكوت اسرار ويكشف له حينئذ خمسة
وعشرون كشفا مؤذنة بالتدرك مبينة بالتعيين
فما ارادت همته الوقوف عند ذلك المكشوف ظنا

انه الغاية وانه قد بلغ في سلوكه النهاية **الا ونادته**
هواتف الحقيقة وهي التي يسمعها السالك في بدايته
تارة من اسناده المراعي له وتارة من الكائنات القريبة
له بلسان الحال تفكرا واعتبارا وتارة من القلب
وتارة من الملائكة نصحا له وحبا لما راوه من همته **الذي**
تطلب من معرفة الحق التي لا انتهاء لها حتى في الاخرة
لان المعرفة بحسب معروفها **امامك** وانت بعد
في الطريق ووقوفك مع غير المحبوب عندك من اعظم الذنوب
ان اغنيتني عن كل غير . فقد ابقيتني في كل خير
وان اوقفتني في الباب عبدا . فقد اغنيتني عن كل ستر
وان اعقبت بالتلي سوى . فقد عمرت بالتقديس دبري
ثم الوقوف وقوف تنوع . ووقوف رؤية الانتهاء ووقوف
استئناس قالوا ووقفة المريد شر من فترة لان
الفترة تجبر بالتشمير . والوقفة تقطع عن التوجه
وهو راس الحرمان وبالجملة من وقف عند ما كشف
له سلب وطرد فاذا لم يلتفت له وسار حتى قطع
تلك المنزلة وخلفها وراء ظهره كشف له اعلا
من الاوله وهكذا فلا يزال السالك ينقل عن كل مقام
لم يرتق منه هذا اخاص بالكمل فاذا ذاقه ولاح له
مقام فوقه عرف انه في مقام المريد الى ان يلقى الله
فان النهاية منقولة غير محصولة وتنتهي همم العارفين

وهو

٣٥

وهو موضع الخفا على اول قدم فلا ينبغي له عزم بما تعلقت به
همته من المعرفة الا ترى الى قول شيخ الطائفة الجنيد
مكثت مدة وعندي وقفة في حق لم يصل ذاكر الله
الى حالة لو ضرب وجهه بسيف ما احس الى ان وجدت
ذلك ثم اذا كشف له تلك المكشوفات وخلفها خلفه
تجلي له ظواهر المكونات كما قال **ولا تبرجت ظواهر**
المكونات بزينتها الخارقة للعادة من تسخير الاكوان
وقلب الاعيان والتجلي بكل طلعة تبهج النواظر
وتحير البصائر وتدهش الخاطر فعند هذا الكشف
تريد الهمة حط رحلها ظنا ان ذلك هو النهاية الذي
ليس وراءها غاية فما اراد ذلك **الا ونادته حقائقها**
اي بواطنها الزينية او ما بدت لاجله ودلت عليه من
القدرة الالهية غض طرفك **انما نحن فتنة فلا تكفر**
اي لا تقف معنا فتحجب عن ربنا فانما نحن اختبار لك
او فانك ان فعلت كفرت نعمة مولاك فيما اولاك او
ان فعلت فتناك وفتنتنا كفر اي غطاء عن الكشف
الذي ترومه وهو كشف البواطن دون الظواهر وبالجملة
فالوقوف بالهمة على شيء دون الحق خسران والاشتغال
بالطلب مفتاح كل رباح واما ان يشاء الله العجب كيف
يصير النور ظلاما والكشف حجابا قال ابو مدين رضي الله عنه كما
اذا عظم الضنا يعود ضده . انتصار بين التصالحت

ولهذا من اشتغل بانوار المقامات حجب عما وراها من
اسرار المعرفات وخفايا التجليات ومن حجب عن الله
بالنور فهو كمن حجب عنه بالظلمة فهي وقفت على
انوار العطا سد عليك حجاب الغطا والحاصل ان من
وقف مع شي حجب به وليس القصد من نتايج المجاهدة
مايبدو من انوار وجلوات بل القيام بحق المعبود
وان لا تتوجه الا اليه فان تحفك بنوالها فاستعذب
من بلايه واحذر ان تشغلك العطا عن كشف الغطا
فتحجب بالاثار عن رب الدار فاذا اشرفت على عجايب
ملكه وملكوته واطلعت على خزاين جنته ورحموته
فقل لا ابغي سواك ولا اروم الا اياك قالوا عطش بعضهم
بالبادية فارتفع ما البير لفمها فرفع راسه للسما وقال
اعلم انك قادر لكن لا اطيق هذا فلو قيضت لي
بعض الاعراب يصفعني صفعة ويسقيني شربة واعلم
ان الطلب كله معلول الا ما على وجه العبودية
والقيام بحق الربوبية فلذلك قال **طلبك منه**
اي سوالك له ما تريد من الحوايج مع علمك بانه عالم
بحالك وبما هو الاصلح لك **اتهام له** لما فاته للثقة
به **وطلبك له** اي طلبك الاتصال به بمعنى الكسب
بطريق الاعمال وصفا الاحوال **رغبة منك عنه** حيث
اسات الادب بظنك انك تصل اليه بعملك المعلول

وحالك

وحالك المحلول ومراد الارادة وصلك اليه بما منه
اليك لا بما منك اليه ولانه انما يطلب الغايب وهو
تعالى حاضر اقرب اليك من حبل الوريد والحاضر
لا يطلب فلو استشعرت قربه ما طلبته قال النوري
الحق لا يغيب وانما غيبته بعدم خلق الذكر والروية
بالقلب ومن ظن ان القريب بعيد فهو محجوب بحجاب
غيبته عن الحق الظاهر لاهل السراير هذا ما جرى
عليه جمع وتبعهم المولف وذهب الجمهور الى ان الطلب
منه تعالى لا اتهام له فيه كيف وقد امر به في النص
القراني وعده من كمال وصف العبودية وان طلبك
له تعالى محبوب مامور به ولا يكون بعيدا بل كلما قرب
العبد طلب القرب ومن راي انه قريب فهو بعيد
وجمع جمع بين اطراف كلامهم بان الطلب المذموم
ما كان على جهة الاقتضا والمحمود ما على جهة اظهار
الفاقة والتلبس بالادب وذل العبودية بين يدي
الربوبية والحاصل ان الطلب مع الضجر والقلق
اتهام للرب الذي خلق والطالب منه مع السكون
تعبدا وفاقة غير مفتون **وطلبك لغيره** اي طلبك
الوصلة بغيره لامر دنيوي او اخروي **لقلة حيايك**
منه فلو استحييت منه حق الحيا لم تلتفت للاغيار
ولو قدرته حق قدره لم تذكر معه بسواه مع انه الواحد

التماس فطلبك لغيره انما اوجبه وجود الحجاب والتمسك
بالاسباب **وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه**
فلو كان غيره بعيد امنك كنت قريبا منه ولو حضرت
بقلبك منه ما امكنك الطلب من غيره لتتيقنك ان
الامور كلها بيده فالطلب من غيره انما هو لتوهم ان
الغير يعطي ويمنع ويضر وينفع نعوذ بالله من هذه
الغفلة المردية والحالة المخزية. فتقلب على ممر الايام
والليالي حسبي من سوالي علمه بحالي. واستحضاره
المحيط بك احاطة شاملة. والنعم بالسوابغ الكاملة
وتاخرت عنك رعايته طرفة لتهدمت منك الاركان
وتلاشا عندك الراجح من طرفي الامكان. اوجدك
من العدم. وامدك بالنعم. فمتى طلبت غيره تعرضت
لمقت الغيره. لو استحييت حق الحيا. لم تلتفت ابدا
الى السوا. كيف تبسط حاجتك من لا يمكنه نفع نفسه
ام كيف يرجو حقيرا فقيرا كابنا جنسه. كيف تطلب
من غيره او تقصده الى شي من غيره فان ابيت الا التعويل
على العبيد. فانت الى الطريق البعيد. ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد.
قال بعض اهل الكمال الشايا اللتان تعرض بالسوال
على ما هو المالوف من صنيع العفاه. مع اولي الاحسان
والمعروف كما قال ابن الجب الصلت لجدعان ج

الطلب

الطلب حاجتي ام قد كفاني. حياوك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما. كفاه من تعرضه الثناء.
فاذا كان هذا في مخلوق فكيف برب الارباب تنبيه
قال ابن عربي الطلب لمن هو موجود بالمعية لا يصح لان
الطلب لا يتعلق الا بمعدوم **ما من نفس تبديه**
الا وله فيك قدر يمضيه اي بيقينك لقيوميته على
جميع خلقه يعني انفاسك محسوبة عليك. فما من نفس
الا ولله قضا فيه يسوقه اليك. وقد يمضيه فيك.
فعليك بدوام المراقبة. وعدم الغفلة عند المحاسبة
في انفاسك المعدودة والرقيب عليك مشهود واذا
كانت جزئياتك ودقايقك قد استوعبتها الاقدار
وكان جميع ذلك منك يقتضي حقوقا لازمة من حقوقه
سبحانه تقوم بها وانت مطالب بها مسول عنها ومن
الانفاس التي هي امانة عندك لم يوفيك مجال
لتدبير امرك ولا محل لمتابعة هواك ومن شهد ذلك
تجنب الطلب بانواعه ولم يعول الا على مجرد كرمه
وكل نفس يقتضي تجليا وهو يقتضي معرفة وهي توجب
عبودية ادناها السكون بحسب مجاري الاقدار فكن
في كل نفس سالكا طريقا به اليه ولذلك قالوا الطرق
الى الله بعدد انفاس الخلايق وادب العبد في انفاسه
ان يجعلها له لا عليه لانها خزاين اعماله النافعة له يوم

يتنفر غالب الناس وقد كان بعضهم بعد ما يفوته
من الانفاس فيما يمضغ من الاكل فيسف لسوء لئلا
يشتغل بالانفاس في الاكل دون الذكر وهذه مراقبة
سنية عدها السلف اعلا مقامات السلوك لكن فتح
لبعضهم باكمل منه وهو مراقبة طرفة العين والمراقبة
تحقيق القلب بنظر الحق على سره وجهره في كل زمن
فرد فمن راعى الله في الانفاس راقبه في عموم احواله
فيعلم انه رقيب عليه واقرب من حبل الوريد اليه
فعليك بمراعاة سرك قال الخراز بينا انا اسير في البادية
اذ احس خلفي فهالني فاردت التفت فلم التفت فرايت
شيا واقفا على كتفي فانصرف وانا مراع لسري
فالتفت فاذا باسد عظيم تنبيه قال ابن عربي من
ادرك في نفسه التغيير والتبديل في كل نفس فهو
العالم بقوله تعالى كل يوم هو في شان **لا تترقب خروج**
الاغيار اي لا تنتظر بعملك فراغك من الاغيار
التي اقامك الله فيها فلا تترقب وقتا غير ما انت
فيه بل اعمل في كل وقت بحكمه وقم بكل حق في محله
فقد قالوا سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا
الصحة فان انتظارها بطالة **فان ذلك يقطعك**
عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه لان
مراقبة الثاني تضيع حق الاول ولذ من الحق ما الثاني

فوجوده

٣٨

فوجوده ارتفع حكم ما قبله ونفاذ حكمه فعليك
بالقيام بحق الوقت ولا تشتغل عنه فاذاك عين المقت
انت مطلوب بمراقبة وقت انت فيه فلا تنتظر تغييره وتهم
به حتى تغصبه فذاك ادب القوم. والصوفي ابن اليوم
ومن استعمل ذلك صار شغله فراغا وتعبه راحة
ومن ترقب الفراغ للعمل كمن يقول لا اتداوى حتى اجد
الشفا فيقال له لا تجده حتى تتداوى فلا هو يتداوى
ولا يجد فكذا من يقول لا اعمل حتى اتفرغ ولا يتفرغ
حتى يعمل فلا هو يعمل ولا يتفرغ على ان الفراغ محال
عادة اذ الدنيا دار شغل وكدر. فاجعل من الصبر ترسا
واتخذ في كل ما تم عرسا. واعلم ان الايام لا تتلذذ وربما ذاقت
والاحكام لا تجري بارادتك فانفر ثمارها نفر العصافير
ولا ترقب اوقاتها رقب النواطير قيل للتستري متى
يستريح الفقير قال اذا لم ير وقتا غير الذي هو فيه
عليه م فالصادق يكون في كل وقت بحكمه فاذا اورد ما يشغله
به استوحش منه. وقد جا رجل لابن ادهم بالف
حال توجهه وجهته فقال ما هذا قال دنانير خذها
قال اشتريت هذه النعمة بملك خراسان تريد تفسدها
عليّ بدنانيرك اذهب فعليك بادب الوقت تسلم من
المقت وتزداد عليك البركات في جميع الحالات
تنبيه قال بعض اهل العارفين تفكر المريد فيما

مضى من ذنوبه لتستغفر لا باس به بخلاف العارف
لانه الاشتغال بالماضي تضييع لوظيفة الوقت فان عليه
في كل نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى
شيا من عباداته يقضى لان الوقت اذا ذهب فارغا ختم
على صحيفته فارغة فكيف نطلب تفريغ محل التملا به
اخرى والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة
في درجة عمر دايرة ولكل ثانية منها دايرة ولكل درجة
دايرة وهكذا فلا يمكن دخول دايرة في اخرى ولا يعرفه
الا اهل الكشف **لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت**
في هذه الدار فانها ما ابرزت الا بعض ما ظهر فيها
من **ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها** كما
اقتضاه شاهد حالها عند استقرا افعالها لانها
ماخوذة من الدناة والدني كدر والكدر لا يصفوا
وان صفا لا بد وهو كيف يصفوا والطبع حاكم عليه
والاكدار من كل فج متوجهة اليه فلا تستغرب ما يرمينك
به القدر انما انت عرضة لسهامه وعرض لمواقع
آلامه دار شانها الذل والهوان. كيف تصفوا لك
يا انسان. مسراتها مقرونة بالغم وحلاواتها معجونة بالسم
انطلب ان تعيش بغير هم. ودار الهم انت بها مقيم.
واذا طبع الله ذات موجود على شي وجعله وصفا ذاتيا
له فتخلفه محال فمن طلب منه غير ذلك فقد جهل وصفه

طعنت

طبعت على كدر وانت تريدها. صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها. متطلب في الماء جذوة نار
قال جعفر الصادق من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه ولم
يرزق فقيل وما ذاك قال الراحة في الدنيا وقال
الجنيد ما استبشع ما يرد علي من العالم لاني اصلت اصلا
وهو ان الدنيا دار غم وان العالم كله شر ومن حكمه
ان يلقاني بما اكره فاذا تلقاني بما احب فهو فضل والا
فالاصل الغم فالعارف بحقائق الذوات يجزم بان
كل حقيقة لا يصدر عنها الا ما يليق بنعتها فمن وطن
نفسه على ذلك ارتاح وعاش عمره كله في عافية
ومن عكسه عكس حكمه **متى ما توقف مطلب انت**
طالبه بربك اي بالاعتماد عليه والتوسل به اليه اذ
لا ارحم بالعبد من مالكه فمن طلب بالله فتح له
لانه غني كريم قادر وقد وعد من يستفتح بابه بالفتح
وعلامة ذلك التفويض والتوكل والاستقامة في
التوجه فاذا توفرت الثلاث سهل المطلب وان لم يوجد
المراد لان عاقبته الرضا **ولا تيسر مطلب** ديني
او دنيوي **انت طالبه بنفسك** لنفسك معتمدا
على حولك وقوتك مستندا اليهما في تحصيل المطلوب
وعلامته حب الموافقة بغير تفويض والاعتماد
الاسباب بغير توكل والتهور في وجه التحصيل به ولن

استقامة وربما يعود الضرر وان سهل المطلوب صورة
فهو حرمان حقيقة لما تضمنه من مفارقة الحق والاعتماد
على الخلق فمن اعتمد على كسبه وتدبيره وما الفه من
العوائد وكله الى نفسه ومن وكله اليها خاب امله
قال المؤلف ما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما
دخلت فيه بنفسك وكلت اليه ولهذا كان المصطفى
اذا نابه امر فزع الى الصلاة وكان المرسي اذا سأله
انسان في شفاعة يقول ترى اني انزل حاجتك بالله
فان قال نعم قضيت وان ابى تركه فاهل الله حال
المحنة والحاجة يفزعون الى الله ويلجأون اليه بالضراعة
بين يديه علما انه لا يجيبهم الا هو وغيرهم يفزع الى العوائد
والاسباب ويقف بين الباب وذا الباب فلم يزدهم ذلك
الا الخيبة فاشرف تلك المطالب سلوك سبيل التوكل
فالتعلق فيه بالله اصوب وفي جميع الجزئيات الرجوع
اليه اوجب فلهذا اردفه بحكمه بقوله **من علامة النجح**
للمريد في النهايات حصول المراد منه **الرجوع**
الى الله في البدايات وهي حالة سلوكه بالتوكل
عليه وثاقا متحققة ومن علامة الخسران في
النهايات الرجوع الى النفس في البدايات فحيث
كانت البداية لله كانت النهاية لله ومن رفع الى الله
في سلوكه بالتوبة الصادقة واقلع عن اوصاف نفسه

الذميمة

الذميمة الفاسقة ورفع الى التخلق باخلاق ربه الكريمة ٤٠
فاز بالكرامة العظيمة ومن رجع الى الله في البداية بالاستقا مة
والاعتماد نجح في نهايته بالوصول الى المراد قال بعض اهل
التحقيق ما رجع من رجع الا من الطريق فعليك
بتصحيح طريق السلوك فما كل من سلك وصل الى
حضرة ملك الملوك فتلك حضرة لا يجتباها الا المهذب
ومقام لا يناله الا المقرب والسالك النجيح تلوح له
بوارق الاسرار وتنجلي له خلعة الانوار واقل ما يبشر به
الرؤيا النومية ثم الحسية ثم يترقى كشف خال غيبة حسه
ثم يكشف له عيانا بحسب المراتب ومن لم يرجع اليه تعالى
وهو امن حوله وقوته وكل الى نفسه فخاب كما قيل
اذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق اليه سبيل
فان هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو ان السماء دليل
ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن قصد غير
الله لم يزل محروما حقيرا ومن استعان بغير الله لم يزل
مخذولا ملوما فائدة قال ابن عربي من المعلوم في
طريق اهل الله انه لابد لكل داخل في الطريق من فترة
وذلك لانه ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى
العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الالهية واما ان
تصحبه الفترة فلا يفلح ابدا **من اشرقت بدايته**
بالرجوع الى الله في سلوكه ووثوقه به في نهايته **اشرقت**

نهايته بالحصول في حضرته والدوام لخدمته ومن فني
الله تلفه فعليه خلفه ومن اشرقت بدايته بالانوار
اشرقت نهايته على تلك الدبابة ومن اشرقت بدايته
بحسب اصولها اشرقت نهايته على محصولها ومن
اشرقت بدايته بالتزام الطريقة اشرقت نهايته
بكشف الحقيقة من اشرقت بدايته برفع الهمة عن الاكوان
اشرقت نهايته بالكشف والعيان اذ البدايات
محلاه للنهايات ومن كانت بالله بدايته فالى الله
نهايته ومن علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها
ومن وقفت همته على شي دون الحق فاته ذكره ابن
الجلا وغيره وقال التونسي اشراق اهل البداية
غير ما لاهل النهاية فيكون هذا من باب الترقي
وذلك ان المريد غير السالك فالاشراق للسالكين
لا للمريدين فالسالك يشرق عليه انوار تصحيح
المقامات فتنشت له انوار التجليات بالمعارف القدسية
والاسرار الربانية والاطلاعات الكشفية والادراكات
الذوقية وغير ذلك مما لا يسطر ولهذا قال بعضهم
كل الحقايق وان تجلت لك لا عبرة بها مما لم يظهر عليك
اثرها لان ما لا يصح في عالم الشهادة شاهده فهو مفقود
في عالم الملكوت ولما ادعيت الحب قالت كذبتني
فمالي ارى الاعضا منك كواسيا فاية قالوا العارف

اسرار

يحن

يحن الى البداية قال ابو العباس بن مسروق مررت مع الجنيد
ببعض دروب بغداد واذا بقايل يقول
منازل كنت تهواها وتالفها ايام انت على الايام منصورا
فبكى الجنيد شديدا ثم قال يا ابا العباس ما اطيب منازل
الالفة والسرور والانس واوحش مقام المخالفات
وللجفا لا ازال احن الى ابتدا ارادتي وجدة سعيي
وركوبي الاخطار والاهوال طمعا في الوصول وها انا
الان اتلهف على اوقاتي الماضية تعنيه البداية شغل
بتعب المجاهدة والنهاية لذة بانواع المشاهدة وان شئت
قلت البداية اماطة طبع وتطهير والنهاية ملكة كمال
وتنوير وان شئت قلت البداية تخلي ثم تحلي والنهاية
استعداد لنور التجلي وان شئت قلت البداية بعد عن
الاوصاف الذميمة وهروب عن الاخلاق اللئيمة وان
شئت قلت البداية ملي الانا بانا والنهاية تفريغه من
انت وانا وان شئت قلت البداية شيء تعلم النهاية فراسة
دون كشف عادة وذلك معلوم العادة وان شئت
قلت اذا ثبت اساس البداية على القواعد وجد
صاحبه ما يروم من المقاصد والفوايد ما استودع في
غيب السراير اي البواطن من خير وشر ظهر في شهادة
الظواهر بالعمل على ما هنالك فالظاهر مرآة الباطن
ما استودع في غيب السراير من المعرفة بالله ظهر في شهادة

الظواهر بالاخباش الى الله ما استودع في غيب السراير
من الجهل بالله ظهر في شهادة الظواهر بلا استناد لغير الله
فظواهر احكام الامور تدل على خفايا الصدور والاسرة
تدل على السريرة وما خامر القلب فعلى الوجوه اثره يلوح
والكلام صفة المتكلم وما فيك ظهر على فيك والظاهر
عنوان الباطن لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
سيماهم في وجوههم ولتعرفنهم في لحن القول خصلتان
لا يجتمعان في مومن البخل وسوء الخلق خصلتان
لا يجتمعان في منافق حسن سمت وفقه في دين فمن
قام لله في اموره فقد ظفر ومن نهض فيها بنفسه فقد
خسر مطلب انت فيه بنفسك تبعد فلاحه ومطلب
انت فيه بربك قربت نجاحه ما تعسر عليه مطلب
ولا تكرر لك مارب الا لسوء الادب والقلوب اوعية
اذا امتلات من الحق فاضت زيادة انوارها على فاضت
الجوارح او من الباطل فاضت زيادة ظلمتها عليها فالظاهر
عنوان الباطن والوجه مشكاة القلب التي تجلى فيه
نور او ظلمته فاهل الصفا يظهر عليهم النور مع الانس
والكدر بالعكس فما خفي في غيب الجنان يظهر على ظاهر
الانسان وما عسى ان يكتم اللسان وقد فضحته قراينة
الاذهان ولهذا جاء في الخبر ما اسر عبد سريرة الا البسه
الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر

ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
تعلم من ذلك ان باطن العبد يعرب عن ظاهر حاله لان
الاسرة تدل على السريرة سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقال ذلك الرجل عن المصطفى فلما رايته علمت انه ليس
بوجه كذاب وقال بعضهم من السامعين ولتعرفنهم في لحن القول
وقيل الناس حوانيت مغلقة فاذا تكلم الرجلان
تبين العطار من البيطار لان الكلام صفة المتكلم وما
فيك ظهر على فيك تعرف الرجل من ثلاث كلامه وطبعه
وتصرفه وتعرف كلها من مغاضبته فان لزم الصدق
واثر الحق وسامح الخلق فهو ذاك والا فليس هنالك
قيل اوحى الله الى عيسى كل انسان يشبه فعله والى
داود يتكلم المرء بما فيه والى موسى كل اناء بالذي
فيه يرشح وحاصله ان حسن الادب الظاهر آية
ما اخفته الضماير وقيل وجد الجنيد اصحاب ابي
حفص في غاية الادب معه فقال ادبت اصحابك
ادب الملوك فقال لا لكن حسن الادب في الظاهر عنوان
الادب في الباطن ووصف لابي يزيد رجل بالولاية فقصده
فوجده بالمسجد فبصق فرجع فقيل له فيه فقال رجل
لم يومن على ادب من اداب السنة فكيف يومن على
اسرار تعالى فاستدل بخراب الظاهر على خراب الباطن
سنة قال رجل لابي يزيد البسطامي رايتك الليلة

لصورة خنزير فقال صدقت لاني مرآة الوجود فرأيت
صورة نفسك فيّ وظننت انك انا شتان بين من
يستدل به على ان الكائنات وبهم الواصلون اليه
واجههم بوجهه وتعرف اليهم فعرفوه به فاحتجبت
الكائنات عنهم فلم يروها فهم يستدلون به عليها حال
تدليهم او يستدل عليه بها وهم السائرون فهم
حال سلوكهم محجوبون عن ربهم برؤية غيره والحق
غيب عنهم فهم يستدلون بها عليه حال ترقيهم فشتان
اي بعد ابعد وفرقان ما بينهما وان اتفقا في التعلق
فقد اختلفا في التحقق فبون بعيد بين من ينظر بنور
الاكوان ومن ينظر بنور المكون فالسالك محجوب عن
ربه برؤية الاغيار فالاكوان موجودة عنده فيستدل
بها عليه والمجذوب واجهه الحق بذاته ورفع له
الحجاب واحضر في حضرة الاقتراب فاحتجبت عنه
الاغيار فلم يرها شيئا فهو يستدل به عليها حال تدليه
والواقف مع رؤية الدليل بالكائنات محجوب عن عيان
المشاهدات قانع بالقشر عن اللباب وان كان من اولي
الالباب فشتان بين واقف بالباب وبين من اهل
لكرامة الخطاب وما البحث في الاثار لاسعد عن
المقصد الاسنى من الغاية القصوى فلا تقنع بالقشر
دون لبابه ولا تحتجب في الباب عن حضرة النجوى

وقد

وقد مدح الامام الرازي عند بعض العارفين بانه
اقام على وحدانية الله الف دليل فقال أفي الله شك
لو عرفه لما اقام دليلا واحدا او وجد الامام اخيرا
وبيده مصحف وهو يبكي ويقول اللهم اني مؤمن بما في
هذا فقيل له فيه فقال كنت اعتقد دليلا عقليا
منذ عشرين سنة فنظرت فيه الآن فاذا له شبهة وما
يدريني ان كلما يبدي كذلك وانشد

نهاية اقدام العقول عقال ۔ واكثر سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ۔ سوى ان جمعنا فيه قيل و قالوا

فشقاشق ابحاث الجدال، اوهام في مغلطات الخيال
لا تفيد صاحبها غير قعقعة اللسان، مع خلو الخشوع
الجنان، من قنع بها زلت به القدم، ومن وقف
معها اورثته الندم

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ۔ وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ۔ على ذقن او قارعا سن نادم

ولهذا حرم بعض الائمة النظر في علم الكلام الا على
عارف يسمع وينظر ويذوق ويشهد ويطوف على
ابكار المعارف ويذوق كل طعم حتى تتبين له خواص
الاشياء ولا يفوته شيء كالامام الغزالي فانه خاض بحار
العلوم وميز الجيد من ضده واخذ ما يحتاجه وترك
ماسواه المستدل به عرف الحق الذي هو النظر الواجب

الوجود قبل ايجاده لاصله الذي هو واجب الوجود لذاته
فانه اظهر من الجايز لدلالة العقل عليه اولا بنفسه
الاطلاق اذ انما يتوهم وجوده ثم يحمل عليه موجود لا يتوهم في
وجوده الا انه مطلق غير مقيد وذلك يوجب كماله
بكل وجه ومن لازمه اتصافه بالكمالات ثم من كمال
الاوصاف ظهور اثارها فعرف الموجود من وجود
الاوصاف من ذلك الموجود ثم عرف الافعال من
الاوصاف فنظر الشان على وجهه **واثبت الامر**
الذي هو حدوث الكون وما يعتوره **من وجود اصله**
الذي هو ايجاد الخالق بكرم الحق وفضله. وظهورهم
عن اثر وصفه بفعله وهذه طريق اهل التدلي ج البرهان
ومن انكرها لم يات بطايل ولا ببيان. وقال جمع لا تكون
المعرفة في بدايتها. الاكسبية بالترقي ثم تعود ضرورية
بالتدلي وهو ما تقدمه العامة والاول هو الذي عند
اهل الطريق عليه المعول. فاهل الله لا يعرفون شيا
بشي ولا يتخذون امرا لاخر. بل كل امر بنفسه فيعرفون
الله بالله. والعالم بالعالم والاسما بالاسما. ولا تكلفهم
في استنباط شي كغيرهم. فلهم الشهود الدايم. والكشف
الملازم. قال الشاذلي كيف يعرف بالمعارف من به
عرفت المعارف ام كيف يعرف بشي من سبق وجوده
وجود كل شي. وكيف يصح في الاذهان شي. اذا افتقر النهار
ال

44 الى دليل. فطوبى لمن رفعت عنه الاستار. واستغنى
عن الجدال والانظار. رفعت لنا عن وجهها طرف الخنا
اهلا وسهلا بالحبيب ومرحبا. **والا استدل عليه** بانما لم
من عدم الوصول اليه لانه لا يستدل الا على خفي او
غايب ولا خفا ولا غيبة مع وصول والادلة انما تنصب لمن
يطلب الحق لا لمن يشهده فالشاهد غني بوضوح شهوده
عن الدليل **والا فمتى غاب حتى تستدل عليه** بشي
لولاه لما كان ظهور ذلك الشي وما كنا غايبين **ومتى بعد**
حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه لانه سبحانه اقرب
الى العبد من كل شي وانما احتجب عنه لشدة قربه منه
فالاثار ليست طريقا لمعرفته وان وصلت ظاهر الطالبين
لها ذلك من حيث ذاتها بل لكونه ولا امارته التوصل
فما وصل اليه غيره لكنه واضع الاسباب. ومتى لمن
وقف عندها غطى الحجاب. ومن الناس من لا يتصل
الحقايق لبعده عن مواطنها مع قصد الحق قال مر يد
لشيخه اين الله قال سحقك الله اتطلب من العين اين هو نشد
لقد ظهرت فلا تخفى على احد. الا على اكمه لا يعرف القمرا
. وانشد ابن عماد .
عجبت لمن يبكي عليك شهادة. وانت الذي اشهدت كل شاهد
. وانشد التونسي .
طلب الدليل على وجودك غيبة. عن نورك الوضاح في الاكوان

كيف الدليل لنا وانت مدلنا ۰ ان الدليل حجاب كل اعيان
وكل حقيقة اخذتها عن الغير ودلتك على سواه في
السير ۰ فهي لك حجاب في الحال والمآب ۰ هيهات وان وقفت
افكار الانظار ۰ وطير العنايات في جوانحه طيار فاترك
العقل المعقول ۰ وكثرة الابحاث والفصول ۰ عقال عقلك
بالاوهام معقول ۰ قد قلب القلب منك القال والقيل
تهيم في مهمة الاوهام من وله ۰ افاده فلك معقول ومنقول
بحث بالفكر معبود اوقلت به ۰ وصنت عقدا بكف الحق محلول
قد عشت مثلك دهرا في تكلفه ۰ ولي فواد بهذا الداء معلول
وبذلك استبان انهما شهد الحق من استدل عليه ۰ وما
وصل له من زعم انه يسير اليه ۰ اذ لو شهده لكان برؤيته
في طرب ۰ ولو وصل اليه لزال عنه العنا والتعب ۰ وحاصل
ما مر ان اهل العناية ما بين سالك منيب ۰ ومجتبى
حبيب ۰ فالاول جعل دليله الاثار ۰ ولولاها لما عثر على
هاتيك الديار ۰ والثاني تعرف له الحق فوحده ۰ وظهرت
له سبحات التوحيد فمجده ۰ فشهد انه واجب الوجود
وما سواه عدم في عين الشهود ۰ فاني يتلوح له الاغيار
ام كيف يرى شيئا من الاثار ۰ ثم ترد له من الحضرة الفردانية
ليشهد بها ايضا الاكوانية ۰ فكان هو الدليل بظهوره
عليها ۰ ولولا سنا نوره لم يهتد اليها ۰ فسبحان الظاهر
فلا اظهر منه ليستدل به عليه ۰ وسبحان الواحد

فلا وجود لشيء معه حتى يوصل اليه ۰ تتمة قال ابن عربي
45 لا تدخل الشبه في الاسرار والمعارف الربانية انما تدخل
العلوم النظرية فان ما ثم دليل يوصل الى الله ابدا اذ
غاية الدليل انه موضوع يدل على واضع لا على حقيقة
الواضع فلا ادل على الله منه ابدا وقال كل من امن عن
دليل فلا وثوق بايمانه لانه نظري فهو معرض للقوادح
بخلاف الايمان الضروري الذي يوجد في القلب ولا
يمكن دفعه وكذا كل علم حصل عن نظر وفكر فانه
مدخول لا يسلم من دخول الشبه عليه ولا الحيرة فيه انتهى
ثم كمل هذه الحكمة بقوله لينفق ذو سعة من سعته
وهم الواصلون اليه وسع عليهم رزق القلوب من
المعارف اللدنية والفهم عن الله بالاشارة في
المخاطبات والمناجاة حتى اتسعت لوائحه عليه ۰ فهم
اهل سعة في ذلك فخرجوا من سجن رؤية غيره الى فضا
توحيده فاتسعت مساحة نظرهم فانفقوا على قدر
ما عندهم من السعة فالواحد منهم ينفق من سعة
عرفانه ويتنعم ابدا بجنانه ۰ ويتصرف كيف شاء في عوالمه
واركانه ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه
الله وهم السائرون اليه ولم يصلوا قدر عليهم
رزقه العلوم فحبسوا في مضيق خيالات الرسوم
فانفقوا مما اتاهم من الرزق المقتر الضيق حتى

احتاجوا الى الاستدلال على ما هو غني عن الدليل فلا
يزيدهم الاستدلال الا حيرة واضطرابا والا فالاية وان
نزلت في الانفاق تحمل على اعم اسم اذا وافقه دليل
خارج فالانتزاع لا يمنع والاشارة لا تدفع الاصل
قد علم كل اناس مشربهم وارزاق المعارف
والعلوم هي ارزاق الارواح وتتفاوت الرتب فيها
فواحد عمره لمعنى واحد يعانيه واخر يزاد في علمه
الوف في وقت واحد من المعاني وبعضهم من يسكر
من كاس واخر يعبه بكل الناس وشارب يشرب مع
ولا يذوق نعمه بما حضره وخل يسقي بالدنان فيدوم
سكره على هذا الزمان ومصطفى يشرب البحار
ويراها ككاس بيداه ويقول هل من مزيد من
ذلك الشراب العتيق الجديد وقد يصير بعد الشرب
ساقيا للشراب منادما للاحباب فهولاء خلفاء هم
اهل العلوم واللطايف والاسرار والمعاني والمعارف
اوليك سكان الملا الاعلا والمعنى الاجلا حيانا الله
وبيانهم [illegible] لها [illegible] ان انسانا لم يزل في
مضيق الاكوان يكابد الطريق زمانا بعد زمان
بانوار التوجه من معاملة ومجاهدة تهديه كما ان
الواصل انوار المواجهة من تعرف وتودد تناديه
فالاول للسالك دليل والثاني ما لم يشغله تغشيل

والواصل

46

والواصل غني بمولاه لا يرى الا اياه حتى عند نية
لقلبه لاستغراقه في توحيد ربه فهو من الذين
يحضرون تارة واخرى يغيبون فمحي قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وهذا اما اراده المولف بقوله المتدي
الراحلون اليه وهم السايرون بانوار التوجه التي
يتوصلون بها اليه من عبادة ومجاهدة فالنور في
كلام القوم ليس على بابه لانه الضوء الرهاج وكذا
في قوله والواصلون لهم انوار المواجهة منه اليهم من
تعرف وتقرب وتودد وتحبب فالاولون اهتدوا
بنور مكتسب وهولاء بنور غير مكتسب بل منه فهو
من حضرته تتقدس بلا واسطة فلذلك كان الاولون
عبيدا للانوار لاحتياجهم اليها في التوصل به وجعلهم
اياها من اعظم عددهم واقوى معتمدهم فلا يمكنهم
فراقها لان فارقوها حزنوا وايسوا من مرادهم لتعارفه
المعول عليه في تحصيل المطلوب وهولاء الانوار
لهم منافية عليهم قاطعة لهم مع غنائهم عنها
فالاولون اصحاب الاحوال وهولاء اصحاب المقامات
فحكموا اما المقام ولم يحكم فيهم الحال لانهم لله لا لشي
دونه من مقام ولا حال فلا التفات لهم لسواه
في نفسه ولا وجدان ولا طاعة ولا عصيان فالسالك
يستضي بنور الهداية وهولاء يستندون بسر العناية

واعلم ان كلما سواه باطل ولعب كما ان ما كان من
الاحوال والمقامات كانها شغلة وحجاب فلذلك
ضمن كلامه انه مناسبة للمقام اقتباسا من غير اشعار
بانها من القران اذ هو شرطه كما افصح به بعض علما
البيان فقال **قل الله** مفرداله بالتوحيد بعدم
ملاحظة غيره وهذا احق اليقين فهو ما كان
بتحقيق الانفصال عن لوث الاتصال بورود رايحة
الوصال قال الغزالي وليس المراد به القول باللسان
انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخري وانما
يرقع نظر الله المترجم عنه وهو القلب وهو معدن
التوحيد ومنبعه **ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** اي
اتركهم يتشاغلون بما لا حقيقة له اذ اللعب الاشتغال
بذلك والوجود كله كذلك من حيث التحقيق لان كل
سواه خوض ولعب. الا كل شي ما خلا الله باطل.
فما سوي هذا الشهود غير معتبر ولا مقصود فتعالى
عمن تزحزح عن هذا اليقين المبين وكنا نخوض مع
الخايضين فابعد عنهم فهم عن ظلمهم محجوبون بل هم
في شك يلعبون وهذا اللعب انما اوجبه الشك
والتردد بين حالتين والتردد يقتضي اختبارا
ولن تخلص لله ما لم تحقق منك كل ارادة سوي ارادته
وكلمن وجد حالا او مقاما وتمتع به فهو فاقد لله ومن

وجد

وجد الله وجد كل شي ومن فقده فقد كل شي وخص
هذه الاية بالاستشهاد لجمعها الحقايق **تشوفك الي
ما بطن** اي خفي **فيك من العيوب** اي النقايص في
الاخلاق او الافعال او الاداب لتبحث عن دسايسها
وتزيل ما امكن من مكامنها وخص الخفية وهي الاغراض
القلبية لعسر النظر فيها وصعوبة مداواتها واما
الجلية فازالتها اسهل واقرب **خير من تشوفك الي
ما حجب عنك من الغيوب** من خفايا القدر ولطايف
الحكم والعبر. وعجايب الملكوت. وغرايب اللاهوت
والناسوت. وذلك لان النظر في العيوب حق الادب
وطلب الغيوب قد يجر الي العطب. لان الاشتغال
بحر الكمال. وطلب الغيوب ربما وصل للضلال. ولان
الجالي العيوب حجاب الغيوب وفتح باب الحجب النظر
من العيب فطلب الغيوب بدون اماطة العيوب
اتيان للشي من غير بابه ولان معرفة العيوب ترد ك
الي ربك بالافتقار وبالغيوب قد تميلك بالعجب
والافتخار فما احسن شانك لو نظرت في مراة الاعتبار
ما شانك من تشوف الي عيوبه الباطنة ومساويه
الكامنة ولم يزل حتي عثر عليها. وانساق ببصيرته
اليها. ثم صفي عمله من كدره. وخلص نفسه من نار
وشره. فذاك هو القايم بحق ربه. المستعد لظهور

الحقايق لقلبه ومن تشوف لما حجب عنه من الغيب
فنوحظه بغير بعين الاريب فان في اصول المعقول
من لا يعرف حقيقة نفسه وعيوبها لم يصل الى المعرفة
وكان خاف الحجاب ومبنى السلوك على ان التخلي عن
الاوصاف المذمومة متقدم على التحلي بالمحمودة او
تخليص السبيكة من الغش اولى من اكثار مزجها
بخالص ومن القواعد الشرعية ان درء المفاسد مقدم
على جلب المصالح ولهذا قالوا كن طالب استقامة
ولا تكن طالب كرامة فان نفسك تهتز لطلب الكرامة
ومولاك يطالبك بالاستقامة ولأن تكون بحق ربك
اولى من ان تكون بحظ نفسك قال التوزني راينا من
اجتهد في الرياضة حتى لاح له بعض بوارق فخلط الاجتهاد
مع بقايه مع نفسه فلعبت به وانفق ما حصل له كنه
اجتهاده في حظوظ نفسه وباع اخرته بشهوة دنياه مع
احتقاره للفقرا وتعظيم الاغنيا سيما من يوصل اليه
بالعطا اوليك حزب الشيطان وهذا الداء الدفين
يوجبه السعي في جلب النور قبل دفع الظلمة ومثله
كمن له بيت مملوء نحو عقارب فضاق عطنه من عشرتها
فاجتهد في تحصيل حيوان ينفع فاسكنه مع المؤذي فلما
ادخل النوع على غيره اقتتلا فنصر مما ينفع مدة
مع مكابدته لذلك فقوي الاكثر على الاقل والاقوى
علي

على الاضعف والمالوف على غيره فامات المنتفع به وبقي
المؤذي وطالت سطوته وقويت شوكته فخسر ماله
ونفسه فالبيت القلب والمؤذي اخلاقه الردية كجهل
وكبر ومكر وغش وعجب والنافع ما حصله من قليل
علم وعمل وذكر ورياضة فهذا حال اهل الغرور اما اهل
الوصول فلا بد من خلو البيت نافعا الا بعد اخلائه من
المؤذي لمن هو باق مع الكدورات وارادة التحقق
بالمقامات فتلك نفوس وشهوات توقع صاحبها في
المهلكات ومخالفة النفس سعة من سعد ومطاوعتها
شقوة من شقي فاحمل على عداوتها وجاهدها جهاد
العدو واسمع قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
تنبيه قد افادت هذه الحكمة العلية قاعدة من قواعد
الصوفية وهي ان اختيار المهم وتقديمه في كل شي
شان الصادقين فكل من طلبه من علوم القوم دقيقها
قبل علمه بجمل احكام العبودية منه ونيته لعين جلي الاحكام
الغامضة فهو مخدوع الهوا سيما ان لم يحكم الظواهر
الفقهية ولم يحقق الفرق بين السنة والبدعة فهي
البلية والرزية ومن ذلك من طالبته نفسه بالتحلي
قبل التخلي او ادعى طلب ذلك فهو لا شك هالك ولله
در السري السقطي حيث قال من عرف الله عاش
ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق الجاهل يغدو ويروح

في لاش والغافل عن عيوبه فتاش فاسد قال
ابن عربي الجاهل لا يرى جهله وعيبه لانه في ظلمة
والعالم لا يرى علمه لانه في ضيا انوار ومحبته ولا يرى ذلك
الا لغيره فالمرآة تخبرك بعيوب صورتك وتصدقها
مع جهلك بما اخبرت والعالم يخبرك بعيوب نفسك مع
علمك بما اخبرك بكذبه فماذا بعد الحق الا الضلال **الحق**
ليس بمحجوب عن النظر اليك لاستحالة الحجاب في حقه
كما ياتي **وانما المحجوب انت عن النظر اليه** لا متلا صدرك
من دخان الشهوات وعمي بصيرتك من [illegible]
وادناس الذنوب فالحجاب حجابان حجاب بصر وحجاب
بصيرة فحجاب البصر عيبك الاصلي الذي هو النقص
والفنا ولا رؤية لما الاني الاحرم فلا رؤية للبصر الا
منالا كما قال المصطفى انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
وحجاب البصيرة عيبك العارض فاذا زال كشفت لك
الحقيقة فابصرتها عيانا واما الحجاب في حقه تعالى
فمستحيل **اذ لو حجبه شي لستره ما حجبه** اي لو كان
محجوبا شهوده كان مستورا وجوده ووجوده اظهر
من ان تظهر ومن شك في ظهوره فلعماه وعدم
شهوده لظاهر وجوده وانما حجب الخفاش عن الابصار
ما غلب عليه من تراكم الانوار **ولو كان له ساتر لكان**
لكان لوجوده حاصر فان الساتر حاصر لكونه يصير
المحجوب

المحجوب في جهة منه فلا حاصر لوجوده ولا نهاية له فلا
ساتر فلا حجب ومن ستر شيا اخفاه والاخفا قهر **وكل**
حاصر لشي فهو له قاهر وقد قام الدليل عقلا ان
الاله لا يكون مقهورا بل قاهرا والالزم كونه مقهورا
قاهرا وهو محال فاذا قلت انه ستر فقد جعلته مقهورا
وهو القاهر فوق عباده فوقية معنوية كما يقال السلطان
فوق الوزير فهو العلي في المنزلة لا المنزل في المكانة
لا المكان فهي فوقية تليق بجلاله لا تزيده قربا الى العرش
والسما بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما هو رفيعها
عن الثرى فمتى اردت كشف الغيب فاسقط العيب
اخرج من اوصاف بشريتك وهي العوايد البهيمية
والشهوات النفسانية وغير ذلك ومنها ما يتعلق بظاهرك
وهو العمل ومنها ما يتعلق بباطنك وهو العقيدة والاول
منه موافق للامر وهو الطاعة ومنه مخالف وهو
المعصية والثاني منه موافق للحقيقة وهو الايمان
والعلم ومنه مخالف وهو النفاق والجهل ويسمى النظر
في الاول تفقها وفي الثاني تصوفا والظاهر تبع
للباطن لان القلب ملك وجوارحه جنوده وشان
الرعية طاعة الملك في الامر والنهي والقلب هو العالم
بالله والعاقل لله والساعي اليه والمتقرب اليه والمكاشف
بما عند الله ولديه وانما الجوارح اتباع وخدم فيستخدمها

ويستعملها استعمال الملك للعبيد والراعي للرعية وهو
المخاطب والمعاتب والمطالب والمعاقب وهو الذي
يسعد بالقرب من الله ويفلح اذا زكاه وهو الذي يشقى
اذا دسه ودساه وهو المطيع بالحقيقة لله وانما الذي
ينتشر على الجوارح من العبادة انواره وهو العاصي
المتمرد على الله وانما الساري الى الاعضاء من الفواحش
اثاره وباظلامه واستنارته تظهر محاسن الظاهر
ومساويه اذ كل اناء يرشح بما فيه وصلاح القلب
بطهارته من صفاته الذميمة ككبر وتجبر وريا
وسمعة وحقد وحسد وحب مال وما ينشا عن
ذلك من عداوة وبغض واحتقار فقير وعدم
الثقة بالرزق وخوف سقوط المنزلة من قلب
الخلق وشح وبخل وطول امل وبطر وغش ومباهاة
وتصنع ومداهنة وقسوة وغفلة وجفا وطيش
وعجلة وحمية وقلة رحمة وحيا وترك قنع وحب
رياسة وانتصار للنفس الى غير ذلك من الصفات
المناقضة للعبودية من اوصاف البشرية المطلوب
اخلا المكان عنها بقوله عن كل وصف مناقض
لعبوديتك فاخلها وتخلق بضدها من تواضع
واخلاص وصبر وقنوع وذلة وافتقار وعفة وزهد
حتى تصير نفسك معك كما تجليت مطمئنة اصالة
مراقبة

مراقبة لله بانه لا تطلب سواه ولا ترضى الا اياه فاذا
غلبت ثم غلبت على الوصف الذي رسموه والتزمت ٥٠
ما قررناه ظهر قلبك وزكت نفسك واتسمت بمحاسن
الصفات التي تنال بها من الوصال غاية الكمال فتكون
حينئذ لنداء الحق مجيبا لانه اذا ناداك باسم
العبودية يا عبدي فتجيب باسم الربوبية لبيك يا ربي
فتكون صادقا في اجابتك متحققا في نسبتك وتكون
ايضا من حضرته اي دائرة ولايته واختصاصه
قريبا لوجود بعدك عن نفسك وارادة وجهه
بالعمل من اجابة الشارع في الافعال قرب من حضرة
ذي الجلال وهذا الخطاب انما يجيبه ذو قلب سليم طا هر
نقي قد حل في نفس مطمئنة تادبت باداب العبودية
فاذا اقامك الحق مقام العبودية وحزت رتبة القرب
من حضرة الربوبية صرت محفوظا من اقتحام الاوزار
ميسرة لك من اعمال الاخيار متحليا ظاهرا وباطنا
باشرف التحلي بالصفات الحميدة متخليا عن الصفات
الذميمة فاذا تخلصت هذا الخلاص باخلاص ادخلت
مع اهل الاختصاص يا ايتها النفس المطمئنة ادخلي
في عبادي اي بالتخلق التقديسي وادخلي جنتي اي
حضرة التقديس والحاصل ان من تخلى عن اوصاف
بشريته وتحلى باوصاف عبوديته فهو المرصد قا

والحمد لله حقا، جاز حقيقة السلوك، وفاز بقرب
حضرة ملك الملوك، ولاوصافها اصول يعرفها اهل
الوصول، حب جاه ومال، وكبر وعجب ورياء وحقد
وحسد يبس للخصال، وجزوع تكدر العمل، غل وغش
وبخل وامل، مذا منة وفظاظة غفلة وطيش،
وجفاء وغلاظة، وملاك الكل روية النفس، فمن
حط قدرها امن من اللبس طاب في الله عيشه، وذهب
عنه غيه وطيشه، اطمانت نفسه، ودام بالله انسه
واذعنت في تهذيبها كل لذة بابعادها عن عادها
فاطمانت، قال الشاذلي اذا اكرم الله عبدا نصب
له العبودية بين عينيه، وستر عنه حظوظ نفسه
فهو يتقلب في عبوديته، والحظوظ عنه مستورة، واذا
اهانه نصب له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته
فهو يتقلب في شهواته وعبوديته عنه بمعزل
تنبيه قال التونسي قول بعض القوم نوديت او
يقال او قيل لي كذا هذا النداء يختلف باختلاف
احوالهم ومقاماتهم، فمنهم من ينادي من شيخه
المراعي له، ومنهم من الملائكة الحافين به، ومنهم من
سره تتمة قال بعض الائمة شان الاكابر الائمة العمل
على تحصيل مقام دخول الحضرة الالهية الحقيقية لا المتخيلة
ولا يكتفي بالمتخيلة التي يحكم عليها الليل والنهار

كما هو

٥١ كما هو شان من ارواحهم تحت مقعر فلك القمر وانما
يكتفي بارتفاعه الى الحضرة التي لا يسلط فيها ليل ولا نهار
وضوءها وضاح كحال اهل الجنة فيها ولما دخل الجارحي
هذه الحضرة صار يكتب الكراريس العديدة حال
ظلمة الليل كما يكتب بالنهار من غير فرق فائدة
قال شيخنا الشعراوي سمعت الشطوطي يقول طلبت
من الله مقام الحضور بين يديه فتجلى لي من حضرته
امر ذابت منه مفاصلي فصرت اطلب طلوع روحي
فلما اجاب فتوسلت بالمصطفى فرحمني واسبل
علي الحجاب **اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا**
عن النفس لانه يوجب اتباع امرها وهي امارة
بالسوء ويغطي عيوبها ويصير قبيحها حسنا كما قيل
وعين الرضا عن كل عيب كليلة، وعلامته الشفقة
عليها والاغضاء عن عيوبها قال الانماطي اقرب شيء
الى مقت الله روية النفس واحوالها واشد منه طلب
العوض على فعلها فمن طالع نفسه واتبع هواه خسر
دنياه واخراه ومن خالفها ونهى هواه عن بلوغ مناه
فالجنة ماواه قال في النفس الدنية لا للجنس والمراد
النفس الناقصة التي هي محل الغفلات والمخالفات
والغفلة اهمال الحقوق الواجبة والمندوبة
بالاسترسال مع دواعي الهوى وكما ان اصل كل معصية

الرضا عنها اصل كل طاعة وسخطه وعفة عدم الرضا
عنها لانه الباعث على تتبع عيوبها والتخلي عنها والتحلي
بضدها وعلامته اتهامها والتحفظ من افاتها وحملها
على المكاره في جميع اوقاتها ومحصول ما تقرر ان
الرضا عن النفس يغطي العيوب ويثير الشهوة
فيوقع في الذنوب ومن سخط عليها استقبح حالها
واستيقظ لما يورده من مخالفها فتخمد نار شهوته
ويزداد وصف عفته فمن اجتهد بها بفعل الاوامر
وراقبها مراقبة عارف ماهر فما اشرف حاله وما
انعم باله قال بعضهم من راقب الله في خطراته
عصمه في حركاته ومن علم المثالب فقد حاز
النفايس ومن عرف المفاسد فسوف علمه غير كاسد
ومن رضي عن نفسه لم يظفر بانسه قيل استاذن
بعضهم المرسي في قراءة رعاية المحاسبي الواقعة في
عيوب النفس فقال يغنيك عنها كلمتان اتق الله
بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك بشي والرضا عنها
وعدمه ينشا غالبا عن صحبة الاخيار والاشرار فان
المرء على دين خليله ومن تحقق بحالة لم يخل حاضره
منها فلذلك قال ولان تصحب جاهلا من شيخ او قرين
او خادم او زوجة او شريك او نحو ذلك لا يرضى عن
نفسه خير لك في تحصيل فائدة الصحبة من ان تصحب

عالما

٥٢

عالما يرضى عن نفسه لان شان الساخط عليها الانصاف
من نفسه والتواضع للخلق وطلب الحق بالصدق
فصحبته تقتضي اكتساب هذه المحاسن لان الطبع
لص والراضي شانه الكبر وقلة الانصاف والتصرف
بالرياسة فصحبته تتم العبودية له او لا والقطيعة
اخر الامر ولو بذلت الجهد في رضاه رأى ان حقه
عليك فوق ذلك فلا يرضى عنك وان رضي فهو كلا
شي فالعمل معه كالرقص عند العميان ثم هو لا يغفر
زلة ولا يقبل عثرة ولا يرجع لراي ثم ان كان عالما
فعلمه زيادة في كبره وطغيان في شره او جاهلا
فجهله وبال عليه وعلى رفيقه وان كان زهيدا لم ينتفع
بدينه ولا دنياه معه ثم الصاحب انما يراد للنصح والشفقة
والمعونة وهي من الراضي عنها مفقودة لجهله بعدد
نفسه واعتقاد له حق صاحبه وان فعل شيا منها
اعجب به ومن حتى يود رفيقه انه لم يفعله فاي
علم نافع لعالم يرضى عن نفسه وقد جهل ما بين
جنبيه ولم يعلم حق ربه عليه واي جهل ضار
لجاهل لا يرضى عن نفسه مع علمه بعيوبها وما يقربه
الحضرة فجعله الوجب لعدم رضاه عنها صار في غاية
النفع فكانه بتحصيله هذا العلم لا جهل عنده وانما
انقلبت الاحكام لانقلاب الحقائق اذ حقائق الجهل

الغرار من الحق واتباع الباطل والحكم بما لا يصح وهذا
حال الراضي عنها وحقايق العلم العمل بالحق وتجنب
الباطل واعطا كل شي ما يليق به وهذا حال الساخط
عليها فالعلم بالصورة لا عبرة به وانما هو صناعة والجهل
بالصورة لا يضر بل ينبغي تحصيله ما يحتاجه بسوا لازم
سلامة حاله وذا لكلما ازداد مسالة ازداد جهلا
بربه وبنفسه وقد استعاذ المصطفى من علم لا ينفع
وحذر منه واخبر ان صاحبه اشد الناس عذابا
قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من
علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعا لا يسمع ونفس
لا تشبع رواه الترمذي عن ابن عمر وقال اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه رواه
البيهقي عن ابي هريرة وبالجملة لا خير في صحبة من صحبته
تميت القلب وتبعده من الرب انت تخليك تقتدي
وبافعاله تهتدي فالزم صحبة من يدلك على الخير
اقواله وتنهضك الى الله افعاله قال التونسي مهذب
ميزان حرره المولف في معرفة الاخلاق يعز ربه
مدعي العلم والمعرفة ومن جهل اخلاق نفسه وزعم
انه ظالم بغيرها فهو جاهل واما ان جهله رضاه
عنها المورث للدنيا وحب العاجل واول مهم على
المكلف بعد معرفة الباري السعي في طهارة نفسه
من

من الاخلاق الردية فمن لم يطهرها وزعم انه
عالم كذبه الوجدان القايم به وانما حجب الناس
عن الاشتغال بذلك غفلة الادراك لدقايق النفوس
المزينة للباطل لحظها وحبها الراحة والفرح
بالعاجل واستبعاد الاجل وذلك مكر واستدراج
فلا بد من عباد ومطالعة كتب التصوف وهو لا ثم
اهله بالتعرف نافعة لذلك ومراده كتب المعاملة
فهي النافعة للمريد لكونها تكسبه الخلق الحميد
دون ما هو علم المكاشفة فانها تضر لاطلاعه
على مقام اهل النهاية وهو في البداية فيحدث به
نفسه انه وصل رتبة الكمال وهو في مبادي
الحال واقع في الغلط والنفس تندس لسم في الدسم
فليحذر هذا الباب والا اسدل عليه الحجاب
وقال الشيخ زروق الرياضة تمرين النفس لاثبات
حسن الاخلاق ودفع سفسافها وبهذا الوجه
اختصاص علم التصوف واخذ من كتب السلمي
اقرب لتحرير وتحقيقه وتحصيله وتاصيله
وتفصيله بخلاف رسالة القشيري فان ذلك
منها متعذر لان مدارها على الحكايات وما
وما خف من الاحكام من غير تاصيل وكل منهما
يتعذر السلوك منها حقيقة لوجوه ثلاثة واطنب

فى تقريرها واما صحبة القوم فمنهم واصل مكشوف
وغير واصل لكنه متبع غير مبتدع فصحبته
انفع للمريد للزومه لرسوم الشريعة. وهى مركز
المرتبة فنفعه به اكثر من الواصل العامل على
شاكلة ما كشف له في عالم الغيب من مركز الحقيقة
كالخضر ثم ان النفس فى القران ذكرت باوصاف
ثلاثة امارة. ولوامة. ومطمئنة. فاللوامة
نفس حيوانية اخلدت لارض الشهوات. والامارة
شيطانية غلب عليها حب المخالفات. والمطمئنة
عاقلة ناطقة ملكية خلصته وطهرت من الكدورات
فرفع عنها الحجاب واهلت لحضرة الخطاب. فهذه
الثلاثة هى المطردة في الاسماء والاوصاف. لكن
قسمها العارف على وفا الى احد عشر وانتزعها من حديث
ام زرع وجعلها مقصودا بها فى رسالة **شعاع**
البصيرة الذى هو نور العقل الهادي للايمان
وقبل هو بيان. بحجة واضحة تظهر بكثرة التفكر فى
الا الله ومصنوعاته **لتشهد لك قربه منك** بالاحاطة
والعلم حتى ترى انه اقرب من حبل الوريد فلا تراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك لعلمك باطلاعه
عليك وهو تعالى قريب ابدا لكن شهود الخلق له على
قدر بصائرهم **وعين البصيرة** التى هي نور العلم وفضل

هو المستفاد من المرتبة الاولى بكثرة ملازمة الشهود
والوقوف عند الحدود **لتشهد لك عدمك لوجودك**
اي لاجل وجوده الذي تضمحل الموجودات معه حتى لا ترى
لنفسك عملا ولا حالا الا افتقارك واضطرارك **وحق**
البصيرة اي عين يقينها الذي هو نور الحق **يشهدك**
وجوده وحده بلا واسطة فلا ترى موجودا سواه
لا عدمك ولا وجودك فلا يثبت لنفسه وجود المشاهدته
نقص وجوده ولا عدما لعلمه بوجود نفسه ومن ثم
يحل فى الحيرة والدهش فيتحلى وصفه الباقي اوجب
فناء العوالم والمعالم ولسان فرداينته فى الافراد حير
المتعلم والعالم ومن صفاتلبه واستناره. علم
احاطة الحق به فى جميع الاطوار. من شهد هذا
المشهد السعيد. تحقق انه اقرب اليه من حبل الوريد
فالزم هذا الشهود. فان غفلت فتب واحذر
ان تعود. ومن نظر بنور العلم شهد انه عدم. لا وجود
لحادث مع وصف القدم. ووجود بين عدمين عدم
نفير مبين. ومن نظر بنور الحق غاب حتى عن نفسه
فلم ير مع الله شيا. وذلك غاية قدسه. هو الموجود
حقا. وما سواه عدم محض قا. الشي حقيقته من قام
بنفسه. وليس الا واحد فهو المحب والمحبوب. والمشهود
والشاهد مرتبه شعاع البصيرة وعين البصيرة وحق

البصيرة فالاول مقام علم اليقين. والثاني عين
اليقين. والثالث حق اليقين وهذه المقامات حضرات
المقترب منه تعالى فالشعاع مشهود والنور في الاوائل
مشهود في البداية في مظهر العقل الهادي للحق ومنه
يشهد قرب الحق منه فاذا ترقى لعين البصيرة اشهده
عدمه الجزئي الداخل تحت احاطة الحق وهو مقام
الفنا عن الوجود بمحض المشهود فاذا ماتت اوصاف
خلقه خلع عليه خلعة البقا واتاه الحق بحقيقته حتى
يفني عن وجوده وعدمه ويشهد الحق ابدا كما كان
ازلا ما معه سواه. ولا شهد بالحقيقة الا اياه قال عليه
السلام كان الله موجودا في الازل ولا شي معه لا سفلا
ولا علوا قال الجنيد استنباطا من الحديث وهو الان
على ما عليه كان كينونة لا يصحبها الزمان ولا يفيدها
وجود الاكوان بل الزمان الذي هو حركة الفلك امر
موهوم لا حقيقة له في نفس الامر. وقد كان الله قبل
وجوده والمراد انه لا شي معه في ابده كما لم يكن معه
شي في ازله لثبوت احديته قيل لبعضهم اين الله
قال حيث كان قبل ان يخلق المكان قيل فاين كان
قال حيث هو الان يعني هو لا يعرف بالاين ولا بالكون
وشهود ذلك يحرنا انه في عوالم القلب حتى لا يبقى
فيها متسع لشي من الاغيار كما قيل.

فلم

فلم يبق الا الحق لم يبق كاين. فما ثم موصول ولا ثم باين 55
ولله در القايل.
سبرت العلم تفصيلا وجملة. وطفت الكون بالتحقيق كله
فما الفيت غير الله شيا. تجلى دون معلول وعلة
ثم ما ذكره المولف هو ما اشار اليه من قولهم علم اليقين
وحق اليقين وعين اليقين قال ابن عربي من شهد
الخلق لا فعل لهم فاز ومن شهدهم لا حياة لهم جاز
ومن شهدهم عين العدم فقد وصل قال الشارح
معناه ليس المعتقد كالمبرهن ولا المبرهن كالموقن
ولا ايما كالمتمكن لا كما فهمه من اولع بتنقيص القوم
فما ثم الا المعتقد الاول وانما الزيادة في التحقيق به
حتى ينطبع معناه في كلية العبد انطباعا لا يمكن فكه
ولهذه المعاني مجال ذكره العلما في كتبهم بغامض القول
وواضحه ككتاب التوحيد والتوكل من الاحيا
واوايل رسالة القشيري واعظمها نفعا واسلمها كتب
المصنف كاللطايف والتنوير قال ابن عباد ملخص كتب
التصوف المطولة والمختصرة مسايله ومسلكه فيه توحيد
لا يسع احدا انكاره ويكتسب المتصف به كل صفة
حميدة ويطهر من كل خلق ذميم وتتعين تحصيله على
كل مريد وقوت القلوب لابي طالب توصل لكل مطلوب
وناهيك بالنصايح للمحاسبي فاتخذ مطالعته وردا واصوله

السلمى الموضوع فى عيوب النفس صغير الحجم عظيم
الفايدة انتهى وذهب بعضهم الى ان لكل فن تصوف نقا
فللعامي تصوف حوته كتب المحاسبي وللفقيه تصوف
رامه ابن الحاج فى مدخله وللمحدث تصوف حام حوله
ابن العربي فى سراجه وللعابد تصوف دار عليه الغزالى
فى منهاجه وللمتريض تصوف نبه عليه القشيري فى
رسالته وللناسك تصوف حواه القوت والاحيا
وللحكيم تصوف ضمنه الحاتمي كتبه وللمنطقي تصوف نحا
اليه ابن سبعين وللطبيعي تصوف جا به البوني فى اسراره
وللاصولي تصوف قام الشاذلي بتحقيقه فليعتبر
كل باصله من محله **لا تتعدين** بالنون للتوكيد والنا
لله ورفع قوله **همتك** على انه فاعل على ما فهمه بعض
الشراح وجعله بعضهم تتعد بغير توكيد ونية بالتا
واضافته لقوله همتك اى لا تتجاوز قصده همتك **الى**
غيره بطلب ذلك المفتقرا والطلب منه باكتفايه
واقتصارا على ما عنده واقتد ايها بالاب الرحيم
للخليل الجليل لما وضع فى المنجنيق فاتاه روح القدس
جبريل فقال الك حاجة قال حسبي من سوالى علمه
بحالى وعملا بقول الكريم بن الكريم عند خروجه من
السجن حسبي من دنياكم دينى وحسبي من دينى ربى
الكريم **فالكريم** ذاتا ومعنى وفعلا **لا تتخطاه الامال**

الى

الى غيره فى شان من الشوون لان جماله يغنى عن اختيار
غيره واحسانه يصرف الوجه له دون غيره سيما
والغير لا يوجد فى اثر يقول الله عبدى اجعلنى مكان
همك اكفك كل همك ما كنت بي فانت فى محل القرب
وما كنت بك فانت فى محل البعد فاختر لنفسك وحينيذ
فالهمم العلية لا تتعدى الارباب البرية وهو المليء على
التحقيق. والمولى لكل خير وتوفيق. خزاين الارض
والسما بيده فكيف يتعداه لغيره. فى كل نفس الى
مدده فالواجب على كل احد ان لا ينزل حوايجه
الا بالواحد الاحد قال العارف على وفا على قدر
ارتقا همتك فى بيتك تكون ارتقاد رجتك عند عالم
سر ربك والنية اقسام نية بالله. ونية لله. ونية
لامر الله. ونية لرجا وعد الله. ونية لخوف وعيد
واعلاها النية بالله وبالله. لان الاصل كون العبد
بين يدى مولاه. وانما العلل والاسباب لوجود البعد
وارخا الحجاب وبارخايه على عين القلب بقصد غير
الرب. ولا يتخطى الكريم الامال وهذا شان من
استولى عليه شهود الفرق. وظن النفع والضر من
الخلق واهل الله منزهون عن ذلك واذا انفت هممهم
المترفعات من ابنا الدنيا سوا الكرام فاهل الله
اولى قال المتنبى تغنب كرام الناس واستغن عنهم.

ولا تطلبن الدهر فضل كريم
فان الايادي للكرام مذلة ۰ فكيف اذا كانت يد لليئيم
هذا حال من هم في الحضيض فكيف بمن تعلقت هممهم
بمعالي المقاصد ولم يركنوا الا الى الكريم على الاطلاق
والكريم من اذا قدر عفا ۰ واذا وعد وفا ۰ واذا
اعطى زاد على منتهى الرجا ۰ ولم يبال كم اعطى ۰ ولمن
اعطى وان رفعت لغيره حاجة لا يرضى ۰ واذا جفي عليه
عاتب وما استقصى ۰ ولا يضيع من لاذ به والتجا ۰
ويغنيه عن الوسايل والشفعا ۰ وليس ذلك الا الله
ومن اتصف بهذه الصفات ينبغي ان لا تتخطاه الامال
وان تحط بباب الرجال ۰ الله يغضب ان تركت سواله
وابني ادم حين يسال يغضب ۰ والكريم من الخلق
انما تكرم بعث خاطر الكرم من سر فلولاه لما تكرم
والخلق ليست الاستار على العقول ۰ ومن سال
سوى الكريم ۰ دل على انه لئيم ۰ وفي الهمة تحليل
العته والغشه ۰ نعوذ بالله من الحرمان ۰ وسوء
الخذلان ۰ لا ترفعن الى غيره حاجة هو موردها
منزلها عليك من خوف ومرض وظلامة وغيرها
فان الاغيار كلها مفتقرة اليه وما اورد عليك
الاحتياج الا التضرع اليه في شانه فانه غني قوي
وغيره عاجز فقير وما وضعه لا يمكن غيره رفعه
فكيف

فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا وهو الغالب
على امره القوي القادر المطلق وغيره العاجز المطلق
قال عارف قيل لي في يقظة كالنوم او نوم كاليقظة
لا تبدين فاقة لغيري فاضاعفها عليك مكافاة
لسوء ادبك ۰ انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي
بالغنى لتفرغ منها الي وتتضرع بها لدي ۰ وتتوكل
فيها علي ۰ وسميتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنى
فان وصلتها بي وصلتها بالغنى وان وصلتها بغيري
قطعت عنك مواد معونتي طردا عن بابي ومن
لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه اذا نزلت ولا
يمكنه حلها ان تخلفت فكيف يستطيع ان يكون
لها عن غيره رافعا او جالبا اي من كان عاجزا
عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره اعجز ليت
المخذول يهتم بنفسه فاستغاثة مخلوق بمخلوق
كاستغاثة مسجون بمسجون ۰ فلا تنزل حاجتك بغير
مولاك ۰ فهو وليها في اخراك واولاك ۰ كيف تنزل
حوايجك بعبد مع علمك بعجزه ۰ من لا يستطيع رفع
نازلة عن نفسه كيف يرفعها عن غيره من ابناء جنسه
فلا تستنصر الا به ۰ فهو الولي الناصر ۰ ولا تعتصم
الا بحبله فانه العزيز القادر ۰ واصل هذا
الثقة بالله والتوكل عليه ۰ ومن يتوكل على الله فهو حسبه

اليس الاستكاف عنه • وقد مدح الله قوما تمسكوا
بحسن ثقته في الشدايد فكان لهم نعم المولى
والكفيل • حيث قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • ولما
بعروته تمسكوا طاب ذكرهم • وتمسكوا وانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء • فيا ايها
السايل كف يدك السفلى • واجعل على باب اليمنى قفلا
ولا تسال ليما اوتى من العاجلة ثقلا • ولا ترضى
لنفسك رقا • لتملا به زقا • واجمل في الطلب
فانك لن تبيت حتى تملا زقك • ولن تموت حتى
تستكمل رزقك • تطلب الرزق وهو طالبك
وتستبطي نزوله وهو مصاحبك • وتشتاقه جميعك
وهو ضجيعك • وتستقبل قادمك وهو في بلدك
وتنشد ضالته وهو في يدك • فاحتر لنفسك
دين الادب • وادعم في تصريف شكواك الى السغب
والخوف من تضاعيف كلامك بحرف الحرص في
الطلب • ولا تهتم لخلقك • فان الرزق هيي لك
قبل خلقك • وارفع خصاصتك بجلباب الفتوح
ان الله هو الرزاق ذو القوة • واصل ما تقرر كله
وملاكه حسن الظن بالله فلهذا قال **ان لم تحسن**
ظنك به لاجل وصفه بان تنظر لكماله في جماله
وجلاله في كماله فتعلم انه جميل والجميل لا يفعل

الاجميلا فتقطع الامال عن سواه لما تحققته من كمال
وصفه بالصفات العلية ونعته بالنعوت السنية
حسن ظنك به في امر الدنيا بان تظن به انه يوصل
اليك المنافع ويدفع عنك المضار • والاخرى بان
تكون قوي الرجا في قبول العمل وتوفية الاجر عليه
فكيف ما كان حسن ظنك به **لاجل معاملته معك**
من شمولك بفضله وكرمه • وسبوغك بجوده ونعمه
بان تنظر الى احسانه السابق وافضاله اللاحق •
فيحملك ذلك على حسن الظن به فيما تؤمله منه
وقطع النظر عن ناس لغيره • ويعينك على ذلك
مشاهدتك لفعله الجميل كما قال **فمن عودك**
الاحسان من نعمه **ومن اسدى اليك الامتنان** من
كرمه • فهو المحسن لك في كل آن • المتفضل عليك
بالامتنان • وافعاله معك لا لعلة فكما كان لك لا
لعلة فكن له ولا لعلة • وتامل نحو ما سبق اليك • انما
هو محض احسان • وعطايا لك امتنان • اوجدك من
العدم • وامدك بالنعم • وخصك بالكرم • وحباك
مواهبنا بغير مسالة ولا تقدم • قال الشاذلي انا
لا نحب الا الله فقال له رجل فيه ابى ذلك جدك لاحب
قال • جبلت القلوب على حب من احسن اليها • قال انا
لم نر محسنا الا الله فلم نحب سواه • ولحسن الظن بالله

لا يعامل الله باعتبار ما يتعرض لهم من تقلبات قدره .
ويتحفهم به في حضرات انسه . فمن اقيم في مقام
حسن الظن . اقيم في مقام الانس . ومن اقيم في
مقام ضده اقيم في مقام الوحشة . فينبغي ايثار مقام
الانس به تعالى على الوحشة منه . والحاصل ان
من حسن ظنه بربه لمعرفته العلية . واطمان فواده
لصفاته السنية . فاز بنور اليقين . وتمسك بالسبب
المتين . فهو عند النوازل مطمئن الفواد . حتى
كانه الواصل الى عين المراد . فما احسن عيشه . وما
اذهب همه وطيشه . تنساق اليه المنافع بلا
نكد . وتنحاز له المرافق بغير كبد . لا يستفزه
طلب . ولا يزعجه سبب . ومن حسن ظنه به لانعامه
وما يسديه اليه من اكرامه . فذلك بمعزل عن
التمكين . لم يزل لتلون الافعال في مقام التلوين
ربما ضعف عن تحمل الميثاق . فانساق وهمه الى
سوء الظن وبئسما ساق . فعليه رد هذا الخاطر
بقول الملك القادر . وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم فرب محنة كانت منحة . ورب شدة كانت
فتحة . ومن قصر عن رتبة الكمل . فلم يصل الى
المقام الاول . فلا اقل من ان يكون في المقام الثاني
فما فاز باللاحق . الا من حاز السابق . وذلك

يكون

يكون بمشاهدة كمال وصف الحق ومشاهدة احسانه
بغير عوض . فالثاني تجلي الافعال وهو مشهود
العامة . والاول تجلي الاوصاف . وهو مشهود الخاصة
كل بحسب مقامه . قد علم كل اناس مشربهم وكيف
ما كان حسن الظن به حسن هبه في مقام الفاضل
او المفضول لكن في مقام شهود الافعال حسن
ظنه يقوى ويضعف باعتبار كثرة النعم وقلتها
فتراه لا يزال متلونا لتلون واردات النعم . ومن
شهد الاوصاف ثابت لا يتزلزل . متمكن لا يتلون .
لتحققه بكمال تصرف الحق في القبض والبسط فلا
يزيد حسن ظنه بالعطا ولا ينقص بالمنع وقد ورد
اخبار كثيرة في الحث على حسن الظن منها الحديث
القدسي . انا عند ظن عبدي بي وهذا الحديث
عظيم في مقام التحقيق وذلك ان تجلي الحقيقة الربانية
انما تتشرف بحسب وسع مشهد الانسانية فاي
كشف شهدته وجدته . فالعارف يحمد وفا من
مشهده لاتيانك روح منه ذلك . وعلى قدر رتبتك
تظفر بتمكنك . وحسن الظن نعم الرفيق . في
سفر هذا الطريق . وهو عند الموت اعظم واحسن
ولما فرغ من ذكر الطلب منه شرع في طلبه فقال
العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه

وهو مالكه ويطلب ما لا بقاء له معه وهو الخلق
والدنيا وما يلايم شهوته وهواه وحق لذلك ان
يتعجب منه لانه استبدل الذي هو ادنى بالذي هو
خير واثر الفاني على الباقي وترك المهم مع
اشتغاله بالباطل واعرض عن ربه بما لا حقيقة
له وعدل لمن لا يغنيه به لا بما لا غناء له عنه
وذلك من عمى البصيرة فانه وضع للشيء في غير محله
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
عن درك الحقائق وهذا هو العمى حقيقة فيا عجبا
لعاقل هرب من مولاه وعاقل اقبل على شهوته
وهواه وهذه الحكمة نتيجة ما قبلها لان من لم
يحسن ظنه بربه فر منه وطلب غيره وذلك
لا ينبغي اذ لا انفكاك له عن ربه ولا بقاء له مع غيره
وهذا حال اكثر الناس تراهم ابدا في حيرة ترحالهم الى
وارتحالهم بافكارهم واما لهم من مطلب اخر لاهتمامهم
بالحطام ولهذا الارتحال المورث للضلال قال
لا ترحل بهمتك من كون الى كون بان تبقى طالبا
للدرجات ونيل المعالي من المقامات حتى
عن ارادة الدنيا لارادة الاخرة فان ذلك نقص في
الحال وشوب في اخلاص الاعمال والاكوان متساوية
في كونها اغيار وان وجد في بعضها انوار فتكون

كحمار

٦٥

كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل
عنه يعني لا تنتقل عن نفسك لمثلها لا في طلب
ذلك المثل ولا في الطلب منه فان فعلت كنت
كحمار الطاحون في سير دايم ونصب متصل ملازم
من حيث بدا عاد لا استراح ولا قطع مسافة وانت
من فقير خرجت وبمثله تعلقت ومن عمل الطلب
الدرجات العلية والمراتب السنية دنيوية او اخروية
فقد ارتحل فلا تجعل الاكوان لك مراحل فتكون
كحمار الرحى المرتحل الذي منه هو الذي اليه راحل الى
الاكوان ظهريا وارحل منها الى ربك نجيبا لا يمكن
حظك من السير ان تصل به الى الغير ومثله
بالحمار مبالغة في تقبيح حال العامل لغير الله من
الاغيار وان كان بعضها انوارا ولكن ارحل من
الاكوان الى المكون بان تقصد باعمالك الوفاء بالعبودية
والقيام بحق الربوبية من غير التفات للمطالبة
بشيء على اي حال يكون بحيث ترفع همتك اليه وتجعل
جميع مهماتك وقفا عليه لا تريد سواه ولا تعرف
في الدارين الا اياه فانه ما رحلت همم العارفين
الا اليه ولا عول الذاهبون الا عليه فما من مطلب
الا والله اعز منه وكما ان حديث اكثر اهل الجنة
البله لكن لله عبادا واوفر لهم كالاوفياء عهده

ولا تجعل لغرض بعود اليك. والرحلة من كون الي
كون ثلاثة رحلة من الاخلاق المذمومة الي
المحمودة. ورحلة من كون الاماكن المفضولة الي
الفاضلة. ورحلة من كون عمل الحسنات الي كون
الثواب عليها بالدرجات. وكلها ناقصة فالاولي
اذا كانت بنية اكتساب الخلق الحميد حبا لكماله
وبغضا لنقصه نقص ما لم يكن لله. والثانية حميدة
في نفسها لكن اذا راي النفع منها دون مكونها
فهو محجوب بها فانها اكوان لا تضر ولا تنفع لكن
عندها لا بها. والثالثة محمودة بوجه مذمومة
باخر الخلاصة من دار الفنا الي دار البقا سالما
من العذاب. ومن جهة الذم شغله بحظ نفسه
عن مشاهدة ربه وليس من شان العارف. قال
بعضهم ان لله عبادا لو ادخلهم الجنة وحجبهم
فيها عنه استغاثوا كما يستغيث اهل النار وشبه
بحمار الرحا لان الاكوان وان تفاضلت في المقدار
متساوية في الافتقار للواحد القهار. ولان
حمار الرحا لم يدر ما حتي يعمي عليه سير بين يديه
وكذا السائر في الاكوان اعمي عن الشهود ورؤية
المقصود وان شئت قلت سبب دورانه عليها
استنابته اليها فلو اشتاق لغيرها لم يدر عليها

وكذلك

ولذلك شبه بطوسيل الانسان لعدم فهمه
وبلهه والرحلة الي الله بالفنا عن الكاينات برؤية
مكونها هي المطلوبة واول طريق يسلكه السالك في
رحلته التخلق باسما الله وذلك يكون بمثل الرافة
الله وبي والعليم والحليم وبذل الكريم وغفر
الرحيم واحتمال الصبور وبر الشكور الي غير ذلك
من الاسما التي للتخلق لا للتعلق وهذا اول مقامات
الفنا الاول ثم الفنا الثاني وهو المعبر عنه بالفنا
عن الفنا المرتقي لحضرة البقا باوصاف الحق المحققة
لا وصاف الخلق وهذه الرحلة غاية النهي لمن انتهى
وان الي ربك المنتهى ازلا وابدا بدءا وعودا فما
ترجع من الخلق لا يمكن الا بتمكين الحق فدع
الكل جانبا واتخذ مولاك صاحبا رجوعا لقول
المصطفي اليك انتهت الاماني يا صاحب العافيه
ووجد ان ثمرة ذلك مما وجد ان الراحة من العنا
بوجود اجتماع سر العبد علي سر الرب وتفصيل
الرحلة باعتبار حضرات التجليات الاسمائية لا ينبغي
كشفه لعدم اذن الشرع فيه فالعامل لله باخلاص
يكون ان ناسب الي تحمله وفا بمقتضية العبودية
وقيام بحق الربوبية والعامل بقصده مقام يرقي
اليه او حال يرد عليه عمله لحظ نفسه فهو محجوب عن

حضرة قدسه ولهذا قال **انظر** نظر تامل واعتبار
الي قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الي
الله ورسوله فهجرته الي الله ورسوله يعني فاعمل
على ذلك بان تهاجر اليهما ولا تتوجه للغير ومن
كان في الله تلفه فعليه خلفه ومن يخرج من بيته
مهاجرا الي الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله **ومن كانت هجرته الي دنيا يصيبها**
او امراة ينكحها خصها لانها بين مزات الدنيا
والدين او لانها اعظم فتن الدنيا او لانها المهم في
الوقت او لينبه على المتصلات والمنفصلات
فهجرته الي ما هاجر اليه من حظ نفسه الدنية في
الامور الدنيوية وتامل كيف جعل جزا كل مؤمل
ما امله وثواب كل قاصد ما قصده ولم يكرر الدنيا
اشعارا بعدم اعتبارها لخستها ولان وجود ما هو
لعب ولهو كلا وجود **وانظر قوله فهجرته الي**
ما هاجر اليه وما تضمنه من افرادها سواه مع
قوله فهجرته الي الله ورسوله حيث كررا الاول اعتبارا
به دون الثاني احتقارا له او كرر الاول للاستطابة
واهمل الاخير للاستثقال او كرره تحقيقا للثبوت
والحظة واهمل الاخير ايما للنفي وعدم الجدوى
فاذا فهمته خرج له منه لا عبرة بما سوى الله ورسوله

فكذلك

فكذلك قال **وقد يرد هذا الامر** المراد من الحديث
وهو ما يقتضيه الحق والحقيقة من نفي السوى **ان**
كنت ذا فهم قويم اي تامل الفرق بين مقام
من هاجر الي الله ورسوله وبين مقام من هاجر
لحظ نفسه حيث نبه صدر الحديث على الرجل الكامل
كما نبه اخره على الرجل السافل وقد اشار المصطفى
الي ذمه بالطف اشاره ولوح الي النهي عنه باوجز
عبارة. فهذه الحوض الفائقة. واشرب منه
كاسا ان كنت ذائق. فصلى الله على المزمل. والكامل
من ربه المكمل. وفيه اعلام بعالي قدره عليه السلام
بان من هاجر الي الله هاجر الي رسوله وعكسه
والسلام على من اتبع الهدي وختم به لان المسالة
اخذت حقها امرا ونهيا وخبرا وبرهانا ودليلا
شرعيا ومثلا مضروبا واصلا وفرعا وقرانا
وسنة واعتبارا وغير ذلك. ولما جرت عادة المرتحل
انه لا انس له في رحلته من رفيق يصحبه عقبه بقوله
لا تعجب من لا ينهضك حاله ولا يدلك علي الله مقاله
وهو من لم ينازل الحقايق. ولا رفع همته عن الخلايق
بل رضي عن نفسه وتكبر على ابنا جنسه لضر صحبته
اذ الطبع لص فلا تصحب الا من همته معلقة بالله
مرتفعة عن الخلق قد امتلا قلبه بمشاهدة الحقايق

ان ينازل

فاذا نظرت اليه وجدته مشغولا بالله واذا تكلم
فانما يدلك على الله لا يلتجا الا اليه ولا يتوكل الا عليه
والصحبة في الله اصل كبير حث عليها من اهل الله
جمع كثير. ورغب فيها الشارع فبادر اليها وسارع
فبالصحبة يتنفس عن الروح الكرب. ويساعد
على السفر الى الله جنود القلب واحق الناس
بالصحبة. واولى من لم يتعلق بهمته الا بالمولى
ذاك الذي ينهض بك صحبته. وينفعك مودته
وخلته. هو الكبريت الاحمر. والكنز الذي قلما
به يظفر. ما كيميا السعادة الا صحبة اهل السيادة
ما كيميا المعارف. الا صحبة الكامل العارف
قال المرسي ما اصنع بالكيميا لقد صحبت اقواما
يشير احدهم الى الحجر باصبعه فيصير حالا وقدم
من نقص حاله على ما بعده وهو اولى بالتقدم
لان من له حال صادق مع الله لم يحصل له حتى
عمل بالقال النافع. ولعله اراد به المربي الكامل
الفعال بهمته في المريد المرقي له في سلوكه
لانه المراد لاهل الارادة فعليه طلبه في الافاق
فان فقد له رجع الى بدله من ذي قال صادق
فانه يكفيه مع صدق النية فان لم يصبه وابل
فطل اوحى الله الى موسى ان كنت يقظانا ارتد

لنفسك

لنفسك اخوانا. وكل خدن لا يوازرك على مسرتك فهو
لك عدو. وقال الشاذلي من دلك على الدنيا غشك
او العمل اتعبك او على الله نصحك واراحك. ودخل
الشاذلي على ابي النجا وهو على المغتسل فسلم عليه فرد
السلام فقال يا اخي لا تنس العهد الذي بيننا ففتح
عينيه وقال لم انسه. وقد اجمع اهل الشرع والطريق
على ذم الرفيق البعيد عن التوفيق. فليس الاخ من
يتمسك بعرى الاخا. في اوان الرخا. لتشتغني
بدنيا يشاركك. وتصطلي بنارك. يتبرك بعرفانك
ليبرك على رغفانك. يطوف حولك. ويروم
طولك. ثم ان زلت قدمك. او زالت نعمك
قابل احسانك بالاساة. وتكلم بالبراة. يطرفك
محشودا فيرحمك. ويتركك وحيدا او لا يرحمك
يشتمك ان بدرت منك ضرطه. ويشمت بك ان
مرضت لك ورطه. هو الذي ما دارت رحالك ويرضا
ما بقت صباك. حتى اذا تغير هواك ارتد عن دينه
وحنث في يمينه. انما الصديق الصادق من
لا يصادقك غشا. والطهور الطاهر من للمحال خبثا
هو الذي يصحبك فقيرا وغنيا. وياكلك نضيجا
ونيا. لا يبغا درك راكبا وراجلا. ولا يودعك نازلا
وراحلا. يعاونك وان تطيشت. ويعاملك وان افلست

يوافقك اسهلت او احزنت. ويساوقك جريت او حرنت
ويتأذنك اذا امرت. ويعاونك اذا اقويت. اولئك
خيار الخلصا. وكرام الجلسا. والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا والصابرون في الباسا تنبيه قال بعضهم
الرفيق في الطريق هو الشيخ فلا وصول الا باحد طريقين
جذبة الهية او سلوك على يد شيخ وبدون ذلك
الوصول محال. وقد طلب قوم الوصول بغيرهما وغاب
عنهم ان طريق التصوف علم وعمل. فكان غايتهم الحرمان
وقد نفى بعضهم طريق التصوف راسا. وقال ليس
ثم طريق الى الله غير ما نحن فيه من الفقه ونحوه
وظن بعضهم ان التصوف حفظ نقول فتحفظ بغير
عمل فاخذ يدرس نحو رسالة القشيري والعوارف
ونحوها وربما يحسب فهمه المخالف لما عليه تلك الطوايف
وظن انه صار صوفيا بغير عمل. وما درى ان دايرة
الولاية تاخذ من نهاية داير غيرها كما ان دايرة
النبوة تاخذ من بعد نهاية الولاية فكذا اعلم
التصوف مبدوه من بعد نهاية الفهم والفكر
فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص
وعرف اخلاق القوم ورسومهم ومشى على طريقهم
ومن ظن انه يصل بغير شيخ فقد اخطا ومثل من
حفظ نقولا لاهل الطريق بغير شيخ ولا ذوق ولا تخلق

لكن

٦٤

كمن حفظ كتابا في الطب من غير معرفة بتنزيل الكليات
على الجزئيات وقعد يطب الناس نعم جرى
خلاف بين اهل الغرب المتاخرين في الاكتفا بالكتب وكتبوا
بذلك للبلاد فاجاب كل على حسب فتحه وجملة
الاجوبة تدور على ثلاث. الاول انه ينظر فشيخ التعليم
يكفي عنه الكتب لحاذق يعرف موارد العلم وشيخ
التربية يكفي عنه صحبة دين عاقل ناصح وشيخ
الترقية يكفي عنه اللقا. الثاني النظر لحال
الطالب فالبليد لابد من شيخ يربيه. وغيره يكفيه
الكتب لترقيه لكنه لا يسلم من رعونة نفس وان
وصل. الثالث النظر للمجاهدة فالتقوى
لا تحتاج الى شيخ لبيانها وعمومها والاستقامة تحتاج
ومجاهدة الكشف والترقية لابد فيهما من شيخ يرجع
اليه في فتوحها. كرجوع المصطفى للعرض على ورقة
ليعلمه باخبار النبوة ومبادي ظهورها وهذا
اقرب سنة قالوا وصحبة المبتدي للمنتهي الذي
لا يقف مع مراسم الرسوم الظاهرة ضرر وصحبة
المحجوب للمجذوب انفع من صحبة المكاشف بالغيوب
لانه يفعل على شاكلة ما شهد في الملكوت وفعله
لا يطابق ما في الملك وحكم الغيب غير حكم الشهادة
تامل قصة الخضر مع موسى حين اتقيه بالحس الظاهر

من ارباب الاحوال والمقامات يقتدي به ومن لا فلا
ربما كنت مسيئا فاراك الاحسان منك صحبتك الى
من هو اسوء حالا منك لما جبلت عليه النفوس
من استشعار فضلها عند رؤية من دونها فيرى
نفسه فيقع في العجب المهلك فان اتضع باخلاقه
فهي البلية العظمى فاذا صحبت اقل منك عملا واكثر
زللا فاحذر ان ترى نفسك محسنا فان الشيطان
يستغشط بذلك علي قلوب العارفين بل انظر الى اعلاه
منك عملا الا علما واصحب الاشراف من اهل الله
اوما ترى الجلد الحقير مقبلا بالثغر لما صار جلد المصحف
ما قل عمل برز من قلب زاهد في الدنيا لان عمله
مقبول لسلامته من الافات المفسدة فيتوهم قليله
فيكثر ومقصود الحق من عباده قلوبهم كما في
حديث ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر
الي قلوبكم واذا خلي القلب من حب الدنيا عمل
بضده ونفع العمل الصالح بعده التوحيد الزهد وبه
يعظم عند الله وان قل عمله اذ الشيطان لا سلطان
له على الخلق الا بهذه الجيفة الملعونة والزاهد عزل
الشيطان عن سلطنته عليه فتقدس عما يقدح
في اخلاصه وخدمته والزاهد ترك حظوظ الدنيا
جاها ومالا ومنزلة وحمدا وثنا وكمالا فضا رفضا

الي

الى النجاة سليما من الافات • عمله وان قل كثير • وثوابه
عند الله كبير ولا كثر عمل برز من قلب راغب
في الدنيا المزاحمة بالاضداد ولتعاور الافات
المبطلة للعمل عليه لاجل تلك الرغبة فلا يقبل منه
الا ما خلص فيقل كثيره قال الشاذلي دخل علي
بالمغرب احد الكبرا فقال ما اري لك كبير عمل
فبم فقت الناس وعظموك قلت بسنة واحدة
افترضها الله على نبيه تمسكت بها الاعراض عنهم
وعن دنياهم قال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
وفي تركهما الراحة من الخواطر الردية والذلا
لاهلها سبيل معروف الكرخي عن الطايعين بم
قدروا على الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم
ولم يقل من ايديهم لانها كانت بيد بعض الانبيا
كداود وذي القرنين وبعض الصحب والتابعين
ولا اعتراض عليهم كيف وفي الحديث القدسي
قال الله يا دنيا من خدمني اخدميه فالذم
الوارد في الكتب السماوية والسنة المحمدية
ليس لذاتها بل لصرفها في غير وجهها فدنيا
اهل الله التي بايديهم اخرة معجلة ينفقونها لله
فهي بايديهم لا في قلوبهم فما ورد من ذم الدنيا
ومدحها اصله هذا وعلامته ان لا يفرح بوجودها

لا يحزن لفقدها ثم الزهد اعم من الورع لانه ابقا
البعض والزهد قطع الكل هذا كله في مقام
شهود الفرق اما اذا لاحت انوار مشاهد الجمع وكشف
بها اسرار كل ذرة وما انطوت عليه من الحكم الالهية
فيغتبط بكل ما زهد فيه لشهود حكمة الصانع في
مصنوعاته. واشراق انوار التجلي في مرآته ويكون
مقام الزهد حينئذ خسيسا لا يلتفت اليه لان
الدنيا حقيرة فكيف يتقرب الى الله بحقير ومن
شهد عظمة الشهود فهو ملك ولا يقال في حق ملك
انه زهد في جيفة فتركه مقام الخواص المقربين
عن حسنات الابرار اصحاب اليمين وهذا قال
بعضهم ان اردت ان تسعد ففي زهدك ازهد
فالذي تزهد فيه حقير. واسم عند الله يسير
ولهذا قال الشبلي الزهد غفلة لان الدنيا لاشي
والزهد في لاشي غفلة وفي العوارف الزاهد في
الزهد من كاشفه الله بانه فتوكل فترك الدنيا
لمراد الحق لا لمراد نفسه تنبيه قال ابن عربي لما راى
الاكابر ان كل ما سوى الله حجاب ارادوا هتك ذلك
الحجاب فلم يمكنهم الا بالزهد فيه لكن نقول ان
الله خلق اجناس الخلق لننظر فيه نظرا يوصلنا
للعلم بخالقه كما خلقه لنزهد فيه فلزمنا الانكباب

عليه

عليه ومحبته لكونه طريقا للنظر الموصل للحق فمن
زهد فيه في الدليل زهد في المدلول وخسر الدارين
وجهل حكمة الله في العالم فالكامل من اعطى كل
ذي حق حقه وبدا بحق نفسه لانها اقرب اليه
من كل من له عليه حق من الخلق وحق الله احق
بالقضا وحقه عليه ايصال كل حق لمستحقه ولمثله
فليعمل العاملون وقد خلقنا وخلق فينا الجزا
المدن وينوط بها من الموت وخلق لنا نفسا ناطقة
مدبرة مستعدة لقبول ما كلفت له وهي محل خطابه
فيجب علينا وفا اصحاب الحقوق حقوقهم نطقا
وحالا وكمالا فالسمع يطالب بحقه وكذا البصر
وكذا البصر والفرج والقلب وغيرها وامره
الحق ان لا يغفل عن هذه الجوارح. وتصرفها فيما لها
وجعل هذه القوى تطلب حقوقها من النفس
الناطقة فالعارف يعلم ان فيه من يطلب
مشاهدة ربه ومعرفته الفكرية والشهودية
فعليه ان يوديه حقه من ذلك وفيه من يطلب
الاكل الملايم لمزاجه والشرب والنكح والملبس
والسماع وغيرها من انواع المحسوس فعليه ان يودي
اليه حقه الذي عينه له الحق من ذلك ومن هذا
حاله فكيف له الزهد في شي من الموجودات وما

خلقنا الا له لكنه مفتقر لعلم ماله وما الغير
فلا تنتظر من الوجوه الحسان الا ما له وما الغير
يكف عنه بصره وهكذا ثم استظهر على هذه
الحكمة بما هو كالتعليل لها بقوله **حسن الاعمال**
اي جمالها وكمالها **نتايج حسن الاحوال**
اي ناشئ عن الاحوال الحسنة وهي السلامة من
العلل والدعاوي الموسومة بالصدق الموجبة
للمعرفة والمحبة **وحسن الاحوال** التي هي المعرفة
والمحبة واليقين وما ينشا عنها من سلامة
العمل من افات النقص ومحاسن الاخلاق
من التحقق في مقامات الانزال وهي ارتوا
القلب بما ينزله الحق فيه من مقامات العلوم
والمعارف بحيث ينتفي عنه كل ريب وقد
رتب المولف بعض هذه الثلاثة على بعض اخذا
من قول الغزالي لا بد في كل مقام من مقامات
اليقين من علم وحال وعمل فالعلم ينتجه
للحال والحال ينتج العمل وقال بعضهم هي عبارة
عما نزل القلب من المعارف ونحوها فمن معرفته
اتم فحاله ومن حاله اكمل فعمله اكمل وقيل
مقامات الانزال مستفادة من التنزلات الواردة
على القلب من معاني الاسما والصفات فبقدر

التنزلات

التنزلات من الرب تكون التوجهات من العبد فاذا
اراد الله بعبده خيرا افاض عليه من المعارف
ما اهله للانزال فينتج له حسن الاحوال التي هي
وسيلة حسن الاعمال وحينئذ فمن ارتوى قلبه
بنوازل العلوم والمعارف خلصت طاعته من
العلل والزخارف ومتى تخلصت من العلل حسنت
اعماله فلم يكدرها خلل فالعلم ابدا ينتج الحال
كما انها تنتج العمل المصحوب بالكمال فليس المراد
بالحال هنا واردا لا سبب فيه وهو الذي يقابل
المقام لان ذلك نتيجة الاعمال كما رسمه كمل الرجال
قال في التنوير ولا يدل على فهم العبد كثرة عمله
ومداومته على ورده انما يدل على فهمه ونوره
غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتحرره من
رق الطمع وتحليه بحلية الورع فائدة قال
بعض الكاملين لا بد من عبادة ومعرفة وزهادة
لكل عابد وعارف وزاهد لكن من غلب عليه
طلب العلم كان عابدا او معرفته وزهده تبع
لعبادته ومن غلب عليه ترك الفضول كان زاهدا
وعبادته ومعرفته تبع لزهده ومن غلب عليه
النظر لاسقاط الخلق كان عارفا وعبادته
ومعرفته تبع لاصله فالنسب تابعة للاصول

والافالطرق متداخلة ومن فهم غير ذلك فقد
اخطا نعم يخفي لامر ويقوي لآخر بحسب البساط
انتهى فانتم مدار الاعمال على الذكر وكماله بالحضور
فيه لكنه لا يترك لغفلته بل اذكر ربك على كل
حال كما قال لا تترك الذكر فان قدره عظيم وكرمه
جسيم وصاحبه جليس الرب الكريم قالوا وهو
منشور الولاية اي مرسوم من الله للعبد كمراسيم
ملوك الدنيا بالولاية والوظايف ولله المثل
الاعلا فمن وفق له ودامه فقد اعطى مرسومه
ولم يحقق الارادة ومنار الوصلة وعلامة
صدق البداية ودلالة صفا النهاية وصاحبه
ابدا من اهل الحلية الذكر مطلوب بكل حال
وصاحبه ابدا في النعيم يختال اوحى الله الى
موسى [illegible] لم الفيت عليك محبة مني لانك
انيف مسرتي بامري فاجعلني منك على بال ولا تنس
ذكري بكل حال فعليك بصورة الذكر وان كنت
غافلا ولا تتركه لعدم حضورك مع الله فيه
فان فيه سلطانا عظيما لكنه مع عدم الحضور
لا يظهر عند الوجود لقوة حجاب الغفلة فاذكر
بلسانك ولو مع غفلة جنانك عملا بقوله تعالى
ذكرا كثيرا وقوله كذكركم اباكم او اشد ولم يقيد

بالحضور والحديث احب الاعمال الى الله ان تموت ولسانك
رطب بذكر الله فلم يبق ذكرا الا اللسان وذلك لانه
سفينة ورد العبد ابتداء ودواما والحضور عن
الفكر وقد لا يحصل والميسور لا يسقط بالمعسور
فيذكر حال الغفلة باذ لا الجهد في الحضور بقدر
الاستطاعة قال بعض اهل الكمال التزام اللازم
للملزوم يوصل اليه وبهذا افضل الذكر على غيره
فاذا اردت ان يلزمك فالزم ملكه ومنه وقد قال
سبحانه اذكروني اذكركم ولا اعظم من هذه الكرامة
وجعل الكل شي حدا او وقتا الا ذكره حيث قال ذكرا
كثيرا وفي حديث ابن حبان اذكروا الله حتى يقولوا
مجنون فاياك ان تتركه تعللا بقول الشيطان لك
انك في ذكر بمجرد اللسان غير حاضر مع الله فغفلته
اولى فهذا ظاهره نصح وباطنه خديعة ومكر
فان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في
وجود ذكره لان الغفلة عنه طرح عن الله واعراض
بالكلية والغفلة فيه حضور بجزئيته ولان في ذكره
تزيين جارحة بالعبادة والغفلة تفوته ولان
في ذكره تعرض لنفحات الرحمة والغفلة اهمال لذلك
والاقبال مع ضعف خير من الادبار راسا قال
الواسطي الساهي في ذكره اشد غفلة من الناسي لذكره

وقيل لابي عثمان النهدي نذكر الله ولا نجد حلاوة
ولا حضورا فقال احمدوا الله على ان زين جارحة
من جوارحكم بطاعته وقال بعضهم اشكر الله على
ما وفقك من ذكر الله وحده ولو اجري بدله الغيبة
ما كنت تصنع والله اكرم من ان يحضر العبد بلسانه
ثم لا يمن عليه بحضور قلبه فتعرض لنفحات الرحمة
بما في امكانك واذكره بلسانك وجاهد النفس في
حضور جنانك فلابد وان تكون وما الله بغافل
عما تعملون **فعسى** ببركة ذكر اللسان **ان يرفعك**
من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع حضور يقظة
اي انتباه لمدلول الذكر بالتفات القلب لذلك
وشعوره بمقتضاه وقد جعل سبحانه جزاء ذكرك
اياه ذكره لك ومن ذكره رفعه ووفقه وهداه وجاد
له واعطاه ومنحه واولاه قال ابن البناء من احسن
الذكر ما هاج عن خاطر وارد من المذكور جل ذكره
قال بعض اهل الكمال ونورانية الاذكار محرقة لاوصاف
الذاكر ومثيرة لحرارة طبعه بالخروج النفس عن
طبعها فلذلك امر بالصلاة على المصطفى معها لانها
كالماء تقوي النفوس وتذهب وهج الطباع قال
في مفتاح الفلاح وعلامة الفتح ثوران الحرارة في الباطن
ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور

مع الله وهو ان يرتسم معنى الذكر في القلب ارتساما
لا ينفك حتى يغفل عنه ذكر غيره ومن تنبه له انس به
المرة بعد المرة ومن حضر معه خضع له ومن فني عما سواه
فني به ومن فني به غاب عن كل ما سواه والى هذه 69
المرتبة اشار بقوله **ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر**
مع غيبة عما سوى المذكور حتى يندرج الذكر في
مذكوره ويغيب السر عند ظهوره فيكون غائبا
في ذكره بمذكوره فمقام ذكر اللسان فقط مقام
اهل الغفلة من العوام ومقام ذكر اللسان بيقظة
القلب مقام اهل السلوك ومقام ذكر الحضور في حضرة
المذكور مقام الخواص ومقام الغيبة بالمذكور عن
الذكر مقام خواص الخواص اهل الفناء عن الفناء
وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد
محوا في وجود العيان وهو موقف الفناء وهذا اعز
من الكبريت الاحمر لانه مقام العارفين **و** لكن **ما ذلك**
على الله بعزيز لانه المغني الكريم يعطي من شاء
ما شاء وليس بممتنع في قدرته ولا بعيد عن كرمه
وانما على العبد الاسباب وعلى الله فتح الباب وانما
ذلك لاثبات الحكمة وظهور العبودية بالتعبد ما عبد
الا بفضله ولا ذكر الا برحمته ولا توجه اليه الا بمنته
فهو الذي امد الذاكر بتوفيقه ثم هداه لطريقه ثم

فتح له بمنه تنبيه قال ابن البنا فلم حتى يتمكن
الحالة يستغرق فيها الذاكر في المذكور وليس
ذلك تمكن حلول ولا اتحاد بل يكون القلب عنه الذكر
في الذكر فارغا من الكل فلا يبقى فيه غير الله فيصير
القلب بيت الحق ويمتلي منه فيخرج الذكر بعد قصده
ويكون الحق لسانه الذي ينطق به وبذلك يندفع زعم
ان في ذلك اجتماع الضدين وهما الذكر والغفلة
عن الذكر وهذا الامر هنا لا السالكون وجدانا والعلما
ايمانا فاياك والتكذيب تتمة قسم في العوارف
الذكر اقساما. الاول ذكر اللسان دون القلب. الثاني
ذكر القلب دون اللسان لاستيلا الذكر حتى لو سكت
اللسان ذكر الجنان. الثالث ذكر الذات وهو تمكن
النور حتى لو ذهب الذكر اصلا لبقي النور بسقا الحضور
وح يغيب الذاكر عن حسه لحلاوة ذكره وكمال انسه
حتى يلحق في غيبته بالنايم. وربما تجلت له الحقايق
في معنى الملايم وذلك المسمى بالواقعة عند القوم وهو
اشبه شي بما يرى في النوم. واعلا منه ان تتجرد
الحقايق بغير مثال. وذلك هو الكشف عند اهل
الكمال. ثم افضل الذكر لفظ الله او هو لانه ينتج
نتيجة تامة. ويثمر ثمرة عامة. بخلاف ساير الاذكار
فلتقيدها لا تفيد الا مقيدا. قال ابن عربي ان قلت

وح اهل الله ذكر لفظ الله ولفظ هو على الاذكار التي تعطي
النعت وجد والها فوايد قلت صدقوا وبه اقول
لكن بما قصده وابن كريم الله نفس دلالته على المعين انما
قصده واهل هذا الاسم او الهو من حيث علموا ان المسمى
بهذا الاسم او الضمير هو من حيث لا تقيده الاكوان
ومن له الوجود التام فاستحضار هذا في نفس الذاكر عند
ذكر الاسم بذلك تقع الفايدة فانه ذكر غير مقيد فاذا
قيد بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة
واذا قيد بسبحان الله لم يمكنه ان يحضر الا مع حقيقة
ما يعطيه التسبيح وكذا الله اكبر والحمد لله كل ذلك
مقيد لا ينتج الا ما تقتضيه به فلا يمكن ان يجني منه ثمرة
عامة فان حالة الذكر مقيدة وتقع فينا الله انه
ما يعطيه الا بحسب حاله في قوله ان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي الحديث فلهذا رجحت الطايفة ذكر لفظة
الله وحده بما اذ ضميرها من غير تقييد فاقصدوا
لفظه دون ما يستحقه المسمى ولهذا المعنى يكون
ذكر الحق لعبده باسم عام جامع الفضايل اللاحقة به
حتى يكون في مقابلة ذكر العبد ربه باسم الله فالذكر
من العبد باستحضار والذكر من الحق بحضور لانا
مشهودون له وهو معلوم لنا لا مشهود فلهذا كان
لنا الاستحضار وله الحضور فالعلما يستحضرونه في القوة

الذاكرة والعامة في الفوق المتخيلة ومن عباد الله
من يستحضر في الفوقين ويواتيهم الذكر لانه
ذكره بكله. ومن هذا الباب يكون ذكر الله له انتهى
وقال في موضع اخر الخطاب بالغيبة اشرف الله من
الخطاب بالمواجهة والحضور واكثر ادبا لانك.
حقيقة ما حضرت الا معك ولا يمكن ان تحضر مع
الحق الا على حد ما تعطيه ذاتك فحيث حضرت لا معه
وهو معك لانك معه فلا يطيق بتجليه الذاتي
مخلوق ابدا تعالى الله. فائدة قال بعض الاكابر
لا يحصل لاحد القدرة في الذكر وهي على دوام
شهوده انه في الحضرة الا بعد ادمان لتغلب النفس
من صاحبها في تلك الحضرة وسرعة خروجها باسدال
الحجاب سيما الملطخة بالاقذار فهو وان اكره نفسه على
المكث في الحضرة ينقلب في اسرع من لمح البصر وطريقه
ان يكره نفسه على المكث فيها شيئا فشيئا من ثانية
الى دقيقة الى عشر درجة الى خمسها الى ربعها الى نصفها
وهكذا الى ان تدرج الساعة فساعتين الى يوم
كامل وليلة كاملة ثم جمعة ثم شهر ثم سنة وهكذا
حتى لا تخرج من الحضرة لانه لا يجد مكانا في الوجود
الا وهو فيها وقد قال سهل التستري لي منذ
ثلاثين سنة اكلم الله والناس يظنون اني اكلمهم

من علامة

من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك
من وجود من الموافقات للمامورات من
الطاعات وترك الندم على ما فعلته من وجود
الزلات لان عدم الاحساس صفة الموتى فمن احيى
الله قلبه احس بما يرد عليه من مولم وملايم حسيا
او معنويا فيتالم بالمعصية ويفرح بالطاعة فيطلب
الملايم ويفر من المولم والميت لا يحس بذلك فلا يحزن
ولا يندم. قال عليه السلام من سرته حسنته وساته
سيئته فهو مومن اي مصدق تصديقا على اليقين
لا علمه بانه مواخذ على فعل المنهيات مثابا على
الحسنات فمن هذا نعته فهو حي القلب ومن عداه
ميته والتوفيق دليل محبة الله لعبده كما ان الخذلان
علامة نقضه فمتى كان المومن حي الفواد تلهف
على ما وقع من غير المراد ومن عمي قلبه فهو بنيل حظه
مسرور. وبتلبيس ابليس مغرور. ذلك الذي
تكامل غيه. وتواتر بغيه. فادرك عمرك قبل الفوت
وهيئ امرك قبل الموت. واغتنم بياض اليوم قبل
العشية فالسبيل جلي خفيتها في مشية المشية.
ولا تغتر بكثرة موافقاتك. فلعل هذا السمن ورم
ولا تغتر بنضرة شبابك. فبعد شباب وهرم وشمر
قبل ان ينسخ نسرك عصفورا. وتنتبه قبل ان يعود

مسكها كافورا، قال بعضهم والحزن على ما فات انما يحمد
للعبد ما دام محجوبا بحجبنا رخلاف ما يحجبنا ن له ربه
فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيئا فتهم له ثم فاته
ابدا لا يصح ذلك عقلا ولا شرعا ولذلك سيل بعض
الصوفية لم يحزن الاكابر على ما فاتهم من امر الدارين
مع ان الحزن على فوت الطاعة محمود فقال الحزن على
فوت الطاعة لا يحمد الا في مقام الايمان والحجاب
واعتماد صاحبه عليه. اما العارف فلا عمدة له على عمل
قط لانه مخلوق وان خطر له فوت تحصيل الحق له
قام في قلبه ان الحق غني عن تحصيله وهو كامل
دايما لا يزيد بتحصيله ولا ينقص بعدمه وانشدوا
في ذم الحزن على الطاعة ع
الله اعطى كل شي خلقه ثم هدى. فما ترى في غايب قد فات
فالحزن سدى. فلهذا لم يقول اهل الله العلية وهو
لا يصح فوته لم يكثر ثواب زيادة عمل بل بعضهم يشكر
الله على انه لم يقسم له الزيادة فيقول الحمد لله الذى
انامني الليلة ثم يستغفر من جهة ترك الخدمة
ولا يعارضه خبر ما من احد يموت الا ندم الحديث
لان الحزن غير الندم اذ الحزن انكسار القلب والندم
التلهف على فوت تدارك المقصود وذلك من علو
الهمة ومن فهم قوله ما من احد يموت وعرف الفرق

بين الموت والحياة ادرك حقيقة ما بيناك وان كان
ما حصله قبل الموت درجة الاحسان لان السعادة
على موته على مرتبة احسانه ومن فوايده جملة لا يحتملها
هذا الموجز وعلاج موت القلب بالمواظبة على الذكر
بقوة وباستحضار ما توعد به اهل الغفلة والمعصية
وذلك بكثرة سماع المواعظ المرققة للقلب لكن
لا يفرط في التخويف ليلا يقع في ياس الرحمة كما بينه بقوله
لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله
بان يوقعك في الياس من روحه والقنوط من رحمته
فكن خايفا راجيا ويقال خمسة في الذنب اعظم منه
تعظيمه واحتقاره والاصرار عليه والمجاهرة به
والجراة عليه ونبه بقوله تصدك على ان الذي لا ينبغي
للصد غير منهي بل مطلوب اذ به يحصل الحزن
والندم المامور بهما فاخرج عن سوء ظنك بالله يا عبد
الله فانه عند حسن ظن عبده به بشهادة المصطفى
فظن به ما هو اهله لا ما انت اهله وكيف يعظم
الذنب عندك والصادق المصدوق يبشرنا ويقسم
بالذي نفسه بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجا
بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فاذا فرط
منك كباير فلا ترى انك طردت لفحشها بل تيقن انه
يغفرها ولا يبالي لانه اذا كان عنده حسن ظنك

به فكيف باليقين وارجا الاعمال واسلمها من الاعتلال
عمل القلب كالتوحيد وحسن الظن. واما العمل
الظاهر فقلما يسلم من الآفات والعمل لا يسعد ولا
يشقي ولا يدخل الجنة ولا ينجي من النار لخبر السعيد
من سعد في بطن امه ثم علل النهي بقوله فان من
عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه اعتبارا
بانه الجواد الغفار. ومن عرف ربه عظم لاجل حق
اجلاله ذنبه اعتبارا بانه المنتقم القهار فاستوي
خوفه ورجاوه ثم ان اداه ذكر الكرم للاغترار فالهوي
غالب عليه او ذكر مقابله للقنوط فظلمة النفس حاكمة
عليه وعظمة الذنب ان ادت لتوبة ففلاح او لياس
فجهل بصفاته تقدس واليأس من رحمته كفر كما
ان الامن من مكره خسر ومن حكم علي نفسه بانه
طريد من الخير بعيد عن الجود فقد اسا الادب
علي ربه وجهل حكمة العليم ولهذا قال بعضهم من
استعظم ذنبه فكبر عليه حتي صده عن الاوبة اليه
فذاك السعيد البالغ رتبة الشهيد. ومن استعظمه
فيئس من ربه. فذاك قد عمي منه القلب. اي
فتهة لك ولذنبك. حتي لا يسعه عفو ربك. لو كل من
في السماء والارض عوي. ما نقص ملكه كما لا يزيد لو
خالفوا الهوي. خلق المعصية وقدرها وجعل اهلها
موطن

موطن المغفرة ومظهرها. ورب مذنب يكون بسببه
٤٣ حبيبا. ومن حضرته ما لا قربيا. ولله در القائل
اضرع الي الله واساله الوصال عسي. تنال قربا فان الله وهاب
احباب لا تياسن وان طال الصد ودفقه. يجني اناس وهم في السر
تنشه قال التونسي من دعي من باب الجمال علي
بساط رجا حسن الظن فليبشر انه من المحبوبين
ولك ما تحكم به علي نفسك في اعتقادك في اوصاف
ربك من جمال وجلال وعدل ونعمة وفضل ورحمة
وحكمته تعالي في وجود معصية العاصي ظهور
به رحمة فيه. وشفاعة نبيه له واظهار فخامة اصفيا
وليشفع الاحباب فيمن احبهم. ولن يخيب مذنب
بين رحيم وشفيعا. وقد جا رجل للعارف علي وفا
يطلب اعانة بتغيير منكر في بعض المواطن
فقال من احب ان الله لا يعصي فكانه احب تعطيل
صفات تجليات اسمايه وكانه يقول للغفار لا تغفر
وللستار لا تستر. وللحليم لا تحلم قال الشاذلي من
احب ان الله لا يعصي في مملكته احب ان لا تظهر
مغفرته علي عباده فان اسات ظنك ناقشك
بعدله وان احسنت سامحك بفضله وصفة العدل
للمطرودين كما ان صفة الفضل للمحبوبين
لا صغيرة اذا قابلك عدله بل ذنوبك حينئذ كلها

كباير ولا كباير اذا واجهك فضله بل الكباير
كلها حينئذ صغاير ممن قابله بعدله كبرت صغايره
ومن عامله بفضله محيت كبايره اي كبيرة في جنب
فضل الكريم واي صغيرة اذا خالفت الملك العظيم
فصفة العدل انما تظهر على من قلاه وصفة الفضل
انما تظهر على من ادناه وهو الفعال لما يشا اصعد
من شا لا بوسيلة سبقت وابعد من شا لا بجريمة
تقدمت لا يسال عما يفعل فانظر لعدله وفضله
لا لذنوبك وعيوبك هبها صغاير ام كباير وحينئذ
فلا سبيل اذ لا علم لنا بما يجازي ولا بما يقابل قال ابن
معاذ ان انالهم فضله لم يبق لهم سيئة وان
عدله لم يبق لهم حسنة قال تعالى نبي عبادي
اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وانه
لشديد العقاب هو اهل التقوى واهل المغفرة
وكل ذلك على السوا في حقه بلا ترجيح والعدل
ما للمالك فعله بغير منازع والفضل المواجهة
بالاحسان لا لعلة ولا بسبب واعلم ان الحق اذا
قابلك اي حاسبك وناقشك على الصغيرة عذبك
لخبر من نوقش الحساب عذب بخلاف من واجهه
فضله رحمه وقد نبه على ذلك المولف بقوله قابل

في

في مقام المناقشة على الصغيرة في حكم حكمه العدل
وواجهك في مقام المسامحة في الكبيرة تنبيه
الناس في المناقشة فريقان فريق يدقق عليه
للانتقام وفريق يدقق عليه لدخول حضرة
الخطاب وليتنعم بنعيم العتاب فشتان بين من
سهل عليه الحساب بنعيم العتاب وبين من
يناقش بتوبيخ واهانة وبين من هو في عتابه
تحت كنف ربه فهو يهيم في الشهود الممزوج بشراب
منادمته في حضرة مكالمته قد غاب به وطاب
ولم يجد معه عذاب ولم يزل الاولياء يرون في
عالم النوم والكشف انهم في موقف الحساب يناقشون
وذلك الذ عندهم من اكل شهي رأى القشيري
القيمة قامت واحضر بين يديه تعالى وعاتبه
على تشديده في الوعظ على الناس ثم امر به الى
النار فلما ذهب اخذ يلتفت فقيل لم تلتفت
قال ارجو رحمة ربي فامر به فرجع الى الله فامر به
الى الجنة فانتبه يقول حاسبوا فدققوا
ثم منوا فاعتقوا واصل ذلك كله محبة الله
لعبده فان لحبه رغبة في كل الحالات وانسه
في جميع الوحشات ومن اساءته حسنات
لا عمل ارجى للقلوب اي لاصلاحها وحصول النفع به

في افادة ما ينشا عنه من تنوير وتعريف وكمال
وجزا وغيرهما من عمل يغيب عنك شهوده
اي العمل بشهود الوفق اليه حتى لا ترى لنفسك
نسبة فيه بل لا ترى له وجودا في ذاته قال
الكركي ولو ابدل القبول بالقلوب لاغناه عن تقدير
مضاف والمعنى عليه ان سلامة العمل من الآفة
ارجى لقبوله والسلامة منه باتهام نفسك بالقيام
بحق ربك ورؤية التقصير فيه فتغيب اذ ذاك عن
شهود العمل ويتحقق عندك وجوده نظرا الى
انه لا يصلح هدية لملك الملوك لما فيه من
النقص والعلل والآفة فمن راي تقصيره في
عمله غاب عنه شهوده فدخل على مالكه مجردا
عن العمل وعن رؤيته فمن لم ير شيئا من اعماله واستحقره
فقد باء بكماله . هو الخالق لاعمالك . فكيف تراها
من جملة كمالك . لولا اقداره لك لم تقدر . ولولا
الهامه الصبر لم تصبر . فانت عدم في العدم
واي شي انت في البين . فلا تشهد نفسك الا
حقيرا . ولا ترى عملها الا تقصيرا . فانه ارجى للقبول
واحظى لبلوغ المامول . ولم يبق بحوله دونما ركبته
واشهد نفسه غير زكية . وحاصله ان يرى
نفسه مقصرا . ويراه مع تقصيره منة من الله عليه

لتوفيقه اليه وقيل الواو بمعنى او اي يغيب
عنك ان يتحقق عندك وعليه فالناس ثلاثة
غايب عن شهود عمله . ومتحقق له وجامع عنهما
فالثالث الكمل فالاول فالثاني قال التونسي فالعمل
عملان عمل يفتح باب الرجا للقلب وعمل يسده
فالاول السالم من علة تعظيمه وذلك انما يحصل
بالغيبة عن شهوده والغيبة عنه انما تحصل
باخلاص واحتقار انما يحصل بالتفطن لعلله
فاذا اسلم منها رآها حقيرة بالنسبة لاعمال الماضين
فيرى عمله اقل من ان يعد او يراه بل ينساه
فاذا نسيه غاب عنه فيبشر حينئذ بقبوله
لصيرورته مرتفعا قال تعالى والعمل الصالح يرفعه
فاذا رفعه قبله واذا قبله غاب عنك واما
الثاني فعمل ينظر صاحبه بعين التعظيم
ولم يغب عنه شهوده سيما ان اظهر حسا كبنا
نحو مسجد ومدرسة مستغنى عنه فلا يحصل
لفاعله الا الحسرة يوم القيامة والحزن والندامة
فاحرص على الاسرار واياك ان ترى انك اعطيته
او وهبته بل اشهد انك عبد الهمه سيده لصرف
ما جعله امينا عليه ولا يطلب عنه ثوابا لعدم
استحقاق العبد على سيده وهذه الحالة السنية

لا تكون الواردات قدسية فلذلك قال
انما اورد عليك الوارد لتكون به اي الوارد
عليه واردا وتكون بمولاك واردا على مولاك لا لتعتد
باعمالك ، وتشتغل باحوالك ، والوارد نور يرد
على القلب بغير استعداد غالبا ، وقيل ما يرد
عليه من المعارف الربانية ، واللطائف الروحانية
وقيل خلق الخاطر في القلب جلاليا او جماليا
لكن المراد هنا ما ينزل بالقلب فيزعجه عن معناه
ويصده عن مراده فهو تعالى يورد على القلب
واردات العظمة والجبروت ليتقدس من الاغيار
ويتخلص من الاكدار ويقصد ارجاع العبد لمولاه
وانقطاعه لما به تولاه ، ويكون بواسطة الملك
وهو اعلاه وعلامته خفة ونشاط وبواسطة الجان
المومن وعلامته ثقل وكسل ، واما اثره فالنور
والعلم والانس وبه يحصل الحال في البداية ويثبت
المقام في النهاية ويطهر القلب وتزكوا معارفه
وتكثر لطائفه ومن لا وارد له لا ذوق له ولا تحقيق
بل مزكوم عن شم رائحة الطريق ، وحكمة وروده
على السالك والواصل خروجهما عن الاوصاف
الردية ، بحالة اضطرارية ، لتفني بقايا الاغيار
ويحصل التحقق بمقام الاحرار ، فيحصل الورود على

المولى

76

المولى بلا علة ، والخروج من عبودية الاكوان في الجملة
ومن سجن النفس بلا مهلة ولهذا قال **اورد**
عليك الوارد لا لتقف مع الانوار وتتعبد بطلب
الاحسان والابرار بل **ليتسلمك** اي ليتاخذك
قهرا **من يد الاغيار** الغاصبة لك وهي الشهوات
النفسية والعادات الردية بحيث لا يبقى لك فيها
ثقة ولا اليها اسناد ، ولا عليها اعتماد ، بل تكون
لمولاك وحده بلا علة ، وذلك هو الخروج من الرق
كما قال **ويحررك** يعتقك بسبب ذلك **من رق**
الاثار المسترقة لك بحبك لها وسكونك اليها
واعتمادك عليها فمن لاحت لقلبه الانوار ، تخلص
من رق الاغيار ، وعدم السكون اليها سبب الخلاص
من يدها فتصير حرا منها لا مالكا لك من زوجة
حسنة او مسكن مزخرف او طعام شهي ، او ملبس
بهي ، وتصير الاغيار تابعة لا متبوعة ، لا حاكمة ومحكومة
وبذلك تحصل الراحة الابدية كما قالوا سجنك
نفسك فاذا خرجت منها وقعت في راحة الابد
ومن لم يرجع اليه بواردات اللطائف والجمال ، اورد
عليه من جلاله وعظمته ، ما يزعجه حتى يخرجه
من عوائده المعتادة ، ويصيره من اهل السعادة
ومما تقرر عرف انه لا يحصل التحرر من رق الاثار

الا بعناية القهار بتسليك من يد الاغيار جمع غير
وهو وعملك المكثر لك الاهوا الناشية عن العادة
النفس المسترقة لسلطان الشهوة الحيوانية . الملاكة
لضعف البشرية . ومن هذا نعته فهو عبد لاصناف
واشنات من انواع الشهوات . فانّى له بمقام الحرية
وهو في رق العبودية . تعالى ربك الملك . ان
يكون له في قلب عبده شريك لا يستوي قلب لله
خالص . وقلب تنازعه الشركا فهو ناكص . ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سالما
لرجل هل يستويان فشتان بين من جعله الحق
عبد اله وحرره مما سواه . وبين من بينه وبين
شهوته خلاه . والمحجوب في سجن رقه . والمطلق
في فضا عتقه انى يستويان . **اورد عليك**
الوارد ليخرجك من سجن وجودك الذي لا نجاة اعظم
منه وهو نفسك الشهوانية المقيدة لك بقيود
الاخلاق الردية **الى فضا شهودك** الذي تغيب
به عن مشهودك فانك مسجون بمحيطاتك محصور
في هيكل ذاتك . فانت في وجودك مسجون . فاذا
خرجت عنك فزت بالدر المصون . فاذا اراد
ان يفتح لك ميادين الغيوب اورد عليك الوارد
فاخرجك من السجن وانزلك بساحة الراحة

الابدية . وفتح لك باب ميدان المشاهدة السرمدية
ومن تخلص من هذا المضيق . فقد سعد
على التحقيق . ومن صحت له هذه الاحوال تهيا له الارتحال
على مطايا الانوار الى حضرة الاسرار . كما قال .
الانوار مطايا القلوب اي الانوار التي تاتي بصحبة
الوارد حاملة للطايف القلوب فتسافر بها الى حضرة
علام الغيوب . بانتصاح فهم السالك . في تلك المسالك
و مطايا الاسرار الى حضرة رب البرية ببيان
العلوم اللدنية . فمن اشرق النور في قلبه . سار على
مطية فهمه . ومن طلع في افق سره سار بمطية علمه
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . فما ورد عليك
الوارد . الا لتغيب به عن كل شاهد . اذا اغناك عن
الغير . فقد طوى عنك مشقة السير . واذا
كانت الانوار مطايا الى الحق حاملة اليه فلا تحمل عليها
شيا من الباطل . ولما كانت الانوار معينة للقلوب
على نقضه هاشبهها رمز بالمطايا ورمز بالجند
كما قال **النور** الذي هو نور المعرفة وحقايق ما يستفاد
من معاني الاسما والصفات **جند القلب** يعني
العقل الذي يقابل به النفس والهوى والشيطان
كما ان الظلمة التي هي نتيجة الهوى والعادة الردية
والاخلاق الدنية **جند النفس** الامارة وهي

ظلمة الجهل المقرونة بوسوسة الشيطان التي تتقوى
بها اثارها والحرب بينهما سجال وذلك لان النور
يحصل به الكشف والعلم والتحقق والجهل يحصل
به التلف والتخبط واذا كانت الاولى غلب الهوى
وذهب للحق او الثانية فعكسه ولكل مقويات ومواد
بيّنها بقوله فاذا اراد الله ان ينصر عبدًا على
نفسه وهواه امدّه اي امد قلبه بجنود الانوار
فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فاذهبها فيحصل
له العلم والتحقق والالهام الذي هو الكشف فباشر
قلبه ما يعلمه من شر او خير حتى يقبل على الحق
ويعرض عن سواه ولا يحصل ذلك الا بحسم مواد
الظلم فلذلك قال وقطع عنه مدد الظلم
والاغيار واذا اراد خذلانه بالعكس فاذا مال
قلبه الى العمل بما يحمد ونفسه الى العمل بما يذم
وتحاربا فسارع النور التي هو من الرحمة الى نصرة
القلب والظلمة التي هي من وسوسة الشيطان
الى نصرة النفس وقام صف القتال بينهما
فاذا سبق ازلا سعادته اهتدى قلبه بالنور
وعمل بسبيله وان آلمه حالا لما يرجع من التنعم
مآلا او شقاوته ذهل قلبه عن النور واعمته
الظلمة واغتر بلذة العاجل وعمل بسبيل نفسه

وان

وان آلمه مآلا فليفرغ الجهد المدرسه عند التقا
الصفين بالذكر وصدق الالتجا والتعوذ وهذا
ما اشار اليه البعض بقوله ان انوار التوحيد واليقين
جند القلب في سبعين كما ان ظلمة الشرك والشك
جند النفس بها بمدها الجهد واللعين لم يزالا
في قتال والحرب بينهما ابدا سجاله فان سبقت
العناية تقوى النور وتلاشى جند الجهد و
الغرور وان سبق الخذلان كشف ذلك النور
في كفة الخسران لا ناصر عند التحام ذلك
الحرب الا فزع القلب الى ذكر الرب هو الملك
المعبود وبه نصرين شاس الجنود هو ملجا المتقين
وبه تستروا ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من
الشيطان تذكروا وبالله ان هذا هو الجهاد
الاكبر والموت الاقطع الاحمر قال الغزالي
للانسان في مجاهدة الهوى احوال الاول ان يغلبه
فيملكه فلا يمكنه خلافه وهو حال اكثر الخلق الثاني
ان يكون الحرب سجالا تارة لها وتارة عليها
فهذا من المجاهدين فان اخترمته المنية في هذه
الحالة فهو من الشهدا الثالثة ان يغلب هواه
فيصير مستوليا عليه لا يقهره بحال وهذا هو
الملك الكبير والنعيم الخاص والحرية التامة واعلم

ان دايرة المملكة الانسانية جامعة لانواع الاضداد
من نور وظلمة وكفر وايمان وطاعة وعصيان
وغيرها وقد جعل لكل ضد مايقابله حكمة بالغة
فضد العقل النفس ومن جنود العقل الملائكة
والنفس الشياطين وكل فريق عدو للاخر
عداوة طبيعية فلذلك الحرب بينهما سجال وميدان
هذا الحرب قلوب العباد ولابد ان ينهزم احد
العسكرين فعلامة النصرة دوام شروق الانوار
وعلامة الخذلان تراكم الظلم بصور الاغيار لكن
ربما تاتي سحابة غيم على قلب المريد فيمنع من شهود
اشراق نور شمس المعرفة لبقايا بعض حظوظه
في ارض شهوته فاذا تخلص رقا الحضرة كان السحاب
دونها فعند هايامن وجود الحجاب . تنبيه
قال الكركي كثيرا ما يتفنن المولف في المعاني
المتقاربة فيوردها بعبارات غير واحدة ثم بين
ترتيب امداد القلب بقوله **النور له الكشف** عن
المعاني الغيبية من الفهوم والعلوم وجميع
الحقايق حتى تشهد والبصيرة **والبصيرة** التي هي
ناظر القلب **لها الحكم** بصحة ما شاهدته من ذلك
النور من حسن او قبح فالنور له كشف معاني الغيب
وناظر القلب يفيد الحكم بصحة المشهود بلا ريب

والقلب

والقلب له الاقبال والادبار عن العمل بمقتضى
ما شاهدته البصيرة فاذا حكمت عليه بخير اقبل
القلب على ذلك الخير او بضده ادبر عنه اي تركه هذه
فاذا كان النور نافيا كشف الشي على ما هو عليه واذا
كانت البصيرة مستقيمة حكمت به على وجهه فاقبل
القلب في محل الاقبال وادبر في موضع الادبار
فاذا فقد النور او نقص صار القلب يخبط عشوا
فترى الامر على غير وجهه فيقبل في محل الادبار
وعكسه فهو يشبه الاعمى تارة يخطي وتارة يصيب
وان اصاب فبغير اصل ولا حقيقة قال النوشي نور
الكشف نور علوي مستفاد من الحضرة الغيبية
المطهرة القدسية الجامعة للعبد بعد توفقه
فمن صح له حصل له بصيرة اي نورانية يبصر بها
الحقايق على ما هي عليه فيحكم لكل حقيقة بما تستحقه
من اثبات ونفي وبقا وفنا وكمال ونقص فيقبل
قلبه على ما حكمت البصيرة بكماله ويدبر عما حكمت
بنقصه فتكون اعماله ومن يتبعه على بصيرة قال الله
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة فلهذه الزم المريد
اتباع شيخه فيما فهم وغيره لانه في حجاب وشيخه
في حضرة المعاينة ومن قال لشيخه لم لم يفلح ابدا
لان مرسوم الطاعة اذا برز من وجود نفسه لم يخل

من علة نفسية بخلاف ما لو برز من حضرة قدس
اسنا ده فانه محفوظ ولهذا المعنى قال
لا تفرحك الطاعة لانها اي لكونها **برزت منك**
لانه يورث العجب والكبر احباط الشكر وما هي الا جند
النفس والشيطان **وافرح بها لانها برزت من**
الله اليك لانجابه القيام بحق العبودية فمن فرح
بالطاعة لبروزها من الله فقد شكرا ونظهورها
بقلة ربه فقد افتخر فالفرح بهاية الايمان لكن
ان راي العبد ذلك من نفسه وبحوله وقوته
كان مذموما وان راه صدقة من الله عليه وهدية
منه اليه كان محمودا لان بما جمعه من الاعمال لا يسلم
من الاعتلال بخلاف ما يهبه الله له ويعينه عليه
من فضله والفرح بالطاعة ثلاثة فرح بها من حيث
رجا الثواب وخوف العقاب وفرح بها من حيث
وجودها عليه لتزكيته بها وفرح بها من حيث
التوفيق لها وذكر الحق له والثالث اعلاها والثاني
لما فيه من الافتقار واوتيها الثالث لما فيه من
شوب اعتماد على العمل وهو من اصول العمل
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون قيل حتى من علمهم وعملهم اي لا يكن
فرحكم الا بفضله ورحمته لا بما تجمعونه من الفوايد
الحاصلة

الحاصلة بمنته لان الفرح بها مجردة عن الغفلة
عنه والفرح بمنته اجلال له وهذا الايتعارضه
انه لا يحب الفرحين فذاك فرح غير مامور به
وهو الفرح بالدنيا وما منها واليها وذاك فرح به
لاجل فقر العبودية لغنا الربوبية تنبيه قال
الامام الرازي معني الاية ينبغي ان يكون فرحكم
بفضل الله عليكم لا باعمالكم وهذا منه بمسائل
السنة يقولون العبد وان اطاع ربه باعظم
الطاعات من اول خلق العالم الي قيام الساعة
لا يدخل الجنة الا بفضله ورحمته وليس للعبد
علي ربه دين وبما يدل لصحته انه وان اطاع
فيما وجد عنه الاول والاكثر صدقا وعلما منه
وقع في الكفر فكل من المطيع والعاصي والمومن
والكافر يجوزان يعتذر من كل منهما كل واحد من
العملين فالمطيع اختار الطاعة مع جواز ان
يختار المعصية بدلا عنها فاما ان يقال حصل
الرجحان من غير مرجح وهو يفضي الي نفي الصانع
او يتوقف علي مرجح وهو ان كان من العبد عاد
المطلب الاول ويفضي الي التسلسل وان كان من
الله فيكون صدور الطاعة من الله في حقه نعمة
واذا كان صدور الطاعة من العبد من نعم الله عليه

فكيف يستحق بنعمة من الله عليه في الدنيا نعمة
منه في الاخرة فهذا برهان اوضح من الشمس على
ان كلما يحصل انما هو بفضل الله ورحمته فبذلك
فليفرحوا التي **قطع السائرين له** وهم المريدون
والواصلين اليه وهم المرادون **عن رؤية**
اعمالهم وشهود احوالهم اي حجبهم عنها ليكونوا
له بلا علة كما كان له ولا علة وليسلموا من آفة
الاعجاب والنفس وليتم لهم الافتقار والاضطرار
وذلك نعمة لا بقا ومنها شكرا **اما السائرون**
فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها لاتهامهم
انفسهم دايما خوفا من خدع اعمالهم فهم
منقطعون اليه برؤية التقصير قال الجنيد
لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون العبودية
افعاله كلها عنده ريا واحواله دعاوى ومن
علامة من تولاه الله في احواله شهود التقصير
في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان
في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المبالاة
في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية
واما الواصلون فلانهم غيبهم بشهوده في
حضرة قربه عنها فلم يروا اعمالا لان من شهده
محال ان يشهد معه سواه فهو حجابهم عن العوالم
كلا

كلها الخرمهم بانه الفعال وهم آلة مسخرة او مسلطة
بسر قدرته فلا يرون انفسهم عمالا اصلا ولا مستحقين
لثوابها وانما هي رسم عبودية جرى بتوجه المنة بلا
علة فالساير الى الله لا يرى شيئا من اعماله انها انما
لنفسه بعدم كماله والواصل غايب بشهوده حتى عن
نفسه لا يشهد السوى وذلك غاية قدسه فقد اسبغ
نعمه على الفريقين لكن الثاني اعلا فلا يصفو لك المارب
حتى تكون عن الاعمال غايب فمن لم ير شيئا من اعماله
فقد استعد لكماله كما تبين ذلك الواسطي بقوله
لاصحاب ابي عثمان بما كان يامركم قالوا بالطاعة ورؤية
التقصير فيها قال امركم بالمجوسية المحضة هلا
امركم بالغيبة عنها لشهود مجريها ومنشيها قال
التونسي هذا القطع الذي قطع به اهل السير له
اصل الوصول اليه عين الوصل لانه رحيم بمن توجه
اليه وطلب منه الرضا لحضرة الاتصال المطهرة
من علة النفوس كيف وهي حضرة القدوس انظر
كيف شهد للساير انه غير صادق في اعماله اذا نسبها
اليه وكيف غيب الواصل عنها شفقة عليه وكشف
للساير عن علل اعماله وغيب الواصل عن سني احواله
وفي هذا انفتح باب الفنا الاول وباب الفنا الثاني فاذا
صح الاول دخل الى الحضرة الثاني فاذا صح دخل الى الحضرة

البقا فحضر بعد الغيبة وفرق بعد الجمع ولا يصح المقام
الاول حتى يرى افعاله كلها رياء واحواله دعاوى
ولا الثاني حتى يغيب عن احواله غيبة لا يرى فيها غير
مجريها فصل من انقطع عن اعماله واحواله
فلينقطع عن اطماعه وآماله متوجها للحقائق تاركا
للطمع في الخلائق وذلك ما افاده من مفتتح الربع
الثاني من الكتاب بقوله ما بسقت اي طالت اغصان
ذل الا على بذر طمع فمن ثبت طمعه طال ذله والطمع
من آفات النفوس وصاحبه ابدا في عكوس من
طمع طالت اغصان ذله ومن علق قلبه بالخلق
فانه لك لجهله من طمع فقد ذل وعمي فؤاده واعتل
الطمع يكسف نور الايمان ويكشف قدر الهمة وغايته
الحرمان فمن افرد الحق بالطلب واعرض عن الخلق
وعن كل سبب فهو الحازم على التحقيق الفائز بحظه من
التوفيق هذا ومن الناس من يستطيب ركوب
الاخطار وورود القفار ولحوق العار والشنار ٦
لاجل الطمع في الدرهم والدينار ويستلذ سف الرماد
ونقل السماد وطي البلاد ويصبر على نحت الجبال
ونتف السبال طمعا في شهوة البال وربما بدل الايمان
بالكفر وحفر الجبال بالظفر طمعا في الدنانير الصفر
وربح ما ضيع الاسود للدراهم البيض والسود لا يكون ٦

صداعا

صداعا اذا نال كراعا يلقى النوايب تقلب ضاير
في هوى الشيخ ابي جابر يابا العز طبيعه ويرى الذل
شرلعه وان اعطي درهما راي سرهما واللبيب من يختار
العفاف ويعاف الطمع والاسفاف يترك الطعام
طاويا ويذر الشراب صاديا ويرى المال رايحا
وغاديا يدع الدنيا لطلابها ويطرح الجيفة لكلابها
يكره المن والاذى ويعاف على القذا ان اشترى
جعل موجوده مفقودا وان اقوى حسب فقاره
ما دوما جوف خال وثوب بال ومجد عال وراه
عن وجال وناميك بذاك نبها واجلالا هكذا
هكذا والا فلالا هذا وقد استعار المولف البذر
للطمع لانه اصل الذل والذل غصنه لانه فرعه
وطوله باتصاله وانتشاعه فالمعنى من طمع ذل على
قدر طمعه لان الطمع في شي انما ينشا عن محبته ومن
احب شيا عبده وذل له بقدر محبته فيه قال الداراني
لو قيل للطمع من ابوك قال الشك في المقدور ولو
قيل ما حرفتك قال كسب الذل ولو قيل ما غايتك
قال الحرمان وقال المرسي الطمع حروفه مجوفه
فصاحبه لا يشبع ابدا وبابه خاوية فالمتعلق به
كذلك وعلاج قلع شجرة الطمع من ارض الطبع بالياس
مما في ايدي الناس وكل انسان فقد رله رزقه في الازل

من عاجل واجل وبنيله عزبا فتسم ثمن تنقي هذا
انقطع عنه مواد الطمع واستراح من الذل للخلق عاش
عزيزا مطمئنا لا تزعجه رياح الامل لاعتماده ما في
الازل وبه يزكو اوصف ايمانه ويكون له العزة المستفاده
من ذوق العباد المتحلي بها سيد الاعزا ولله العزة
ولرسوله وللمومنين فلا تنن وصف عزتك بذل لساي
وجهك للخلق بذلتك وعلامة من هذا حاله تعلقه
بوعد الاماني • في كل قاص وداني • قال ابو عثمان
خرجت من بغداد اريد الوصل فبينا انا اساير
اذا بالدنيا عرضت علي عزها وجاهها فاعرضت
عنها فعرضت علي الجنة حورها وقصورها فلم احتفل
بها فقيل لي لو وقفت مع الاولي حجبناك عن الثانية
او مع الثانية حجبناك عنا فما نحن لك وقسطك
من الدارين باتيك • ولا تولده طمع فقط الامن وهم
ما قادك يا ذا النفس الناقصة شي الي القضايا
الباطلة الوهمية مثل الوهم اي خطرات القلب
والتخيل والحسبان فما قادك الي المطامع سوي
اوهامك القواطع • وما اوقعك مع الوهم • الا •
ضعف الفهم • الوهم ليس بشي علي التحقيق • وانما
هو خيال يرده التوفيق • وحقيقته قوة باطنه محل
للخيال الفكري يختص بها قواها الانسان وبا ضعفها

بلا فكر الحيوان ومحله في نهاية التجويف الاوسط
من الدماغ وبه تدرك المعاني واكثر النفوس في شراكه
فاذا تخيلوا شيا اوظنوه فحملوا عليه تولد منه الطمع
والداعي له توهم النفع من المطموع فيه وبه تحصل
العبودية له فمن غلبه الوهم نشي ما يجر اليه الطمع
من نقص ودناءة والوهم اعظم قاطع واكثف حجاب
بين العبد وحضرة الاقتراب • وزواله من اعظم
المهمات • فبه يطيب العيش الدنيوي • وينكشف
الحجاب الاخروي • اذ ما دام الوهم غالبا • خفت زيدا
ورجوت عمرا وحجبت عن الله برويه الاغيار واعتلته
ظلمة الاثار • فلم تر نورا من الانوار • فوقعت في
الشرك الخفي • ففر الي الله فرار الصادق الصديق
يدلك علي منهج الطريق هذه افة الوهم الدنيوية
اما الاخروية فيكثر لك الخيال • وتقول لاين انت
واين الرجال • فيظلم عليك الطريق • ويصدك
عن التحقيق • فان لاح لك بارق عناية • ارشد الي الهداية
فرايت صورته المعنوية في اقبح شكل من الاشكال
فانها صورة الشك والاشكال • فتنفر منه نفور
الطباع السليمه • من الصفات الذميمه • فعند زواله
تشهد عيانا ما تشع عن شمس انسانيتك الادميه فترى
بنور هذه الشمس ما لا يدخل دايرة التعبير من الاسرار ٨٣

الربانية وعلاجه بمخالفة الطباع الناقصة والعوايد
الردية. والتادب باداب اهل الكمال وخدمتهم وبركتهم
وبروية ان لا فاعل الا الله فيما قل وجل فاذا دمت
على صقال مراة قلبك بانواع المجاهدة ابصرت
انوار المشاهدة فامنت اصنام الاوهام واحببت
فكنت عند ربك على الدوام. ولا تكن عبد الله حتى
تتحرر باليأس من الاغيار كما قال **انت حر مما انت**
عنه آيس لانك معرض عنه فليس له شي من وجودك
ولا بينكما تعلق اذ اليأس آية فراغ القلب منه
وعنائه عنه وذلك حرية منه **وعبد لما انت**
له طامع لانه اخذ بقلبك فانت له بكلك وعليه
قيل العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع. ولا
يرضى بالعبودية لمخلوق الا ارذل العالم. وقيل السلامة
في الدين بترك الطمع في المخلوقين فمن تفرغ قلبه
من الاشيا فقد تحرر. ومن طمع فيها فهو في رقها
تعزز. بالطمع سقط من علو عزم العقاب. وتشبك
في حبايل الغراب. لاجل قطعة لحم يأخذ بما مخلبه
فيصيده صبي يلعب به. وقيل فساد الدين الطمع
وصلاحه الورع. وقيل كثرة الحرص والطمع
يوجب الغم والجزع. وقال المولف لو تطهر الطامع
في الخلق بسبعة ابحر ما طهره الا اليأس منهم. فعليك

يرفع

برفع الهمة عنهم فقد سبقت قسمته وجودك وتقدم
٨٢ ثبوته ظهورك. وما قدر لماضغيك ان يمضغاه فلا
بد منه فكله بعز ولا تاكله بذل. مر بعض اعوان
السلطان على بعض الحكما يلتقط ما سقط من البقل
يتقوت به فقال لو خدمت السلطان لم تحتج فقال له
الحكيم وانت لو تقنعت لم تحتج للسلطان وقد وضع
تعالى خمسة اشيا في خمسة مواضع الغنى في القناعة
والعز في الطاعة. والذل في المعصية. والحكمة في
خلو الباطن. والهيبة في قيام الليل. وقد ادرج
المولف هذه الحكمة مقام العبودية. ومقام الحرية
وقدم الحرية لانها تخلص صاحبها من كل بغية. فلا
تقع في شهوة دنية تخرجه للذل تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم ومن ثم ذهب كثير الى انه
اشرف من مقام العبودية لكن رده الجمهور بانه
مغالطة اذ مقام العبودية من كان عبد الرب حرا
من شهوته واما عبد شهوته فاحقر من ان يذكر
بشي وحد الحرية الانطلاق من رق الاغيار وهي
مراتب حرية العامة من الشهوات والخاصة من رق
المرادات لفناء ارادتهم في ارادة الحق وخاصة الخاصة
من رق الرسوم والاثار لاضمحلالهم في تجلي نور
الانوار. والعبودية تصحيح النسبة الى الله بصدق

القصد اليه في سلوك طريقه فاين نسبة العبد
الي سيده من حال من يري بانطلاقه اي خلاصه من رق
الاثار فمقام العبودية لا يقاس به وهو اشرف الاوصاف
وانما قدم الوصف للحرية لان بتحققها يرتقي لمقام العبودية
من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان اي احسانه
الذي لاطفه به على مر الزمان وموالاته الفضل عليه
والامتنان بان تكون نفسه لئيمة قيد اليه كرها
بسلاسل الامتحان من وقوع المحن في الاموال
والابدان وعدم الاسعاف بمراده والذل فيما يؤمله
حتى لا اهل وداده فهو يريد منك الاتيان والا ان
ترجع اليه طوعا وكرها فالنفوس الكريمة تقبل
عليه لاحسانه واللئيمة لا ترجع اليه الا ببلائه
وامتحانه فمن لم يفهم وجهه لمولاه سلط عليه بلاه
ليعود اليه كرها ان لم يرجع طوعا سنة الله في عباده
فان تاباقاده بالباسا والضرا فالنفس الكريمة
تجيب دعوة ربها بالاكرام والاحسان واللئيمة
لا ترجع اليه الا باغلال الامتحان فالناس في التوجه
الي الله نوعان نوع عبيد اللطف والنعم فكلما
رأوا احسانا اطاعوا ونوع لا يقبلون عليه الا بزوال
النعم وتوالي النقم وهو الغالب على اخلاق
العوام وعادته تعالى ان يدعو عبده بطرايف النعم

وظرايف

وظرايف الكرم ليكون يوم قدومه عليه يوم عيد
فان تمرد جعل سلسلة الامتحان في عنقه فيشغله ٨٥
عن كل ما يروم ويحاول، عجب ربك من قوم يقادون
الي الجنة بالسلاسل اي عجب كيف لم يقبلوا بملاطفات
الاحسان حتى قيدوا باغلال الامتحان من لم
يشكر النعمة فقد تعرض لزوالها من حيث يعلم
او لا يعلم ومن شكرها فقد قيدها بعقالها ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فشكر
النعمة ضامن لحفظها عن الزوال وتغير الحال
بالانتقال وزيادتها واتصال دوامها وعدمه ضامن
للسلب ومقت الرب والشكر فعل ينبئ عن تعظيم
المنان هيئة ثنا باللسان او محبة بالجنان او
خدمة بالاركان فمتى شكر النعم باستعمالها فيما
لاجله النعم فقد تعرض للمزيد وكان من خلاصة
العبيد ومتى كفرها بضد ذلك فما اقرب زوالها
بل ربما كان هالك وقد اجمع حكما العرب والعجم
على ان الشكر قيد النعم وما احسن قول الحكيم
المسعود الشكر قيد الموجود وصيد المفقود ثم
ان غبت عن الشكر برؤية المنعم غارقا في صفات
الجلال والجمال بلغت غاية الشكر وصرت من اهل
الكمال ومن ذلك شانه عظمت النعمة عنده وان قلت

لانها عنده لعظم النعم قد جلت ، ثم زوال النعم قد
يكون جليا وهو السلب وخفيا وهو الاستدراج وهو
يحذر اكثر لغموضه فلذلك قال **خف من وجود**
احسانه اليك ودوام اساتك معه ان يكون ذلك
استدراجا لتقف معها وتغتر بها فتفرح بما اوتيت
فتوخذ بغتة فمن ظن بالاحسان اليه وهو مسي
انه على شي فهو مستدرج قطعا لانه من المكر الخفي
واذا كان كفران النعم موذنا بالزوال فابقاوها معه
اية الاستدراج والاضلال ولهذا كان خوف ذلك
من صفات المومنين وعدمه من سمات المنافقين ه
قال السري السقطي انا انظر الى انفي كل يوم مرات
مخافة ان يكون اسود خوفا من الله ان تسود صورتي
لما اتعاطاه اي من التقصير في كمال تعظيم الحق تقدس
لا من المعاصي لانه كان مبرا منها والاستدراج في النعمة
يبعث على التشمير لشكرها والرجوع اليه تعالى منها
ومنها اذ الاستدراج كون المنة في عقب النعمة او
تواتر المنة بغير خوف فتنة ، او انتشار الذكر دون
خوف مكر او ظاهر مضبوط ، وسر بالاعتبار منوط
من درج الصبي مشى شيا فشيا وهو لا يشعر قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون انه استدراج
تتلقى في وهمهم انهم على شي وليسوا كذلك

قال سهل

قال سهل معنى الاية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر حتى
اذا ركنوا اليها وحجبوا عن المنعم اخذوا وكلما جددوا
ذنبا جددنا نعمة وانسيناهم الاستغفار وفي حديث
اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو
مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج رواه
احمد وغيره عن عقبة بن عامر قال الشاذلي قيل
لي يا علي لا تامن مكري وان امنتك فان علمي لا يحيط
به محيط ، وقال الجيلاني اعطاني الحق اربعين عهدا
او ميثاقا انه لا يمكر بي ومع ذلك فانا غير آمن من
مكره لعلمي بسعة اطلاقه وان له ان يفعل ما يشا
وسيل بعضهم هل يدخل الولاية استدراج فقال
نعم لان الحق يتنزل لعباده رحمة بهم ليا خذوا عنه
احكامه وذلك التنزل فيه مكر خفي فان العبد متى
حمل التنزل لعلم صورة ما علمه من احوال الخلق بذلك
فيمتثل ذلك مع اعتقاده مغايرة صفاته لصفات
الحق حذرا من المكر وكان برشيد زاهد مقيم
بخص بالساحل فو تتصيد السمك فراى شابا يمشي
على الماء فنخل نعليه فعجب فقرب منه فسلم عليه
باسمه فاضافه فاخذ يعنف نفسه سرا حيث لم
ينل في شيخوخته ما ناله الصبي فقال له الشاب لا تعجب
الشان في الخاتمة اخبرني والدي انه راى سبعين رجلا

ممن حصل له هذا المقام ثم مكر به عند الموت
وكان ذلك اشد رجا ولما نظر الى ذلك العارفون
اشتد خوفهم جدا ولولا لطف الله بهم بما فرح قلوبهم
من روح الرجا لاحترقت اكبادهم من نار الخوف التي
سعرها بما اظهر من نواميس قهره وعدله التي لو
انكشفت حقايقها لزهقت النفوس وتقطعت
القلوب وكان ابو الدردا يحلف بالله ان من امن
السلب عند موته سلب جزا لامنه مكر الله وقال
ابن حمدي لما اشتد بسفيان الثوري الوجع جعل
يبكي فقيل له انراك كثير الذنوب فرفع راسه شيرا
من الارض وقال والله لذنوبي اهون عندي من هذا
اني اخاف ان اسلب الايمان قبل الموت وروي ان
بعض الانبيا شكي الى الله الجوع والعري فاوحي اليه
اما رضيت ان عصمت قلبك ان يكفر حتي تسالني
الدنيا فوضع التراب على راسه وقال بلي يا رب
فاذا كان هذا الخوف للعارفين مع رسوخ اقدامهم
وقوة ايمانهم فكيف بالضعفا تنبيه قال ابن
اللبان وارث ياقوت العرشي في حديث ان خوف سو
الخاتمة مخصوص باعمال اهل الجنة اما اهل الاخلاص
لاعمال التوحيد فلا يخشي عليهم سو الخاتمة لخبر ان
احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتي ما يكون بينه وبينها

الحديث فافهم به ان المتقرب
متقربان متقرب الي الجنة باعمالها ومتقرب الي الله
بذكره كما ثبت في الصحيح انا مع عبدي اذا ذكرني
الي قوله واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وذلك
لعلمه ان المتقرب الي الله لا يبقي بينه وبين الله ذراع
لان ذلك الذراع ان كان التقرب به مطلوبا من العبد
لم يبق بعده قدر يتقرب به يتقرب الله به اليه
وان كان موعودا به من الله لزم تنجيز وعده وتحقق
القرب للعبد فلا يبقي بعده ولا دخول الي النار
فعلم ان ذلك الذراع مخصوص باهل القرب الي
الجنة التي لا يلزم ان يقرب ممن يقرب اليها ۞
من جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسي الادب
بخواطره دعوي او تورطه في مطلوب ونحو ذلك مما
يخاف منه الا اشد راح فتوخر العقوبة عنه ۝
امهالا فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب
لقطع الامداد واوجب البعاد فيرضي حاله
ويستحسن اعماله اعتبارا بالظاهر فيستدل بعدم
تغير عادة الحق معه علي عدم سوء ادبه وما ذاك
الا لضعف نور بصيرته وغفلته فان العقوبة ۝
عقوبتان ظاهرة معجلة وخفية آجلة وهذه اشد
فاذا اسا المريد الادب بارخا عنان النفس في نيل الارب

فقد تعرض لعدم المزيد بل للعطب ومتى ترك ادب
الوقت فقد تعرض للبعد بل المقت فعليه
التدارك بالتحفظ في مقام الادب بالاحتياط ابدا وترك
التاويل بسرعة ان تبادر الى التوبة لتطهر من التدنيس
وتكتسب اوصاف التقديس وتنقى من اوصافك
اللئيمة الذميمة وتخلق باوصافه الحميدة المجيدة
فقد شحوك امران فطنت له فاربا بنفسك ان
ترعى مع العمل خاياك وترك التوبة من سوء الادب
وعنه تعلامة الفلاح اتباع طريق النجاح فتادب
وكن من التايبين تخلع عليك خلعة ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين والادب كلها منحصرة
في خمسة حفظ الحرمة مع الله ومن له نسبة اليه من
نبي وولي وعالم وغيرهم حتى العوام وعلو الهمة
في امر الدارين حتى لا يتعلق بشيء من النقايص ظاهرا
ولا باطنا وحسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك
الابتداع والتبري من الحول والقوة في اقل امر
ونفوذ العزيمة بحيث لا يسمح لنفسه في حل عزيمة
ولا يترخ في محل تشمير ولا ركون لتقصير وشكر
النعمة لشهود المنة ولكل منها معارض قادح هو
سوء الادب وله عقوبة من نوعه تليق بفاعله ٥
فمنهم من عقوبته بالعقاب ومنهم بالعتاب ومنهم
بالحجاب

بالحجاب ومنهم بصرفه عن مواقف الاحباب قال
الجنيد التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ٨٨
ادب ولكل مقام ادب فمن ضيع شيا منها فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول
وما اسا احد الادب ظاهرا الا عوقب ظاهرا ولا باطنا
الا عوقب باطنا وحاصل المزيد الذي ذكره المولف
ثلاثة اغتراره بظاهر ما تجري عليه من امداده بزعمه
وحسن ظنه بنفسه حال تصرفه وقصر غلطها بفتح
باب التاويل وذلك من الرعونة ونسيان
خوف المكر اذ لا يتوقف امر الله فيه على علمه كما بينه
بقوله **فقد تقطع عنه المدد من حيث لا يشعر**
بصرفه عن التحقق بما علم الى الانتفاع في علمه ومعارفه
وابقائه في حاله مع عدم الشعور بنقصه فلا تسمو
همته لغير ما هو فيه فيحجب عن اعلا منه وتيسير
مطالبه من غير تاسيه فيه بما يفرح به زيادة حاله
فتظنه سعادة وهو طرد وابعاد كما قال **ولو لم يكن**
الا فقد المزيد اي مزيد الايمان بشواهد
الايقان ومشاهدة العيان ومزيد العلم بجلاله
على بساط اجلاله ومزيد الاخلاص باسباب
الخلاص ومزيد الاعمال بتجديد الخصال ومزيد
التوفيق بشواهد الطريق ومزيد الاحوال بطرد

الاعتلال ومزيد الخيرات بالترقي في المقامات
لكفى به قاطعا قطعا ومن لم يكن في زيادة فهو في
نقص عقلا وسمعا وان كان الدوام في الشي زيادة
فيه فالحقايق اعتبار خاص عند اهل الاختصاص
وقد يقام مقام البعد من حيث لا يدري وعلامته
ان يسكن لعمله ويقف مع ظاهر حاله وبذلك
يتحقق الاستدراج حتى يرى الشر في محل الخير
وعكسه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاياك
ان تامن مكر الله وان وصلت الى ما وصلت
وكيف يصح لعاقل ان يامن سطوات الحق وانتقامه
وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين
ارادتيه السعادة لاقوام والشقاوة لاخرين
فعليك بالالتجا الى الله في كل حال والحذر من نفسك
والاعراض عن الالتفات لها ورويتها بعين الازدرا
فترى انها احقر من كلب وكافر خانه لا تدري
بم يختم له ومن ختم له بسو فالكلب خير منه
ولو لم يكن الا ان يخليك وفعل ما تريد فيصرفك
عنه بمرادك ويطردك عن بابه بتوارد امداده
وهذا امكر الى ولو كنت عزيزا عليه ما تركك
مع ارادتك فترى انك في محل القرب وانت في محل
البعد قال الجنيد الطف ما يخادع به الاوليا الكرامات

ونقل

ونقل ابو نعيم عن الامام احمد لا تامن مكره ولو ادخلك
الجنة ففيها وقع لابيك ادم ما وقع وقد يقطع باقوام
فيها فيقال كلوا واشربوا بما اسلفتم فيقطعهم بالطعم
عنه واي مكر فوق هذا احكي ان رجلا سال سمنون
ما معنى ومكروا ومكر الله فانشد
ويقبح من سواك الفعل عندي فتفعله فيحسن منك ذاكا
فقال اسالك عن اية من القران فتجيب ببيت من الشعر
فقال من اي البلاد انت قال من الجبل قال من الذين
هم في الناس كالنكرات في البغل لم اجبك ببيت
الا لانني لك بلسان الحكمة ان في اقل ادل
دليل تخليته اياهم مع مكرهم مكره بهم فالزم الادب
تبلغ اعلا الرتب قال ابو مدين ومن لم ياخذ الادب
من المودبين افسد من تبعه فلا ينتفع به الا ان
اخذ عنهم لحديث ادبني ربي فاحسن تاديبي
قال الغزالي ادبه بمثل خذ العفو الاية وما وصل
الاوليا الى الله بكثرة العمل بل بالادب وبه تنال
السيادة في العباد حتى ما ساد في البلاد قالت ام
مالك لما وجهته للاخذ عن ربيعة خذ من ادبه
قبل علمه هذا ومن سو الادب المفضية الى
العطب خروج المريد عن سوا الطريق وتزحزحه عن
جادة التحقيق بتنزله عن مقتضى الحقيقة الى رخص

الشريعة والمراد بها ما كان معتادا بحال المريد
في الاسترسال في اللذات والشهوات والوقوف مع
المالوفة والعادات ولله در ابن الفارض حيث قال
واذهبت في تهذيبها كل لذة . بابعادها عن عادها فاطمانت
ولم يبق هول دونها ما ركبته . واشهد نفسي فيه غير زكية
قال ابن حنيف الارادة استدامة الكد وترك الراحة
وليس شي اضر على المريد من مسامحة النفس في قبول
الرخص والتاويلات . وقال ابن الحسين اذا رايت
المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شي
وقال ابن سينا من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم
الرخص اوحي الله الى داود انما خلقت الشهوات
لضعف الخلق فاياك ان تعلق قلبك بشي منها
فايسر ما اعاقبك به ان انزع حلاوة حبي من قلبك
وقال ابن ادهم لا ينال الرجل درجة الصالحين
حتى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة وباب
العز ويفتح باب الذل . وباب الراحة ويفتح
باب الجهد . وباب النوم . ويفتح باب السهر وباب الغنى
ويفتح باب الفقر وباب الامل ويفتح باب
الاستعداد للموت قال العارف .
فاظفرت بالود روح مراحة . ولا بالولا نفسي صفا العيش ودت
واين لصفاها هنات من عيش عاشق . وجنة عدن بالمكاره حفت

ومن

ومن اراد استيفا الاداب فعليه بكتاب الامر المحكم
المربوط فيما على الشيخ والمريد من الشروط ونحوه كتاب
الوصية من كتاب التدبيرات الالهية للحاتمي قال
الشارح لكن فيه امور لا يفقد المريد على فهمها فليحتنب
كله عن هذا الكتاب او ليسلم عليه معتقدا في تلك الامور
ظاهرها وكذا كل كتبه وعامة كتب البوني لانها حجاب
عن الحق بما تضمنته من الخواص والرياضات ونحوهما مما
لا يوجب التعلق بالدنيا ويشغل القلب عن الرب وقد
قال ابو العباس البنا ابن البوني واشكاله واوفق
خير النساج وامثاله ومن سوء الادب التفريق بين
المقامات والحكم على اهلها بشواهد الحالات ومن
اصول الادب التي تقع بتركها الطرد والابعاد حفظ
حرمة المسلمين سيما اهل دايرة الحق من العباد والزهاد
ومنتاج اسقاط حرمتهم احتقار ما منحهم مولاهم
وعدم الاعتداد بما من به عليهم واولاهم ومما
كثيرا ما يعرض للمريد اذا كان في صحبة عارف وانس
بما الفه منه من انواع الخوارق وراى عابدا التبس
عنده الاوصف العبادة فيزدريه فلذلك قال
اذا رايت عبدا من الخواص وهم ابرار ومقربون
فالابرار كل عابد زاهد باق مع حظوظه وارادته العامل
ليحوز رفيع الدرجات في الجنات والمقربون كل ماخوذ

عن حظه وارادته المستعمل في القيام بحق معبوده
عبودية وطلبا لرضاه وهم العارفون وكل من الفريقين
محمود في مقامه الذي يخصه بحسب المعنى الذي اقتضى منه
القيام بحقوق مقامه فمن جهلك ان تحتقر من
اقامه الله بوجود الاوراد اي اعمال العبادة الموظفة
علي الاوقات والاحوال **وادامه عليها** اي على
مواصلتها **مع طول الامداد** بالمعونة والتيسير
ووجود المؤنة والرفق في المعيشة وحصول المنافع
والفوايد فذلك من اختيار الله له الموجب لتعظيمه
واحترامه وتوقيره واكرامه **فلا تستحقرن ما منحه**
مولاه من ذلك **لانك** اي لكونك **لم تر عليه سيما العارفين**
وهي نورانية الجمال الممزوجة بالجلال في مقام الكمال
وترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادة والرضا
والسكون تحت مجاري القضا **ولا بهجة المحبين** وهي
انس لطافة القوام في حضرة المقام وان شئت
قلت سيما العارفين هيبة تخلع عليهم من اعزاز الحق
لهم بسبب متابعة عز النفوس ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وان شئت قلت السيما انس خفر السكينة الذي ينشا
عن خضوع ذل العبودية بدوام العبادة في الخلوات
وبذلك تبين ان بهجة المحبين غير سيما العارفين
لان اهل المحبة في فرح وطرب واهل المعرفة في تعظيم وادب

فلهذا

فلهذا كانت البهجة للمحبين اي نورانية انس تشرق
علي وجوههم بنظرهم جمال الكمال وكان للعارفين سيما تلوح
علي ذواتهم بهيبة جلال وبذلك استبان ان اهل
العناية اما عارف محب حنيف منه المقصود وغاب عن
الشاهد في المشهود فهو بعد ذايب الفواد ليس له مع الله
مراد عبد لا لغرض وذاهب في الله لا لعوض فهو عبد الله
حقا والمخلص صدقا بلغ رتبة عليا ولعلها رتبة منكم
من يريد الدنيا واما زاهد عابد اتكل على الاعمال طالب
بها حصول الكمال فلازم الاوراد ولم يزل فيها في جهاد
فهو وان بقي مع نفسه ووقف مع حظه لا يحتقر حاله
ولا يهتضم كماله قال ذو النون رايت رجلا شهد قلبي
له بالولاية وتقذرته نفسي فبقيت بين قلبي ونفسي
فقال يا ذا النون الدر وزر الصدف فمعناه لا تنظر للظاهر
فان السر في الباطن **فلولا وارد** الهي يعينه على ورده
ما استقام على عمله المستمر وما **كان ورد** على مدى الزمان
فلولا وارد من الحق يقتضي تعظيم جنابه ما كان ورد
يقتضي الوقوف ببابه او ما كان ظاهر ذكر الا عن باطن
شهود وفكر بل ولولا وارد ما كان انتساب ولو بكذب
اذ التخصيص دليل التعظيم والتعظيم لا يحصل الا عن
وارد فتعظيم صاحبه واجب من حيث نسبته لربه
لا من حيث هو وان كان كاذبا فلزم اكرامه واحترامه لمن

انتسب له وهو باقتصاره على عمل البر الظاهر لم يخرج عن
دايرة عنايته وحيطة رعايته ارايت ارتجاز الصحب
في الخندق فيقولهم والله لولا الله ما اهتدينا ولا
تصدقنا ولا صلينا هكذا اقره الشارح واصله لابن
عربي واسنده لهما اثران بعضهم يوقف بين يدي الله
يوم القيمة فيقول لانه عمل من الخير ما لم يعمله وهو كاذب فيتجاهل
له ربه فيقول ان الله سبحانه علمه ما كذبت فيامر به الى الجنة
فتقول الملائكة انه كذب فيقول علمته واستحييت ان
اكذب شيبته قال ابن عربي وهذا اصل عظيم في مكارم
الاخلاق فيلزم اهل الله التخلق به وفي هذه الحكمة تلويح
وقال بعضهم الانتساب مشعر بعظمة المنتسب فلذلك
لزم احترام المنتسب لجانب الله باي وجه كان وعلى
اي وجه كان ما لم يات بما يكر على التعظيم بالنقض كمخالفة
الشريعة صريحا فيتعين رعاية نسبته واقامة الحق
عليه لان الذي تعلق به هوانه نعم يلزم تحقيق امره
فيه والا عاد الضرر على معارضه لقصده هتك منتسب
لجانب عظيم لمجرد هواه فلهذا انضر كثير ممن اعترض
على منتسب لجانب الله وان كانوا محقين اذ الحق تعالى
يغار لهتك جانبه فلزم تحقيق المقام في التكبر وتصحيح
~~النية بالغاية والا فالحذر الحذر وعلم مما مر انهما ينقلان~~
~~اهل هداية واهل عناية كما قالت~~ ~~قوم اقامهم الحق لخدمته~~

حتى

وفي هذه الحكمة تلويح بان في اختلاف المسالك راحة
٩٣ للسالكين واعانة له على ما اراده من بلوغ الارب والتوصل
الى المراد فلذلك اختلفت طرق القوم ووجوه سلوكهم فمن
ناسك يوثر الفضايل بكل حال ومن عابد متمسك بتصحيح
الاعمال ومن زاهد يفر من الخلايق ومن عارف يتعلق
بالحقايق ومن ورع يحقق المقام بالاحتياط ومن
متمسك يتعلق بالقوم في كل موطن ومناط ومن مريد
بعة يقوم بمعاملة البساط والكل في رعاية الحق اقامة حق الشر
والفرار من كل ذميمة وشنيعة فاعمدة طلب الشي بوجه
واحد مع الالحاح اقرب لحصوله وادعى لدوام
المطلوب فلذلك لزم السايل التزام ورد واحد
لا ينتقل عنه حتى يحصل نتايجه والا فالتنقل قبل
الفتح كحافر بير لا بد ومرعلى محل واحد وكالمقطر
قطرة على كل محل برشه تاثير المحل بالقطر بعمله
اثره بظهر وعلم مما مر انهما فريقان اهل هداية واهل
عناية كما قالت قوم اقامهم الحق لخدمته حتى صلحوا
لجنته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد
وقوم اختصهم بمحبته حتى نفذ سور القرب ودخول
حضرته وهم اهل المحبة والوداد والصفا واتباع المراد
وكلهم في طاعته فمن شغله بعبادته فهو في رضاه
ومنته ومن خصه بمحبته فهو في فضل عطا خصوصيته

فبهذا الاعتبار لكل مقدار لكن صاحب المحبة والمعرفة
اعلا وهو في القيمة اغلا لان مقام العبادة بداية ومقام
المحبة هداية ومقام المعرفة نهاية وان شيت قلت مقام
العبادة كسب ومقام المحبة وصف ومقام المعرفة يختص
به من له ذوق وشوق وان شيت قلت مقام العبادة
عنا ومقام المحبة عناية ومقام المعرفة خصوصية الولاية
وان شيت مقام العبادة مقام من اراد ومقام المحبة قلت
مقام المراد ومقام المعرفة مقام الكامل من العباد
وان شيت قلت مقام العبادة مقام الكشف ومقام
المحبة مقام اللطف ومقام المعرفة مقام التشريف لان
من لا يصلح لرشف كووس المعرفة صرفا تمزج له بمر تعب
المجاهدة عسفا او تحجبه الحق عن دبرها والحان وتركه
عن نشق نسمة روضة الريان فالعامل من يعمل بتحقيق
العمل لقصده تحصيل الامل والزاهد الفار من وجود
الخلق لتفرده لمولاه على بساط الطلب وارادة السلامة
والناسك المتمسك بالفضايل المواظب على الاوراد
الذين اختصهم بمحبته المحبون والعارفون والواصلون
فالمحب من اثره على كل شي والعارف من شهده في كل شي
والواصل كمن غني به عن كل شي وهم اهل الاجتبا كما ان
من قبلهم اهل الاستمداد والكل في داير الحق مستمدون
من فضله كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وهذا
عام

عام في كل طريق وفريق وما كان عطا ربك محظورا
فيحجر او يحصر في نوع او صفة فاشار بالاية الى ان الكل
من عطايه يعطي من شا ما شا بلا حجر ويمنع من شا ما شا
بلا علة فالكل منه واليه فاذا شهد العبد انفراد
الحق بوجه الاقامة منعه ذلك من الاحتقار وسلم الامر
لمن له التدبير والاختيار رضا لا بد وان كانت فيمن اراد
الاخرة والدنيا لكن اخرها يشير للتفضيل في درجات
الاخرة وعليه التوقيع المذكور قال ابو يزيد اطلع
الحق الى قلوب عباده فمن لم يصلح منهم لحمل المعرفة شغله
بالعبادة وقال الدينوري لله عباد لم يستصلحهم لخدمته
فاهلهم لمعرفته ومحبته وقال سهل ان الله يطلع على
اهل قرية فيريد ان يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد
لقلوب العباد والزهاد موضعا من تلك القسمة فيمن
عليهم بشغلهم بالتعبد عن نفسه ويدل له ما في لطايف
المنن خرج العباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة
عن الله وهذا كل حكمة منه تقدس عن الناس من
جعله الحق لفضله دون نواله ومنهم من جعله لشهود
جماله وجلاله في حضرة كماله فتراه ياخذ اهل الاخرة
من الدنيا وياخذ اهله وخاصته من الاخرة قال ابن معاذ
الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيده من الجنة
وهذا الصيد لا لعلة له ولا سبب ولا وقت له معلوم

وانما يكون بغتة كما قال **فلما تكون الواردات الالهية**
التي هي التنزلات العرفانية على القلوب الموجبة لتاثرها
الا بغتة دون روية ولا استعداد ولا توقت فان وردت
على استعداد فهي كالعدم لندرته وذلك **صيانة لها**
ان تدعيها العباد بوجود الاستعداد مع انها ليست
كذلك لواردات القلوب منح من علام الغيوب لا تنال
بعمل ولا تعلل بعلل فلا ترد الا بغتة لئلا يدعيها اهل
الاعمال بالاستعداد والتاهل للكمال ولانها من بساط
عزيز وما كان من عزيز لا يكون الا عزيزا مصونا ولئلا
تكون مبتذلة فيبطل سر الاختصاص وهي هدية
يتحف الله بها عبده فتنزه عن مجيئها لعلة وعطاياه
لا تقابل بعمل وان جل فلو اتت باستعداد لرأوا انفسهم
اهلية الورود عليهم فيفلح في العبودية فذلك من رحمته
بعباده لئلا يضلوا ولهذا قال الكيلاني الوارد الالهي
لا ياتي باستدعاء ولا على نمط واحد ولا في وقت
مخصوص ولا يذهب بسبب بخلاف الطارق الشيطاني
غالبا فالواردات ثلاثة الهي وملكي وشيطاني فالالهي
ياتي من محض الغيب فلا يكون الا بغتة لان علمه مغيب
عن الاحاطة به والملكي والجاني قد يعلمه اهل الاطلاع ح
فالوارد الالهي في مجيئه كالعطاس لا يجلب ولا يدفع قال
التونسي هذا في حق اهل البداية اما اهل النهاية فلهم

مكنة

مكنة الجلب والدفع وكيفيته وسببه لا يذكر فاينك
السالك الاخذ بكل ممكن من الفضائل من غير مراعاة
لغير ذلك فان رام التحقق في ذلك فهو العابد وان
مال للاخذ بالاحوط فالورع وان اشرحاب الترك
طلبا للسلامة فالزاهد وان اخذ بالتخلق والتعلق
فالمريد ان ارسل نفسه مع مرا ... فالعارف ولما
كان الوارد من وجوه الحكمة وجب صونه عن اهمال
الخدمة فمن اباحه خرق الخدمة فلينه اقال **من**
رايته مجيبا عن كل ما سال وذاكرا كل ما علم ومعبرا
لكل ما شهد فاستدل بذلك على جهله لعدم
اعتباره المراتب في انفسها ولانه امارة الطيش والخفة وعدم
الثبات ورقة الديانة وقلة الامانة وغلبة الخيانة
فلا كل سؤال ولا سائل يسوغ جوابه ولا كل علم يذكر لكل
احد ولا كل مشهود يعبر عنه وكم امر يستدل العلم اهله
امر يكتمه عن غير اهله وفي الحديث حدثوا الناس بما
يفهمون فيجب في جميع المسائل رعاية حال السائل فقد
لا يكون للجواب اهلا فيصان عنه علمه اصلا والامور
الالهية لا تدرك بعبارة ولا يسع العالم بها الا الاشارة
وعلوم الكشف لا ينبغي نشرها ولا يحل عنه الكمل ذكرها
فلهذا كان الجواب عن كل سؤال والتعبير عن المشهود في
الحال والذكر لكل معلوم بالمقال جهلا عند اهل الكمال

كيف ومدارك الشهود تضيق عنها نطاق الحصر بالاشارة
فكيف بالعبارات معاني التعبير عنه من افشا السر الذي
هو خيانة قال الغزالي قد تضر الحقايق باقوام كما تضر
الجعل بالورد وقال الجنيد الجواب على قدر السايل لا على
قدر المسايل ومن ثم كفر جمع محققون وبدعوا
ولا كفروا ولا ضعفوا ولا ابتدعوا وقال الحكما زيادة العلم
في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد
ريا ازداد مرارة وقيل للثوري الا تذكر اصحابك قال
هم في حجاب القطيعة واعلم انه قد اختلف القوم في
بذل علمهم لغير اهله فمن قايل لا يبذله الا لاهله وعليه
جرى المولف ومن قايل يبذله لاهله وغيرهم والعلم
احمى جانبا من غير ان يصل اليه اهله وان اجهد نفسه غير ح
ذلك الغير في تحصيله وهو مذهب الجنيد فقد قيل له
لم تنادي على الله بين يدي العامة فقال انما انادي
على العامة بين يدي الله اذ اذكر لهم ما يردهم اليه
فتتضح المحجة للقوم وتقوم على الاخرين والصواب اختلاف
الحكم باختلاف النسب والانواع وان ما كان من
الوعظ والتذكير فللخاص والعام وما كان من البيان
والتقريب فللخاصة من المحبين وما من الاحوال
والمنازلات فللمريدين والسالكين وما من الحقايق
والمعارف فلاهل المعرفة والواصلين فلكل مقام مقال

ولكل

ولكل عمل رجال فايدة قال ابن عربي كلام العارف على
صورة السامع بحسب قوة استعداده وضعفه وشبهته
القايمة بباطنه وكل من تقلل عليه الجواب عن سواله فلا
يجبه فان وعاه ملان لا يسع الجواب فيه اميزان
فالمتعرض الاعيان وبهذا الميزان يعلم ان لكل شي اعلا
ومحلا ووجها وحقيقة فاهلية التصوف لذي توجه
صادق او عارف محقق او محب مصدق او طالب
منصف او عالم تقيد بالحقايق او فقيه تقيد بالاتساع
والرقايق لا متحامل بالجهل او مستظهر بالدعوى او مجازف
في النظر او لحوح في التعصب لحوح في العناد للتمذهب
او عامي غبي جامد الطبع متبع عند الذهن او طالب
معرض او مصمم على تقليد الاكابر من عرف في الجملة انتهى
وقال بعضهم من قواعد الصوفية ان اعتبار النسب في
الواقع يقتضي تخصيص الحكم عن عمومه ومنه وجوب الغيرة
على علوم القوم من الانكار وحماية عقول العوام عن
التعلق بما يخصهم فتامل واعط كل حكم حقه فالاعمال
للعامة والاحوال للمريدين والفوايد للعابدين والحقايق
للعارفين والعبارات قوت لعايلة المستمعين فافهم
قال شيخنا الشعراوي ينبغي شدة التحفظ من اظهار شي
من اسرار الشريعة ودقايق الطريق لاحد من طلبة
العلم الا ان تحقق صحة اعتقاده في القوم والا فلا ثم

ذلك الطالب غالبا رد تلك الاسرار الدقائق بل كذبوا
بما لم يحيطوا به فالعارف من اخرج لكل وارد عليه من الناس
ما يقبل دعاوه ويكتم ما زاد قال وقال لي شيخنا زكريا لم
تزل طلبة العلم في كل زمن يرمون القوم بالجهل ولا ينبغي ذلك
حتى يجتمعوا باكابرهم ويبحثوا معهم خوفا من المقت فقد
مقت بذلك كثير قال وقد حماني الله من حين كنت شابا
من الانكار على الصوفية فانا فيه ببركتهم تنبيه قال
الشعراوي اجمعوا على ان جميع العلوم لا يعلم مصطلحها
الا بتوقيف من اربابها الا طريق القوم فان السالك
اذا وضع قدمه فيها صار يعرف جميع رموزهم حتى كانه
الواضع لها فكلمن ادعى الطريق واحتاج لمطالعة كتاب
في رموزهم فهو كذاب الا ان يكون مطالعته فيه بقصد
رؤية ما انعم به عليه مما هو فوق مقام من تقدمه وقد
هلك فيمن لم يرمز كلامه من اهل الطريق خلق كثير ورموهم
بالكفر والزندقة وآفته عدم الرمز ومن ثم قيل
الا ان الرموز دليل صدق • على المعنى المغيب في الفؤاد
وكل العارفين لها رموز • والغاز تدق على الاعادي
ولولا اللغز كان القول كفرا • وادى العالمين الى العناد
ولم يزل العارفون يخفون ممن ليس من طريقهم المعارف
خوف التكفير بل كذبوا بما لم يحيطوا به وكان الحسن
البصري ومعروف وجنيد والسري لا يقررون العلم بالله

الا

الا بعد غلق الابواب خوفا على افشا الاسرار بين المحجوبين
وبالجملة فلا يجوز لعارف اظهار شي من الاسرار الا لمن لو
قصد الشيخ ذراعه فار الدم من ذراع ذلك التلميذ وقال
بعضهم لم يزل الانكار في كل عصر من علما الشرع على اهل العلم
اللدني اي الذي جاء من لدنه تعالى لانه علم تقرب عن وطنه
وانما لصاحبه من غير طريق الفكر والنظر فلا يذكر لكل احد
انكثر اما يرمون صاحبه بالكفر والزندقة واذا اعجبهم
علمه الغريب في تفسير اية او حديث قالوا لحسد اين الخبر في
كتب المتقدمين مع ان الذي علم صاحب الكتب المتقدمة
من لدنه لا يعجزه ان يعلم هذا من لدنه وقال بعضهم لا يسع
عارف التكلم بكلام واحد يعم الناس فان من لا علم له
بالطريق اذا سمع صوفيا يقول حقيقة التوبة ترك التوبة قال
هذا خطا لان الترك من التوبة اصرار فانما مراد الصوفي
تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله
وفضله ومن قول بعضهم حقيقة التقوى ترك التقوى ومن
ذلك قول الشرف ابن الفارض •
وقلت لزهدي والتنسك والتقى • تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وقوله تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا • وخل سبيل الناسكين وان جلوا
يعني لا تقف مع الاعمال دون الله وشان القوم شهود اعمالهم
يعني الريا والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومن لا علم
له بمصطلحهم يبادر الى الانكار ويقول ترك الزهد والتعبد

العلم اللدني

التوبة ٧

والتقوى ومن اجر الفجور ولو كان له امام بطريق لم يفعل ذلك
خاتمة قال بعض اهل الكمال وجوه الاستحقاق مستفادة
من ظاهر الحال وقد يشتبه الامر فيكون التمسك بالحذر
اولى الا لعارض وقد يتجاذب الشي من يستحقه ومن لا
فيكون المنع لاحد الطرفين دون الاخر كما اشار الي ذلك
سهل بقوله اذا كان بعد الثلاثمائة فمن كان عنده شي من كلامنا
فليدفنه فانه يصير زهد الناس في كلامهم ومعبودهم
بطونهم وعد اشيا يفضي بفسادنيته ويكون كبايع سيف
من قاطع طريق وهذا حال كثير من اهل هذا الزمان
اتخذوا علوم الحقايق والدقايق سلما لاستهوا قلوب
العامة واخذ اموال الظلمة والتبرع منهم والتردد لهم
واحتقار الفقرا والتمكن من نهب الحطام وتعظيم
العمايم والاكمام حتى ان بعضهم خرج عن الملة وقبل ذلك
منه الجهال في الجملة بادعايه الارث والاختصاص نسال الله
السلامة والخلاص انما جعل الدار الاخرة محلا لجزا
عباده الصالحين لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان
يعطيهم من صنوف النعم بشهادة الاخبار لما في عده
منها ان ادنى اهل الجنة منزلة من يعطيه الله اضعاف
امثال الدنيا وزيادة على ذلك وتعجيل ثواب اهل الايمان
ان يكون في دار الكدر كيف وهو لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر نعيم لا يزول وملك
لا يحول

لا يحول دار وسعة الفنا لا يعتريها نقص ولا فنا قال
قال ابن عربي اقل الناس طمعا من رضي بالدنيا واكثر منه
طمعا من لم يرض بها وطلب الاخرة واكثر منه طمعا من طلب
وجه الله ومنها اسرار لا تسطر في كتاب ولانه اجل اقدارهم
عن ان يجازيهم في دار لا بقا لها مع كونها خسيسة
ملعونة وما عند الله خير وابقى افلا يعقلون ثم الجزا
منه له علامة منها ذكرها بقوله من وجد ثمرة
عمله عاجلا من حلاوة ولذة ومناجاة وانس ومكاشفات
وغيرها من الفوايد الدينية وما يتدفق وينبع
من عين القلب من العلوم اللدنية فهو دليل على
وجود القبول بفضله المقتضي لوجود الرضا والجزا به
وذلك يدور على ثلاثة امور حصول البشارة بزوال
الخوف والحزن والحياة الطيبة بالرضا والقناعة وظهور
سر الخلافة بتسخير المكاينات وانفعالها ظاهرا
باطنا ومن طيب الحياة حلاوة الطاعة ومنه حديث
جعلت قرة عيني في الصلاة وقوله يا بلال ارحنا بالصلاة
وهذه الحلاوة من اهل الله من يجدها في البداية والنهاية
وهم اهل العناية ومنهم من لا يجدها الا بعد مرات
المجاهدة والمكابدة وبالجملة فاذا وجد العامل حلاوة
عمله فهو علامة رضا ربه به وذلك غاية امله اذا
رضي منك العمل اثابك بما لا يدخل تحت الامل من

كأنه العبادة تنعم بأوطار النعيم لمعتاده لكن بشرط
الا عند ادراك الحلاوة اخلاصه في جميع الاوقات
وتجرده عن الحظوظ والشهوات فمتى وقف مع حلاوة
طاعاته فقد زال عن كمال درجاته متى سكنت اليها ذلك
فانت مع النفس وذلك خفي وهو من مواطن اللبس
متى بصرت ذلك فانتبه بما قال زايل الاثري الى قول
الواسطي استحلا الطاعات سم قاتل اوحى الله الى موسى
نعم العبد برخ لولا انه يسكن الى نسيم الاسحار ومن
عرفني لا يسكن لغيري فاذا افتح على العبد بحلاوة الطاعة
فانه فرح طلبا لحلاوتها حظوظا من اطالة الله واهانه
وباطنا لحظه لا وفاعقه بل لما وجد من اللذة عندها
ولهذا قالوا الركون الى الحلاوة العمل والوقوف معه
حجاب مانع لما ذرفه من الاقتراب لكن لمح منه اهل
المعرفة علامة القبول في الاخرة وقال الحسن تفقدوا
الحلاوة في ثلاث فان وجدتموها فابشروا وامضوا
لقصدكم والا فاعلموا ان الباب مغلق عند تلاوة
القران وعند الذكر وفي السجود زاد غيره وبالاسحار
وقال ابو مدين من ذاق حلاوة المناجاة زال عنه النوم
واحذر ان يكون سهرك للالتذاذ بها فتحرم من
المسامحة سهر العيون لغير وجهك باطل • يا منية الارواح والامال
اذا اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما يقيمك فيه
لان

٩٨
لان المنازل على قدر النازل فان وجهك للدنيا فقد اهانك
او اقامك بحفظه منها ونا وباس مستحقا ولشعابس
مستصغرا فقد احقرك او شغلك بالخلق فقد صرفك
او للعمل فقد اعانك او فتح لك ابوابا من العلم فقد اراد لك
او الى مناجاته فقد قربك وان واجهك بالبلا فقد
هداك وان صرفك عن الاعراض فقد اداناك وان رضيت به
عمال وعنه فقد فتح لك باب الرضا وهو اعظم الابواب فالا
علامات • والاحوال كرامات • والكرامات دلائل والعلوم
وسائل • فمن احب معرفة قدره لمولاه او عند الله فلينظر
ما استعمله فيه المولى فان اقامك في اسباب القرب فهو
علامة على الحب او يسر لك اسباب التقوى فقد
اهلك لجوار في جنة المأوى فعليك بتعظيم حرماته
والتسارع الى مرضاته فانما هي اعمالك ترد عليك
فيجازيك وتسوقك بحسبها اليك • وقد جاء في حديث من
احب وفي رواية من اراد وفي اخرى من سره ان ينظر
منزلته عند الله فلينظر ما لله عنده ومراتب العباد
متنوعة الاطوار في الظاهر • والظاهر دليل على الباطن
فاذا قبض على ظاهر حالة من الاحوال علم صلاح
باطنه او فساده والدنيا باطن الاخرة فاذا اقيم عبد
منها في مقام خير او شر علم منه مقامه في الاخرة كما دل
له حديث اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة

فلا تخصص في الاخرة الاما تزهد فيها وان ليس للانسان
الاما سعى فاسع في الاخلاص تدخل في اهل الاختصاص
وسعيك على قدر شهودك وقربك من معبودك كما
افاده الخبر الماثور من اراد ان يعلم منزلته الحديث فاذا
رايت الحق بعيدا فانت بعيد عنه وان رايته قريبا
فانت قريب منه وان اكرمت عبادة اكرمك وان اجللت
امره اجلك وان خفته اخافه منك من تخافه وان
احببته احبك وحببك لخلقه وان احسنت ظنك به
حسن عباده ظنهم فيك الى غير ذلك من المشاهد
والمسالك وتقرر الحكمة بمعنى اخر وهو ان اهل الله
ما بين طالب من الله وهم الابرار كالزهاد واهل الاجتهاد
وطالب لله وهم المقربون كالعارفين الذين ليس لهم
توجه الى شيء سوى وجهه تقدس فاذا اقمت في
مقام الطلب منه فانت طالب لسواه او له فانت طالب
شهوده ومحياه فكل له سمة هو بها موسوم وما منا الا
له مقام معلوم واعلم ان اكبر المنازل التعلق باوصافه
مع التحقق باوصافك بل اكبر الكرامات ان تكون
ظاهرا ممتثلا للامر وباطنا مستسلما للقهر وان
شئت قلت الصدق في العبودية والقيام بحق الربوبية
وان شئت قلت الطاعة والغنى به عنه فهذه عبارات
مترادفة المودى وقد نبه عليها المولف بالعبارات الاخير فقال

فقال

فقال **متى رزقك الطاعة** وهي اقامة الامر ظاهرا
والغناية عنها بان تعمل لا لشيء ولا لشيء ترجو من
خير الدارين ولا لشيء تخافه فتكون له به لا لعلة ولا سبب
فاعلم انه اسبغ اتم واكمل **عليك نعمه ظاهرة** جلية
وباطنة خفية والمراد ان اتم النعم واعلاها القيام
بالعبودية في عين مشاهدة الربوبية وان شئت قلت
اقامة الشريعة مع موافقة اثر الحقيقة لان به تقع الراحة
والتبري مما سواه فيزول البوس والشغب وهي الرحمة
الكبرى والنعمة العظمى وقيل النعمة ما وصلك
بالحقايق وقطعك عن الخلايق وقيل ما اسلاك
عن دنياك وادناك من مولاك وقيل ما لم يوجب ندما
ولا يعقب الما وزينة الباطن تبين تبري الله اليقين
الذي من لازمه الغنى عن الاغيار وزينة الظاهر الطاعة
الظاهرة فمن رزق هذين فقد اسبغ عليه نعمه فالمطلوب
من العبد تعديل الظاهر باقامة الاوامر والباطن بالغنى
به عن كل مغاير متى رزقك هذين فقد اتم لك النعم
وشملك بالجود والكرم. قال التونسي رزق الطاعة
اصل الارزاق ومحل قرار شجرة التقوى وجميع الارزاق
فروع هذه الشجرة الطيبة وعادة صاحب الرزق ان
يستغني به عما سواه وهذا الوصف مجانب عن الرزاق
بالطاعة بالرزق فاذا رزقت رزق الطاعة فلا تستغن عن

رزقك اياها بل استغن به عنها واشهد كما هديته منه
اليك بل صدقه من فضله فاذا شهدت هذا الشهود
بلغت كل مقصود واسبغ عليك نعمه الظاهرة بالاعمال
والباطنة بسني الاحوال واعلم ايها الطالب. ان ربك لك
مطالب. وخير ما تطلبه منه ما ذكره بقوله **خير ما تطلبه**
منه ما هو طالبه منك اي ما امرك بطلبه وطالبك به
وهو الاستقامة والفنا عن الحظوظ النفسية والقيام
بحق العبودية الخالية عن اتباع الهوى في مقام التبرك
وقيل هو التخلي عن كل ما سواه والتحلي بما يرضيه عنك
ويردك اليه والله دام على ذلك حتى تلقاه فانك لا بد
لك من الطلب فاطلب الاستقامة في العبودية فانه
غاية الارب وعين حقيقة الادب هي يطلب الحق من عبده
فاعمل على تصحيح امل وده واحذر ان تطلب شيا من
حظوظك فتسقط من اوجك الى حضيضك اذا دمت
على ذلك فقد عملت بقوله فاستقم كما امرت وفي اثر
ان الله لا يسال العبد عن ذاته ولا صفاته ولا عن قضايه
وقدره ولكن عن امره ونهيه فاطلب ربك من حيث طلبك
الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها
ويسمى الحزن الكاذب **من علامة الاغترار** وهو
التعلق بما لا حقيقة له وتعليق المقاصد عليه ه
فالحزن على الطاعة اية الايمان ان صحبه قيام اليها والا فهو

خذلان

خذلان فمن حزن على الطاعة فنهض فهو من الابرار ومن
حزن وتقاعد فهو في اغترار الحزن الصادق يبعث على 100
الاعمال ويرقي صاحبه الى معارج الكمال وذلك مقام
اهل العبر ولهذا كان المصطفى متواصل الاحزان
دايم الفكر وفي حديث ان الله يحب كل قلب حزين فدمع
العين وحده من علامة المنافقين وفي حديث ان المنافق
يملك عينيه يبكي بهما متى شا قال الداراني ليس
البكا بعصر العيون بل ان تترك ما تبكي عليه وقال
رجل واحزناه فقالت رابعة قل واقلة حزناه لو كنت
محزونا ما تهيا لك ان تتنفس اما الحزن الصادق
وهو الحزن على الطاعة مع القيام اليها فهو من اعظم
المطالب وصاحبه كما قال الدقاق يقطع في طريق
الله في شهر ما لا يقطعه غيره في سنين وعليه ورد
ان الله يحب كل قلب حزين وباعثه ما يجري في الفواد من
اشارة القلب لجلال الحق حتى يقع منه خوف وحيا
او روية تقصير او نحوها وفي التوراة اذا احب الله
عبدا نصب في قلبه نايحة واذا ابغضه نصب في قلبه
مزمارا اي دوام فرح تنبيه قال بعض العارفين
ينبغي الحزن على فوت الطاعة من حيث انه تعالى يحب
الندم على فوتها لا من حيث ما له من الثواب او نسبة
العمل لان الندم على فوت الطاعة لشهود نسبة العمل للعبد

محبط للاخلاص عند القوم وان كان الندم علي فوتها
كما لا في البداية والنهاية لكن باعتبارين فان السالك
حال توسط سلوكه لا يهب الشي ويستقبل دون شي فان
صومه الله صام بنية الشكر وان اقامه بالليل قام
بنيته وان نومه نام بنية الرضا لا حرازة عنده في
شي علي شي فات ولا نظر عنده لما هو آت فمن حزن علي
فوت شي او فرح بحصوله فهو عبد ذلك الشي وكان
البرهان المتبولي يقول للمريد لا يصح لك شي في الطريق
الا ان اسست اساسك علي انك لا تفرح الا بربك
ولا تحزن الا علي حجابك عنه فان فرحت بنعيم او
حزنت علي فوت نعيم فما طول الطريق عليك
لبس العارف اي الحقيقي او الكامل وهو من افناه الحق
عن انيته وطواه في وجود هويته من اذا اشار
بالاشارة التي هي الطف من العبارة وهي كناية وتلويح
وايما لا تصريح كما يفيده قوله المتقدم من رايته يجيب
الخ اي ليس العارف حقيقة من وجد الحق اقرب
اليه من اشارته لان المشار اليه تعالي بعيد منه لانه
اقرب من ان يشار اليه فليس بعارف حقيقة وان كان
له قسط من المعرفة وكذلك قيل الاشارة نداء علي
راس البعد وبوح بعين العلة والبعد هم من الله
اكثرهم اشارة اليه فالعارف من فني حتي عن نفسه بوجود

ربه

ربه وانطوت ذاته وصفاته بوجود قربه ذاك هو الكامل
في التوحيد البالغ رتبة التفريد لبس العارف من اشار
الي التوحيد فراي الحق اقرب من اشارته ومن حبل الوريد
لان بقا الرسوم تنافي التوحيد المرسوم من لم يخرج عن
ذاته لم يخلص من ظلماته قال فقد وقع اهل الصفا بجد
من دونا اجل انفاس العارف الانطوا بالفنا الاكبر
في ظل الغني الاعظم وبالجملة فالاشارة تصحبها
العلل والعلل بعيدة من الحقايق وحقيقة الاشارة
تعلق العبد بنوع من الاسما والصفات حتي تكون احواله
كلها جارية علي ما يقتضيه ذلك النوع حالا وعملا وقولا
فتظهر كل احكامه في عمل العبد فمن كان مثلا اشارته
للكرم والفضل او ضد ذلك فاعماله علي نوع رجا او خوف
وهكذا بل العارف الحقيقي من لا اشارة له اصلا
لا الجمال ولا الجلال لتعلقه بما يستغرق المشار اليه وخلوه عن
كل ملاحظة واشارة وتنبيه ومعني لفنايه في وجوده
وانطوايه في شهوده فسقوط اشارته في حاله لكمال فنايه
بشهود الكمال الا نقصه وقصوره عن مدارك الجلال
والجمال فهو فان في وجوده عن وجوده وفي شهوده عن شهوده
بموجده بل بمشهوده قال التونسي وانما امتنعت الاشارة
في هذا المقام لوجود الاصطلام وهذا العارف في الحقيقة
هو الفاني في حضرة الذاتي لا العارف الذي ناغته اشارات

المعاني فمراد المؤلف الاول لا الثاني لان المعرفة من جملة الاسباب
وتعداد الوسايل يكون وجود الحجاب ولهذا قال اهل
التحقيق المعرفة حجاب عن المعروف وهذا عند غيرهم غير
مالوف فقلب هذا العارف قلم الرحمن يكتب في لوح الامكان
ما يكون وما قد كان الرجا الصحيح الصادق وهو من
مقامات اليقين ما قارنه عمل في سبب تحصيل المرجو
اذ هو باعث على الاجتهاد فيه كالحزن لان من رجا شيا طلبه
كما ان من خاف شيا هرب منه والرجا تعلق القلب
بمطموع ما لا مع الاخذ في العمل المحصل له وقيل طمع يصحبه
عمل في سبب المطموع فيه لحصوله والا بان لم تقارنه عمل
فهو امنية اي تمني لا حقيقة له واغترار بالحق سبحانه
والامنية لصاحبها منية اذ المنية اعدام حسي والامنية
اعدام معنوي فالرجا اذا قارنته الاعمال فهو من مقامات
الكمال واذا قارنه فتور فصاحبه مغرور والامنية
قاطعة عن فوايد الحياة ومبعدة عن حصول الاغراض
فمن انتهك الحرمات واسترسل في اللذات معرضا عن
التوبة اعتمادا على رجا المغفرة كان ذلك زور عليه قال
الكرخي طلب الجنة بلا عمل ذنب ورجا الشفاعة بغير سبب
غرور ورجا رحمة من لا يطاع جهل وحمق وقال الحسن
ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة
لهم يقول احدهم احسن الظن بربي كذب لو احسن الظن

بربه لاحسن العمل ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
فاياكم والركون الى راحة قليلة تورث تعبا طويلا
وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني ه
فادرك عمرك قبل الفوت وهيي امرك قبل الموت
واغتنم بياض اليوم قبل العشية فالليل حبلى جنينها في
مشيمة المشيب ولا تغتر بكثرة اسبابك فلعل هذا
السمن ورم ولا بنضرة شبابك فبعده شيب وهرم
وتشمر قبل ان ينسخ نسرك عصفورا وتنبه قبل ان يعود
مسكك كافورا واعمل قبل ان يصير العمل امنيه
واستقم قبل ان يصير الظهر حنيه والجد قبل ان تطرد
عن سوقها فتستلم طرقها فلا يستطيعون واجتهد قبل ان
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ه
مطلب العارف في عن الله الصدق في العبودية
والقيام بحقوق الربوبية من غير رعاية حق ولا اتقاء
نفس كما هو شان غيرهم فشتان كما قال ابو مدين بين
من همته الحور والقصور ومن همته رفع الستور
ودوام الحضور فخير مرادا تطلبه منه ما هو طالبه منك
والصدق في العبودية التزام احكامها في كل ورد وصدر
وهو عين القيام بحق الربوبية ومدارها على التشمر للحقوق
والاعراض عن كل مخلوق والاستسلام تحت جريان الاحكام

قال التونسي والجامع لدواير هذا المقام القيام بالاداب
المحمدية في الوظايف الشرعية على بساط المراقبة والحيا
في جميع الانفاس بالصدق الخالص لله وحده واذا
طلبت الله بالصدق اعطاك مرآة تتصرف في عجايب
الدارين ومن اعطي مرآة الكشف علم كيفية القيام
بحق الربوبية تتمة قال ابن عربي نهاية العارفين
منقولة غير معقولة فانهم عند همم الابداية وتنقضي
اعمارهم وهم مع الله على اول قدم فافهم قال ايضا
ليس للعارف الكامل همة تؤثر في احد ابدا لان
المعرفة لم تدع له همة يتصرف بها وكلما علت المعرفة
نقص التصرف للمتحقق بمقام العبودية ونظره الى اصل
خلقته من الضعف والعجز وقال لا يصح لعبد مقام
المعرفة وهو يجهل حكما واحدا من جميع شرايع الانبيا
فمن ادعى المعرفة واستشكل حكما واحدا في الشريعة
المحمدية او غيرها فهو كاذب مبهت قال بعضهم المريد
تغلب احواله عليه فيبدو نورها على ظاهره والعارف
حاكم على احواله فلا يظهر منه الا وجود البشرية فلذلك
يميل النفوس للمريدين اكثر من العارفين ويظهر
التحقق عليهم اكثر من اهل الكمال **قبضك كيلا**
يبقيك مع البسط فتطغى فتهلك **وبسطك كيلا**
يتركك مع القبض فتضيق وتضجر فمن لطفه بك
تلوينك

تلوينك فيهما **واخرجك عنهما** بفنايك عن نفسك
وبقايك بربك **حتى لا تكون لشيء دونه** رحمة منه ١٠
بك فالبسط وارد يملا القلب فرحا والقبض وارد
يملوه ترحا وانما يردان على الجنان في اوايل سلوك
الانسان حتى تكون نفسه مرة مغلوبة ومرة غالبة ومرة
مطلوبة واخرى طالبة فاذا اختطفه الحب وتاكد
من الله القرب ترقى القلب وخرج من حجابه وتقشع
عنه سحب سحابه وعند ذلك يخرج من تصرف الحال
ويفنى عن السوى وذلك هو الكمال فالمريد في بدايته
صاحب خوف ورجاء ثم يتبدلان بالقبض والبسط ثم
بالهيبة والانس ثم يخرج عن ذلك كله قالوا وفي طي الجلال
بسط شديد لا يكاد صاحبه يحس بالنار ولو انه في
الدرك السابع وسببهما منع او اعطا وكل قبض او بسط
لا يعلم سببه فمن اهماله صاحبه اوقاته ولو تطلب وجه
السبب وقال بعضهم القبض والبسط وصفان وجوديان
يتعاقبان على القلب فهو تارة كذا وتارة كذا وتارة
في موقف الاعتدال فاذا رايته بسطك فاعلم انه اراد
اخراجك من رق عبودية القبض وقهره او قبضك فاعلم
انه اراد زجرك من الركون لغيره فاحذره واذا اخرجك
عنهما فاعلم انه اراد ان يرقيك الى مقام الفنا والبقا
واذا اشكل على صاحب قبض سببه فطريقه التسليم قبض

حتى ينصرم وقته فان تكلف نفيه زاد ثبوتا فان
سلم لحكم الوقت زال عن قرب .
من غالب الحق لا ينفك ذا نصب . وان امتنع الانفاس في تعب
سلم تسلم قال تعالى والله يقبض ويبسط فابشر بمجي
البسط بعد القبض فانه معقد مثنا لان عادة العليم
المتعال ان تجلي الجلال تعقبه تجلي الجمال واكثر ما يعتري
البسط والقبض اهل البداية لبقا اوصاف النفس
الظلمانية فان بعضهم الظاهر في الوجود انما هو
الجلال لان صفة الجمال محشوة بمعاني الجلال ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون ولهذا كان **العارفون**
اذا انبسطوا اخوف منهم اذا انقبضوا خوفا من
المكر وعكسه انهم اذا انبسطوا ارجى منه اذا انقبض فان
حقيقة المعرفة توجب للعارف انه اذا واجهه بجمال
ذكر جلاله واذا واجهه بجلال ذكر جماله فلا ياس
من الله في شي ولا يامن منه في شي وواردات اهل
المعرفة تاتيهم بغير استعداد فاذا انبسطوا بغير اختيار
استعداد والقبض لان اسمه الباسط في ضمنه من جهة
المقابلة في حضرة التضاد القابض فاذا تحقق في
حضرة شهوده بكمال مشهوده تيقن ضرورة ورود
القبض بعده كعكسه **ولا تقف على حدود الادب**
مع المجانس مع الله تعالى القائل انا جليس من ذكرني

في البسط الا قليل فالادب في البسط من واجبات
١٠٤ الطريق من راعى العهد في بسطه عثر على التوفيق
العارف خايف في الانبساط من طغيان النفس فيرجع
المخطاط واما القبض فكله ادب ولذلك لزمته
الانكسار والذلة وذلك لان البسط ينشر الحزن ما ابدت
فتسترسل النفس مع ما يلابسها ويلايمها وذلك
يستدعي سوء الادب في الحرية والتصرف اذ لا يمكن معه
حفظ الحرمة الطيش الباعث على الحركة الفترية فلا يقف
على حد الادب الا متمكن يحقق بحقايق حفظ الحرمة
ولذلك قيل قف على البساط واياك والانبساط من
القليل رجال من اهل الله جلسوا على بساط البسط الى اخر
اهل عمرهم لم يعقبهم قبض لمحال سيما تعشق بجمال المطلق
الذي غاب عنه شهود اهل الصح القبيح وحضر بهم شهود
كل مليح حكى ذو النون كنت بالطواف فسمعت صوتا
حزينا واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة تقول
انت تدري يا حبيبي . يا حبيبي انت تدري .
فشجاني قولها حتى بكيت وانتحبت ثم قلت قالت الهي
بحبك لي الا غفرت لي فتعاظمني ذلك وقلت يا جارية
ما يكفيك ان تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك
لي فقالت اليك عني يا ذا النون الم تسمع قوله يحبهم
ويحبونه فقدم محبته وحكى في علم الهدى عن بعضهم

كنت ببيت المقدس ورأيت انسانا نائما فقام وقال
وعزتك ان لم تطعمني خبزا وعصيدة الا كسرت
قناديل بيتك فقلت مجنون او ولي مدلل ثم عاد الى
حاله ونام فاذا بحمال معه ما ذكره فوضعه عنده فاكل
منه وحمل الرجل الباقي وذهب ثم علل ذلك بقوله
البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح
والفرح يجانب الادب وموقف الحظوظ مناف للقيام
بالحقوق والقبض لا حظ للنفس فيه لانه يؤذيها
ويشوشها والنفس لا تركن الا للملايم وتفر من المنافر
والبسط يريحها والقبض يكدرها فاذا اقبلت على
الراحة فاحملها على التعب وان توجهت لارتياح البسط
فافتح باب القبض فالخير كله في مخالفتها ولذلك كان بعضهم
اذا انبسط اصحابه ليلة في سماع كفهم خوفا من ورود
سبب القبض لما يعلم من مكايد النفس قال في اللطائف
البسط مزلة اقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم
والقبض اقرب للسلامة لانه وطن العبد لكونه في اسر
قبضة الله وهو محيط به والقبض هو اللائق بهذه الدار
اذ هي وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم
بالسابقة واني يكون البسط لمن هذا شأنه قال رجل
للجريري كنت على بساط الانس وفتح علي بساط البسط
فزللت زلة فحجبت عن مقامي فكيف السبيل اليه دلني
على

على الوصول اليه فبكى وقال الكل في قبضته
قف بالديار فهذه اثارهم . تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا . عن اهلها او سائلا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها . فارقت من تهوى فعز الملتقى
قال النوشتي والتأديب اسرع لاهل التقريب واما من
عداهم ففي الامهال والاهمال ربما اعطاك ظاهرا
نيل ما جبلت على الميل اليه من اللذات والشهوات
والكون مع المألوفات والمعتادات فمنعك حقيقة
ما هو اعلا من ذلك وربما منعك حظك واعراضك
وحررك منهما فاعطاك ما هو اشرف واعظم فقد
يكون المنع اكراما والعطا اهانة فلا تنقبض لوجود شي
ولا عدمه نظرا لما بطن في الوجود والعدم فكن خائفا
راجيا في عطائه ومنعه راجعا بالجاو لا فتقار اليه فيهما
غير مطمئن لشي منهما فربما اعطاك نيل شهواتك
فمنعك حلاوة مناجاتك . اذ اخلاك لهواك . فقد
اخذ لك ومنعك هداك . وربما منعك اللذات فاعطاك
جزيل الهبات . وربما اعطاك من الدنيا ما تريده . ولم
تشكر فمنعك المزيد . فقد يكون المنع اكراما والعطا
اهانة . قال شارح ما احسن هذه الحكمة هنا فانها ربطت
المعنى وخاطت الثوب المفصل للابسه في حضرة القرب
بموارد الاحوال على اهل النقص والكمال وذلك ان

الحق اذا ورد على عبده وارد بسط فسكن اليه ورضي به
دون ما سواه فقد منعه مما اعطاه من خير كثير
واذا ورد عليه قبض ولم يسكن اليه وشهده فاقتنه
وطلب ما فوقه فقد اعطاه ما لا وان منعه حظه حالا
ويجري ذلك في كل عطا ومنع قال ابن عربي اذا منعت
فذلك العطا واذا اعطيت فذلك منعه فاختر
الترك على الاخذ قال التونسي وقوله فاختر الى اخره
سوء ادب بالاختيار مع المدبر المختار بل الواجب
عدم الاختيار اخذا او تركا واقول هذا من التونسي غير
مقبول اذ كلام الشيخ الاكبر انما هو في المعارف وقد
تقدم عن الامام الرازي انه ما دام العبد يتعرض هو
مامور بترك الاختيار فاذا صار عارفا قيل له ان شيت
احتر وان شيت لا تختر فتدبر وصور رطي العطا
في المنع كثيرة منها ما ذكره بقوله متى فتح لك باب
الفهم عنه في المنع عاد المنع عين العطا على التحقيق
كما افاده قوله الاتي متى اعطاك اشهدك بره وذلك
لانه يردك لمولاك ويصلك به من جهة ما به تولاك
والنعمة ما وصلك بالحقايق وقطعك عن الخلايق قال
التونسي وهذا الفهم هو علم المعرفة المبينة حقايق
تفصيل ذوات العطايا عاجلا واجلا حسيا ومعنويا
في انواع المواهب الربانية من محض فضله وما يمنعهم

اباه كما منه فاذا وهب عبده معرفة فقه تصرفاته الحكمية
الكريمة بجزيل العطية الاكوان التي للنفس فيها حظ
وهي زينة الحياة الدنيا ظاهرها غرة لانها حلوة
خضرة وباطنها عبرة لانها مشهد حقيقة الحقايق
من الغنى والبقا للرب والفقر والفنا للعبد فالنفس لنفس
الى ظاهر غرتها فتنبسط لوجودها وتنقبض لفقدها
فتهلك صاحبها والقلب يعني البصيرة ينظر الى
ظاهر عبرتها فيراها جيفة قذرة مهلكة فتعتبر بها
فتنبسط لعدمها وتنقبض لوجودها فمن نظر الى ظاهرها
سرته او الى باطنها هدته وان اشتغل بها صرفته وان
اطمان اليها صرعته وان اعرض عنها فاتحته بما فيها
فالعاقل انما ينبسط بادبارها ولهذا كان السلف اذا
اقبلت عليهم قالوا ذنب عجلت عقوبته وان اقبل
الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين فالكون الدنيا
ظاهرها سرور وباطنها شرور ولهذا نهي المصطفى
عن مد النظر اليها فاعرض عنها ولم يعرج عليها قال
التونسي الاكوان جمع كون ومعنى التكوين الخلق والايجاد
والاكوان كثيرة منها قبيح ومليح فالقبيح منزه لاكثر
الناس انظر الى انواع الحيوان المؤذي بحجبه وعجب
كيف زين الحق اوصافها الظاهرة وجعلها رقوما
ونقوشا فكذا انواع الصور المحبوبة من مطعم وملبس

ومنكح ومتمول كلها الي غاية الزخرفة والتمشق ما ذاك
الا انه سبحانه اتقن صنعه والبس بدايع صنعته
اشكال الصور الانيقة وتوجها بتاج اللطايف الرشيقة
ليختبر عباده حتي يعلم من اراد سواه ومن لا مقصد
له الا اياه. فلهذا كانت الاكوان ظاهرها اغترار
وباطنها اعتبار لمن شهد نور المكون في مكوناته
وراي لطايف الصانع في مصنوعاته والنظر في الاكوان
يختلف باختلاف منازل العرفان لان من نظرها
بالملح الذي اشرناه كان من اهل التعشق وترقي
به الي مقام التحقق. ومن نظرها بعين فنائها
نكب عنها واعرض عن طلبها هذا في الاكوان العاجلة
التي ذمها الشرع واما اذا اطلق لفظ الاكوان لاستغراق
الفاني والباقي رايت كل الاكوان ظاهرها وباطنها
عدم بالنسبة لشهود مكونها مهيج القلوب العلمية
الفاهمة عنه بتجلي اطوار اكوانه الجميلة لانه اجل منها
فانه تعلم سر عدم الغرور بظاهر الاكوان لمن نظر
لقبيح بواطنها بالانسان. علي وجه مي بهجة من ملاحة
وتحت الثياب العار لو كان باديا. ولهذا انظر
المحققون في الدنيا الي باطنها حين نظر الناس الي ظاهرها
وعابوا اكل وصفها مثل عاجله وتركوا منها ما علموا
انه سيتركهم واماتوها وهدموها وبنوا اخرتهم

وعمروها فاحياهم ذكر الموت واماتهم حب الحياة الاخروية
فكانوا بهذا خير البرية يحبون الله وذكره اولئك اوليا
الله وعلامة وجدان ذلك قول بعضهم ما سطعت
لي زينة من زخرف الدنيا الا كشف لي الحق عن باطنها
فصرفت نفسي عنها وهذا من العناية باوليايه ان
اردت ان يكون لك عز لا يفني وهو الغني عن الاسباب
بمسببها فلا تستغن بعز يفني من الغني بالاسباب
مع الغنية عن المسبب اذ هي فانية فالتعلق بها
عرفان وبماضه ان وما ترتب علي الفاني زال بزواله
فمن اعتز بالله دام عزه او بغيره فلا بقا لعزه فانه
العز بغيره قليل. من استغنى بسواه فهو الذليل
من استغنى بالاسباب فقلبه في غفلة وحجاب. فان
استمر تسلمه للاغيار. وتذيقه الذل في جميع الاطوار
وقال التونسي العز الذي لا يفني عن الله لا صفاتيه
وحقيقته صفة يلبسها الحق عبده هي رشحة من حقيقة
اسمه العزيز فمن زينه بهذه الصفة لا يذل ابدا ولله
العزة ولرسوله وللمومنين. وما حكم به لا يمكن نقضه
وعلامة من كساه الله هذه الخلعة. ان يجعله بالتقوى
في احسن طلعة. فمن اراد العز الباقي فلا يستغن بالفاني
فلا تعتز بعز اهل الدنيا. فعن قريب تراهم في الحو
الذل والبعاد. ولا تحتقر اهل الاخرة فهم الاعزا في العباد

وليس العبرة بالعاجل، انما الشان في الآجل وعادة
اهل الله الاعزاز مع ربهم ان يذلهم ثم يعزهم قال
الشاذلي اللهم انك حكمت على القوم بالذل حتى عزوا
واليه اشار ابن الفارض بقوله.
من درجات العز امسيت مخلدا، الى دركات الذل من بعد نخوة
ثم ينشر عليهم لواء العز في الآفاق وهم مع ذلك في
حجاب الغيرة مستورون الا ان اراد ان ينصب منهم علما
يقتدى به فيبرزه في احسن صورة ويخلع عليه
اسمه العزيز فيقابله الاكوان بالتعظيم وقد بلغ
بعض اهل المذهب من العز الى ان كانت بغلته تنعل
بالفضة وتغسل بالماورد واتفق للشهاب السهروردي
من العز والتعظيم الى ان كانت محفته تحمل على اعناق
المريدين من عراق العجم الى مكة وقيل كان فيهم
سبعمائة شريف ثم من وجوه الاعتبار ان لا تغتر بالكرامات
كأن تطوى لك الارض لما بينه بقوله **الطي الحقيقي**
ان تطوى مسافة الدنيا اي تضمحل في نظرك اضمحلالا
كليا لاشراق نور اليقين في قلبك **حتى ترى الآخرة**
حاضرة لديك بل انزلها **اقرب اليك منك** اذ
ذاتك فانية منطوية فاذا شهدت ذلك لم يمكن ان
تحب الغائب الفاني وهو الدنيا وتشغله بالحاضر
الباقي وهو الآخرة ولهذا كان اصل الرغبة في الدنيا

منك

وايثارها

وايثارها ضعف اليقين اما طي مسافة الارض بقطعها
بلا مشي او في اقل مدة الذي ربما كان استدراجا
وطي الليالي والايام بلا طعام فليس طيا حقيقيا فلا
تغتر به بل المعتبر طي الدنيا بالزهد فاذا لاح لك لوائح
اليقين، واشرق القلب بنور المشاهدة، تلاشت
الدنيا لديك، ورأيت الآخرة اقرب منك اليك، لا نطوا
مسافتها في وجودك وروحك عندما في شهودك، وهذا
هو الطي الحقيقي، والشهود الفرد الذي لا طي المسافة فقد
يصحبه آفة، ولا طي الايام والليالي، فقد لا يخلص للملك
العالي ولهذا قال المرسي ليس الشان من تطوى له
الارض فاذا هو حيث شاء بل من تطوى له اوصاف
نفسه وقال المرتعش من مكن من مخالفة هواه اعظم
ممن يمشي على الماء والهوى واعلم ان الطي ثلاثة
اقسام، الاول طي الاوصاف النفسية ومحوها بالاوصاف
الروحانية وبه يكون طي الارض للقوم اصحاب الخطوة
الكاملة في الكون الثاني طي الاوصاف الدنيوية
بالاوصاف الاخروية وهذا طي حقيقي باعتبار اصحاب
اليمين ارباب ولاية العمل الصالح والمتجر الرابح
الثالث طي اوصاف الاكوان باوصاف الرحمن وهذا
انما يكون للمقربين من المصطفين وهم الذين شهدوا
في هذه الدار ما وعدوا في دار القرار **العطا من الخلق**

حرمان لانه يوجب حجبهم والتعلق بهم وصرف الوقت
بمكافاتهم وذلك يوجب ذهول القلب عن الحق
فيفوته من المعارف ما لا يعبر عنه واي حرمان اعظم
منه **والمنع من الله احسان** لاقتضائه الالتجاء اليه
ودوام المثول بين يديه وحسن الاختيار فيما وجهه
اليه وذلك عبودية واي احسان اعظم من التوفيق الالهي
فمن وجد الله في افعاله فقد استشرف لكماله ومن
شهد العطا من الخلق فهو محروم وعند اهل الله
مذموم ومن شهد المنع من الله فقد شهد احسانه
لالتجائه اليه طالبا جوده وامتنانه ما رد الى الله
فهو من اجل النعم وما قطعك عن السوى فهو غاية
الكرم قال القشيري النعمة ما قطعك عن الخلائق
وجمعك بالحقائق النعمة ما سلاك عن دنياك واداناك
من مولاك وهو لا يمنعك من بخل ولا عدم ولا افتقار
ولا حاجة بل رحمة بك فالمنع منه عين العطا والعطا
عين المنع لمن فهم مراده ولا يفهمه الا صديق ولله در القائل
فلا البس النعما وغيرك ملبسي ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب
وهذه تربية ربانية لمن اعرض عنه وطلب من سواه
انظر حال من يطلب العطا من الخلق كيف ابتلي
بالذل والصغار للكبار والصغار وكيف وقع طائر
ايمانه في حبائل الاشراك من حيث دخل عليه خفي الاشراك

ويالله

ويالله العجب اترك الغني وسؤال الفقير ويعرض
عن الكبير وترفع الحاجة للحقير ما ذاك الا للعمى وفقد
النور انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
والمحجوب اللئيم الذي لم يشهد كرم الكريم تراه
يعالج اثقال احمال منة المخلوقين ويكابد تحمل
منة المكثرين فعيشه في نكد ما دام الابد
ونقل الصخور على الصدور وحمل اثقال الجبال اخف
من منن الرجال واذا كان العطا من الخلق حرمان
وجب الاعراض عنهم بالاقبال عليه وذلك يقتضي وجود
امتثاله بلا امهال كما قال **جل ربنا ان يعامله**
العبد المعرض له بالعمل الصالح الخالص **نقدا** اى
معاملة ناجزة بالطاعة غير موقوفة على زمن ياتي
ولا معلولة بعلة **فيجازيه نسيئة** اي مجازاة متاخرة
بل هي معجلة حقيقة وان ظهر اكثرها في الاخرة وربما
اظهر للبعض بعضها في الدنيا وذلك لان شان المستاجر
العادل ان يعطي الاجير اجرته قبل فراغ عمله ويناد في
بجعله من الله ووعده الصادق كالاجر السابق والاتي
قطعا كالموجود حالا او التنعم بانتظار الفائدة زيادة
في الاحسان بها بل للمنظر كنظر اهل العرفان جزاؤه
كله معجل الان وما حال الخلل الا من عدم الصدق
والاخلاص اما ترى اهل الاختصاص كيف عجل لهم وجود

انواع الكرامات في الحياة قبل الممات ولو اخلصت
كاخلاصهم اكرمت كاكرامهم فدقق على النفس الحساب
يرفع لك الحجاب على انه لو لم يكن من جزايه على الطاعة الا
التوفيق لها لكفى كما قال **كفى من جزايه اياك على**
الطاعة جزايه لا في بادي نظرك وان كان عند
التامل كل جزايه كذلك **ان رضيك لها اهلا**
ومن انت حتى اهلت لذكره فلا تطلب ثوابا غير ذلك
وانك من حيث انت لا يليق بك الا النقص فانه وصفك
اللازم وما اجراه عليك من وجوه الكمال منة واحسان
واي جزا على العمل الموزن بقربه اعظم من التاهيل له
مع انه لنيل حبه. قام بعضهم لورده ليلة فاصابه
برد فبكى لشدته فاخذته سنة فقيل له ما جزانا
انمناهم واقمناك الا الان تبكي فانتبه واستغفر فاذا
شاهدت من عظمته ما احتقرت معه نفسك ان
يوهلك القيام بخدمته مع اقامته اياك فيها بسابق
حبه واستولى عليك قربه فانخنست نفسك واضمحل
وجودك وحسك وتحيرت في كل مطلب وذهب بك
الحيا في كل مذهب فهذا غاية الجزا ونهاية العطا ويكفي
المطيع جزا انه اجلسه على بساط القرب منه والمناجاة
له والابوا الجنانية والانس بخطابه والاعتزاز بالنسبة
اليه حيث وسمه بين العباد بتلك السمة ووجود
الحلاوة

الحلاوة في مباشرة الطاعة كما قال **كفى العاملين جزا**
ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته اي حال التلبس
بها من المعارف قال بعضهم ليس في الدنيا ما يشبه نعيم
الاخرة الا ما يجده اهل التملق بالليل من لذة المناجاة
وقال بعضهم الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة الاخرة
ولا الى شي من الكونين **وما هو مورده عليهم من وجود**
مؤانسته اي تانسهم به وبمناجاته واليه وما يتحفهم به
من اللطايف وما ينالهم من الامدادات العرفانية والروايح
الايقانية فيتنشقون منه روح الانس ويتمتعون به
في حضرة القدس. على بساط الرضوان حتى يصطلموا
بذلك النور الاظهر. والاصطلام الاعظم الاكبر الذي
تتلاشى به الاشباح. وتروح فيه الارواح. فهذه فتح
على قلوب العاملين من حلاوة انسه. وما به يتنعمون
في حظاير قدسه. وهو دليل رضوانه الذي تتلاشى
دونه كل ثواب. واي ثواب للعبد القرب بعد القرب
ذلك الحجاب قال بعضهم التملق للحبيب. والمناجاة
للقريب ليس من الدنيا بل من الجنة اظهره الله في
الدنيا ترويحا لقلوبهم فاذا فتح الحق على قلب العامل
الواردات الربانية واتحفه بالانوار القدسية فقد
اعظم له الجزا وكافاه بالكثير عن القليل فان الاعمال
وان كثرت في العدد قليلة بالنسبة لما يورده تعالى

من المدد لان انوار الواردات اعظم من انوار الاوراد سيما
اذا اشرقت عليه بلطايف الانس في حضرة القدس واتت
باعاجيب الخطب التعزية. والرقايق الشوقية وخاطبته
السنة الاكوان بانواع العرفان ولاح له معني ما فيها من
الحروف السريانية. واعربت عن معانيها الذوقية وكشفت
معمى الالغاز بالاسرار الخفية فشاهد عروس الكون
ليلى تجلى نهارا وليلا. فهناك تذهب الوحشة بانس
التلاق. حيث لا فرق ولا افتراق. بل كلما اجليت بخلعة تنعم
بها باكمل طلعة. فمن تعجل له هذا الاكرام العاجل كفاه
بل بشراه بالثواب الاجل ثم نبه على غلط من طلب الجزا
على العمل بقوله من عبده لشي يرجو منه عاجلا او اجلا
او ليدفع بطاعته وجود العقوبة عنه فما قام بحق
اوصافه فمن عبد الله رجا لنواله. فهو عبد حظوظه
وآماله ومن عبده لذاته. وقام بحق صفاته فهو
عبد حقا. ويخلص له صدقا. فاوصافه تقتضي ان
يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى فلا يعبد لعلة
ولا سبب بل لحق ربوبيته وواجب عبوديته ومن داخل
عمله علة فهو في جهله وغفلته. وعدم حبه لربه
ومعرفته. وقد اختلف مقاصد العباد في العبادة
بحسب مقاماتهم ومراتبهم. فمنهم عن الله وشوقهم
الى رؤيته او لتشوقهم لثوابه فمن عبده رجا الثواب

وخوف

وخوف العقاب صحت عبادته اجماعا ولهذا اشنع ابن
العربي على قول رابعة ما عبدتك خوفا من نارك
ولا طمعا في جنتك وقال هو خلاف ما اتى به الكتاب
لكن رد بان في الكتاب ما يشهد له وهو قوله يريدون
وجهه اي لا يريدون الا الله والقران اتى مبينا لكل
مقام بكل مطلب فمن زعم الاحاطة بفهمه كذبه الوجدان
بل حكي الامام الرازي الاجماع على عدم صحة عبادة من
عبده خوف عقابه او رجا ثوابه وشتان بين من يعبد
الله لله وبين من يعبده لحظه فالمحقق من عبده
حبا وتعظيما وممن في هذا المقام الكيلاني والشاذلي
والوفائية وابن الفارض فانه اعرض عند الموت عن
الجنة وطلب وجه الله ومنهم ابن عربي فاياك والانكار
فانه مانع كنز الانوار سلم تسلم وان اعتقدت فهو
اغنم لكن عليك ان تعتقد انهم لم يريدوا بقولهم
ما عبدناه خوفا من ناره ولا طمعا في جنته اختيارا
ولا استغناء عنهما بل انهم لم يقصدوهما بالعبادة
بل عبدوه لاستحقاقه لذلك لا لشي وفي الخبر لا يكن
احدكم كالعبد السوء ان لم يعط الاجر لا يعمل ونعم
العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني انه لا يخاف
الله ولا يعصيه فالحامل له على ترك المعصية الخوف غيره
من رجا وحب او حيا او هيبة او عظة او نحو ذلك

تنبيه قال بعض العارفين لا فرق بين عابد الوثن
ومن عبد الله لغرض فاسد فان الاصنام المعنوية
كالحسية لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله ما لم
ياذن له وهم في ذلك على طبقات منهم من قصد بعلمه
وعمله وما يفعله من الخير المكانة في قلوب الناس ودوام
الصيت وانتشار الجاه والرفعة ومنهم من قصد بها علو
الدرجات ونيل الكرامات والتصرف في الكون والمشي
على الما والطيران في الهوا وكشف الغيوب ومنهم من
قصد نعيم الجنات من حور وقصور ومنهم من قصد
التقرب الى الله والرضا عنه والمحبة له ومنهم من
لا قصد له في علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه
العبادة لذاته والتذلل والخضوع وهو الوقوف عند
امره ونهيه متبريا عن حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده
وارادته فاني بعمله على وجه الاخلاص لا يرى انه
قام بذرة مما كلف به وهذا الكل ذرة من عبادته تعدل
عبادة الف سنة من عبادة اوليك وهو الذي قام
ببعض حق بعض اوصافه تعالى **متى اعطاك**
ما يلايم طبعك وهواك **اشهدك بره** اوصافه
البرية من جود وكرم ولطف وغيرها **ومتى منعك**
ما وافقها **اشهدك قهره** اي صفاته القهرية من
جبرية وكبريا وعز وغيرها فتعين متى اعطاك من احسانه
فقد

فقد اشهدك من جوده وامتنانه ومتى منعك بعين
بره اشهدك من جلاله وقهره فهو يتعرف اليك تارة ١١٢
بجماله واخرى بكماله وجلاله وذلك لان المطلوب
من الخليقة معرفته تعالى باسمايه وصفاته ولا قدرة
للعبد عليه الا بنزول النوازل وورود الاحكام فمما
وافق الطبع عطا وما خالفه منع فبالعطا تشهد
صفات الجمال كالكرم وبالمنع تشهد صفات الجلال
كالقهر ففي منعه عطا وهو تعرفه اليك بانه القهار وفي
عطايه تعرفه لك بانه الكريم **فهو في كل ذلك**
متعرف اليك بما اورده عليك تارة بجماله وتارة بجلاله
وتارة بكماله **ومقبل بوجود لطفه عليك** لموجهه
اليك ما يوجب توجهك اليه فعليك ان لا تفرق بينهما
ان اردت معرفة ربك ولم يسترقك الميل لحظك
فمن تالم بالمنع فهو محجوب ومن شهده في العطا فهو
عنه محجوب وانما ينال ذلك من صفت فهمه واتسع في
الله علمه قال الخواص لا يكون النفس فقيرا حتى يكون
فيه خصلتان الثقة بالله والشكر له فيما زوى عنه
من الدنيا وقالوا من علامة اهانة الله للعبد قضا
اوطاره في هذه الدار بسرعة فمن فهم عنه في منعه
عينها تقرر فقد آلمه المنع كما قال **انما يولمك المنع**
فيه؟ **لعدم فهمك عن الله** ولو فهمت لحمدته على كل حال ومن

علم انه تعالى رحيم به متفضل عليه لطيف به لم يبال بما
يواجهه به قال بعضهم من فهم الاشارات دقت له البشارات
ومن لم يفهم يقف على باب ربه مطرقا خاضعا خاشعا
فقيرا ذليلا لا شي معه عند باب مولاه عسى ان يتولاه ويفتح
له بابا لانغلاق وينزل عليه فيضا لا امساك له قال ابو
عثمان الخلق كلهم مع الله في مقام الشكر ويظنون
انهم في مقام الصبر قالوا ولا يكمل فقير حتى ينظر نظر الله
له في المنع افضل من نظره له في العطا وعلامة صدقه
ان يجد للمنع حلاوة كالعطا ومن وجوه العطا في المنع
وعكسه ما تضمنه قوله **ربما فتح لك باب الطاعة** علما
وعملا وحالا **وما فتح لك باب القبول** لاقترانها
بافة قادحة فقد يفتح باب الطاعة ويسد باب قبولها
برويتها والتعزز بحصولها وباب القبول هو الذل
والافتقار وشهود التقصير والانكسار فالطاعة
عطا وعدم القبول منع محجوب بعطا بل عطا محجوب
بمنع فصار منعا اذ لا عبرة بعمل غير مقبول وذلك لامور
احدها التقوى انما يتقبل الله من المتقين فكل عمل
لا يصحبه تقوى لا فايدة له الا ما يرجى من الشي النفس به
ليالفه ويسهل عليه بعده تيسير التقوى والاخلاص اذ
لا يقبل الا ما اريد به وجهه واتباعه بالسنة والحق
فمن وجد هذه الثلاثة فليبشر بعمله والا فليبك على

تغبه

تغبه بالحاصل فاذا فتح على العبد باب الطاعة فلا
تغتر اذ لا يعلم هل فتح له باب القبول ام لا **وربما قضى عليك**
ظاهرا **بالذنب** ليظهر لك عجزك عن القيام بحقه
فكان سببا للوصول الى جناب الحق لما يترتب عليه
من رجوعه الى ربه بالذل والانكسار ووقوفه على قدم
الاضطرار وصيانته من العجب والالتجا اليه ان يحجبه من
ديوان المذنبين فوجوده لا يقتضي طرده عن رب
العالمين فاذا قضى عليك بالذنب فلا تياس فربما
ازعجك الى التوبة والاقلاع وموافقة الحق ومخالفة
الطباع ثم ايد ذلك بقوله **معصية اورثت ذلا**
وافتقارا ان خرجت العبد عن نفسه وردته الى ربه
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا فاخرجته
عن العبودية الى ادعا وصف الربوبية فهذه معصية اورثت
صفات العبودية وهي اشرف الاوصاف فهي خير باعتبار
اللازم فالخير في الطاعة بالذات والشر فيها بالعرض
وعكسه فاذا اوجبت الطاعة ما في المعصية بالذات كان
شرا وعكسه وحاصله انه لا خير في طاعة لزم عنها
ما يناقض صفة العبودية لانه يحبطها كما لا مبالاة
بمعصية لازمها صفة العبودية لانها بمحوها قال ابو مدين
انكسار العاصي خير من صولة المطيع فاذا اذنب العبد
فاورثه ذنبه الذل والافتقار كان قريبا من الغفار واذا

اطاع فاورثته طاعته العز والاستكبار فكان من اهل النار
فمهلة الاعتبار معصية تورث الذل خير من طاعة
تورث العجب ومن اذنب فليستغفر فان الاستغفار
امان من عذاب النار ففي حديث الديلمي العبد امن من
عذاب الله ما استغفر الله وقال القرشي كان شيخنا المرسي
كثيرا ما يكرم بعض العصاة اكثر من بعض المطيعين
فقيل له فيه فقال انه يظهر لي من المطيع عز النفس
والكبر بالطاعة ومن العاصي ذل النفس والافتقار
فاعامل كلا بحسب ما في باطنه **نعمتان ما خرج**
موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما وهما **نعمة الايجاد**
لازالتها العدم السابق **ونعمة الامداد** لازالتها العدم
اللاحق فلولا الاولى لم يزل معدوما ولولا الثانية
لفني فهو المنعم ابتداء ودواما فلا يحصي له انعاما فالحق
كما قال ابو محمد كن مستند والوجود مستمد والمادة من
عين الوجود فلو انقطعت انهدم الوجود فلولا المدد
بالجود تلاشى الوجود والوجود منابع جميع ذرات العالم
علويا وسفليا حسيا ومعنويا والموجود ما وجد والمكون
ما سيكون والمدد متوال على ما وجد وما سيوجد قال
التونسي والمدد فيما وجد باعتبار تنمي وجوده في الحقيقة
حقيقة الجواز دون الاستحالة فافهمه فانه دقيق ومعنى
قولهم الحق تجلى بالوجود وتجلى فيه ان تخليه بالايجاد

وتخليه

وتخليه فيه بالامداد **انعم عليك اولا بالايجاد** اذ لا وجود
114 لك في الاصل **وثانيا بتوالي الامداد** فلو انقطع
مدده عنك ذرة او اقل صرت عدما وانما كان الايجاد
نعمة لانه تعالى غني عنك وانت مفتقر له في وجودك
اعلاما فلو لم يجدك لكنت صرف النفي ومحض العدم ووجه
الخطاب لمفرد بقوله انعم عليك اعلاما للمخاطب ان وجوده
جزء من دائرة الوجود الكلي واعلم ان الحق انعم عليك
بانواع لا تحصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا
تقرر ان نعمتي الايجاد والامداد لازمتان لك وانك عدم
في ذاتك ولولاهما فالفاقة والاضطرار لازمان لوجودك
كما قال **ففاقتك لك ابدا ذاتية** فذاتك تقتضي
الفقر المطلق كما ان ذاته تقتضي الغنى المطلق فانت
محتاج اليه ابدا حتى في الجنة **وورود الاسباب عليك**
من غنى وعز وفقر وضدهما **مذكرات لك بما خفي عليك**
منها عند ترادف الغفلات والعوارض المشعرة بانتفائها
رحمة منه تعالى بعبده **والفاقة الذاتية لا تدفعها**
العوارض بل تثيرها وتؤكدها فلازم مركزك وقم على
عبوديتك ولا تتعد طورك فان الحق غني ابدا وانت
مضطر اليه ابدا حتى في الاخرة بل وفي الجنة لكنه
يخفى اضطرارك فيها في الجنة المزعجة عليك او الحقائق
لا تختلف غيبا ولا شهادة ولا دنيا ولا اخرة ولما لم يصل رتبة

العوام الى ما تعطيه حقايق وجودهم سلط عليهم
الاسباب المشيرة للاضطرار لتحققوا افتقارهم بربوبيته
وعظمة الوهيته فلا تغفل ايها العاقل عن هذا الشهود
بما انعم عليك من المدد والجود فان نسيت او تناسيت
ذكرك للحق بواردات المذكرات في بعض الامور كوجود
قدرتك على النكاح وعجزك عن الاتيان منه بولد فان
اتى ورزق بعض حياة لم تقدر تدفع عنه الموت الى غير
ذلك من صنوف اوصاف الفاقة الذاتية وما اوجب
غفلة الناس عن شهود الاضطرار الا ما هم فيه من عافية
وبعض غنى ولهذا قالوا ثلاثة اشيا ما طاطا ابن
ادم راسه للسجود الفقر والمرض والموت تتنبه قال
ابن عربي الانسان وان كان بالحقيقة عبدا ويشاهد
العجز والافتقار الى ادنى الاشيا والتالم بقرصة نملة
ومع ذلك يظهر بالرياسة والتقدم وكلما تمكن من التاثير
في غيره اشتد حبه لذلك لانه تعالى خلقه على صورته
وله سبحانه العزة والكبريا والعظمة فسرت هذه الاحكام
في العبد لتبعيته للصورة التي خلق عليها فالكامل هو الذي
لا يعرفه خلقه على الصورة من الفقر والذل والانكسار
عبودية واذا وجد الكاملون ذلك ظهروا به في المواطن
التي عين لهم ان يظهروا فيها خيرا وقاتك وقت
تشهد فيه فاقتك فترجع لنوالك على حكم حالك من

رخا وشدة وتزدد فيه الى وجود ذاتك لوجود حضورك
فيه مع ربك وانقطاعك عن الوسايل الموجبة لبعدك
فتسكن النفس من الدعوى وتنقمع وتقوم بابا من
اعظمها التقوى ولهذا كان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل وما حمل فرعون على قوله انا ربكم الاعلى الا طول العوافي
والغنى خيرا وقاتك وانت مع حسن وقت تشهد فيه
فاقة نفسك ترفع حاجتك اليه ولا تعول الا عليه اذا
انقطعت في الاسباب وانزلت حوايجك برب الارباب
فانت في المقام الجليل مقام ابينا الخليل حيث قال وهو
بالمحل العالي حسبي من سوالي علمه بحالي اما خيرا وقاتك
بغير تقنيه فوقت تصل فيه الى ذروة التوحيد ووقت
تغيب فيه عن نفسك اللطيف القريب فهو انفس الاوقات
اذ هو مقام الحبيب نعم ولا حجاب مع وجود الفاقة الى
رب العباد اذ وقته والحالة هذه سرور واعياد
اي والذي رفع السما انه كذلك كيف وفيه انكشاف
خصوصية العبودية وردها الى ذلها بين يدي الربوبية
اذ الغالب على النفوس في اوقات الغفلة روية الاستغنا
فاذا نظرت للعبد عين العناية ردته عن هذه الغواية
واشهدته روية الافتقار فهذا هو الحرز من آفات
النفس فاذا ورد عليك هذا الوارد فتلقاه بالرحب
واذكر قول المصطفى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا

بشعار الصالحين ووورود الشدائد تأتي على اهل البداية
بالاضطرار وعلى اهل النهاية بالاختيار فائدة قال ابن
عربي من اعظم الفتن التي فتن الله بها الانسان تعريفه
اياه بانه مستخلفه فاستخلفه ليري أتقف عند عبوديته
وفاقته وذله او يزهو لاجل مرتبته فهذا الذي جعل
النفس يصعب عليها المخالفة فاذا نظرت الى كريم أصلها
وعلو منصبها قالت مثلي لا يؤمر عليك فيحجب عن
الاتباع الالهي وعن العلم بشروط الخلافة فتكون
المخالفة موتا احمر عليها ولو نظرت الى عبوديتها وفاقتها
ووقفت عند ذلك اعطتها تلك المعرفة الحياة الابدية
فهان عليها كل صعب وصارت اوقاتها كلها حبورا وسرورا
واذا علمت ان كل ما سوى الحق موسوم بالفاقة توحشت
منه ومتى اوحشك من خلقه بان نفرك من الاجتماع
والركون اليهم فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس
به لان القلب لا يخلو عن الشيء او ضده فاذا نفر من الخلق
تعلق بالحق واذا شهده فقرهم وجد الانس بغنى مولاه
فاقبل عليه بكله كما اعرض عنهم بكله فاذا انست بالواحد
الصمد لم يبق بك متسع لاحد. من استأنس بالخلائق
حيل بينه وبين شهود الحقائق. من انس بسواه فهو
المحجوب. ومن انس بمولاه فهو المحب المحبوب قيل لابي
يزيد وقد كشف الله عن الملكوت وعجائبه هل

استحسنته

استحسنته قال لم ارشيا استحسنه فتقبل له انت عبد الله
حقا يعني لم استحسنه حتى آنس به قلبي والا فكيف
لا يستحسنه وقد جمع كل كمال وجمال والوحشة انقباض
السر من الخلق والانس حياة القلب بنسيم القرب او
وجود الحبيب بفقد الرقيب او غيرهما قال الشاذلي جرت
سنة الله في اصفيائه ان يسلط عليهم الخلق في ابتداء امرهم
وفي حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله ثم تكون
الدولة والنصرة لهم اخرا وذلك لان السالك تعقد
عليه الخلوص الى حضرة الله مع ميله للخلق وركونه الى
اعتقادهم فيه فاذا اذوه نفر عنهم ولم يركن اليهم
فيصفو وقته مع ربه ويقبل عليه بكليته فينصرع
وقال الصقلي واذا اراد تعالى ان يصافي وليه ابتلى الخلق
به في طريق الذم له فاذا اظهر بسر كنه الانتصار ابتلاه
بالمدح منهم فاذا اخلصه من رؤية ذمهم ورؤية تحمده
رزقه الرأفة للخلق فعنده ذلك يكتب صديقا وكل
هذا تربية من الله فاذا رأيت ما يجريه عليك من
وحشة الخلق وتضييقهم عليك المسالك فافزع اليه
بالوقوف ببابه واعلم انه عني وقفت منه عليك حيث
دعاك له فانسك به عند الوحشة من خلقه فيا لها من
عوض لا قيمة له وعلامة هذه الخلعة وجود الراحة والخفة
والانس بالله عند غيبة الخلق وضلع عنده ملاقاتهم

فان كنت بالانعكاس ووجدت الايناس فتي امان الافلاس
فهذا ميزان زن به حالك فيما عليك وما لك فان
ابت النفس الا الانس بهم مع الوحشة منه فالجا اليه
بالابتهال فاذا رايت لسانك اطلق بالطلب فابشر
ببلوغ الارب كما قال **متى اطلق لسانك بالطلب** على وجه
العبودية اطلاقا ظاهرا وتنبيها بانحلال عقدة الصمت عنه
الذي اوجبه الاستغنا بالاغيار **فاعلم انه يريد ان
يعطيك** ما شا كما شا متى شا فتي شهدت الفاقة فتعلقت
ورغبت فيما عنده وتعلقت . فهو يريد اجزال نوالك
وتبليغك امالك . ما اطلق لسانك بالطلب . الا
وهو يريد ان يمنحك الارب . قال المصطفي لبعض الصحابة
من اعطى الدعا لم يحرم الاجابه . واللسان قد جعله الحق
ترجمان الجنان . والقلب بيت الرب . فاذا انطلق
لسانك بحركات قلبك فهو يريد ان يعطيك سيما
ان انشرح الصدر بتحقيق التيسير وانطلق اللسان
بالتعبير تنبيه قال ابن عربي ما حكم عليك بخلاف
غرضك الا لتسا له رفع ذلك عنك . ومن لم يشكو الى الله
مع الاحساس بالبلا وعدم موافقة الغرض . فقد
قاوم القهر الالهي . جاع ابو يزيد فبكى فقيل له فيه
فقال انما جوعني لابكي فالادب مع الله كل الادب الشكوى
اليه لا الى غيره ويبقى عليه اسم الصبر كما قال في ايوب انا

وجدناه

وجدناه صابرا اي وقت الاضطراب والسكون الى الاسباب .
فانه لا بد طبعا عنده من الاضطراب وتغير المزاج ولهذا
لطخ الحجاج وجهه بالدم حين قطعت اطرافه ليلا يظهر
للعامة تغير مزاجه عنه منه على المقام مع انه القايل
في ذلك الحال . ما قدي لي عضو ولا مفصل . الا وفيه لكم ذكر .
خلاف الالام النفسية التي شانها ان تالم النفوس عند
ورودها فانه يتلقاها بعضهم فلا توثر في ظاهره
واما الالم الحسي الظاهر فيحرك الطبع عند احساسه
ان لم يشتغل عنه بما يزيل الاحساس **العارف لا يزول
اضطراره** لتحققه بفقره وعجزه في كل حاله **ولا يكون مع
غير الله قراره** والعامي على قلبه حجاب لا يشهد اضطراره
الا عند نزول الاسباب والعارف اضطراره دايم لشهود
امكانه الملازم . فهو مضطر الى رب الناس . المهيمن
على مر الانفاس يتلو ابدا تعالى الواحد الصمد عن
ان يستغني عنه احد . فهو قد تحقق بوصف الافتقار
واوقفه سيده ابدا في مركز الاضطرار . واشهده ذله
وضعفه . وفقره الذاتي . واحتياجه الصفاتي تحققا
وكشفا وذوقا . وادركا وعيانا بلا حجب بحجاب النفس
المدعية الغنى المتشبعة بالزخارف . الموقعة صاحبها
في المتالف كيف وقد اسمعها سيدها ضعفها . بقوله خلق
الانسان ضعيفا قال ابن عباس وصفه من عرفه وفي كمال

هذا الشهود معرفة المعبود من عرف نفسه فقد عرف
ربه اي من عرف نفسه بصفات نقصه عرف ربه بصفات
كماله فلهذا المعنى المعمور باللطايف وتقف عنده كل عارف
ستنبه حكي القشيري عن الشبلي انه كان يزور شيخ
الحضرمي كل يوم جمعة فقال له يوما يا ابا بكر ان خطر ببالك
غير الله من الجمعة الى الجمعة فلا تغد تاتينا فانه لا يجي منك
شي فاذا كان هذا حال السالك فكيف بالعارف لطيفة
سيل ابو حمزة هل يتفرغ المحب الى شي سوى محبوبه فقال
لا لانه بلا دايم وسرور منقطع واوجاع متصلة لا يعرفها
الا من باشرها مهمة قال عطا السلمي منذ عرفت الله
وانا اخاف مقته قيل ولم قال لانه يتجاوز عن الجاهل
ولا يتجاوز عن العارف فان من عرفه وترك خدمته مقته
فايدة قال ابن عربي من علامة فقد النفس عدم الشهوة
لشي من امر الدارين تذنيب سيل بعضهم هل اليقين
يمكن سلبه كالعلم فقال لا لانه من يقين الماء في الحوض اذا
استقر وقد صرحوا بان المعرفة اذا حصلت لا يصح سلبها
ابدا وقولهم فلان سلب اراد وابه سلب الاحوال لان
شانها الزوال وصاحب الحال ينقص عن درجة العارف
لان كلما فيه يلبس تارة ويخلع اخرى كالثوب قال
الخواص ارباب الاحوال كالسفن المسرعة فادام الريح قايم
فالشراع باق والسير دايم فاذا خمد الريح وقفوا وقال

العارفا

العارف الكامل كراماته باقية معه وتصريفه دايم ولو
ترك النوافل والخيرات وارباب الاحوال اذا نقص منهم
تركوا اقيام الليل او كسلوا عن عبادة بطلت اثارهم في الكون
وصاحب اليقين لا يخاف زوال شي انار الظواهر منك
من الادراك بالحواس الظاهرة بانوار اثاره الحادثة
من المعاني واللطايف المودعة فيها وانار السراير منك من
المعارف والعلوم واللطايف والفهوم التي اشتمل عليها
باطنك بانوار اوصافه الازلية فاعظم المنة عليك
ظاهرا وباطنا لكن الظواهر وجودها موقوف على الانفعال
وهو حادث والسراير نورها مستفاد من تجلي الاوصاف
وهي قديمة لاجل ذلك المذكور من اختلاف التعلقين
في الحدوث والقدم والبقا والعدم افلت انوار
الظواهر بالفنا والزوال وانقضت بانقضا الوقت
الحاضر بكل حال فلم يبق لوجودها اثر ولم تافل انوار
القلوب والسراير لتعلقها بالقديم الباقي فهي ثابتة
بل متزايدة عند ظهور الحق وتجليه كما يليق به لا انحطاط
ثبات كل وزواله بحسب متعلقه واصله وبهذا لك
استبان انه نور القلوب بانوار المعارف والعلوم وافاض
عليها مدارك اللطايف والفهوم وكلها مظاهر صفاته
واثار تجلياته . ونور القوالب بانوار الاحساس والافعال
وزينها بخصال الكمال والجمال . وكلها اثار افعاله . الدالة

على حكمته وكماله. فانوار الظواهر لحدوث متعلقاتها آفلة
وانوار السرائر لا تزول في كاملة. قال ابن عربي واذا كانت
الاثار للاسما الالهية والاسما هي المسمى. فما في الوجود الا
الله خلاف ما يعطيه الشهود العقلي. قال التونسي
وانارته تعالى للاكوان ظاهرة وخفية. فالظاهرة كانارة
الاجرام العلوية. وبعض المعادن السفلية وما يستضا
به من السرج وقد جعل الحق النسخة الانسانية نسخة من
المظاهر العلوية والسفلية فهو باعتبار روحه وعقله
وقلبه علوي وباعتبار نفسه وجسمه وشهوته سفلي
فاذا علمته فانظر ما اثار الصانع ونوره به من اثار قدرته
في ظاهره حيث نور عليه بالحواس وجعل له بها كمال
الاستعداد والاحساس نعمة منه حيث متعه برؤية
المبصرات بالبصر واسمعه المسموعات بالسمع وهكذا وبعد
التنوير الظاهر جلى حضرة صفاته المنورة للباطن
بانوار المشاعر والعلوم والمعارف. فضوء الانوار الباطنة
كنور الشمس وضوء الظاهر كنور النجوم ومن الشمس
القدسية انار الحق بها القلوب العارفة بمعرفته والانوار
النجومية انار بها الظواهر البشرية. والاولى قد صانها الله
عن الغروب لان انوار القلوب لا تحجب بحجاب الافلاك بل هي
عند اهل الكشف معطلة لنورها فهي مشرقة ابدا على طول
المدا قال بعضهم. طلعت شمس من احب بليل. فاستضات فما لها من غروب.

ان شمس

ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب
وفيه ايما الى ان الامور الباقية هي التي يغتبط بها ويفرح
بحصولها بخلاف الآفلة الفانية فيكون العبد على قدم
ابراهيم حيث قال لا احب الآفلين. قال في اللطايف لو كشف
الحق عن مشرقات انوار قلوب اوليايه لانطوى نور الشمس
والقمر في مشرقات انوارهم واين نورهما من نورهم لان
نورهما يطرا عليه الكسوف والغروب بخلاف انوارهم واعلم
ان من الرجال من نور معرفة قلبه كنور الشمس وهم اهل التفريد
ومنهم من نوره كالقمر وهم اهل التوحيد ومنهم من نوره
كالنجوم وهم ارباب مقامات العلوم ليخفف الم البلا
عنك علمك بانه سبحانه الرحيم بك المتلطف عليك
الناظر اليك هو المبلي لك باقداره وحسن اختياره
وهو جميل الوصف كريم الفعل لا يولم عبده الا لمصلحة ولا
يختار له الا ما هو خير وان خفي علينا حكمته فمن تحقق انه
المبلي هان عليه البلا. وكان من اهل الاصطفا والولا
واذا استحكم هذا الشهود صار عبد المختار المودود وقد
يغيب بربه عن كل ذلك. وتلك الغاية القصوى
لقلب السالك قالوا كان بالفقيه محمد الجذام فجاه
الخضر يتولاه وقال كلا فيك فشفاوك فاعرض عنه وقال
لا حاجة لي بها. وسيل بعضهم عن من تلذذ بالبلا من
الاوليا هل واجبه الشكر او الصبر فقال الشكر لخروجه عن

كونه بلا بعتلين ده به والصبر لا يكون الا لو احيد الالم وانشد
وليس يكون الصبر الا علي اذى . وجود او تقدير ابا نواع الالم
فلا ضير في النعما ان كنت عالما . يقول امام صادق الحكم علام
وليسا محون حما يجد توبه لا نفسهم من ادعا التنوع اذ الكل
لا يشهدون الا الضعف حتى ان بعضهم نا ولوع ليمونة فلم
يستطع حملها فالذي واجهتك منه الاقدار بما تكرهه
هو الذي عودك حسن الاختيار بما تحب فاشكره
علي ما اولاك واصبر له فيما به تولاك ففي البلايا الطاف
وفي الرزايا الخاف فاذا ابتلى الحق عبده ببلاء واشهده
انه منه لا من غيره كان تخفيفا لثقل حمل البلا عن روحه
ان كان البلا روحانيا . وعن بدنه ان كان من المصايب
والعلل الجسمانية قال الصقلي علموا انه مولاهم بالحقيقة
فتوكلوا عليه فلما ايقنوا بحسن نظره واختياره لعباده
سلموا له قضاه ورضوا بحكمه فرضي عنهم وارضاهم
في دار البلوى بالامتحانات فطوبى لمن جعله الله عرضا
للبلوى ووهبه الصبر والرضا وقد ابتلا الله الكل
بالكل المومن والصغير والعالم والفقير باضدادهم
وامثالهم ليظهر شكر الشاكر فيزيده من فضله وصبر
الصابر فيجزيه بغير حساب او يظهر البطر بالنعم
والسخط بالبلا فاما سلب نعمة او مزيد نقمة ليقضي
الله امرا كان مفعولا من ظن انفكاك لطفه عن

فدل ذلك لقصور نظره ويتضول من ضعف اليقين
وقلة حسن الظن بمصالح العالمين فلذلك كان القصور
اهلا شرعا وعادة ونقلا وعقلا لقضا العقل باحكام
اعظم منه وما وجه فظا بلية الا وفي طيها خفي وخفية
لطف واذا احب الله عبدا ابتلاه وما من بلية الا وهي
مكفرة لذنب او موجبة لثواب او مخففة لعقاب او مشتملة
بمنفعة دنيوية او معرفة لجلال او مورثة لحقارة نفس فكل
قد رقضت به المشية الازلية يصحبه لطف ومن ظن خلاف
ذلك كان منه قصورا في النظر او جهلا بالعلم بقوله تعالى
الله لطيف بعباده اطلق وصف العبودية فافاد ان
اللطف يشمل كل احد حتى الكافر ومن تبصر وجد ربان
سر اسمه تعالى لطيف في كل مكون من لطيف وكثيف حسيا
او معنويا قال ابن عربي ما نعمة الا وبليتها رحمة الا ترى
انه لولا قطع الاكلة هلك صاحبها قال التونسي كم شيخ
يسال الله اللطف الخفي وهو غلط بل يقول الظاهر والخفي
والحاصل ان من شهد المنح في البلايا فهو كامل النظر
لعثوره علي الخفايا . انزل بك الضر لترد به الي بابه
فتلجا بالضراعة لجنابه . اي فايدة اشرف من هذه الفايدة
واي غاية اعز من هذه الغاية انزل البلا لتضعف
القوى فتخمد النفس عن متابعة الهوى انزل البلا ليطبعه
القلب بالصبر ثم الرضا لاحكام الرب وحمل بعضهم علي سويد

ابن شعبة يعوده فوجد ثوبا ملقى فما ظن ان تحته شيا
فكشف عن وجهه فقال لي كذا وكذا الم اطعم ولم اشرب
وما يسرني اني نقصت منه لا القوم شهيد والمنن في
المحن وتلذذ وابها تلذذ الصحيح بالحسن تنبيه
قال شيخنا الشعراوي جميع ما وقع من الخلق عطية
المحبة لهم حتى كبار الذنوب وهذا غاية الكرم وهو
علم شريف ستره الله عن عالم الاوليا فضلا عن
العلما ومن لم يعلم الحكمة التي منا ونبهنا فقد اوتي خيرا
كثيرا لا يخاف عليك ان تلتبس الطرق الى الحق
عليك فلا تدري اي منهج منها تسلك فان الطريق
واضح والحق لايح وانما يخاف عليك من غلبة الهوى
عليك حتى يعميك عن رويتها لديك فانه اذا غلب
اعمى البصيرة فالطرق الى الله واضحة واعلام السلوك
اليه لايحة فلا تخف من التباس الطريق بل خف من
غلبة الهوا فنعوذ من عدم التوفيق فانتبه يا ضجعة
وتيقظ فان الهوا صرعته باسرة وتبعات وقفر
ذو تلعات ونشوة بعدها سكرات وشهوة خلفها
حسرات نزع وهول المطلع وقبر وضيق المضجع ووزر
والنفس عاجزه وعرض والارض بارزه والصراط طريقان
والناس فريقان سعيد وما اراك وشقي وما ادراك
الانسان ما تمنى ام حسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
تنبيه

تنبيه اعلم ان اتباع الهوا هو السبب الكلي للمكان
الواصلة للعبد في الدارين وهو قادر على ترك الهوى
لانه تعالى اعلمه بانه الشيطان عدو وهو مسلط عليه
واخبره بانه اذا لم يطعه فليس له عليه سلطان وبان
هوى النفس سبب تسلط الشيطان وعلمه الامور
التي بها يتخلص من كيد العدو على السنة الرسل والانسان ١٢٩
قادر على فعلها وتركها فاذا اتبع لم يقبل فلا يلومن
الا نفسه فعله اوجب عليه العقاب والدسايس الشيطانية
من موافقة النفس البهيمية والقوى الشهوانية
والغضبية لان للشيطان قوة الامتزاج بالسريان
واللطافة فتهيج هذه القوى فتغلب على القوى الفعالة
للخير باستيلائها فيحصل منه ما في قواها من الافعال
القبيحة من لهو وارتكاب محرم وغفلة عن كل ما ينفع
وقوة الشهوة لافعال المكاره والفساد فعند ذلك
يزين له الشيطان سوء عمله فيراه حسنا فاذا عمله وحاق
به وانقضى بان له من قوة النفس الناطقة خطا
فعله وقبيح جهله فيلوم نفسه بنفسه ويندم
زمانه ويكره نوعه وجنسه وذلك من قبيح الجهل
والخطا لان الافعال القبيحة باختياره وله قدرة الامتناع
منها فيرى الفعل القبيح صادرا عن بارئه وليس له فيه
حيلة ويعتقد انه مقهور عليه ويتمادى في قسوته ويح

فى ظلامه وعموميته وذلك هو الضلال البعيد فلو انتهى
عما نهى عنه وعن اللوازم الموصلة الى الخطا لكان سالكا
طريق الصواب كذا فى اصول العقول وتتمة سيل بعضهم
لم عوقب الانسان على هواه فاجاب بانه يعاقب من حيث
التحجير عليه فى ان يجعل هواه فيما ندبه الحق اليه لا فيما
نهاه عنه فان رتبة الاطلاق انما هي للحق فعاقبه
متبع هواه لمزاحمته الرتبة الالهية وانشدوا
خالف هواه فانه محمود • واعلم بانك وحدك المقصود
فاذا احكم السالك مخالفة هواه لم يبق عليه الا
امتثال الامر فقط وحتى ينظر بنفسه بعين الحقيقة فيجدها
ملكا لله ليس له منها شي فكرمها ويحسن اليها بالاكل
اللذيذ والملابس الفاخرة وينقلب الحكم بحكم
اخر خفي ذو تعجلت لدى نعيم الاخرة هذا ما قرره
شارحوه وقال التونسي الخطاب للعارف بدليل ذكر
الطرق بلفظ الجمع ولو كان للمبتدي الذي لا يعرف غير
الطريق الواضح لكل احد لوحده والتلبيس المذكور
اعتقاد الباطل انه حق لشوب شبهة خفية على
السالك سبحان من ستر سر الخصوصية وهي
ما خص به اهل وده من المعارف الناشئة عن استعدادهم
وقابليتهم لكل شان عظيم بظهور البشرية الذي هو
اوصاف الحدوث من نحو ذل وفقر ولوازم ذلك التي

وجود

وجود الغير والكون ولولا هذا الستر كان سر الله
مبتذلا لا غير مصون ولا بد للشمس من حجاب وللحسنا
من نقاب وظهر بعظمة الربوبية التي دلايلها وشواهدها
مبثوثة فى اظهار العبودية ولولا ذلك لكان باطنا
لا يظهر والعبودية القيام بحق الطاعة بشرط التوفية
والنظر الى ما منك بعين التقصير وقيل غير ذلك
قال الشاذلي واذا اراد الله ان يعرفك وليا طوى
عنك بشريته وبالجملة فقد اظهر احكام البشرية فى
الظواهر سترا لما اودعه من خصايص لسرايرهم وما ابيك
بقول الكفرة الفجرة لسيد مضر مع وضوح الحق ما هذا
الا بشر واينه لاهل وداده • لا يعلمها الا الكمل عباده
والاوليا عرايس الله جلت الاسرار ان تتجلى للاشرار
ظهرت عظمة ربك المولي بلزوم فاقتك فى الاخرة
والاولي امكانك بالذات دليل وجوبه وهو اشرف
الصفات قال التونسي ستر الخصوصية بظهور البشرية
فيه سر الحكمة من الجواهر العلوية فجعله علويا
سفليا سماييا ارضيا ثم ذهبه بسر الخلافة الالهية
وخلع عليه خلعة الخصوصية فكان ذلك منه
تعالى غيرة على سره المصون وقد سرت هذه الحكمة
فى لعتادا بهم اذا ارادوا الخفا كنزا جعلوه فى محل
ارضي مستتر وربما غطوه بما هو محتقر فى الاعين

نشر الخصوصية في كل عبد سر الله الذي يتجلى به فيه
ويمحاه به عنه فكان بهذا التجلي والفنا سرا من
اسرار الربوبية يوجب ان يستر باوصاف البشرية
قال علي وفا اذا احب الله عبدا ادخله في غيب
من غيابات ملكوته او جبروته او في الظلمات الثلاث
فان الغيوب هي ظلمات الذات الحاجبة للابصار
عن تصورات حقايق الاسرار ومن يتجلى الله فيه
بحقايق اسراره حجبه في غيابة حرز من احرازه ولهذا
قال ابن الفارض ٭ ولولا حجاب الكون قلت وانما ٭
٭ قيامي باحكام المظاهر مسكني ٭ واذا كان الحجاب
منك فالدوا فيك **لا تطالب ربك بتاخر مطلبك**
وهو وجود الخصوصية **لكن طالب ربك بتاخر ادبك** نفسك
فانه عين العبودية فاذا رايت مطلبك تاخر فاتهم
نفسك باساة الادب فلو تقدم لما تاخر وادبك
في الطلب عدم روية الاستحقاق لما تطلب وهذا
توجيه ادلالك عليه والواجب ادلالك بين يديه
وقد مر الكلام على طرف من الادب في الدعا اول الكتاب
وياتي طرف منه عند قوله لا يكن طلبك سببا في
العطا منه قال الشارح التونسي رحم الله الشيخ لسنه
راعى ترتيب الحكم المتناسبة كل نوع منها على حدة فانه
لو فعل اراح وكانت انوارها تغني المتكلم عليها دفعة على

افق

افق واحد كما يضي نور الصباح فايدة قال ابن عربي
ما ظهر على العبد الا ما استقر في باطنه فما اثر فيه
سواه فمن فهم هذه الحكمة وجعلها مشهودة له اراح
نفسه من التعلق بغيره وعلم انه لا يوتى عليه بخير او
شر الا منه واقام العذر لكل موجود وقال بعضهم
ما عرف احد من الحق سوى نفسه وانما هي اعمالكم
ترد عليكم فمن لابس حريرا ولابس مشاقا كتان او قطن
وما بينهما فلا تلم الا نفسك ولا تلم الحايك فانه ما حاك
لك الا غزلك ومن وجوه اساة الادب ان تدعو لتقصد
الاجابة فانه قادح في كمال العبودية كما افاده بقوله الاتي
لا يكن طلبك سببا الى العطا الخ او تعتقد انه لم يستجب
لك فان ظهور الاجابة لك غير شرط بل له اخفاوها
عنك لمصلحة كما مر في قوله لا يكن تاخر امد العطا الخ
او يعترض عليه في حكمه اذا اخر اجابتك وهذا اقبح الكل
فالادب راس مال السالك لكونه حقيقة العبودية كما
افاده بقوله **متى جعلك في الظاهر ممتثلا لامره** فعلا
وتركا **ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره** عطا
ومنعا **فقد اعظم المنة عليك** حيث وفقك لخدمته
واراح ظاهرك من مخالفته وسرك من الاعتراض فلا
تلتفت لشي من الدنيا بعده فتسقط من عين الحق لدناتك
بطلب الخسيس بعد التلبس بالشريف قال التونسي وكن

زعم انه مات عن نفسه ولم يبق له ارادة فتراه يعطل
ويقول انا ميت وفنيت ولو اراد الحق افناني في امتثال
الظواهر فتنت واهل الظاهر في حجاب فهمن الحال واخشى
ان يكون زندقة وما احسن قول المولف الاستسلام لقهر
فاني بصفة القهر فنبه به على مخالفة طاعة النفس
لهواها واتباع راحتها ومناها فايدة قال ابن عربي
لا يصحب الاسلام اعتراض ولا يصحب الايمان تاويل ولا يصحب
الاحسان سوء ادب ولا يصحب المعرفة تهمة ولا يصحب
الجمل لذة ولا يصحب العالم استشكال حكم باخر فانما
كان الامتثال والاستسلام اعظم منه لما ذكره في قوله
ليس كل من ثبت تخصيصه بالعلوم والاعمال والكرامات
والاحوال كمل تخليصه من روية الاغيار والحظوظ
النفسية وغيرها من الافات بل الغالب ان الكرامات
تكون لمن لم يفن عن حظوظه فترد مقوية لليقين
او مقدمة للمعرفة او اختبار الصدق من ظهرت له او
عليه وقلما تقع لكامل لما منحه من الرسوخ واليقين
والتمكين فما كل من ثبت تخصيصه في جميع الاطوار كمل
تخليصه بالفناء عن الاغيار اولئك مع اصحاب اليمين
وهولا خواص المقربين اولئك مع العبادة والزهادة
وهولا جعلوا الفناء ديدنا وعادة فمن لم يتخلص من
روية نفسه في الاعمال جهورا لكن للاسباب مغتبط

بوجود

بوجود الحجاب وان شارك الكامل فيما اتحفه به من
لطايف الكرامات ووظايف العبادات وهذا ايضا
دون لذا لاني ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة
وقد يكون من لا يكاشف بشي افضل ممن يكاشف قال
بعضهم للجنيد كنت في بدايتي يسيل ما الوضوء على
١٢٢ اعضاي ذهبا وفضة قال لا تعجب اما رايت الطفل
اذا بكى تشغله امه بنحو خشخاشة وقال بعضهم
اذا رايت الرجل للكرامات فطريقه طريق الابدال
او للتنعم فطريقه المحبة وهو اعلا او للذكر ويكون
متعلقا به فطريقه طريق العارفين وهو اعلا من الكل
تنبيه قال التونسي كما لا التخليص بعد التخصيص لم
يعط الا لافراد واحاد من هذه الامة ومن قبلها لان
وصف البشرية جبل على النقص والغلط والجهل
فحقيقه الحق الا من حفظته العناية ومن الغلط كثيرا
ما يقع للسالكين لاشتباه الانوار عليهم بمبادي مقدمات
النهاية في البداية وامتزاج بعض الاحوال ببعض المقامات
او يتحقق بمقام ويظن انه حصل على مقامات كثيرة او
يرقى من مقام الى غاية ويظن انه بلغ النهاية انظر ما وقع
من الغلط لابي يزيد وجمع من الصديقين قال الجنيد
ادركت سبعين عارفا كلهم يعبدون الله على ظن ووهم
يعني لما وصلوا المقام توهموا ان لا مقام وراه لا تستحقر

الورد وهو ما يكسبه العبد من العمل ويعتني بالوارد
وهو ما يرد على باطنه من لطايف وانوار الاجهول
بحق نفسه وحق ربه بل الورد احق من الوارد بالاعتنا
لامرين الاول الوارد يوجد في الدار الاخرة على حسب
الورد بحظ العبد لا يفوت والورد الذي به حصل الوارد
ينطوي بانطوا هذه الدار لانقطاعه بانقطاعها
اذ الاخرة لا عمل فيها فينبغي انه يفوت ثوابه فكانه
يقول الورد ينطوي بانطوايك فبادر اليه قبل
انطفايك واولى ما يعتني به ويجهد في تحصيله
ما لا تخلفه وجوده لفوت فايدته بفوته الثاني الورد
هو طالبه منك لانه حق العبودية فهو حقه عليك
والواردات طالبه منه فانه حظ نفسك منه
واين ما هو طالبه منك وجوبا او ندبا مما هو تطلبه
منه من حظك الناقص بغرضك القاصر فقضا الله
احق وشرطه اوثق واما الورد لمن اعتنق مطلب ربك
منك العباده فالزمها واتخذها عاده من استكثر من
اوراده . حقد تزود لمعاده . امرك بذلك . فمتى تباعدت
كانت هالك . لا يصل الى الرتب العوالي من لم يكابد
الايام والليالي . فلا تغفل نفسك وتوبه . واشهد قوله
ومن الليل فتهجد . فاحتقار الورد مكر واستدراج ويكون
مبدا ذلك ان يلوح للسالك خيالات . وتظهر له صور

كرامات

كرامات توجب استحسان حالته واختيار بطالته وفي
ذلك رفض للعبودية واشارة للطرد والبعد ومن لم يكن
في مزيد من الورد فهو في نقص ومن كان في نقص فالموت
خير له ووجد بيد الجنيد سبحة فقيل له انت مع
شرفك تمسك سبحة قال طريق وصلنا به لا نتركه ابدا
١٢٥ قال التونسي من احتقر الورد فهو جاهل بحقه ربما وفق له
من العمل لان الورد هدية الله اليه وسحابة رحمة امطرها
عليك وقد اخفى الله القبول في قليل العمل كما
اخفى الطرد في قليل الزلل ولهذا قال ابو يزيد لو
صفت لي تسبيحة او تهليلة ما باليت والدوام على
القليل على مر الايام كثير والاكثار في بعضها مع القطع
قليل بل عدم لا يذكر فمن عجز عن السير حينه الاستطاعة
عني بعد الشي يكون الركوب مع الجماعة وبعده الجد في
السير وبعده يكون سرعة المطار وبعده الطيران السريان
فالباب مفتوح والجود ممنوح واحب العمل الى الله
ادومه وان قل وما احسن تعليله بقوله الوارد يوجد
الى الاخرة فالعاقل يشتغل بما هو منطو عنه لا بما هو وارد
عليه وفيه رد على اهل الركون الى الراحة والبطالة القا بلين
اكتفينا بالوارد عن الورد تعللا بما حكي عن الخضر من
سقوط كلفة التكاليف عن الخواص وتقول الدار الى اذا
صارت المعاملة الى القلوب استراحت الجوارح ولا شاهد لهم

في ذلك اذ معنى قول الخضر لا كلفة في عبادة الخواص
والمداراني اراد استراحت الجوارح من المجاهدة اذا
اشتغل العبد بحفظ قلبه من الخواطر المذمومة ومن
زعم ان المعرفة منتجه دون قيام بوصف عمل العبودية
فقد افترى وقد رؤي الجنيد في النوم فسئل عما فعل
به فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات
وفنيت تلك العلوم وبليت تلك الرسوم وما نفعنا
الا ركعات عند السحر تنبيه قال بعض الكاملين
اقامة الورد في وقته عند امكانه لازم لكل صادق
فاذا عارضه عارض او واجب لزم انفاذه وتعين
تداركه بمثله لئلا يعتاد البطالة ولان الليل والنهار
خلفة والاوقات كلها لله فلا وجه للاختصاص الا من
حيث ما خصص فيه شرع قال بعضهم لسي عنه ربكم ليل
ولا نهار يشير للكون بحكم الوقت اما منه البطالون
من عدم اقامة الورد وقيل لبعضهم وبيده سبحة اتعد
عليه قال لا بل اعد له ورود الامداد من الرب الجواد
بحسب الاستعداد المحقول فبقدر الصفا
يكون الوفا وبحسب الصقال يكون النوال فمن كمل
استعداده حصل مراده والمدد من المهيمن الحكيم
ياتي على حسب الاستعداد لقبول الحكمة البالغة فلا تنظر
ولهذا قال بعض الاعيان تجلي الحقيقة الالهية للاكوان

سفاوت

تتفاوت بحسب الاستعداد والامكان ولذلك من
القوم من يملك الحال ومنهم من يملك المقام ويثبت له
التجلي على الدوام المعتبر ذلك من الاقسام شتى بما واحد
ونفضل بعضها على بعض
علي قدر ك الصبا تعطيك نشوة ولست على قدر السلاف تصاب
١٢٦ ولو انها تعطيك يوما بقدرها لضاقت بك الاكوان وهي رحاب
وتجلي الجمال في المشاهد بحسب ما عليه المشاهد فلا تظن
ان الرب اخر عنك امداده لبخل عليك ولا احتقار الذي
سبقت كلمته واقتضت حكمته ان الاواني فخار فاخورة
منها كبير وصغير وصحيح وكسير ومنها قوي الامكان
ومنها متزلزل البنيان ومنها سريع الزوال ومنها قوي
حال فلا حرج على من اعطى كل انية اللائق بها وما يصلحها
فافهم سر التدبير ولا تعترض نعم اذا اراد من له المراد
انقاد من شاء من العباد وهبة الاستعداد وقال الفخارية
التسعي وحي فتنقل عين فخارية المهينة ثمينة وشروق
الانوار اليقينية العرفانية على حسب صفا الاسرار
من كدر التعلق بالاغيار والركون الى الاثار تنبيه
قال بعض الكاملين ما ركب في الطباع معين للنفوس
على ما ترتب بحسب قواها فلذلك قيل اذا علم الصغير
ما تميل اليه نفسه من العلوم او الحرف خرج اماما فيها
واذا انتحل المريد ما ترجح حقيقته من الاذكار والاوراد

كان معينا له على مقصده بدوامه ويعين الله العبد
على قدر نيته وما دخل فيه بانبساط كان ادعى للدوام
اشار لذلك في تاج العروس وتكلم عليه ابن ابي جمرة
في حديث حذيفة كان الناس يسالون رسول الله عن الخير
واساله عن الشر الحديث تنبيه اخر قال الحاتمي الانسان
مجمع العوالم العلوية والسفلية فهو الخلاصة المجتمعة
الخارجة من دائرة محيط كل الكون فهو مركب من قوى
شيطانية وقوى روحانية وقوى ملكية قدسية وقوى
حيوانية وكل مركب ابدع الله فيه كثيف ولطيف
فمن خلق من لطيف لطف ومن كثيف كثف ويتفاوت
مقداره في اللطافة والكثافة يكون التفاوت في
النسبة الوهبية والقوى الروحانية والاطلاعية فمن
كان اصل جبلته من الجزء المنسوب الى اللطافة في
التركيب ووافقه ما ناسبه من اللطافة كان له نسبة مما
ذكر ومن كان اصل خلقته من جزء الكثافة ووافقه
نسبة الكثافة لا يكون له نسبة مما ذكر اصلا ومن ذلك
ما تثقل كثافته وما تخف فلهذا كان الامداد بحسب
الاستعداد الاصلي فمن له نسبة تحقيقية من تلك ١٠
النسب سهل عليه معرفة طريق الحق وغيره يتغطى عليه
الطريق ويحجب عنها ويصعب عليه سلوكها فيكون محروما
والحاصل ان الانسان وغيره من كل الذوات المركبة منهم
من

من خلق من لطيف المواد فيتركب فيه لطيف القوى ومنهم
من خلق من كثيف المواد فيجتمع فيه كثيف القوى وعلى
نسبة التفاوت في الانواع اللطيفة والكثيفة يكون التفاوت
في الاحوال والصور والافعال ولذلك اختلفت الانواع
والاشكال والاحوال والطباع والافعال فمن كان اصل
خلقته وفطرة نشاته من اللطافة اللاحقة بالمواد النورانية
ارتقى الى المراتب العلية ومن اصل جبلته من الكثافة اللاحقة
بالمواد المظلمة الدنية هبط الى المراتب الشيطانية الى
الاخس فقام بالتعذيب والهوان وذلك بحكمة الله
وقدره السابق في ازله انتهى وصفا الاسرار بنقيه والسلامة
من الاكدار في ترك التدبير والاختيار فلذا قال
العاقل اذا اصبح نظر فيماذا يفعل من شؤون دينه
ودنياه لانه بصدد نسبة الفعل لنفسه مصروف عن النظر
لربه لاستحكام غفلته فهو حقيق بان يكله الى نفسه فيتشتت
قلبه ويتنغص مراده فكلما فاته مقصده تكدر حاله وتغير
باله لتوهمه فوت مقصوده فتراه ابدا ينسب تدبير
اموره الى الحزم المتصف به غير معرج على تدبير الحق له
وهذا حال من وكل لنفسه فما اقرب هلاكه وذا لمن
اعتماده على عمله فهو في نقص دائم مع ظنه الكمال
اللازم فالكيس من لا تدبير له مع المولى والاحمق من
دبر بنفسه فحصل ما ظن انه الاولى بمن دبر بنفسه ووكل اليه ..

وكانت افعاله ابدا عليها متى اسقطت التدبير فكل
مطلب لك ييسر والعاقل ينظر ماذا يفعل به ناسيا
الفعل لربه فهو ناظر اليه راض بما يرد منه عليه فكلما
فاته مقصد اعتبر وقام بحق الحق في كل امر ظهر فهو
حقيق بان يكفيه تعلقات الاعمال ويفرغه من جميع الاشغال
ويرضيه ويقر عينه بما يقيمه فيه من اعمال او يورد
عليه من احوال وناهيك بذلك سعادة عظيمة ومنة
جسيمة وكان الحضرمي كثيرا ما ينشده .
اتبع رياح القضا ودر حيث دارت . وسلم للبلى وسر حيث سارت
فالعاقل الذي حلاه الله بزينته . ونور عليه بنوره وهيبته
يسلم الى الله ويخرج من حوله وقوته الى حوله وقوته .
ويترك الوسن والكسل . فكانه بنذير الموت فقد وصل
فيا عاقل الرحيل . فقد عثرت قوافل العمر والنجا
فقد انكسرت عوامل السمو . وسر قبل ان يسرى بك
واطع من يريد اليسرى بك . وسابق تبصر مرتعا وثيرا
ودعه . وهاجر تجد في الارض مراغما كثيرا وسعه
وفيه من القاب البديع جناس التصحيف . ويسمى جناس
الخط وهو ما تماثل ركناه وضعا واختلفا خطا
انما استوحش العباد والزهاد من كل شي حتى انحازوا
الى قلل الجبال وتركوا الاهل والمال لتغيبهم عن الله في
كل شي ووجدان الاشيا في نظرهم فهم محجوبون عن ربهم
منظرهم

منظرهم لانفسهم ورعاية حظهم عاملون على التحصيل يتوحشون
من الخلق لتوهمهم فوته بمخالطتهم لدخول العلل والافات
عليهم به وهذا من روية النفس والخلق نفيا واثباتا
وهو ابتحلا القلب عن مشاهدة الخلق بالحق فلو شهدوه
في كل شي فاعلا ومدبرا انسوا بكل شي ولم يستوحشوا
من شي لوجدانهم روح الانس في كل شي وروية ١٢٨
مطلوبهم في كل شي والزهد في الزهود شاهد له بالوجود
وانما يتوحش من الاشيا من يراها اشيا ومن لم يرها
شيا لشهوده فناها وانها قايمة به تعالى فلم يرها
مجردة عن الله بل ناشية عنه وقايمة به فيراه قبلها وبعدها
ومعها فتعلم ان استيحاش العباد والزهاد من الاشيا
انما هو لشهودهم انها اضداد يفوت برويتها الغرض
فيفر واعنها طمعا في العوض قال المصنف هما والاثنان
ولي يغني عن كل شي فلا يشهد مع الله شيا وولي يبقى
في كل شي فيشهد الله في كل شي وهذا اتم لانه سبحانه لم
يظهر المملكة الا ليشهد فيها فالكاينات مرايا الصفات
فمن غاب عن الكون غاب عن شهود الحق فيها فانصب
الكاينات لتراها بل لترى فيها مولاها وقال الحضرمي
ليس الرجل الذي لا يدخل الظلمة ولا الذي يدخل الظلمة
بالظلمة بل من يدخل الظلمة بالنور وقال بعضهم انما
يوحش الزهاد للغيبة عن شهود الحق بما استولى عليهم

من شهود الخلق وذلك من افة وجود السوي من فكرهم
المقتبه بتحسين العقل وتقبيحه فلو خلصوا من عقل عقاله
انطلقوا الي فضا الشهود المطلع علي اسرار الكائنات فانسوا
بلطف من تجلي باختراع كائناته وظهر بلطايف
مصنوعاته لكن حجبوا بعتمة الشفعية عن اشراق نور
الوترية فاظلم عليهم الوجود لعدم الاستضاة بسراج الشهود
قال الله ذلي خرج الزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم
مغفلة عن الله انها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي
في الصدور وعمي البصيرة اشد من عمي البصر لان هذا
نفع به الحجاب في الاخرة بخلاف ذاك فمن غاب عن شهود
المكون بالكاينات كان محجوبا بها علي ممر الاوقات ومن
قراها من سطور الابداع في كتاب حكمة الاختراع انس
بها في جميع المقامات والمجالس وبرانها بالاطلال
والربوع والدوارس فهذا نوع من انقلاب الاعيان بالعيان
موجبه المعرفة بالاكسير الجابر للكسير فخذ هذا الكلام
اليسير تحصل به ان شا الله علي التيسير في ذهاب
الوحشة بالانس عند ربنا في حظيرة القدس امرك
في هذه الدار بالنظر في مكوناته لتراه بنور بصيرتك ظاهرا
فيها من وراء حجابها وسيكشف لك في تلك الدار عن
كمال ذاته لتراه ببصرك عيانا من غير احاطة ولا معرفة
ماهية فامرك بالنظر في مكوناته لتشغله بتجليه لك

بذاته

١٢٦

بذاته تجلي لك الان من وراء حجاب وسيكشف لك عن
ذاته كالشمس بغير سحاب العارف ليس به قصور
فيراه ابدا من خلف الستور ثم ان ذلك الكشف بحسب
ما شاهدته بصيرتك في الدنيا لان الروية في الاخرة ليست
الا زيادة كشف وكل من كان اكثر توجها في الدنيا كان
اعظم تجليا لقلبه فكان اكثر روية في الاخرة فالقدرة
بقدر قوة المعرفة ومقربا انها مشاهدة المختلفات من
افعال الخلق ولهذا اختار بعض العارفين سكني المدن
العظام التي تشاهد فيها الاثار الكثيرة الاختلاف
ورويته تعالي في الاخرة روية وجود لا انه في جهة ولا
مكان محدود علم منك انك لا تصبر عنه لما انت
عليه من الاحتياج وما هو عليه من الكمال والجلال
فاشهدك ما برز منه من الاكوان والاثار تسلية لك
بالاثر عن النظر وليخفف عنك ما بك من ثقل التوحيد
الذي لا تطاق حمله فاحالك علي الاثار لعدم الوصول
اليه الا بذلك لان عين الحدث لا تنفتح لشعاع شمس
الازل فالمخلوق انما ينتمي لمثله ويعرف ما كان من شكله
لما علم الحق منك وجود الملل وهو فتنة تعرض من المداومة
علي نمط واحد من العمل استثقالا له لون لك الطاعات
لتستريح بالتنقل من نوع لاخر فتستخفه وتستحليه
وعلم ما فيك من وجود الشره وهو خفة تدعو للاكثار

والتعجيل دفعا لمجاوزة الحد في التسارع الى العمل المودي للضرر والملل القاطع للعمل **فحدد ما عليك في الاوقات** المعينة فجعل في اليوم خمس صلوات وفي
السنة صوم شهر وهكذا ولكل وقت لا يصح الا فيه منه
فلما علم منك محبة الكثرة حجر ما عليك لئلا يتبع منك الفترة كل ذلك ليهتم بالتعديل فتخلصها على وجه التكميل فما كل من جاع صايما ولا كل من ركع مصليا عالما وبذلك التحجير ينتفي الشره المودي للسامة المؤدية للترك او النقص وحصول الاعجاب برؤية الجملة التي لها اثر في النفس وحصول الدعوى بالتشمير وفي التلوين والتحجير اعانة للموفق وحجة على المخذول وكرامة للحق ستنبيه استاب لعبودية **لكن همك اقامة الصلاة** بتعديل اركانها وتوفير شروطها وتكميل ادابها ظاهرة وباطنة بقدر الطاقة ثم الغيبة عن شهودها برؤية من تصلى له والمقيم للشي القايم به على جهة الكمال من غير اخلال **لا وجود** صورة **الصلاة** فقط لان الامر انما هو بالاقامة لا بوجود الصورة بل قد يكون سببا للعقوبة قال المرسي كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانما جاء من اقامة الصلاة او ما بلفظ الاقامة او بمعنى يرجع اليها **فما كل مصل مقيم**

ولا كل عامل مستقيم وما كل من جاع صايما ولا كل من ركع مصليا عالما لما روى الامام احمد في المسند عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الرجل لينصرف وما كتب له الا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وفي حديث اخر انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل
١٣٠ وقال الحسن البصري كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع. فاذا كان لك في الصلاة قرة عين وفي الصيام سفا السر من كل عين فانت المصلي وانت الصايم وانت الفقيه وانت العالم. والمومن وثاب الى المساجد نواب الى المناجاة. طوبى للسباق يعرجون الى يفاع امر الله ان يفرع ويعرجون للصلاة في بيوت اذن الله ان ترفع والقوم يتصلون ويصلون ويسجدون وهم الاعلون فيا ايها المصلي كن من المحبين المصلين ولا تكن من المحتابين المصلين وكن من المناجين تكن من الناجين. ولتشغلك لذة المناجاة عن عرض الحاجات. وقبيح ان تدعو ربك تضرعا وخيفة. ليعطيك ملعونة جيفة ان منحها فكلب نشدق وان منعها فتبس تحدق. والبس في صلاتك حليتك الخشية والادب لتدافع اجنبيات الشهوة والغضب **الصلاة طهرة للقلوب من ادناس الذنوب** كما ارشد اليه سيد اهل السنة والحضر والنائي ومن غير بقوله فخبر انما مثل الصلاة مثل نهر كيف ومن يتغمس عن

الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وانما مثل الصلاة كبحر
يقتحم فيه كل يوم خمس مرات كما اشار اليه بقوله واستفتاح
لباب الغيوب لانها محل الإعراض عن الجواهر والأعراض
وعن جميع الاغيار وتفريغ القلب لمناجاة الغفار فمن
وجد ذلك في صلاته فليشكر ربه والا فليبك على
نفسه الصلاة محل المناجاة لانها محل قرب العبد من
ربه والتمثل بين يديه بلا واسطة ومحل المخاطبات والمكالمات
بالذكر الصافي في المنزل الوافي على المواجهة والمعاينة
ومعدن المصافاة بزوال الكدر عن القلب كيف وفيها
الراحة والصون عن دنس الكون الا ترى الى قول
المصطفى مهما غلب به من كمال الكمال ارحنا بالصلاة
يا بلال وفيها ترفع الحجب ويصفوا السر فيصفوا الشهود
حتى لا يشاهد سوى المعبود فاذا لم يجد المصلي فيها سيما
القرب دل ذلك على البعد يتسع فيها ميادين الاسرار
لبعدها عن موجب النقص والاكدار ولكثرة ما فيها
من التلاوة والاذكار وعموم الفيض الزخار والمراد
بالاسرار دقائق العلوم والمعارف فيجد المصلي في كل سورة
بل في كل اية بل في كل حرف معنى ويتجدد ذلك له بتجدد
الاوقات على قدر الفيض والقصد والهمة وتشرق فيها
شوارق الانوار حتى تتكاثر عليه في الظهور فيكون
قلبه نور على نور كيف وهي سبب ورود المعارف وترادف

والعلوم

العلوم والفهوم من علام الغيوب فهي ام العبادات
والتي للخيرات الجامعة للدقائق والمعارف والاشارات
واللطائف وفي حديث من كثرت صلاته بالليل حسن
وجهه بالنهار ومن لم تكن في صلاته تمنعه من المراسم فما
ابعده من المراسم فما كل من صلى لاح له الفلاح ولا كل من
صام فاز بالنجاح قال ابو طالب حدثت ان المؤمن

اذا توضا تباعد منه الشياطين في اقطار الارض خوفا
منه لانه تاهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس
وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله اكبر اطلع الملك في
قلبه فاذا لم يرى في قلبه اكبر من الله قال صدقت الله في
قلبك كما تقول فيتشعشع منه نور يلحق بملكوت العرش
فيكشف له به الملكوت والغافل الجاهل اذا قام للوضوء
احتوشته الشياطين كالذباب على العسل فاذا كبر
اطلع الملك على قلبه فاذا كل شيء اكبر من الله عنده فيقول
كذبت ليس الله في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان
يلحق بعنان السماء فيكون حجابا له عن الملكوت قال الحكيم
دعا الله الموحدين الى الصلوات الخمس رحمة منه بهم وهيأ
لهم انواع الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من
عطاياه فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة على وجود
الضعف منك فعلل اعدادها بان جعلها خمسا مع بقاء
ثواب الخمسين وعلم احتياجك الى فضله فكثر امدادها

بان جعل الخمس ثواب خمسين فانزل بفضله حيث انزلك
سوالك واستكلف غيرما اتاك تنبيه انما اوجب الله عدد
الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة منه بعبده لعلمه
باستيلا الغفلة عليه لئلا تستغرقه الهوا وتسترقه الدنيا
فالصلوات الخمس سلسلة تجذب النفوس الي مواطن العبودية
لاداحق الربوبية وتراقب العبد بحسن المحاسبة والرعاية
تتمة قال ابن عربي سر جعل الصلاة خمسا ان الخمسة تحفظ
نفسها وغيرها الذي هو العشرون وهو ثاني عقد من العدد
والعشر اول العقود واقل ما يكون العقد من اثنين
فلذلك قسمها الحق نصفين نصفا له ونصفا لعبده وجعلها
بين تحريم وتحليل فاذا شرع فيها لم يصرف ذاته لغيرها
من الاعمال بخلاف غيرها من كل مشروع تحفظت نفسها حتى
تسمى صلاة فان في الصلاة شغلا كما قال المصطفي في غيرها
وهو المصلي فلينبغي عليه اسم المصلي وحكمه ولذلك شرعت
خمسا وجمع له في الصلاة بين السر والجهر والقول والفعل
والهيات في الحركات من قيام وركوع وسجود واثني علي من
اتي بها لم يضيعها حفظا شبابا الدوام عليها والخشوع فيها
وجعلها في الليل والنهار لتعم الازمان بركتها ثم انه تعالى شرع
لها طهارة مائية وترابية فان نشاة الانسان لم تكن الا من
تراب وما وطين وهو خلط الما بالتراب فجعل الطهارة
للصلاة بما منه خلقت فطهرتنا منا من ما وتراب انتهى

متى

متى طلبت عوضا على عمل طولبت بوجود الصدق فيه
بان تتوفى حقه لان الجزا لا يكون الا على كامل ذاتا وقصدا
واني لك بذلك وانت مريب في عملك لاجل العوض فهو عمل
معلول بل العلة اعظم من طلب الثواب لانه كالاجير السوء
ان اعطي عمل والا اهمل فاهمل وحينئذ يكفي المريب
مجرد وجدان السلامة اوا ذا كانت اعمالك معلولة ١٢٢
وافعالك مدخولة فانت صاحب ريبة ومن كان كذلك
فراس غنيمة السلامة من العقاب على عمله الموصوف بما ذكر
وبالجملة متى طلبته بالعوض طالبك بالاخلاص وكنت مريبا
فيكفيك الخلاص فكيف تطلب عوضا على الخبث وعملك
لا يخلوا عن تقصير قال الشاذلي علامة صدق المريد
عدم طلب العوض على عبادته فان عبد الاجرة لا قيمة له
ولا يمكنه المولى من الدخول علي حرمه ويخاف اخذ الاجرة
يفارقه سيده وقال ان الله لا يعطي الكرامات لمن طلبها
او حدث بها نفسه ولكن القوم احبوا ان يعرفوا
ما عرفوا تتمة قال المرصفي عملت من عملا صالحات
فظننت اني ممن عمل صالحا فلا ففيهم يشهدون فرايت
تلك الليلة اني مت ودفنت وطورت لاعمالي فخشيت
خشية كخشية شوك ام غيلان وانا اتقلب عليها عريانا
فرايت اشد من ذلك فانتبهت مستغفرا واعتمدت
على فضله لا على عملي وقال بعضهم اللائق بالادب سوال العفو

عن ملاحظته في العبادة لا طلب الاجر عليها اذ لا تخلو من سوء
ادب او فوت خشوع وقد جاء عن المصطفى ان العبد اذا لم
يحسن خشوع الصلاة تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب
بها وجهه ثم اقام الحجة على من هذا حاله بقوله **لا تطلب عوضا
على عمل لست له فاعلا** حقيقة فانه تعالى هو الخالق له اي
وصلاتك فكيف تطلب عوضا عما ليس من افعالك فطلب
العوض على فعل الغير قبيح وبالجملة لا عوض الا بعد صدق
ولا صدق الا بترك طلب العوض فلزم الثاني للزوم الاول قال
بعضهم عند الثواب معه وعند العارفين من النسا وان
كان له لحية كبيرة بيضا وقال ابن عربي من صح له قدم في النهي
انتفت عنه الدعاوي لانه يجد جميع صفاته المحمودة لله لا له
والعبد لا يعجب بعمل غيره ولا يمتاع عليه وقد اجمع اهل الله
على ان من ادعى انه عبد الله واختار رتبة او طلب عوضا على
عبادته فهو مفتر كذاب فالمخلص من عبده ليعطي الربوبية
حقها وانه عبد والسيد يستحق على عبده الخدمة فكيف يطلب
عوضا **يكفي من الجزاء لك على العمل ان كان له قابلا** نعما
هو عليه من وفقه الكمال فالتفضل له في قبوله على كل حال
قال خير النساج ميراث اعمالك ما يليق بافعالك فاطلب
ميراث فضله وكرمه وقال بعضهم اياك والاتكال على
من قال اعبد الله لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته فان
هذا مقام المبتدي لا الكامل فان المريد اذا لازم الذكر واكثر

منه

منه رق حجابه فيرى الفضل لله ويسمع النداء في قلبه من اظلم
ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلقهما الم اكن اهلا لان اطاع
فيخجل ويستحيي ان يعبده خوفا او رجاء لان العاقل لا يطلب
عوضا على فعل غيره وكل من يرى رق حجابه شهد انه لا دخل له
في وجود افعاله الا بقيد نسبة التكليف اتباعا للشريعة
ويتحقق انه كالآلة التي يحركها المحرك وقال بعضهم اول قدم
يضعه المريد في الطريق شهوده الملك لله وانه خالق كل
شيء وبه يصح مقام الزهد وعلامته ان يستوي عنده
العطاء والمنع لكونه لا يرى له مع ربه ملكا في الدارين فائدة
من تحقق انه تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا سكن قلبه عن
طلب العوض على اعماله وعن طلب الفتح اذ هو بعد المجاهدة
والرياضة لازم تطلبه الاعمال وتتشاله الانفس لكن تارة في
الدنيا وتارة في الآخرة **اذا اراد الله ان يظهر فضله
عليك خلق ونسب اليك** اي خلق الطاعة ونسبها
اليك وذلك فضله العظيم عليك فالكل بيده والطاعة
بعض مدده او المعنى خلق لك قدرة على العمل ووفقك له
واعانك عليه ورد نسبته اليك فحقك ان لا تنسب لنفسك
شيئا من محاسن الاعمال ومن الفاعل بلا اختيار كانت البداية
والتوصيف فهو منه قامت الاكوان الى غايتها ونهايته قالت
ابو يزيد غلطت في ابتدائي في اشيا توهمت اذكره واعرفه واحبه
واطلبه فلما انتهيت رايت ذكره سبق ذكري ومحبته تقدمت محبتي

وطلبه لي اولا حتى طلبته لا نهاية لمدائحك ان ارجعك اليك
ولا تفرغ مدائحك ان اظهر جوده عليك لا نك من حيث
نفسك مظهر كل نقص وعيب ومن حيث فضله مظهر كل خير
حدث عن البحرين بالوجهين ولا حرج فاذا وكان الانفسك
معدن المذام وموطن الشوم والملام فما ابعدك عن المدائح
وما اكثر وقوعك في القبائح واذا اصطنعك لنفسه وقربك
من حضرة قدسه فقد اظهر عليك الجود وكان منك
المحسن مشهود قال لبعضهم لصحبه بم يرتفع العبد فوق منزلته
قالوا بفضل الله قال انما سالتكم عن السبب الخاص
قالوا عندنا الشيخ قالوا لخلق الله له همة اعلا من همته فيرفعه
الى رتبة اعلا من رتبته وقال بعض اهل الكمال ابن ادم
محى من الصلصال وابتلي بالجهل والغفلة ثم تاه بشرايف
الخصال وما درى ان الخصال الحميدة من مواهب الرحمن
لا من مكاسب الانسان ما العمل الا عطية من عطاياه وما
النفس الا مطية من مطاياه ان شاء زمها بزمام الهدى
وان شاء تركها سدى فمن يستطيع لنفسه خفضا ورفعا
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
قال سهل اذا عمل العبد حسنة وقال يارب انت بفضلك
استعملت واعنت وسهلت يشكر الله له ذلك وقال انت
اطعت وتقربت واذا نظر الى نفسه وقال عملت واطعت
وتقربت اعرض الله عنه واذا اذنب وقال انت قضيت وقدرت

وحكمت

وحكمت غضب الرب وقال انت اسات وجهلت وعصيت وان
قال انا ظلمت واسات وجهلت اقبل المولى عليه وقال انا ١٣٤
قضيت وقدرت وقد غفرت كن باوصاف ربوبيته من غنى
وعز وقوة متعلقا بان تكون ناظرا اليها معتمدا عليها دون وقدرت
ما سواها وباوصاف عبوديتك من فقر وذل وعجز
متحققا بان تراها لازمة لك لا تغفل عن النظر اليها والتعلق
والتحقق المذكوران متلازمان لكن يختلف البساط فتارة ع
يغلب الغنى بالله فينبسط باحسانه وتارة يغلب الفقر
اليه فترجع اليه فالاول موقف بسط وكرامة والثاني موقف
ادب وتعظيم وهذه المصطفى اطعم الغانمين صاع اظهارا
للغنى بالله وشد على بطنه حجرين من الجوع اظهارا للفقر اليه
فاظهر الاول عند احتياج الناس اليه لنقض عقولهم
والثاني لتاديبهم وتعليمهم وهو المقصود ومما كان يظهر
الخوارق الا لشدة الحاجة وخوف تزلزل الضعفاء ثم
تحقق باوصافك تكسى حلة من اوصافه فتكون غنيا في
فقرك فقيرا في غناك عزيزا في ذلك ذليلا في عزك قويا
في ضعفك ضعيفا في قوتك قادرا في عجزك عاجزا في
قدرتك فكلما ازددت تحققا باوصافك ازددت تعلقا
باوصافه حتى تثبت لك اوصاف الربوبية في عين ثبوت
العبودية فيطلق عليك اسم الغنى والقوي والقادر
والعزيز ونحوها مما يصح اطلاقه على العبد عند التلبس

بمعناه لا ان ذلك بحقيقته للعبد قال تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما قصمته اي هما وصفان
مختصان به فمن ادعاهما كان كمن ادعى ازار رجل وقميصه فلا
يمكنه تسليمه له الا بعجز والعجز يلزم بملاكه ولله المثل الاعلا
فاذا تخلقت باوصافه لزمك التحفظ من الدعوى كما نبه عليه بقوله
منعك ان تدعي ما ليس لك مما هو للمخلوقين من نحو مال
وعلم وعمل وجعل ذلك عدوانا **افيبيح لك ان تدعي وصفه**
وهو رب العالمين معاذ الله فاعرف قدرك ولا تتعدى
طورك فظهور وصفه عليك وتحليك به كما يليق بك عبد
تصير غنيا عزيزا به حتى تصير باسم الله منك بمنزلة كرهه
فلا تريد شيئا الا كان لا يجيز لك ادعا شي من ذلك لا شرعا
ولا عقلا ولا حكمة فلا تريد شيئا ولا مروة وفي الحديث
لا احد اغير من الله يعني لا يرضى بمشاركة غيره له فيما اختص
به من صفات الربوبية وما هو حقه من الاعمال الدينية وعلم
مما تقرر ان الطلب للعلا هو التوحيد. والمقصد الاسنى
هو التزهد. لا وجود الا الله وصفاته. الكون كله عدم
ثابت بذاته. من عمل على موت نفسه. فقد تحقق بوجود
ربه النفس من اعظم الذنوب كيف يستحي مع الرب المربوب
الصوفي دمه هدر. وماله لله وهو في الله شذر مذر. كيف
يكون المملوك مالكا. كيف يكون الثابت لنفسه محاسا لكا
منعك ان تدعي ما خلقته. فبالحري ان تدعي شيئا من اوصاف

حقه

حقه. تبارك ربنا الملك. ان يكون له في ملكه شريك
كيف تخرق لك العوايد بانكشاف الاسرار من الغيوب
المكونة بالحجب والاستار وانكشاف عالم القدرة وظهور
ما ليس من شانك على يديك واتصافك بما لا يقتضيه
وصفك من الكمالات الجارية عليك **وانت لم تخرق من**
نفسك العوايد بتركك مالوفاتك الدنية وعاداتك
الردية فلا ينكشف عالم القدرة لمن فيه بقايا الحظوظ ومن
من لم يخرج عن اراداته لم يظفر بمطلوباته. فمن خرق عوايده
خرقت له العوايد جزاء وفاقا قيل لبعضهم بم ادركت
ما ادركت قال وحدته افضل التوحيد وخدمته خدمة العبيد
واطعته فيما امرني ونهاني فكلما سالته اعطاني ثم مجموع
خرق العوايد بالتزام الادب لا بالجد في الطلب كما قال
ما الشان المعتبر في الطريق **وجود الطلب** لحظوظك
من رب الارباب لانه لا ينال بالحيل والاسباب **بل**
الشان ان ترزق حسن الادب بتفويض الامور اليه والرضا
بقسمته واتباع منهجه واتباع سنته ومخالقة الناس
بخلق حسن والقيام بالحقوق على نعت الغنا عن كل
مخلوق. رجوعا الى رفض الاختيار. وقياما بنعت الجلال والانكسار
وبذلك يحسن ادبك. ويصح طلبك. فان هذه هي الاصول
التي من تركها حرم الوصول. ثم راس الادب كله يرجع
للزوم وصفك مع التعلق بوصفه واليه اشار بقوله

ما طلب لك شيء مثل ما طلب للفاعل اي ما طلب الحوائج من
الله **مثل الاضطرار** والفقر لان ما طلب منك مثله
لان به تصل الى الله **ولا اسرع بالمواهب اليك مثل الذلة**
والافتقار لاقتضائه الرجوع اليه بلا علة والوقوف بين
يديه بنعت الذلة فمن تحقق بهذه الاوصاف اسرعت اليه
المنح والهبات اذا لم ترى فيك ما يوجب العطا. فقد انكشف
عن قلبك الغطا. اذا كنت معه كالغريق يخوض الى ساحل
التحقيق. اذا علم منك هذا النظر ابدا لك بلوغ الظفر
اذا تبرأت من هذه القوة والحول. اسعفك بواسع الطول
قال ابو يزيد قيل لي خزائننا مملوءة بالخدمة فائتنا
فعليك بالذلة والافتقار. وقال بعضهم المضطر الذي يقف
بين يدي ربه فيرفع يديه اليه فلا يرى بينه وبينه حسنة
يستحق بها شيئا وقال الصوري من زعم انه من اهل الطريق
فليستعد للبلا ثم لا بد ان يضعفه عن ادابها ولا بد ان
يفتضح ومن محي اسمه من اهلها لم يمت حتى تشهد له الرجال
قال وكم من يدعي العبودية وتفضحه ظهور اوصاف الربوبية
لولا انه لا تصل اليه الا بعد فنا مساويك ومحو دعاويك
لم تصل اليه ابدا لان ذلك طبعك وجبلتك التي لا يمكن
فكاكها مع تواردها على كل شيء منك حتى الطاعة ولو لم
يوجد منك الا ارادتك وعملك في تحصيل هذا الغرض
لكان من المساوي والدعاوي المحتاج الى محوهما فاذا

تأملت

تأملت وجدت محاسنك كلها مساوي ولو كنت راس 136
المخلصين واحوالك دعاوي ولو كنت اصدق الصادقين
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولهذا قال بعض المتقين ابن ادم مسكين يعيش ظلوما
ويموت ملوما ان ترك الكبائر صبرا فارق الصغائر جبرا
والطين لا يصفو بالضرورة. والحما المسنون لا يخلو عن كدورة
وهل يسلم الانسان من الذنوب. وهل يخلص الصلصال
من العيوب. كلا ولترائي. عبد الله ما المنا. هبك تركت
المعاصي الفاحشة. واتقيت الاثام الناهشة. كيف
الاتقاء عن الاثام الدسائسة. فازهد زهدك. واجهد
جهدك. وروض نفسك ما اطعت. واحفظ حالك
ما نطقت. وافعل ما شئت فلا عصمة من الصغائر. والخلاص
عن الشرك الخفي العابر. فاتق الله ولا تتكل على طاعتك
فاحلك اذا قطع الطريق على بضاعتك. وليكن قلبك
راجيا خايفا. ويومك شاتيا صايفا. ولا ييأس من روح الله
الا المنافقون. ولا يأمن مكر الله الا الفاسقون. تتمة
قال شيخنا الشعراوي حكم الرياء وغيره واقع للكمل من
الامة بتقدير الجزء البشري الذي فيهم فانه رق ولا ينقطع
خاتمة قال المرصفي لا ينبغي لشيخ ان يأخذ العهد على مريد انه
لا يفعل معصية ما لا وانما يأخذ عليه انه يتوب كلما اذنب
فاية قالوا لا يصح زوالها كان جبليا في النشاة وانما العبد

يوقى العمل بالصفات الردية ولهذا قال تعالى ومن يوق
شح نفسه وما قال ومن يزول شحه ولهذا عين الشارع
للصفات الردية مصارف فقال لا حسد الا في اثنتين
تحث على الحسد الذي هو غبطة اهل الخير لا على تمني
زوال النعمة ونهى عن التبختر في المشي واباحه في الحرب لتشهير
به الحد ووحش عليه فان ما في اصل النشاة محال
ان يزول الا بانعدام الذات **ولكن اذا اراد ان**
يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطى نعتك
بنعته فكل وصف لك اذا اقبل الحق عليه بمقابله
من اسمايه وصفاته تلاشا وجودك في وجوده فيغيبك
عن شهودك بشهوده فمن توسل باسم الجلالة غرق
في بحر الانفراد بما الحق على نعت تفرد الحق فلم يبق
له خبر ولا اثر او باسمه الرحمن تعلق بوجوه الرحمانية
وطار فكره عن العوالم الحسية ووقفا مع شكر نعمه
الابتدايية او باسمه الرحيم تمكن في باب التعلق به
فلم يعرج في حوايجه على غيره او باسمه الكريم راى
نفسه في قبضته فسلم له في مملكته وقام بحق حرمته
على بساط خدمته او باسمه القدوس قدس عن
المعاملة بافعاله المخذولة وسماته المعلولة او بالمومن
امن به وامن له في وعده ووعيده او بالمهيمن راقبه في
سره وجهره لانه الشاهد عليه في كل امره او بالسلام

حسن

حسن الظن به في كل امره وسلم الخلق من سوء ظنه وظلمه ١٢٧
او بالعزيز ذل له ولا يلزمه بوصفه وتعززه تعززا [سا]
لا يخرجه عن نعته او بالجبار اذعن لاحكامه وصغر عند
ذكره او بالمتكبر تضعضع تحت كبريايه كل شي من نفسه
او الخالق استحسن كل شي صدر عن خلقه لحقه او
البارى تبرا من كل شي واعتمد عليه في كل شي او المصور
اتصف كل شخص بما يظهر من صورته وهكذا او اسماوه
كلها للتخلق الا الجلالة فللتعلق فتامله واطلب
الفتح منه علما وعملا وحالا فلا طريق لتحقيق ذلك الا
بفتح الفتاح فاذا فتح لك منه بابا فقد سهل عليك
الطريق وهداك للتحقيق وعند فقرك في غناه وضعفك
في قوته وعجزك في قدرته وذلك في عزته فظهر
عليك به الكمال لا بنفسك كما قال **فوصلك اليه بما**
منه اليك من توفيق وفضل وكرم وستر **لا بما منك**
اليه من مجاهدة وعلم وعمل وحال وفي اثرات البلا [بر]
والهوا والشهوة معجونة بطينة ابن ادم وما في الجبلة لا ينصور
نقله لكنه تعالى يمن بستره على من شا فيكسبه حلة من
فضله قال الشاذلي لن تصل اليه ومعك شهوة من شهوا [تك]
او تدبير من تدبيراتك او اختيار من اختياراتك
وقال المرسي لا تصل اليه حتى تنقطع عنك شهوة الوصول
اليه اي انقطاع ادب لا ملل **لولا جميل ستره لم يكن عمل**

املا للقبول بل ولا للوجود ومن انت حتى توفق لصورة
الطاعة واذا وفقت لها فقدر لعملك المعلول المدخوله
حتى يقابله بجوده وكرمه والنفس مجبولة على ضد الخير
فلا تعمل الا بوقاية منها وتبدل وصفها الاصلي وبعده
الدخول في العمل فلا تجد رغبة الا ناقصا وان صدر
كاملا لحقته العلل كطلب الاعواض والاغراض فاعنه
على فضله وكرمه لا على اجتهادك وعملك فالعمل يحتاج
للتخليص والاخلاص وهما مفقودان او كالمفقودين
فانت محتاج الى حلمه بكل حال كما قال انت الى حلمه
اذا اطعته احوج منك الى حلمه اذا عصيته. لان
طاعتك مصحوبة بنظرك الى نفسك واستعظام عملك
وعجبك وذلك يوجب الخسة وسقوط المنزلة عنده
واقل احوالك النظر الى اشكالك وغفلتك عن اتهام
نفسك في اعمالك ومعصيتك مصحوبة بافتقار واضطرار
مقرونة بذلة واحتقار وحذر وخوف وذلك يوجب
الشرف والرفعة عنده في اعلا الغرف ولهذا قالوا
العبادة الى طلب العفو عن تقصيرها اقرب منها الى طلب
الجزاء عليها فاذا امعنت النظر علمت انك في الطاعة على خطر
متى نظرت اليها واعتمدت في النجاة عليها سقطت من
عين ربك وذلك من اعظم ذنبك للحق تعالى لا يكبر
عليه غفر ذنب من الذنوب وما اقربه من الخائف المكروب

وقال

وقال ابو يزيد توبة المعصية واحدة وتوبة الطاعة الف
توبة ولا يختص الستر بالواقع بل يجري في المتوقع كما قال
الستر على قسمين ستر عن المعصية حتى لا يعرف
طريقها وستر فيها لئلا يفتضح اذا عملها فالستر
فيها حجاب عن الفضيحة حال التلبس وبعده والاول
للخاصة والثاني للعامة فالعامة يطلبون الستر من
الله فيها عن اعين الخلق حال فعلها لتعظيم الخلق في
اعينهم فلا تقتضي لطلبهم ذلك الا خشية سقوط
منزلتهم عند الخلق لغلبة التصنع عليهم لهم ومحبة
حمدهم وبغض ذمهم يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وبوقفهم لا يعرفون منها الا شدا او لا
يريدون الفضيحة انتها وان امكنهم دون فضيحة
اصروا عليها فالعاصي تعمية عن الحقائق لعقوده ونظره
على الخلائق فيطلب الستر في المعصية عنهم وما دري ان
ربه اقرب اليه منهم الم تر خطابه للاغبيا الذين لا يتفكرون
بقوله نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون والخاصة
مبرؤون عن هذا الوصف لا التفات لهم الى الخلق مدحا ولا
ذما فهم يطلبون الستر فيها بان يغيبهم عن نظرهم
ولا يخطرها بقلبهم فتميل اليها نفسهم فيعملون بها فهم
لا يطلبون ذلك الا خشية سقوطهم من نظر الملك الحق
فهم يفرون منها ابدا وان طلبوا استرها انتهى لا يضرهم

وذلك من كمال ايمانهم فالكامل لا يلتفت الى الخلق
ابدا بل انصرف نظره لله وذلك عين الذي اعرض عنهم
من حاوزهما وتحقق باحاطة الحق قدرة وعلما فهو
يطلب من ربه الستر عن المعصية وقوعا او خطورا في
قلبه ثم الخاصة فيه على مراتب منهم من يطلبه لخوف العذاب
ومن يطلبه لخوف الحجاب او فوت الثواب او اشفاقا من
الطرد عن الباب وكلها راجعة لما ذكر من السقوط من نظر
الحق والكامل من يطلبه حيا وهيبة واجلالا هكذا
هكذا والا فلا. ويتركب من القسمين طلب الستر منها
اذا حصلت وعنها اذا لم تحصل وذلك مقتضى الشريعة
والحقيقة لكن بشرط عدم الالتفات للخلق من اكرمك
فانما اكرم فيك جميل ستره لانك من حيث انت محل
كل نقص طبعا او عاصيا فجميل ستره هو الذي حببهم
فيك ولولاه لكرهك اقرب الناس واحبهم اليك فلا ترى
بذلك لنفسك وصفا محمودا استحق به الاكرام ولهذا قال
بعضهم ما بيننا الا فضله ولا نعيش الا في ستره ولو
كشف الغطا لكشف عن امر عظيم فالخلق انما يتعاملون
بستر الحق ولو كشف البواطن والضماير ما نظر احد لاحد
ولقلى الانسان احبابه فهو الذي غطى عيوبك عن العباد
والهمهم الثناء عليك مع المحبة والوداد فلله الحمد على جميل
ستره والشكر على دوام جوده وبره كما قال فالحمد لمن
سترك

شكرك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك فلولا وجود
ستره ما شكرك غيره فلا تحمد ثناء امرء ولا تذمه ووجوب
شكر الخلق من حيث انه مامور به قال بعضهم يا من رأى
قلب من تراءيته بيد من تعصيه ما صحبك حتى الصحبة
الا من صحبك وهو بعيبك وفي نسخ بحالك عليم
على التفصيل وليس ذلك الا مولاك الكريم لانه
لا يتركك لزلة ولا يردك لنقص ولا علة وتعصيه فيستر
وتتوب اليه فيغفر ويعتذر ثم هو مع ذلك يامرك وينهاك
فتعصي امره فلا يقطع عنك لاحد من خلقه ومنذ عرف
ان الصاحب من بذل احسانه اليك واسبغ نعمه وجوده
عليك . مع ما انت عليه من مخالفة امره . وعدم القيام
بحق شكره . وليس ذلك الا مولاك . وعليك في اخراك
ودنياك . فلا تصحب سواه فانه خير مصحوب فلا ترغب الا
اليه فهو المرغوب خير من تصحب من يطلبك لا لشيء
يعود منك عليه وليس ذلك الا الغني على الاطلاق
لان صحبة سواه مشوبة بالاغراض والعلل وهو تعالى
منزه عن ذلك فهو يعطيك ولا ياخذ منك ويربحك ولا
يستربح اليك فاعط الادب حقه ولا تعرج على غيره
ابدا واطلاق لفظ الصحبة عليه تقدس ثبت في خبر اللهم
انت الصاحب في السفر وكان صحبة الخلق لا تعتبر
فالعبد كذلك لكن حجاب الوهم وضعف اليقين اضعف ذلك

كما قال لو اشرق في قلبك نور اليقين الذي يري الحقايق
علي ما هي عليه لرايت الاخرة اقرب من ان ترحل اليها
لان الآتي قطعا كموجود حالا سيما ومباديه ظاهرة من تغير
الاحوال وفنا الاهل والمال ولرايت محاسن الدنيا وقد
ظهرت كسفة الفنا عليها فتغيب عن نظرك حتى كانها
لم تكن فاذا اشرقت انوار اليقين ولاحت لوايح الحق المبين
تراآت لك حقايق الامور فتري كسفة الفنا علي دار
الغرور كما تري كسوف البقا علي دار السرور وترا ما اقرب
من القريب حاضرة عندك لا تغيب وحينئذ يزول عن
قلبك اللبس وتموت منك دواعي النفس فلا تاسرك
الاماني ولا تدعوك لما فيه شوم وضير وهنالك تستعد
للموت وتسارع الي الخيرات خوف الفوت والكسوف التغير
وظهور كسفة الفنا علي الدنيا بما يعتورها من عوارض النقص
والانقلاب فنتج من ذلك ان الدنيا فانية زايلة والخلق
لا استقلال لهم ولا كمال بل لا وجود لهم في الحقيقة فالاشتغال
بهم تعلق بالوهم دون حقيقة كما قال ما حجبك عن الله
وجود موجود معه اذ لا شي معه اغترارا بظاهر الامر
حتى تتعدي الحجابك من غيره وخوفك من سواه مع انه
سبحانه الواحد ابدا لا شي بالحقيقة معه علي طول
المدى فلا يحجبك عنه حاجب انما هو وهمك الكاذب
قال ابن عربي من طلب دليلا علي الوحدانية فالحمار اعرف

بالله منه فاشتغالك بثنا الخلق وذمهم وتعلقك بالستر
من اجلهم وانتظار النافع منهم وتوجهك للدنيا حتى حجبت
عن ربك من تعلقك بالوهم القاضي باعتبار ذلك وثبوت
نسبته في الوجود وذلك كرجل بات بمكان واراد البراز
فسمع صوت الريح في كوة هناك فظنه زئير اسد فلم
يبرز فلما اصبح لم يجد شيا انما حجبه وجود الاسد وانما حجبه
توهمه تنبيه قال بعضهم سبب الحيرة في الله لجميع الخلق
اضطراب حقايقهم فانها من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف
وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعي اذ الانسان فطر
علي دواعي كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية
العلم والايمان والحق والهوي والوهم والظن والحساب
والفكر وغير ذلك مما له التحكم في هذا الشكل الجسماني بحسب
تقاطع درج افلاك الطباق السبع في ازمنتها المخصوصة
الحاكمة علي الانسان بظهور اثارها فيه فتراه تارة يتكلم
بحكم الايمان فلا يتعدي قوله الاجمال والستر وتارة
بحكم الحق فلا يتعدي قوله التسليم والادب وتارة بحكم
العلم فلا يتعدي قوله الحيرة والدهش وتارة بحكم
النفس فلا يتعدي قوله التفصيل والترجيح وتارة
بحكم العقل فلا يتعدي التقييد وتارة بحكم الهوي فلا
يتعدي التخصص والتمييز وتارة بحكم الوهم فلا يتعدي
الامثال وتارة بحكم الظن فلا يتعدي الشبه وتارة بحكم

للغيار فلا يتعدى القياس وثبات حكم الفكر فلا يتعدى
المحسوس هذا مع تنوع الدواعي في الاشخاص والاوقات
والاحوال المصنفات مختلفة الاثار والاحكام وكل هذا
لا يوجب علما تاما لا يستقر عليه الايمان ويغني عن
البحث والطلب فليس الحق الا مع من شهد ان لا وجود لشي
مع الحق تعالى اذ انه **لو ظهرت صفاته** للقلوب والاسرار
اضمحلت مكوناته فلم يبق لها ظهور ولا اظهار
لعدم ثبوت الاغيار عند ظهور اثار القهار **لولا ظهوره**
في المكونات بما له فيها من التدبيرات **ما وقع عليها وجود**
ابصار لا بالبصائر ولا بالابصار بل كانت تكون عدما محضا
فما ظهر في الكون سوى اثاره واوصافه فهو ظاهر في الاشيا
فكانت كالستار كما شهده الكمل من اهل البصاير لولا
ظهوره فيها لم يقع عليها بصر لو تجلى بذاته لم يبق
لشي منها اثر واليه اشار ابن الفارض بقوله
لك قرب مني ببعدك عني . وحنو وجدته في جفاكا
اظهر كل شي لانه الباطن الذي لا وصول لمعرفته الا
بما ظهر منه لدلالته عليه من حيث ولاه ذلك **وطوى**
وجود كل شي بانه الظاهر الذي لا يمكن ظهور شي مع
ظهوره فطوى وجود الاشيا بظهوره واظهرها ببطون
نوره فهو الظاهر المكنون المتعالي عن روية العيون فما
دل عليه سوى ربوبيته ولا وصل اليه سوى رحمته وحكمته

ظهور

١٤٦

ظهور الخالق وجود التعريف ستر بما منه ظهر وظهر بما
منه ستر فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة
التكييف من عرف انه اجل من ان يعرف نفسه عرفه انما
ينتهي المخلوق لمثله ويرجع الحادث لشكله وعليه قيل
لا يعرف الله الا الله **اباح لك ان تنظر ما في المكونات**
من عجايب القدرة والارادة وبدايع العبر والايات لتستدل
بها على اثار الاسما والصفات وعبر باباح اشعارا بعدم
وجوب النظر والاستدلال اذ نيل المطلوب او التحصيل
العيان لا اقامة البرهان لا بدانه بالغيبة وهي نقص
وما اذن لك ان تقف مع ذوات المكونات لانها الحجاب
وهي الظلمات فما نصبت لتراها بل لترى فيها مولاها ويدل
على ذلك قوله تعالى **قل انظروا ماذا في السموات** حيث
اتى بفي الظرفية ولم يقل انظروا السموات باسقاط في فدل
على ان محل النظر ما فيها لا في اعيانها **فقوله قل انظروا**
ماذا في السموات فتح لك باب الافهام بما عبر به من الظرفية
الدالة على ان المنظور فيها الذي هو معنى زايد على اعيانها وهو
اثار القدرة وبدايع الحكمة ودلايل الصنعة فهو الذي
تعلق النظر به **ولم يقل انظروا السموات** باسقاط الظرفية
لئلا يدلك على وجود الاجرام وهي اغيار له وفيها بعد
عنه لانها صارفة بالاشتغال بها عن عين الحقيقة وتحققها
وذلك من اكبر المصايب والافات وحاصله ان المكونات

في ذاتها اعتبار فلذلك امر بالنظر الى ما فيها من الاسرار
ورمز له بما لظرفيته الى العلوم الذوقية فجعل ما في
السموات محلا للنظر خوفا عليك من الغفلة عن المؤثر
بالاثر فتبصر في كل شي سايره فنون علم الاوايل والاواخر
وجملة الامر كليته ومداره وحقيقته ومبناه ووجهه
ومعناه راجع لما ختم به بقوله **الاكوان** ظاهرها من ذاتها
العدم المحض وهي **ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته**
اذ لو ثبتت لم تكن احديته ولكان في ذلك تعدد
واثنينية فمراد الحق منك ان تراها بعين من لا يراها
تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها فان
نظرت الخلق من حيث اثبات الحق لهم رايتهم وجودا
او من حيث ما هم عليه من فقر ونقص رايتهم عدما قال
الشاذلي انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا
عن اقامة الدليل والبرهان فمحوا الاكوان شان اهل العرفان
اى تكون مع رب القدم وجود لمن هو في ذاته عدم انما
وجدت بايجاده وبقاؤها من وجوده وامداده اه قال
في التنوير القول الفصل انه لابد من الاسباب وجودا
ومن الغيبة شهودا فاثبتها من حيث اثبتها بحكمته ولا منها
تستند اليها لعلمك باحديته **الناس يمدحونك بما**
يظنون فيك من خير وصلاح اعتبارا بما ظهر من ستر الله
عليك **فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها** من القبايح

والرذايل

١٤٢
والرذايل فمن احتقر نفسه لما يعلمه منها من العيوب فقد
اتى على الغرض المطلوب صلحت بذلك اعماله وصدقت
احواله وهي الامارة بالمساوي المتزينة بشهواتها في المهاوي
فلا يغرنك مدح الناس فانه عين الافلاس وربما كنت
مبعودا عند مولاك وانت لا تشعر بذلك فكن ابدا ذاما
لنفسك متحرزا عن مواطن لبسك قال الشاذلي اذا فنيت
من العبد المقصود وغاب الشاهد في المشهود ولم يبق وصف
مذموم ولا محمود فقد دخل الجنة في الدنيا وقال بعضهم
من فرح بالمدح فقد امكن الشيطان ان يدخل جوفه وقال
بعضهم لما مدح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك وانا
اشهدك على مقته **تنبيه** قال ابن عربي انظر لما يجول
في صدرك لا الى العوارض فانك بحسب ما يجول فان
جال الايمان فانت مومن والا فانت بحسب ذلك
وبه يختم لك ولا تنظر لما بيد الناس منك فلا تعول الا
على ما يجول في صدرك فلا يجول الا ما سبق في الكتاب
ان يختم به لك والناس في غفلة عن ذلك ولا راد لامره
واعلم انه تعالى ما كتب الا ما علم وما علم الا ما شهد من وجود
المعلومات على ما هي عليه في نفسها ما يتغير منها وما لا
فشهدها كلها في حال عدمها على تنوعات تغيراتها الى ما لا
يتناهى فلا يوجدها الا على ما هي عليه في نفسها انتهى
فايدة قال ابن العريف الفتنة الباطنة قد عمت وهي

جهل كل احد بمقداره فليلزم اعتبار العبد العافية في نفسه
حتى لا تناله الفتن والاهوال دينا ودنيا فتامل هذه
الفائدة فانها من واجبات الوقت **المؤمن** الكامل
اذا مدح استحيى من الله ان يثني عليه بوصف لا يشهده
من نفسه فيزيد احتقاره لها ونفوره عنها ويقوى
عنده روية احسان الله له وشهود فضله في اظهار
المحاسن عليه وهذا وان كان شكرا يناله المزيد فهو
سالم من السكون الى الثنا البتة. وحينئذ فمن اثنى عليه
بالمحامد وهو من نفسه لا غير مشاهده حمله ذلك
على الحيا من مولاه وشهود فضله فيما اولاه حيث اظهر
المحاسن عليه وساق شكر خلقه اليه **اجهل الناس**
من ترك يقين ما عنده اي ما هو عليه من ذنوب وعيوب
وصفاته الردية التي لا يشك فيها **لظن ما عند الناس**
وهو ما ظهر عليه من صلاح عمله فاجهل الناس من اتصف
بقبائح الخصال واغتر بما ظن فيه من الكمال ترك
ما عنده من اليقين وعول على محض التخمين فهو اللابس
اثواب الزور الراضي لنفسه بالغرور قال المحاسبي
الراضي بالمدح بالباطل كمن يهزا به ويقال عذرتك ريحها
كالمسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية ومن مدح انسانا بما
ليس فيه فقد بالغ في هجائه **من اطلع على اسرار العباد**
ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة عليه

وسببا

وسببا لجر الوبال اليه يعني من اطلع على معايب العباد
ولم يتخلق بالرحمة فقد حاد عن الكمال في نفسه فاختص
ابنا جنسه فنازع ربه في الكبريا وهو اعظم الوبال وغاية
الخزي وهو اشنع النكال كيف تمقت من جا منقادا بسلاسل
الارادة وهو يعلم بعده عن ساحة السعادة سلطت على
قلبه الغفول فسبق اليه العصبية كانه مغلول لحلول
ان نظرت اليه بعين الحقيقة اقمت عذره او الشريعة تعديت
عليه بكرمه **اذا اطلق الثنا عليك ولست باهل** لذلك
لكونه مفقودا فيك او لكونك لم تر نفسك اهلا له من حيث
نقصك وقصورك **فاثن عليه بما هو اهله** من الفضل
والجود حيث ستر القبيح واظهر الجميل ولم يسلط احدا بذلك
وان سلط بعضا فالحمد له حيث لم يطلق السنة الكل فاذا
اطلق الثنا عليك وساق مدح الخلق اليك ولست
باهل لذلك فاشكره فانه الرب المالك وليكن ذلك
موجبا لتطلب الكمال والتحلي بمحاسن الخلال فائدة
قال البرهان بن ابي شريف من الناس من يخصه الاكابر بالزيارة
فربما يقول لنفسه لولا اخلاصك في العمل لما اعتقدوك ولا
زاروك فيلزمه امتحان نفسه بما لو تحول الغنى وقدم عليه
فان تغير منه شعرة فهو كاذب تتمة قال العارف المرصفي
لا ينبغي لمعتبر التصدر للطريق حتى يمتحن نفسه بالصدق بينه
وبين ربه ولو مرة فيمشي على الما والهوى ويمسك النار فلا تحرقه

ويطلع على اسرار الخلائق ويعرف ما تخلو في بيوتهم فمتى
لم يقع له كرامة فهو من العوام اسرتقي وتحرير القول في ذلك
مابينه بقوله **الزهاد** يشهدون الخلق **اذا مدحوا انقبضوا** وجليه
لشهودهم الثنا من الخلق خوفا من فوت نصيبهم من الحق
فهم محجوبون عن الحق بالخلق عاملين بخبر المدح هو الذبح
وهو بشر الحافي بالناس فقنا والله الايتام الليل ولا يفطر
النهار فبكى وقال لا اذكر اني سهرت ليلة كاملة تكى الله
يلقي في القلوب اكثر مما تعمله الحسد لطغايه **والعارفون**
لا يشهدون الا الحق ف**اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم**
ذلك من الملك الحق فزاد بذلك حالهم ومقامهم فهم
محجوبون عن الخلق بالحق عاملين على خبر اذا مدح المؤمن
ربا الايمان في قلبه فشهودا فعال الخلق من حيث هم من
نقص المعرفة بالحق وشهودها من حيث اجراها عليهم من
المعرفة به فالعارف يرى السنة الخلق اقلام الحق فاذا اثنوا
عليه فرح مرة حيث ان مدح الصنعة عايد على صانعها
فيرد الصنعة لصانعها ويشهد الفطرة لفاطرها من غير
اعجاب ولا اتكال على عمل بل يزيده شكر المولاه وفرارا مما
سواه وغيري يقبل ويدبر بحسب ما يواجهه به الخلق
فان كان غائبا فرح بالمدح من حيث ثبوت منزلته عندهم
وظهورها بينهم فالمدح في حقه ذبح لكونه يدعوه
لمراآتهم والتصنع والتزين لهم وان كان زاهدا لم

يقبل

يقبل ذلك منهم بل يسكن لانهم اكثر من مدحهم لخبر
احثوا التراب في وجوه المداحين وعمل العارف على خبر
اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني احبه الحديث
فهذا العمل به لخاص لا لعموم الخلق وحاصل ما تقرر
ان العارف غايب بالله عما سواه لا يشهد فعلا الا
لمولاه فاذا مدح انبسط لذلك لشهوده المدح من
المالك والزاهد لوقوفه مع الاغيار يقبضه المدح
خوفا الاغترار فاسدة لا يلزم من اختلاف المسالك
اختلاف المقصد بل قد يكون متحدا مع اختلاف مسالكه
كالعبادة والزهادة والمعرفة مسالك لقرب الحق على
منهج الكرامة وكلها متداخلة فلا بد للعارف من عبادة
والا فلا عبرة بمعرفته اذ لم يصحبه معروفه ولا بد له
من زهادة والا فلا حقيقة عنده اذ لم يعرض عما سواه
ولا بد للعابد منهما اذ لا عبادة الا بمعرفة ولا فراغ للعبادة
الا بزهد ولا زهد الا بعبادة والا عاد بطالة **متى كنت**
اذا اعطيت بسطك العطا واذا منعت قبضك المنع
من حيث كون كل منهما عطا او منعا **فاستدل بذلك**
على وجود طفوليتك اي انك طفيلي على مراتب القوم
ولست منهم او انك كالطفل في عدم الدراية **وعدم**
صدقك في عبوديتك لتقاحظك وعملك على نيله
ولو كنت كاملا استوى عندك كلما فعله بك فهذه

ميزان يعرض بها المريد حاله في العطا والمنع والمدح
والذم فان كان كذلك دل على نقصه وانه كالطفل
في اقباله وادباره لا يشعر بما ورا العطا والمنع ولا يفرح ولا
يحزن الا لها فيحتاج للتربية ليعود الى الاستقامة فمن
حصل في ميدان الوصول فهو عن السوعة في ذهول
كشف عن قلبه الغطا فلا يولمه المنع كما لا يسره العطا
ذلك هو الصادق في العبودية القايم ببعض حقوق
الربوبية ومن هو بخلاف ذلك طفيلي في الطريق ادعى
ما ليس له فما ابعده عن التحقيق تنبيه قال في الاخلاق
اجمعوا على انه لا يبلغ العبد مقام الادب مع الله حتى
يكون المنع احب اليه من العطا والمرض احب اليه من العافية
والفقر من الغنى وقال ابن ابي شريف كل من احب من العلما
ان يصفه الناس بالعلم والعمل والاخلاص وكره وصفهم
له بما ضد ذلك لم يشم من الاخلاص رايحة بل هو من اول
من يسعر بهم النار وقال الشيخ زكريا علامة اخلاص
العامل ان ينقبض اذا وصف بعلم او صلاح وينبسط اذا
وصف بجهل او نقص **اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا**
ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك بل اجعله
مفتاح الانابة اليه رجا وخوفا منه لان الياس من رحمته
كالاغترار به ولا يعظم الشيطان عندك الامر بما
تعلمه من نفسك من النكث وقلة الوفا ولا بما تراه من عظم

الذنب

الذنب فانه تعالى لا يتعاظمه شي فغفره قال الغزالي واذا
اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود
اليها حرفة فما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين
مرة وتذكر حال من استقام بعد عظيم الجرايم فبادر بالانابة
فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليك بان يصرفك
الحق عنه او يصرفه عنك او يعاجل المنية قبل
امكان العود او تصرفك الموانع عن فعله فمن العصمة
ان لا تجد وان لا تقدر وان لم يكن شي من ذلك
فالذنب السابق محي بالتوبة فلم يبق غير الاخير تنبيه
قال ابن عربي اذا ترادفت عليك الغفلات وكثرة النوم
فلا تسخط ولا تلتفت لذلك فان من نظر الاسباب
مع الحق اشرك كن مع الله بما يريده لا مع نفسك بما
تريد لكن لا بد من الاستغفار رتتمة قال بعضهم ليس من
شريف ولا وضيع ولا عالم ولا جاهل الا وفيه عيب لكن
من كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله
فايدة قال الباقر اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا
مطوقة في اعناق الرجال قبل ان يخلعوا اياكم والاصرار
ان اردت ان يفتح لك باب الرجا فاشهد ما منه
اليك من انعام بلا سبب فكيف وقد وعد وعد
حتى قال الجنيد اذا بدت عين من الكرم الحقت المسي
بالمحسن **وان اردت ان يفتح لك باب الحزن فاشهد**

ما سبقك اليه من قبيح العمل وفاحش الزلل وسوء
الادب فتحزن لخوف العقاب او فوت الثواب فاذا شهدت
جوده بلا سبب انفتح لك باب الرجا الى الرب كيف
وقد وعد لا يضيع اجر عابد عبده. واذا شهدت قبايح
فعالك ومداوم خصالك فتح لك باب الحزن لخوف
العقاب او عدم الحيا او فوت الثواب. وان اردت فتح
باب منهما وهو اعلا فاشهد وصفك مع وصف المولى
فتراك من حيث انت اهلا لكل شر ومن حيث هو
اهلا لكل خير. ومنها ك يعتدل الرجا ويستوي الخوف
والرجا. قال رجل لبعض الانبيا كم اعصي ولم تعاقبه — قال له
فاوحي اليه قل له لا تغلط اني انا انا وانت انت
والذي منه اليك نعمة الايجاد والامداد والابعاد
عن البلا والمحن والذي منك اليه مخالفة الامر ومفارقة
الورد ونسيان الذكر ربما افادك في ليل القبض
ما لم تستفده في اشراق نهار البسط وربما كان العكس
فكن مؤثرا لما عليه لقدرتك على القيام بادبه دون
البسط فاعرف نعمته عليك في القبض كما تعرفها في
البسط كما تعلم ان في الليل من المنافع ما ليس في النهار
ولهذا قيل. بهارك القبض الى المولى. فهو لك اولى
واولى. اي بهارك الى نفسك. فمارك الى البعد ان ايسك
القبض يسوقك الى المخافة. والبسط يردك الى كل آفة

نعم

نعم والقبض اقرب لوجود الفوايد لانه وطن العبد والحال
الذي يرده الى ربه لكن الادب ان تقبل ما اوجبك به
منهما من غير مبالاة بغيره قال تعالى في حق الابا والابنا
لا تدري ايهم اقرب لك نفعا فالبسط من بساط الجمال
ويواصل وجودنا فهو كالاب والقبض نتيجة افعالنا
فهو كالابن فقم بكل واحد في محله ولا ترتب الانتقال منه مع
قيام حكمه ومما ينتج انوار الاسرار وهي غير محكوم
عليها فوجب ان تشا ولا تخالفه كما قال مطالع الانوار
اي انوار نجوم العلم واقمار المعرفة وشموس التوحيد محل
شروقها القلوب والاسرار فتطلع في القلب وتحققه
السر وانتشر في الجوارح فافاد وما لا فلا ان اصلها
فهم او علم بالمفهوم للقلوب والمعلوم للاسرار وبذلك
علم انه اذا صان قلبك من الاغيار وحرسه من ورود
الاكدار فقد اشرقت بروضه الانوار قال البوني والانوار
ثمانية نور القلب وعبر عنه بعضهم بنور الطبع ونور
الايمان ونور النفس ونور الروح ونور العقل ونور
السر ونور القران ونور الكشف ولكل منها سر شرعي انه
حقايق عرشية فنور القلب مستمد من نور الايمان وبه
يقبل التكاليف الشرعية ومنه الفراسة ونور النفس من نور
الروح فاذا استقامت نفسه على الطاعة والطهارة من
ظلمة الطبع وكدر الخطايا العوايد حتى يقابل بنورها نور

الروح كشف له حقايق العالم الجبروتي الذي هو لطيف
من عالم الملك والملكوت وشهد لطايف تصريف الحق في
الموجودات ويرى صعود الكلم الطيب الذي هو ذكر الله
من افواه الذاكرين نورا يسطع ونور العقل من نور السر
عن استقامة عقله على معرفة باريه بسقوط من سواه
شاهد عجايب الملكوت وكيف ربط الله العالم علويه
بسفليه وجزئية بكليه بكلمة واحدة ونور السر من نور القران
من ظهر سره بسقوط الاكوان يلقى من القران انوار التحقيق
وحقايق المعارف انتهى والناس ثلاثة اهل الكثايف
وانما ادراكهم للمحسوس واهل الانوار الذي يخفى تارة ويظهر
اخرى واهل الانوار التي تظهر فلا تخفى او تخفى فلا تظهر ثم
مرجع الاول وان تعدد لاصلين بينهما بقوله **نور مستودع**
في القلوب وهو الموضوع بباطن القلب الفايض من
نور مشاهدة يوم الميثاق يوم الست بربكم وما هو
كذلك لا يمكن انتقاله ولا الانتقال عنه بمجرد الهوى كيف
ومدده انما هو **النور الوارد من خزاين الغيوب**
الذي هو معاني الاسما والصفات المستفاد من العبر والايات
والنظر في الملكوت وهو مستفاد من ذلك لا تعمل الحيلة
في وجوده ولا عدمه والنور المودع في القلب كنور العين
يبصر به لكن بعد ورود نور الالهام الوارد من خزاين
الغيب الذي هو كالشمس المنبسطة على المنظور فيه فلا

اجبار

اوصافها والاباحة عما ثم النور نوعان ذكرهما بقوله **نور** يدرك
بالحواس وهو الذي **يكشف لك به عن اثاره** من سما
وارض وجنة ونار وغيرها مما يتصوره الوهم ويحيط
به الجهات ويلتبس به كثير حاجة الاثر حيث الاستدلال به على
المؤثر **ونور يكشف لك به عن اوصافه** الازلية من جمال
وجلال وعز وكمال وفيه غاية نفعك وشرف منزلتك اذ به
تتحقق في المعرفة وترتفع في المشاهدة ولا تحتاج الى دليل
بعده فاذا كشف لك عن اثاره تعلقت بانوارها على
ما يليق بها من نقص وزوال في هذه الدار وعلى ما هي عليه
من بقا وكمال في تلك الدار فترجوا وتخاف لتعلقك بالدنيا
وانقراضها وبالاخرة ودوامها فيكون رجوعك بغيره اليه
واذا كشف لك عن اوصافه رايت نقص كل شي بكماله بل فنا
كل شي في وجوده فيكون رجوعك منه اليه فلم يبق لك
بغيره تعلق ولا قرار ولا عن سواه اخبار ثم هذه الانوار
انما توجب ما ذكر مع تمكنها من العين لا مع مجرد ظهورها
في عوالمه ولذلك قالوا اذا كان الايمان في ظاهر القلب
كان المومن يحب الله حبا متوسطا فاذا كان بباطنه احبه
حبا بالغا تنبيه قال الامام السهروردي النفوس اذا دامت
عليها الاشراقات العلوية تطبعها مادة العالم العلوي والنور
السانح من العالم الاعلا هو اكسير القدرة والعلم فتطيعه
العالم والنفوس المجردة يتقرر فيها مثال من نور الله ويتمكن

فيها واخوان التجريد تشرق عليهم انوار ولها اصناف
اولها نور بارق يرد وينطوي كلمحة بارق لذيذ ثم
نور بارق اعظم منه واشبه منه بالبرق لكنه برق هايل
وربما يسمع منه صوت كصوت رعد او دوي في الدماغ
ثم نور وارد لذيذ يشبه وروده ورود ما حار على الراس
ثم نور ثابت زمنا طويلا شديد القهر يصحبه خدر في
الدماغ ثم نور لذيذ جدا لا يشبه البرق بل يصحبه
بهجة حلوة تتحرك بقوة المحبة ثم نور محرق يتحرك من تحرك
القوى القريبة وقد يحصل منه سماع طبول وابواق
وامور هايلة ثم نور لامع في خطفة عظيمة يظهر مشاهدا
وابصارا اظهر من الشمس في لذة معروفة ثم نور براق متعلق؟
لذيذ جدا يتخيل كانه بشعر الانسان زمانا طويلا ثم
نور ساطع مع قبضة متتالية فيتراءى كانه قبض بشعر راسه
ويولمه الما لذيذا ثم نور مع قبضة يتراءى كانها متمكنة
في الدماغ ثم نور تشرق من النفوس على جميع الروح
النفساني ثم يظهر كانه يدرع بالبدن شيئا ويكاد
يتبدل روح جميع البدن صورة نورية وهو لذيذ جدا
ثم نور مبدوع في صولة وعند ابتدايه يخيل الانسان
كانه شي يتهدم ثم نور ساطع يسلب النفس ويصير معلقة
محضة مما يشاهد بجردها عن الجهات ثم نور يتخيل معه
ثقل لا يكاد يطاق ثم نور معه قوة تحرك البدن حتى يكاد

ينقطع

ينقطع مفاصله وهذه كلها اشراقات على النور المدبر
فينعكس الى الهيكل والى الروح النفساني وهذه غاية
المتوسطين وقد تحملهم هذه الانوار فيمشون على الماء
ويطيرون في الهوا وقد يصعدون الى السماء بالابدان
فيلتصقون ببعض العلويات وهذه احكام الاقليم الثامن
الذي جابلق وجابلص ذات العجايب واعظم الملكات
ملكة ينسلخ النور المدبر عن الظلمات انسلاخا وان لم يخل
من بقية علاقة مع البدن الا انه يبرز الى عالم النور
ويرى معلقا بالانوار القاهرة ويرى الحجب النورية كلها من
الجلال النور المحيط القيوم نور الانوار كانه شعاعه ٥
ويصير كانه موضوع في المحيط وهذا المقام عزيز جدا حكاه
افلاطون عن نفسه وهرمس وكبار اهل الحكمة عن انفسهم
وهو ما حكاه صاحب الشريعة عليه السلام عن نفسه وجماعة
من المتسلحين ولا تخلو الادوار عن هذه الامور وكل شي
عنده بمقدار ومن لم يشاهد من نفسه هذه المقامات
فلا يعترض على اساطين الحكمة وسلاطين المعرفة فانه
نقص وجهل وقصور ومن اخلص وخلص عن الظلمات
ورفض مشاعر مما شاهده ما لا يشاهده غيره الى ما كان
الامام ثم انما يطلب النور لا لاجل الظلمة فاذا حصل منه
ما يفيد المقصود وجب رفع الهمة عن طلبه والالتفات
اليه وقد تكون الانوار حجابا كالاغيار فلهذا قال

ربما وقفت القلوب مع الانوار فتحجب عن المنور وذلك
بالانس بها والتعشق بوجودها واستحلائها وحلاوة
التنوع والنظر اليها ورؤية انها الغاية والنهاية كما
حجبت النفوس بكثائف الاغيار من العاديات
والشهوات وفي معناه للششتري

السخا
تعززت بالاوهام لما تداخلت عليك ونور العقل اورثك
وهمت بانوار فهمنا اصولها ومنبعها من اين كان فهمنا
ضغنا
وقد تحجب الانوار للعبد مثلما تبعد من اوصاف نفس حوت
توقف القلب مع نور العلوم مع المعارف كوقوف النفس
مع العادات والشهوات والزخارف فائدة قال ابن
عجيبة قال الوارد انما كان العارفون لا يرون في
منامهم ما يراه المريد من الانوار والاشياء الحسنة لانهم
ينامون على الخوف ورؤية التقصير والتفريط في حق
الحق والمريد ينام على رؤية استحسان حاله
ورؤية نتائج اعماله والنوم تابع للحس ولهذا كان
بعض العارفين يحن الى البداية تتمة قال ابن الجلا
من وقفت همته على شيء دون الحق فانه الحق لانه
اعز من ان يرضى معه بشريك ولله در ابن الفارض حيث قال
ولي رضى عن غيري بطيف خياله فانا الذي بوصاله لا اكتفي
ستر انوار السرائر التي هي مما يتحقق به الخواص من
احوال المنازلات ومنازلات الاحوال وحقائق المعارف

بكثائف

بكثائف الظواهر التي هي الاوصاف البشرية اجلالا
لمظهرها وتوقفا بها وغيرة منك عنها وما سترها
بذلك الا صيانة لها ان تبتذل بوجود الاظهار
فيدعيها العباد بوجود الاستعداد فلا يكون لها رفعة
ولا عز او ينادى عليها بلسان الاشتهار بين الاغيار
فيبطل معنى التخصيص للمختص ويفتضح حال المدعي
وما كان من العزيز لا يكون الا عزيزا قال في اللطائف الاولياء
اهل كهف الايواء فقل من يعرفهم فقد ستر عنك انواره
العارف باحكام الكثائف فاذا رأيت الواحد منهم يأكل
ويأكل ويشرب قلت من اين له ذلك المطلب وماذاك
الا من قبيل قول المردة اللئام ما لهذا الرسول يأكل
الطعام سترها صونا عن الابتذال او لئلا يطلع عليه
بحال سترها كيلا يعلم الناقص من الكامل كل ذلك
رحمة وجوده الشامل سبحان من لم يجعل الدليل على
معرفة اوليائه الا من حيث الدليل عليه فكما
لا دليل عليه الا ما ظهر لا دليل على اوليائه الا ما ظهر عليهم
والمولى عز ستر علمه بعبده اعلى الخاصة فهمه لا يوصل
اليه بالجهة والسعاية بل بالاختصاص والعناية صانه
عن الاغيار وملا قلبه من الاسرار وفي بعض الكتب
المنزلة اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري ولهذا قال
المرسي معرفة العارف اصعب من معرفة الله فان الله

معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك
وعنون بالتسبيح اشعارا بعظمة الامر وان له
ذلك وتنبيه على ان الاوليا منزهون بتنزيهه واشارة
لعدم المساواة في الدلالة فالمقصود انه تعالى لا يعرف الا
بما ظهر من افعاله والولي لا يعرف الا بما بدا من اوصافه
وكما انه تعالى لا يعرف الا بتوفيقه فالولي لا يعرف الا
بتوصيل الحق له قال بعضهم والولي من تولاه الله فلم
يدعه لغيره ومن تولى الله فلم يعرج على ما سواه وعلامته
ايثار الحق والاعراض عن الخلق والتزام السنة بالصدق
تنبيه قال بعضهم لبعض الاوليا حاجة عنه احد من
الخلق حتى يتفرغوا الى جمعية قلوبهم على الحق فهم
يستحيون منه ان يلتفتوا الى احد من عبيده الا باسمه
والولي لا يتعرف بنا الا لاحد ثلاث اما ان يكون له
معنا نسبة او يكون ماذونا له في ذلك او يتعرف بنا مكرا
بنا والعياذ بالله وان لم يقصد ذلك لما يظهر مما في
بواطننا من الانكار عليه والاستحقار بحقه والاستهزا
فتقوم الحجة علينا في معرفتنا به فلهم مقاصد مع ربهم
لا يطلع عليها الخلق وقال بعضهم لا يعرف الولي الا بنور
يقذف في قلب المعتقد فيه ومن زعم معرفته بكل اقواله
وافعاله فقد اخطا وانما يعرف الاوليا بسرايرهم واحوالهم
الباطنة فقد يخفون في الظهور ويظهرون في الخفا ولم
يوصل

يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه لانهم لا يعرفون احدا
الا دلوه عليه والمراد بالوصول معرفة الولي على وجه يقتضي
القيام بحق حرمته والوقوف عند امره ونهيه والتعلق
بحاله وهمته وذلك مفتاح الوصول لايجابه اهتمام الولي
بمن يقع له ذلك فيشتغل قلبه به فكرمه سواه فينظر له
ولهذا اتفق الناس لاهل الخير خاطرا اي لتكن لك في
اهتمام واكن منك على بال ولهذا كان الانسان بطريقهم
ولاية فكيف بمعرفتهم واذا كان بمعرفتهم كذلك فكيف
بصحبتهم واذا كان بصحبتهم كذلك فكيف بمخالطتهم واذا
كان بمخالطتهم كذلك فما ظنك بخدمتهم واذا كان بخدمتهم منهم
كذلك فما ظنك بالسلوك على منهاجهم وقد استقري صحيحا
انه ما خالط احد قط معتقدا الا نفعه الله به بنيته
على قدر همته وبقدر اهل العزم تاتي العزايم فمنهم من
ذاق او راى من ذاق واذا ندب الشرع البروز للمطر
لكونه حديث عهد بربه فالعارف اولى والاوليا ابواب الله
ومعرفتهم مفاتيحها واسنان المفتاح حفظ الحرمة وحسن
الخدمة ودوام الحشمة واتباع الرحمة فمن عاملهم بذلك
والا فهو على خطر ربما اطلعك على غيب ملكوته
الذي هو الاطلاع على مكنون العلم ودقيق المعارف
وحجب عنك الاستشراف على اسرار العباد اي خفي
امورهم حتى لا تعرف عدوا من صديق ولا صادقا من زنديق

رحمة بك وبهم واتقا عليك وعليهم فقد يطلعك على
غيبه ويخفي عنك شرعيته لئلا تطلع على غيبه سترا
عليه وبرا ساقه اليك وقد يطلعك على اسرارهم فاحذر
من فتنة ذلك كما قال **من اطلع على اسرار العباد**
ولم يتخلق بالرحمة الالهية الشاملة للطايع والعاصي
والداني والقاصي فيرحم المذنب ويحلم عن الظالم ويصفح
عن الجاهل ويحسن الى المسي ويراف بالخلق لهم
كان اطلاعه فتنة عليه حالا اذ يوجب طيشه
وغفلته وعجبه وكبره واشتغاله بالخلق عن الحق
وسببا لجر الوبال اي المكروه **اليه** **ما** **لا** من ادعايه
لصفات الربوبية وتضييق رحمة الله على عباده واذيتهم
بهتك استارهم والازرا بهم والاستخفاف بحقهم
فمن اطلع على خفايا العباد ولم يتخلق بالرحمة كان
ذلك عليه نقمة واي نقمة ربما جره الى العجب بجهله والكبر
عليهم لذلك لو كشف عن ابصارنا برؤية الخلق هذا
يقاد الى الخير وهذا الى الشر صاير قادهم بسلاسل الارادة
هذا الى السرور وهذا الى الشرور والعبا دات
فسبحان المتعالي في جلاله لا يبال عن شي من فعاله
قال ابن عربي الشفقة على الخلق احق بالرعاية من
الغيرة في الله لان الغيرة لا اصل لها في الحقايق الثبوتية
لانها من الغيرية ولا غيرية حقيقة وان جنحوا للسلم
فاجنح

فاجنح لها وقال تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها فجعل
القصاص سيئة اي ان ذلك الفعل سيي مع كونه
مشروعا كل ذلك تعظيما لهذه النشاة التي تولى الحق
خلقها بيده واستخلفها في الارض واعطاها البنا فسعى
على عبادة السعي في اتلافها بغير اذنه سحقة قال
المرصفي لا يبلغ عبد الكمال حتى يتخلق بالستر والحلم
على جميع العالم فيستر فضايحهم ولا يعاقبهم الا بطريقة
كالشمس وقال بعضهم علم اتساع الرحمة الالهية من
تحقق به رحم جميع العالم وليس في العلوم اكثر نفعا منه
فانه تعالى يرحم صاحبه بعد دنو رحمته من جميع العالم
ذلك فضل الله **حظ النفس في المعصية** وفعلها **ظاهر**
جلي لان فعلها حظ نفساني ولولاه لم يتصور وجودها
وحظها في الطاعة باطن خفي على فاعلها لا يدرك
الا بدقة نظر ومعونة توفيق والمراد ان الطاعة تحتوي
على حظ كالمعصية لكنه خفي **ومداواة ما يخفى**
صعب علاجه لاحتياجه لدقة فهم ونفوذ ادراك
ليطلع بذلك افات نفسه ولطيف خدعها وخفي
حظها فيجعل عليها يصفيها من ذلك والمداواة تابعة
لمعرفة اصل العلة وسببها فاذا رطبت بعد الوصول
اليها فيشق مداواتها وقد استبان بذلك ان حظ النفس
في المعصية ظاهر وحظها في الطاعة لا يعلمه الا الماهر

نفرح بما بدا منا لحق المأمور ونسعى لطلب الحظ المغرور
البصير ابدا الماضي انهماكا لا تغتر بما تزخرفه من الكلام
لينبني لك في حظها من الطاعة خلاص الا انهما على
الاخلاص فلهذه اصعب علاجها عليك الا بعون
الله اليك فكن في الطاعة اشد اتهاما لنفسك منه
في المعصية بما ذكره بقوله **ربما دخل الرياء عليك**
حيث لا ينظر الخلق اليك فربما ولك بالعمل وانت
بمرائيه تحتاج الى علاجه وربما ولك منفرد الا يعلمه
الا اهل الاستقامة ادق من الدقيق لا يدفعه الا
عزيز التوفيق متى قام بقلبك تعظيم الناس
ونشادهم في تحصيل اربك فقد دخل عليك الرياء وانت
لا تعلم فغرك الخلاص بالاخلاص انكنت تتوهم متى
عملت لا ينظر عليك الانوار وتتسم بسمة الابرار
فقد اشركت في عملك وساعدت في حظك وانما سلمك
اذا طهرت قلبك من هذا الشرك الدقيق وغيبت الخلق
عن نظرك فقد تحققت بالتحقيق وحينئذ يستوي
عندك السر والعلن وتخلص من الحق بالمن والرياء
يرجع لرؤية العامل للخلق لا لرؤيتهم له فمن نظر لكم
في عمله فهو مرائي ولو كان في جوف صخرة في قعر البحر
ومن لم يداخله ذلك في عمل فهو مخلص ولو في وسط
جميع الخلق قال بعض اهل الكمال افراد القلب لله تعالى

مطلوب

مطلوب بكل حال فلنتم على نفي الرياء بالاخلاص ونفي
العجب بشهود المنة ونفي الطمع بوجود التوكل ومدار
الكل على سقوط الخلق من نظر العبد فلذلك قال سهل
لا يبلغ العبد الحقيقة حتى تسقط نفسه من عينه
فلا يرى في الدارين الا هو وربه او تسقط الخلق من
عينه فلا يبالي باي حال يرونه فينتفي عنه كل
شيء من ذلك والا دخل الرياء عليه حيث لا ينظر الخلق اليه
وللرياء وجوه من الاستشراف منها ما بينه بقوله
استشرافك ان يعلم الناس بخصوصيتك اي بما خصصت
به من علم او عمل صالح وحبك الاطلاع على مثاقيل الذر
من عملك اما على عينه او لازمه **دليل على عدم صدقك**
في عبوديتك فلو صدقت ربك لم تلتفت لغيره قال
الاقطع من احب ان يطلع الناس على عمله فهو مراءٍ او
على حاله فهو كذاب وقال ابن واسع ادركت رجالا يكون
احدهم رأسه مع امرأته على وسادة واحدة قد بلت
دموعه ما تحت خده ولا تشعر به وقال ابن ابي الحواري
من احب ان يعرف بشيء من الخير او يذكر به فقد اشرك
في عبادته لان من عبد على المحبة لا يحب ان يرى خدمته
غير مخدومه وقال ابن ادهم ما صدق الله من
احب الشهرة فاذا اردت السلامة والصدق فلا تنظر
الخلق كما قال **غيب نظر الخلق اليك** لانهم لا يملكون

ضرا ولا نفعا **ينظر الله اليك** لانه المالك لهم ولك يعني
لا تنظر لنظر الخلق اليك وانظر لنظر الله اليك فانه يراك
في كل حال ويطلع على خفي الخفي من احوالك والخلق لا يعلمون
منك الا الظاهر واذا نظر اليك برحمة لا يضرك نظرهم
بضدها وبنقمة لم ينفعك نظرهم برحمة فاستبان ان من
غاب عن نظر الخلق واقبالهم بنظر الحق واقباله
فقد صدقت عبوديته وسعد في احواله ومن نظر الى
الخلق استعجل العذاب بالتصنع والتزين وكان من الله
في حجاب فلذلك قال **وغب عن وجود اقبالهم عليك**
بالاسعاف والاحترام **لشهود اقباله عليك** بالافضال
والانعام يعني انظر لاقباله عليك بنسيان اقبال
الخلق حتى لا تبالي بهم اقبالا ولا ادبارا اكتفاء به فان
ما من الخلق اليك امر وهمي يبتقاد اليه كل ذي عقل
قاصر فتوجب لك انواعا من القبائح من تخشين مواقع
نظر الخلق منه كتصنع وحشمة وعشق يدهمان وتخالف
الاسرار والاعلان مع انه من راعا نظرهم لا يسلم منهم على
اي حال ورضاهم غاية لا تدرك واحمق الناس من طلب
ما لا يدرك كما اشار لقمان بما فعله حيث دخل السوق
على حمار وابنه يسوقه فقال الناس لم يشفق على صبي
فاركبه خلفه فقالوا اثنان على حمار ضعيف فنزلا وساقاه
فقالوا حمار فارغ فاركب الولد وحده فقالوا قلة ادب

فالعاقل

١٥٣

فالعاقل لا ينظر الا الى الله ولا يكترث بذام ذام ولا عيب
عايب ويقول بلسان حاله كما قال الاسم بلسان قاله
ما لي ولهذا الخلق كنت في صلب ابي وحدي ثم يقبض روحي
وحدي فادخل قبري وحدي فان صرت الى خير او شر
فوحدي فما لي وللناس فائدة قال بعضهم وجدت قسوة
بقلبي فقيل لي في النوم ان اردت حياة قلبك حياة لا موت
بعدها فاخرج عن الركون الى الخلق ومتى على اراداتك يحييك
الله حياة لا موت بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده
من عرف الحق شهده في كل شي فاعلاوه بر افلم يانس
ولم يتوحش بشي فكان كل شي عنده وله وبه فهو لا ينظر
لشي سواه اذ محال ان يراه ويشهد معه سواه **ومن
فني به غاب عن كل شي** فلم ير موجودا سواه ولا موجدا
الا اياه فاذا افنالك عنك ابقاك به فالفناء يستلزم
البقاء فمن صدق فناؤه صدق بقاؤه ومن فني بالله تلقه
فعله خلقه ومن دكت جبال وجوده استنع داعي شهوده
والفناء شهود حق بلا خلق لاندراج حكم الفعل في الصفة
من حيث مباشرها وبه لا يبقى خبر عن الفعل من حيث
هو والصفة هي مضافة لموصوفها فليس الا هو وحده
وذلك عين الغيبة عن كل شي به فحجبه العبد ضرورة
تنبيه قال ابن عربي ما الشرف الا في العلم بالله اما العلم
بسواه فعلة يتعلل بها الانسان المحجوب **ومن احبه**

لم يوثر عليه شيئا من اراداته وشهواته فضلا عن غيرهما
من الخلق لان حقيقة المحبة اخذ جمال المحبوب حبة القلب
حتى لا يبقى لغيره في حال من الاحوال قال الجورجاني ثلاثة
اشيا من عقد التوحيد الخوف والرجا والمحبة فزيادة
الخوف من ترك الذنوب لروية الوعيد وزيادة الرجا من
اكتساب الخير لروية الوعد وزيادة المحبة من كثرة الذكر
لشهود المنة فالخايف لا يستريح من الهرب والراجي لا يستريح
من الطلب والمحب لا يستريح من ذكر المحبوب فالخوف نار
منورة والرجا نور منور والمحبة نور الانوار وهذه المقامات
الثلاثة التي ذكرها المولف عمدة ابواب الولاية فالمعنى
الولي العارف والفاني فيه والمحب له فمن لم يجد من
نفسه ذلك من نفسه فلا يدعيه وليعمل على مجاهدة
نفسه بما يكملها ثم من لازم المحبة الشوق الى الوصول
وهو قريب وليس الاحجاب الغرة بوجود القرب كما قال
انما حجب الحق عنك شدة قربه منك لا يحجابه لا ضمحلالك
وذهابك والمضمحل لا نسبة بينه وبين الثابت الموجود
فكيف يرام تعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود
القرب فقربه غيبه قربه وهذا شان حضرته من الجمع
بين المتضادات وقال بعضهم المراد القرب بالتصرف كما
يليق بجلاله وكماله وحجب الخلق انما هو وجودهم
او شهود وجودهم ثم كلما اتسع موجودهم واتسعت مظاهر
المتصرف

المتصرف اشتد احتجابهم باشتغالهم وذلك عين مظهر
قرب الاحاطة فشدة القرب هي الحجاب عن القرب والمقرب
ولو شا ربك ما فعلوه **ربما استتر لشدة ظهوره** اذ ليس
حجاب عنه الا المظاهر الشاغلة كما تقرر وانما **خفي عن
الابصار لظهوره** وضعف الابصار عن مقاومته
والحجاب انما هو للخلق اذ الظاهر بذاته لا يحجب الا ترى الشمس
قوة نورها تحجب البصر الضعيف عن ادراك كنهها
فشدة الظهور هو مانع الروية فالخفاش كلما زاد نور
الشمس زاد عماه وعلم مما تقرر ان شدة ظهوره باياته
عين خفائه عن العقول بذاته كالشمس حجبت الانوار عن
ان تدركها الابصار فهو الباطن الظاهر كما انه الاول
الاخر ثم اذا كان هو الظاهر ومظهر المظاهر فما عنده
لا ينال بطلب ولا يدفع بسبب وانما السبب والطلب
تعبد محض كما قال **لا يكن طلبك سببا الى العطا منه
فيقل فهمك عنه** فيما واجهك به من عطايه وترى
انه بسببك فلا تشكر وان شكرت ففي شكرك ضعف
لملاحظة سببه في الحصول ويوجب لك ذلك الياس
من عدم منعه اعتمادا على عملك والطلب على وجه
التسبب ان ترى وقوع ما ترتب عليه وما به اولا زما
له على وجه لا ينفك اذ السبب ما يلزم من عدمه العدم
ومن وجوده وجود وذلك وان اقتضاه ظاهر النص

فباطن الحقيقة تدفعه فبقول النص بان ذلك على وجه المقارنة
والتوقيت بان يعتقد ان الدعا عبودية اقترنت بسبب
الحاجة كاقتران الصلاة بوقتها وترتب عليه الاجابة كما
ترتب ثواب العمل عليه فالعطا فضل والعمل تعبد قال
بعضهم ولا طريق للولاية ظاهرا حتى نطلبه منه انما هي
اختة تاخذ العبد على اي حالة كان فتقلب عينه
ولباقي اسرع من لمح البصر وهذا لا تعمل فيه لانه وهبي
لا كسبي فعلم ان من اشتغل بالرياضة والخلوة طلبا
لحصول الولاية مغرور بحمقه وغايته التشبه بالاوليا
في المراسم والهيبة وظواهر الاعمال فقط فهو كالرطب المعمول
بحمص ويتلف عن قرب والولي كالتمر الجني لا يزيد على مر
الزمان الا حلاوة ولهذا قال **ولكن طلبك لاظهار
العبودية** التي هي مقصود الحق منك **وقياما بحقوق
الربوبية** باظهار الافتقار اليه والضراعة بين يديه
وعلامة ذلك التفويض في القصد والتوكل في التوجه
والرضا بالواقع من عطا ومنع قال الشاذلي لا يكن حظك
في الدعا الفرج بقضا حاجتك بل بمناجاة مولاك وعلم
مما تقرر ان من ظن ان طلبه سببا للنوال فقد حاد عن
طريق الكمال. الطلب لاظهار الفاقة للمولى اذ انها اللازمة
لك في الاخرة والاولى. الدعا مناجاة وخدمة فلا تهتم
بحاجتك تكن ناقص الهمة لا يكن طلبك فيما يزال سببا

لنواله المقدور في ازل الازال والى ذلك اشار بقوله
كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطايه السابق في الازل
هذا لا يصح ابدا لاستحالة تقديم المتاخر وعكسه وقد جف
القلم وفرغ ربك من ثلاث قال الواسطي اقسام سبقت
فكيف تنال بحمل او تكتسب بسعي وقال ذو النون لمن قال
له ايها ادع لي ان كنت ايدت في علم الله بصدق التوحيد
فكم من دعوة مستجابة قد سبقت لك اي من الانبيا والاوليا
الداعين لكل مومن والا فانه لا ينقذ الغريق وقال
بعضهم اذا دعوت فلم تجب فلا تنكد رب الفرج فانه تعالى
انما لم يجب عبده في كلما سال لئلا يغلب رجاوه فيترك
فعل الاوامر وتقع في المناهي فيهلك فتقدم الاجابة
احيا رحمة لان خوف المومن ورجاه كجناحي طاير لا يتم
ايمانه الا بهما **جل حكم الازل ان يضاف الى العلل** لان
العلل محدثة مسبوقة وحكم الازل قديم سابق قال ابن
السراج سالت بعضهم عن الدعا ما وجهه لا بل التسليم
والتفويض فاجابه هو على وجهين احدهما هو تزيين
الظاهر لانه نوع خدمة الثاني الايتمار بما امر الله به
عنايته بك اي اعتناوه بشانك حيث اوجدك من
الحدم وامدك بالنعم وايدك بالكرم وعرفك بوحدانيته
واتصافه بالبقا والقدم **لا لشي منك** اي لا باستحقاق ولا
وسيلة سبقت اذ كنت عدما محضا ونفيا صرفا **واين كنت**

حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم تكن شيئا
مذكورا فقابلتك عنايته بايجادك وايجاد ما تحتاجه
وواجهتك رعايته حتى حفظه عليك وحفظ وجودك
فان قلت بالعمل فلا جسم حتى تعمل او بالحال فلا قلب
حتى ينشا عنه الحال فانت فقير وهو غني فلم يبق الا
فضله وكرمه كما قال لم يكن في ازله اخلاص اعمال ولا
وجود احوال يعني الثواب يتعلق بالعمل والاحوال
بالكرامات وهما الوسائل عند الطلب ولم يكونوا في
محل القسمة الازلية فليسا علة في شي بل علة كل شي
جوده بلا علة وحينئذ لم يكن هناك الا محض الافضال
وهو العطا بلا علة وعظيم النوال وهو الجود بلا سبب
اي كان العبد حين توجه العناية الى ابرازه من
العدم ثم مقابلته بعد ظهوره بجلائل النعم ليبقى ثم
عمل من الاعمال الا لله محض الجود والافضال في الرحمة
الذاتية والصفات الاختصاصية لا تتقيد بسبب
ولا تنال بتعب ولا نصب قال الواسطي هو سبحانه
لا يقربه مقتبس الفقر ولا يبعده غنيا لغناه وليس للاعراض
خطر حتى يتصل بها ويقطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة
ما وصلت اليه بهما ولو اخذتهما باسرهما ما قطعت
قرب من قرب بغير علة وابعد من ابعد بغير علة
وقال الحداد ان اللهم اللطائف التي جعلت عطاياه عن

ان

ان يعصيك عاص او ينساك ناس لكن نفحت روحانى
امرك في اسرار الكائنات فاطلعك العاصي بعصيانه
وذكرك الناسي بنسيانه العاصي داعي ايمانك فقد اطاع
داعي سلطانك وان من شي الا يسبح بحمده قل فلله الحجة
البالغة وقال بعضهم ظواهر الاعمال حسنها وقبيحها
ودايع الحق في الجوارح وكلاهما علامة والعلامة لا توجب
شيئا ولا تنفيه لكن تنبه على وجوده ونفيه اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وليس العلم بدليل على العمل والا
لما ضل ابليس وبلعام كما ان العمل لا يدل على الحقيقة
بذاته والا لما ضل برصيص وقابيل وقال بعضهم العبد
اسير بين حكم الارادة المجردة عن امتثال الامر وبين
الامر التابع للارادة فاذا اراد للعبد امتثال الامر
امتثله لا محالة ويسمى مطيعا ظاهرا وباطنا او عدمه
لم يمكنه ويسمى عاصيا للامر مطيعا للارادة فانه الا
مطيع لان من لم يطع الامر اطاع الارادة لكن لم يجعل
الله السعادة الا في الامتثال ومنع من الاحتجاج بالارا دة
حكي ان ابليس قال يا رب كيف تامرني بالسجود ولم
ترده مني ولو اردته لم اخالفك قال متى علمت اني لم اردة اسجدوا
منك قبل الابا ام بعده قال بعده قال به اخذتك وا
واني احب الاشيا عندي تامرني وتفعل ما تريد
يقول لي استقم وتريد مني مخالفة تؤكدها الشهود

فيا قوم اسمعوا ما قلت فيمن هو المولى ونحن له عبيد
يريد الاسرار الماموره فانظره المحكم بتشبيب له الوليد
علم انه العباد يتشوفون الى ظهور سر العناية باختصاص
بعض دون بعض بوجه دون وجه وحال دون حال
فقال تخص برحمته من يشاء فقطع الاطماع عن النيل
بالاكتساب والتوصل بالاسباب فلا حجر عليه في افعاله
فالتخصيص بحكم منه لا بعلل وان كان لحكمة فهو الموجب
لها فلا علة لصنعه وعلم انه لو خلاهم وذلك لتركوا
العمل اعتمادا على الازل ووقفوا مع النفس في جهة
البطالة وذلك لا يصلح لهم من حيث الحكمة وان صح
من طريق الحكم لان افعال العباد مظاهر لمقتضيات
الاسما واثار الصفات فقال ان رحمة الله اي وجودها
قريب من المحسنين علم لتشوف عبده الى العناية
فثبته بهذه الاية ثم حثه على الاعمال بان رحمته للمحسن
ليسعى في الكمال لئلا يترك العمل اعتمادا على ما في
الازل فجعل الرحمة بساط الاحسان حتى وجد علم انها
الموجبة له وفا لا لاعمال علامات لا اسباب في تحصيل
الخيرات فليس قاعدة التحقيق الا سابقة التوفيق
ومما تقرر في تضاعيف تقرير هذه الحكمة ومما قبلها
جعلوا من القواعد ان طلب الشي من وجهه وقصده من
مظانه اقرب لتحصيله وان دقائق علم الصوفية مسح

المحبة ومواهب اختصاصية لا تنال بمعتاد الطلب لكن
علينا مراعاة ذلك بالعمل بما علم على قدر الاستطاعة والالتجا
الى الله في الفتح على قدر الهمة واطلاق النظر في المعاني
حالا لرجوع لاهل السنة بينتفي الخطا وتيسر الفتح وفي
حديث من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم الى المشية
المخصصة لاحد المقدورين الناشية عن القدرة الموثرة
الناشية عن العلم يبتنيه كل شي من امر ونهي وحكم
وسبب وعادة وغيرها فلا يصيبه شي منها الا به وعلى
ظهور اثرها بترتب الاحكام فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام وليست تبتنيه هي الى شي لاستحالة
وقوع النقص فيما يجب له الكمال اسند الاشيا الى مشيته
ثم ابرزها الى الوجود بحكمته حلت مشيئته ان تستند لمعنى
من المعاني كيف تستند الكامل الباقي الى الناقص الفاني
ولهذا قال بعضهم اسما الحق تعالى لا يصح كونها مشتقة
من شي لسبق المشتق منه على المشتق وليس شي سابقا له
تعالى وانما يقال في اسمه الرحمن مثلا فيه معنى الرحمة
تنبيه ذكر ابن عربي ان بعض صحبه اخبر انه راى والي البلد
يضرب رجلا ضربا مبرحا فوقف في الناس وهو يمقت
الوالي في نفسه فاخذ عن نفسه فشاهد الوالي مثله
واحدا من الحاضرين ينظر الى المضروب والامر بالضرب
غني فحدثه فهذا رجل محجوب كشف عن بعض العطا فرا عنه

كون ذلك جوا عنده واقام عذر الجابر ربما الهم الادب
علي ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره
عن مسالته للحديث القدسي من شغله ذكري عن مسالتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين كما دلهم في بعضه على
الطلب اذ الدعا عبادة واختلافا لاحوال باختلاف
الاوقات فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعا او السكوت عمل
به وهذا توسط بين المذاهب المتباينة ولهذا قال
بعضهم لا ادب لمن استغرق مع الله بالحضور ترك السوال
لغيبته الا عن المذكور وللقوم في هذه المذاهب تنفع على
السالك الطالب فمنهم من راه عبادة فاتخذه دينا وعادة
ومنهم من راي علو الهمة في السكوت والرضا بالقسمة ومنهم
من دعا بلسانه وفوض بجنانه ، والحق ان الدعا فيه
يكون من الادب وان السكوت ربما يكون من اعلا الرتب
ولذلك علامة يعرفها اهل الاستقامة متى وجدت بقلبك
اشارة الدعا فهو اولى او اشارة السكوت فهو اعلا او وجود
البسط والسرور علامة الدعا وانه مشكور ، فان
وجدت قبضا وانت مسرور فالاولى لك السكوت انما
يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما ينبه من يمكن منه
الاهمال وكلاهما عليه تعالى محال وهذا كالدليل لما
قبله من الكلام كما لا يخفى على ذوي الافهام قال شارح
وهذا ايهم ترك الطلب مطلقا فلعل مذهب الشيخ وايد

بانه

بانه ليس للدعا محل الا التحقق بالافتقار وكما لا يصح كون
الطلب سببا لا يصح كونه تذكيرا ولا تنبيها جل حكم الازل ان
يضاف الى العلل ولهذا اختار من قوي عليه التوجه بعض التعرض
على التصريح والسكوت في محل الدعا اكتفا بعلم العربية الربوبية
فيا رافع اليد بالدعا ، ويا داعي الحق بالندا انه لا يسمع بالصماخ
فاقصر عن الصراخ ، اتنادي بعيدا ام توقظ راقدا ، تعالى
الله لا تاخذه سنة ولا تغلطه الالسنة ، يعرف رموز
الخرس كما تعرف لغة الترك والفرس ، يسمع دبيب النملة
الخرسا على الصخرة الملسا في لجة المسا كما يسمع نغام الظبية
الجيدا على صحن البيدا الان رفع اليد بالدعا سمعه ورفع
الصوت بالشكاية شنعة ، فما هذه الشهقة والندا ، وما
هذه الصيحة على المدا ، امن الضرب تتالم ، ام من الرب
تتظلم ، ام مع نظرائك تتكلم ، اتحسبه فاما نسي فنبهك
ام رزاقا جاهلا اسمعك ، معاشر الضعفة تظنون ان لا تاكلوا
اقواتكم ، دون ان ترفعوا اصواتكم ، لا تدعوا اليوم ثبورا ، قد
ظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ، تنبيه اخذ بعض
الصوفية من هذه الحكمة قاعدة سنية فقال النظر لسابق
القسمة وواجب الحكمة هو القاضي بان الدعا عبودية
اقترنت بسبب كاقتران الصلاة بوقتها وكذا الذكر المرتب
لغاية ونحوها لا انك ان طلبت تذكيرا فانما يذكر من يجوز عليه
الاغفال او تنبيه فانما ينبه من يتصور منه الاهمال او تسبب

محل حكم الازل ان ينضاف الى العلل وقد جا الامر به وترتيب
الاجابة عليه فلزم ان يرعى من حيث الحكمة ولذلك صح
بمفروع منه كآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واذا اردت الدعا فلتكن بقصد اظهار الفاقة فانها
محل الفوايد كما يستفاد من قوله **ورود الفاقات** والبلايا
اعياد المريدين لكونها تجمعهم على مولاهم تارة بالرغبة
واخرى بالرهبة وطورا بالسكون تحت الجلال والفاقة
ذاتية للعبد وانما يرد عليه مذكرا لها فاذا وردت اثارت
ذكرها لحصل شهوده وخير الاوقات وقت تنبهه بفاقاته
وهو اعياد العمر عند اهل الله لان العيد انما سمي به لعوده
بالافراح وتعود الناس فيه على اهلهم بالانفاق وتتكرر
ويظهر على كل احد فيه حلية غناه وكمال بالزينة وغيرها
وكذا الفاقة زينة المريد وفايدته تفطر فيها على ثمر
المشاهدة من صوم المجاهدة ويخرج نفسه بسبب الترك
والمخالفة ولهذا قال بعضهم العيد وقت العايد بالفرح
وزوال الغم عن قلبك والترح. فعيد العامة في نيل
شهواتهم والخاصة في فاقتهم ومرضاتهم لانها المصفية
لهم عن الاكدار. الموجبة لافاضة الانوار والاسرار
ربما وجدت من المزيد في الفاقات من صفا القلب
وطهارة السر والمعرفة والحقيقة **ما لا تجده في الصوم**
والصلاة وان كانا ارفع او من ارفع العبادات اذ قد
يكون

يكون له فيهما شهود وهو حظ فلا يعدم تزكية وورود الفاقات
مباين لهما بكل حال فالعبودية فيها اظهر والدعوى
ابعد والفاقة ترد العبد لباريه وتشغله عما لا يعنيه ومع
الذل يكون النصر والفتح قال بعض الثقات اعظم الاحوال
ما ورثت صاحبها المقامات واشهدته فقره وعجزه في كل الاوقات
الفاقات بسط المواهب الربانية والنفحات الرحمانية لانها
محل خروج النفس من البين لكونها محل الاخذ من الحق والرجوع
اليه بلا واسطة والبسط بفتح الباء جمع بساط وهو ما يجري
فيه الشي ويظهر عنه والمراد بالمواهب اعم من الفتوحات
العرفانية قال الجيلاني اتيت جميع ابواب الحق فوجدتها
مزدحمة حتى اتيت باب الذلة والافتقار فوجدته خاليا
فدخلته فاذا انا سبقت وتركت الناس يزدحمون فاهل الفاقة
اهل المواهب وفيهم قال القايل ۞
لله تحت قباب العز طايفة . اخفاهم في ردا الفقر اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة . واستعبدوا من ملوك الارض اقيالا
غبر ملابسهم شم معاطسهم . جروا على فلك الخضرا اذيالا
هذي المناقب لا ثوبان من عدن . خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن . شيبا بما فعادا بعد ابوالا
ان اردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك
اي الذي هما في نفسك حتى تستحضرهما في جميع الاوقات
وتحقق ذلك بفقد عدمك وقد كان هذا داب الكبرا

ومن ادعى الخلوص في الغنا انما الصدقات للفقرا
فمن تحقق بذلك استحق المراتب ورفع الى اعلا المراتب ومن
صح فقره استحق الصدقة قال بعضهم الذي صح افلاسه من
طاعاته فمن احق منا بصدقة فقد عفوك ومن ادعى الغنا وقع
في العنا وقال الشاذلي تصحيح العبودية بلزوم الفقر والذل
لله وضدها وصف الربوبية فما لك وله فلازم اوصافك
وتحقق باوصافه واعلم ان الفقر في ظاهر الطريقة غير
ما هو في باطن الحقيقة فالظاهر فقر الزهاد من الاعراض الدنيوية
والباطن فقر الافراد من الاعراض الاخروية شغلا بالله عما سواه
لمن شهد ذلك وراه تحقق باوصافك اي اوصاف عبوديتك
من عجز وفقر وذل فاذا اردت مثلا حلحلة قدرت الموت بينك
وبينه يمدك باوصافه اي اوصاف ربوبيته وذلك عز
الابد وكلما ازددت تحققا بوصفك ازددت مددا من وصفه
واتصاف الهه سبحانه بوجوب الغنا المطلق هو الذي اوجب
لنا الفقر المحقق وبهذا الاتصاف حصلت الالطاف لان من
رحمة الغني ان يجود على الفقير ويجبر المسكين الكسير وما
انا باب الغني الكريم فقير خاب ولا قصد حماه فغلق
دونه الباب على بابك الاعلا مدت يد الرجاء
ومن جا هذا الباب لا يخشى الرداء قال شيخنا الشعراوي
في اجوبة اسيلة الجن اجمع مشايخ الطريق على ان من فيه
صفتي الغنى والعز لا يمكن من دخول حضرة الصلاة ابدا

ففقرنا

ففقرنا الى الحق انما هو تخلقنا بما ليس من صفته فانظر ما اعجب
حضرة القرب يطرد منها من تخلق بصفات مالكها التي لم ياذن
فيها قال ابو يزيد رايت الباري فقلت يا رب ما اقرب ما يتقرب
به اليه قال بما ليس من صفتي الذلة والافتقار والله سبحانه
ما شرع لنا الطاعة الا لنجعلها علينا فاذا افتخرنا بها واعجبنا
بانفسنا ابتلانا بالمعاصي ويلقي في قلوبنا الندم والوحشة
فنرجع اليه ذليلين خاضعين فمن لا يجي بشراب الليمون الذي هو
الطاعة جا بحطبه وهو المخالفة وذلك قوله وبلوناهم بالحسنات
والسيات الاية تحقق بذلك يمدك بعزه فتكون عزيزا به
تحقق بعجزك يمدك بقدرته حتى لا يمكن احد في الوجود
مقاومتك فان فعل هلك حالا ومن افتقر لله وذل له استغنى
به ومن استغنى عنه افتقر لكل شي ومن افتقر لكل شي فقد
اوحشه كل شي ومغناطيس فقر الذات هو الجاذب للعطايا
والهبات فمن كان وصفه افتقارا اكثر كان نصيبه من الغنى
والعز اجزل واوفر تنبيه قال الشاذلي من اراد عز الدارين
فليدخل في مذهبنا يومين قيل كيف قال يفرق اصنامه
التي هي الاهوية المذمومة عن قلبه اول يوم ويخرج من الدنيا
بدنه ثاني يوم ثم ليكن كيف شا فان الله لن يدعه بلا مدد
ولو بلا شيخ وقال عز المريد بقدر تركه هواه فتارك
نصف الهوى له نصف العز وربع ربعه وهكذا الى ان طلب
العز الكامل بترك الكل تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته

حتى يكون كل شي ضعيفا في حق تلك بحيث لا يحاكيك احد الا
اذله الله ولا يغالبك احد الا اعجزه فالتحقق بالاوصاف
بساط الكرامة عاجلا بظهور التصرف في الخدمة واجلا
بثبوت الرحمة والنعمة والتحقق بواحد منها يستلزم
التحقق بجميعها وحصول واحد يحقق لك كلها فاين
قال الشيخ زكريا شرط من يكون عزيزا بالله ان يزداد بالطاعة
ذلا كما عليه اهل الحضرة كما ان شان من يعتز عليهم بغيره ان
يزداد بالطاعة كبرا كما عليه اهل الطرد عن حضرته ثم
ذلك لا بد ان يدل على كمال الاستقامة وان دل على الاختصاص كما قال
ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة تقوية
ليقينه وربما حرمها من كملت استقامته زيادة في تمكينه
وربما انعم بها لهداية العباد فالكرامة تدل على اختصاص
صاحبها لا على استقامته فينبغي تعظيمه واحترامه
لا تقديمه واتباعه الا ان يظهر عليه كما قال الاستقامة تنبيه
علم من هذا الكلام ان ثبوت المزية لا يقتضي رفع الاثام
واهمال الاحكام الشرعية لا يرفع خصوصية المزية ثم لزمه
حق الزمه او ثبت عليه حد اقيم عليه مع حفظ حرمته
الايمانية فلا يهان ولا يمتهن فالولي ولي وان اتى حدا او
اقيم عليه ما لم يخرج لحد الاصرار والادمان وحينئذ ينفي
ظاهر الحكم بولايته لكن لا نلعنه فانه يحب الله ورسوله لو
سرقت فاطمة اعاذها الله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
فمن

فمن ثم افتى الجريري بضرب الحلاج واطال حبسه والشبلي
بقتله مع تصريحه بتعظيمه وبرائته من حقيقة ما نسب اليه
وحكى بعض الصوفية ان فقيرا زار اخاه وكان الزائر صاحب
تصرف عظيم فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار
فقتل جاريته فاخبرت سيدها وقالت كيف قلت انه صالح فانه عاه
وقال له بحضرتها اشتهيت المشمش الرطب وبالدار شجرة مشمش
لكن في غير اوانه فاشار اليها فاثمرت حالا ثم قال له اجاحة
في الجبل القلاني وسماها فطار اليها فاتاه بها للوقت فتحيرت
الجارية فقال سيدها يا امة الله الخصائص الوضعية تشوبها
النقائص الكسبية والعصمة شرط للنبوة لا للولاية لان الاولياء
دعاة بواطن واسرار والانبياء دعاة علانية واظهار ذكر ذلك
عبد الغفار القوصي في كتاب الوحيد وذكر عن العارف المرسي
ان رجلا من الاولياء نام عنده فزنا بجاريته تلك الليلة ثم اغتسل
وخرج يمشي على الماء في بحر اسكندرية حتى غاب عن العيون فقيل
ما هذا وذاك قال هذا اعطاه وذاك اقتضاه ومن ثم قيل
للجنيد ايزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا والحكم
للسوابق لا للواحق فائدة قال ابن عربي شرط الشيخ ان يكون
عنده كل ما يحتاجه المريد في التربية والترقي لا ظهور كرامة ولا
كشف باطن المريد انتهى والكرامة حسن متابعة الاوامر في
البواطن والظواهر سنته قال شيخنا الشعراوي من الاولياء
من تكون كرامته ظاهرة ولا يشعر به احد ومنهم من تتوقف كرامته

على استقامته فاذا الخرق من الشرع بطلت ومنهم من لا تتوقف
على استقامته حالا لما سبق في علم الله من ولايته التي يموت
عليها ومن سبقت له العناية لم تضره الجناية ثم الاستقامة
توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين
بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهن وهذا مقام
عزيز لا يحكمه الا من نصفي كالابريز وقد تخرق العادة لمن
ليس في هذا المقام والحكمة غاية الاحكام والاستقامة
هي الكرامة الحقيقية وكل كرامة لا يصحبها الرضا عن الله ومن
الله فاستدراج وغرور وقد بان مما تقدم ان ظهور
الكرامة لا يدل على كمال صاحبه استقامة فلا يغتر بها
الا المخدوع ولا يهمل فضل الله فيها الا مغرور ثم نقل الى التحقق
والتخلق بما ينبغيه بقوله **من علامة اقامة الحق لك في الشي**
من كسب او تجريد مثلا **ادامته اياك فيه مع حصول النتائج**
فان لم تدم ازحت منه وما لم تحصل نتيجته لم تعرف فيه بل قد
يكون ضرره اكثر فلا اعتبار بما تم فيه بنفسك من علم او
حال فاينع ممن اقامة الاسباب ملحوظ في الاصل لحكمة
اقامة العالم لاستقامة وجوده فلذلك ذم من خالف وجود
حفظ النظام ودفع منفعها في الوجود على الاسباب ووجوه
وغيرها واكدته الغيرة الالهية بلزوم نقض المقصد
كالعقل في الكيميا والذل في طلب السيميا وهيئة السوء
في علم النجوم لان الكل خروج عن حكمة الاسباب ومعاندة

بحكم

بحكم الحق ومقاومة له في طلب الاكل بالموهوم ويزيد الاخير
بالحسن على ملكة الله كما في التنوير **من عبر** بالتشديد
من التعبير وهو ملايم قوله اصمتته او بالتخفيف من
العبور الدخول اي من دخل طريق الحق او حضرة الحق
من بساط احسانه اي مشاهدا بالاحسان من نفسه
بحيث يرى انه عامل بطاعته انبسط لسانه بالنصح للخلق
فان حصل منه مخالفة بحيث يرى انه عامل **اصمتته الاساءة**
خجلا فلا ينطلق لسانه بالطلب بل يتشوش لكلما يشرع
فوات الارب او المراد من دخل حضرة الحق ناظرا لنفسه
اذا اراد اظهار ما جرى له من كرامة او غيرها ناداه منادي
الحقيقة تذكر كراماتك ولا تذكر زلتك فيقف ويفهمها
بدا له فيكون حاله نقصا في نقص وكتمانا في كتمان وسترا
في ستر وهذا حال الزهاد والعباد واهل الطاعة والاوراد
ممن لم يختص بالمعرفة ولا يبرا من نفسه بل نظر الى ما منه
الى الله من عمل صالح او طالح **ومن عبر من بساط احسان**
الله اليه وغاب عن روية احسانه عاملا على ما به تولاه
مولاه ناظرا اليه فيما من به عليه او ولاه **لم يصمت اذا**
اسا بل ينطلق لسانه عند الزلل كما ينطلق عند العمل
فلا يحتشم عند التعبير ولا يبالي بما هو فيه من خلل
وحقيه لرويته نفسه منحطة من البين ولمشاهدته
تصريف الحق له كرؤية العين وهذه طريقة اهل المعرفة

الناظرين الى ما من الله اليهم وعليه جرى قولهم من عرف
الله انطلق لسانه وعلى الاول قولهم من عرف الله كل
لسانه ومن ثم اختلفت طرق الناس ظهارا واخفا وقبولا
وتبريا وفرارا وفرحا وقد تعاقب على رجل واحد خاديه
كانت عايشة بنت جعفر الصادق تقول وعزتك وجلالك
لان ادخلتني النار لاخذن توحيدي بيدي وادور به
على اهل النار واقول وحدته فعذبني ستة دخل
الناس على عفيرة العابدة يوما فقالت ما شانكم قالوا
نسالك الدعا فقالت لو خرس الخاطيون لكنت اول
من خرس وصار ابكم لكن الدعا سنة لكن اسال الله ان
يجعل قراكم من بيتي دخول الجنة ويجعل ذكر الموت مني
ومنكم على بال ويحفظ علينا جميع الايمان الى الموت
والسلام خاتمة قال بعضهم كلما كثر تكذيب الناس
للولي كثرت كراماته فاكثرهم كرامة من كثر تكذيب
الناس له واقلهم من كثر تصديقه لان الرسول انما
بعث لاقامة الحجة على اهل الضلال فكذا اتباعه
ومن هداه الله لا يتوقف في اجابة الداعي الى حضرته
على كرامة وانشدوا

بعض الرجال يرى كون الكرامات ۞ دليل حق على نيل المقامات
وانما غير بشرى قد اتتك بها ۞ رسل المهيمن من فوق السموات
وعد نافيه تفضيل اذا علمت ۞ بالطاعة لم تزح بالآيات

كيف

كيف السرور ولا اسنه راح يصحبه ۞ فحق قوم ذوي جهل وآفات
وما الكرامة الا عصمة وجدت ۞ في حق قول وافعال ونيات
تلك الكرامات لا تبغي بها بدلا ۞ واحذر من المكر في طي الكرامات

وانشدوا

ترك الكرامة لا يكون دليلا ۞ فاصح لقولي فهو اقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها ۞ حظ المكرم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذي كلفته ۞ لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق ۞ عند الرجال فلا تكن محتذ ولا
وظهورها في المرسلين فريضة ۞ وبها نزل وحيه تنزيلا

وايضاحه ان الولي يدعو الى الله بشرع ثابت مقرر قبله
والنبي يدعو الى الشرع غريب فاحتاج للمعجز واعلم ان التغير
تارة يكون عن حقيقة بلا تحقق وهو حال العلما واهل البداية
فهو اصحاب العلم والفهم والتاثير وتارة عن تحقق وتمكن
وهو حال العارف فيفقد التاثير والانفعال فلذا قال
تسبق انوار الحكما اي الانوار المنسوبة الى العارفين التي هي
انوار معرفتهم وقوة يقينهم بان الامور كلها بيد الله وحده
اقوالهم التي يرشدون بها العباد اي تسبق بالنجاح والظهور
اليه ان يتولى لهم امر قلوب عباده بان يجعل فيها اهلية
واستعدادا لقبول ما يعبرون به من الحكمة فيجيبهم الله الى
ذلك وقيل المراد انها تسبق الى قلوبهم وهم ينطقون
بما يناسبه فيصل الى قلب السامع على ذلك **فحيث صار** اي

فالمحل الذي وصل اليه التنوير من قلوبهم وصل اليه
التعبير عن نطقه عن نور تام افاد المخاطب نورا تاما و
عن ناقص فناقصا او عن هوى فكذلك لان ما خرج من
القلب دخل القلب وما قصر على اللسان لم يجاوز الاذان
ثم اذا وصل القلب وعرفه لم يمنعه من التمكن الا جحود او ضلال
ولهذا قال بعضهم سبقت انوار العارفين اقوالهم فما اثرت
في القلوب فاصلحت احوالهم العارف يحيي ميت القلوب
فمثالها لمن شمله نظر الحكيم وسعد بحضرته فهو لها اخذ ثم
كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز فاذا
كان القلب مكسوا بالصفا من الاكدار محليا باشراق الانوار
كان الكلام البارز منه بترجمة اللسان مكسوا بالبها والنور
فيقرع اذان السامع فينفتح به قفل قلبه هب ذلك الكلام
عاديا ام شرعيا ام غيرهما لان الالفاظ حلية المعاني والمعاني
قلبية وما ظهر من بساط ظهر اثر منه قال بعضهم واذا راينا
من يتكلم بلسان غريب لم نعهده لمن قبله من العلما تاكد
تعظيمه واجلاله فان لله تعالى في كل دورة عالم يظهره يجدد
من الشرع ما اخلقته ايدي المحترفين ومن علامته دقة مداركه
من غير حب رياسة ولا تمييز على اخوانه الذين يميزونه ؟
من اذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته
فلم يفتقروا الى تفهيم وجليت بالمهملة ومثناة تحتية اليهم
اشارته من التحلية وفي نسخة بجيم كذلك من التجلي وهو الاظهار

وفي

وفي بعضها جليت بالمهملة وموحدة من المحبة تنويل علامة كلام
الماذون ان يكون مفهوما مقبولا محلا محببا وكذا كان
كلام الانبيا اذ لم ينكره احد من حيث ذاته بل انكر بعضهم جحدا
وعنادا وبذلك ابان ان من اذن له في التعبير فليس في كلامه
قصور ولا تقصير بل يحلي على المسامع كلماته ويستحلي ابتدا
محاوراته فلكلامه حلاوة ولالفاظه في القلوب طلاوة
قيل لبعضهم ما بال كلام السلف انفع من كلامنا قال لانهم
تكلموا لعز الاسلام ونحن لطلب الدنيا وقبول الخلق وعلامته
استكمال هذه الاوصاف ان يفتح له باب التعبير مع وجود
السلامة من آفات النطق والاذن عادي وشرعي وذوقي
فالعادي التيسير والفيضان والشرعي تعلق الامر الشرعي
به والذوقي انطلاق اللسان دون احتشام ولا تنطع فاذا
صفا القلب عن الاغيار اشرق بنور الرب فتتاثر القلوب من
كلامه وسعد المواقع سهامه اذا صفا القلب نفعت مواعظه
وليس الواعظ الا واعظه اما واعظ اللسان فقلما يتاثر منه
انسان والواعظ الغافل نور كلامه اقل سنته حكى المولف
ان العلما اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصورة في البحر الصغير
منهم ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والشيخ مكين الدين
الاسمر يقرؤون رسالة القشيري فدخل الشيخ ابو الحسن الشاذلي
فعزموا عليه ان يقرا لهم فقال انتم كبرا الوقت وقد تكلمتم
فما يليق تقرا مثلي فعزموا عليه وقالوا لابد فتكلم فخرج

الشيخ عز الدين من الخيمة ونادي با علا صوته هلموا الى هذا
الكلام الغريب العهد بربه فاسمعوا ربما برزت الحقائق
الربانية على رفعتها وجلالتها مكسوفة الانوار لما غشيها
من ظلمة الاعتبار اذا لم يوذن فيها بالاظهار لعدم روية
استكمال الاوصاف العلية المقدار فحجبتها الطباع والمركوزة
القلوب والاسماع فكيف بغيرها من العلوم والاسرار
والحقائق ما يقع من تكلف الانضمام بالامور العرفانية في القلب
والمخاصمة في النفس وعبارة في الخارج اذا تم نورها ظهر
في الباطن والظاهر والعبارة من نورها ما تشهد لصاحبها
بالتحقق ثم ان اذن في التعبير عنه برزت مكسوفة الانوار
والاسفروت الظلمة كانها شمس اعتراها كسوف لا تكاد تعقل
لثقلها ولا تفهم لبعدها فتثبت لامرك ولا تحل بغيرك قال
المرسي كلام الماذون عليه طلاوة وحلاوة وغيره يخرج مكسوف
الانوار حتى ان الرجلين ليتكلما بحقيقة واحدة فيقبل من
احدهما دون الاخر وربما قبلت من واحد في وقت وردت عليه
في غيره وربما قبلها رجل في وقت دون اخر لاختلاف الاذن
باختلاف الوقت والحال والزمن والشخص ولهذا قالت
عباراتهم عما يطالعون به من علوم شهادية واسرار غيبية
لا تصدر الا عن ضرورة وكذا وتثبت لاحد امرين اما لفيضان
وجد لانهم مملوكون له حال غلبته ولهم فيه احكام المجاذيب ٢
من التسليم وعدم الاقتداء بهم او لقصد هداية المريدين

وهذا

وهذا حال من ملك حاله ونصبه الحق مرشدا فالتعبير
اما لغلبة حال او لقصد هداية وتحصيل كمال فان عبر الاول
لا عن غلبة المواضع عند الكمل نوع من الدعوى والثاني
ان عبر من غير قصد البر ففي تعبيره ما لا يخفى من افشاء السر عبر
والصمت في ذلك من داب اهل الكمال لامتلاء قلوبهم من هيبة
ذي الجلال وفيضان الوجد انما نشا بصفة القهر والوجد
وقع للحقيقة في القلب على وجه يقع به استغراقه فيما وقع
عليه ولا يمكن معه ملكة كتمان الواقع غالبا وهداية المريد
ارشاده لما به صلاحه بخروج من حين في ذوقه او استراحة
في شوقه او ترق في همته او علمه او حاله وفيضان الوجد
انما يكون من ضعيف كما ان الارشاد لا يكون الا من قوي لان
مقصد الكمل الكتمان وهو لازم قرار امن التلوين بالظهور
وغيرة على اسرار الحق ان تبتذل قال ابن عربي من ادب
الكامل ان لا يبالغ في البيان لاحد من العصاة فيبين لهم
طريق الهدى بيانا شافيا فقد سعى في هلاكهم فمن اراد
رحمة الامة فليبق عليهم ولهذا قال في الحديث ان من البيان
لسحرا قال بعضهم ولا نعلم السحر الا حراما فالاول حال السالكين
من اهل البداية والثاني حال ارباب المكنة اي المتمكنين الذين
لا تغيرهم الاحوال والمحققين بحقائق ما يعبرون عنه وذلك
لان السالك [illegible] تغلبه احواله ولا يتمالك وليس من اهل
الاقتداء حتى يحتاج لان يهتدى بغيره بل شغله نفسه والمتمكن

غلب على حاله وحكم على حقائقه وفرغ من تهذيب نفسه فيفرغ
لهداية غيره والمكنة التمكن في المعرفة بحيث لا تؤثر فيه عوارض
معارضة التقلب ثم تتعين على ذي المكنة عند فقد الهداية
ان يراعي في نصيحته حق نفسه بان لا يعبر الا عما هو متمكن فيه
متحقق به والسالك بان ياتيه بذلك على قدر حاله ووقته
دون اتساع ولا ضيق لينتفع به وغيرهما بان يعبر عما يفيد
الحلم في عمله ولا يدفع الخاص في خصوصه سليما من الايهام
والابهام لئلا يقع انكارا واعتراض واما المريد فلا تنفيد
بحكم حاله عليه كما قال **العبارات قوت لعائلة** اي لفقراء
فقرا **المستمعين** للحقائق وغيرها لانهم يطلبون تحصيلا
لقيام المعاني كما ان المستطعمين يطلبون القوت لقيام
الابدان فينبغي مراعاة حقهم في ذلك بتهذيبه وترتيبه
وتقريبه حتى تسوغه قلوبهم وتدركه عقولهم ولا ينقل لاحدهم
ما يضر حالا او مالا قال المصطفى خاطبوا الناس بما يفهمون
فليس لشيخ ان يذكر لمريده ما يحار فيه عقله قال الغزالي
قد تضر الحقائق بقوم كما تضر الجعل بالمسك والورد كما له
ما لا يوافق ظاهر الشرع بل يعمل بقول القائل
من فهم الاشارة فليصنها . والا سوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة اذ تبدت . له شمس الحقيقة بالتدان
والمقصد المعاني اشار بقوله **وليس لك الا ما انت**
له آكل مما يلايم طبعك ومزاجك اي كما ليس لك ان تاكل

ما تعطاك

ما تعطاك ليس لك ان تقول او تفعل ما تقبلك ولا ان تدعي
ما ليس من شانك بمجرد فهمك وقولك وكما ان ما كل
المستطعمين مختلفة فلا يصلح لواحد منهم ما يصلح للآخر
كذا ما كل الآخرين لا يصلح لواحد منهم من العبارات المتضمنة
لوجود القوت المعنوي ما لا يصلح للآخر لاختلاف المذاهب
وتباين المطالب ولا تظن ان كل من فهم كلاما ذاقه ولا كل من
عبر عن شيء تحقق به وليس لك ذلك الا ما لاق بك وما سمعته
فاثر فيك لا ما تاثر به غيرك قال في اللطايف وانما يكون
الاقتدا بشيخ دلك على الله وليس شيخك من سمعت منه
انما شيخك من اخذت عنه ليس شيخك من واجهتك عبارته
بل من سرت فيك اشارته ليس شيخك من دعاك الى الباب
بل من رفع بينك وبينه الحجاب ليس شيخك من واجهك
مقاله بل من نهض بك حاله شيخك من اخرجك من سجن
الهوى ودخل بك على المولى شيخك من يجلو مراة قلبك حتى
تتجلى فيه انوار ربك شيخك من سار بك حتى وصلت اليه
وما زال محاذيك حتى القاك بين يديه فزج بك في نور
الحضرة وقال ها انت وربك ثم تنبه اذا استغرق القلب في
الذكر وغلب عليه ففي تلك الحالة قد يقوم مقام القوت لصاحبه
فلا يأكل ولا يشرب قال عبد الملك بن اسماعيل خرجت
اطلب علما وازور رجلا فصعدت جبلا فرايت شيخا متعبدا
يبكي وهو راكع لا يشغله شيء عن الله مكشوف الراس حافيا

فلما نظر الى اوجزه وسلم ثم انشد

الطرق شتى وطريق الحق منفرد . والسالكون طريق الحق افراد
لا يقصدون ولا يقصد منازلهم . وهم على مهل يمشون قصاد
والناس في غفلة عما اراد بهم . وكلهم عن طريق الحق رقاد

قد نوبت فصلت فرد وقال ابن خلف ازور عبد الملك لكن
تامر اصحابك قال اقم على رسلك فاقمت عنده عشرة ايام لا ياكل
ولا يشرب فضعفت قوتي فعللت بالانصراف فبكى ثم انشد

لعيني في القلب والفؤاد جميعا . موضعا خاليا لغير حبيب
انت اشغلتني بذكرك حتى . صرت في القلب نائما لا تعب

وقال ابو سعيد ابن الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك
بالتعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار
باطنك باشراقه وجمعك في حضوره وحفظك في مغيبه
تنبيه قال شيخنا الشعراوي وقد يكون الطالب نظيف الوعاء فيمكث
العلم بقلبه وينتفع به الوف الناس كما وقع لمالك مع شيخه
نافع ولخليل المالكي مع المنوفي وللنووي مع سلار فان اشياخهم
اعطوهم مادة ذلك العلم الذي انتشر عنهم واستتروا فلا
تكاد تسمع احدا يقول قال نافع ولا المنوفي ولا سلار وكما
يتعين على السامع ما ذكر يتعين على الملقي ان يخص لكل سامع
اللائق فلاهل الغفلة الوعظ والتذكير ولاهل الارادة
الاحوال ولاهل المعرفة الحقائق وكل يعبر عن بساط حاله من
نقصه او كماله كما قال وربما عبر عن المقام من استشرف

اي

اي اطلع عليه ولم يصل اليه وربما عبر عنه من وصل اليه
للاستواء في وضوح الامر عنده بما فقد يعبر عن المقام من
لاحت له لوائحه وفاحت من نفسه روائحه وقد يعبر عنه من
به تحقق ومعناه في وجوده تعلق . ووجه وضوحه عند الاول
ان المقامات متداخلة فمن حاذى مقاما ظهر له ما يليه حتى
كانه على ما يوفيه والمراد ان التعبير عن المقام لا يفيد كون
المعبر متحققا به ولا واصلا اليه بل مستشرفا عليه والفرق
بينهما غامض لا على ذي بصيرة للتداخل فلا يحصل الفرق
الا ببصيرة نافذة وتاييد رباني وذلك ملتبس اي مشتبه
الا على صاحب بصيرة فلا يلتبس لانه يرى في الكلام
صور المتكلم الباطنة وما هو عليه من كمال ونقص وعلامة
المتمكن من الحقيقة سريانها في كليته بحيث يمحى بها كل شيء من ذاته
ظاهرا وباطنا سواء وعلامته انه لا يحتاج الى السبب ولا
غيره وعلامة المعبر عن اشراق اهتزازه فانه فرح عند التعبير
وقصوره في الاخبار عن المعنى الجامع المحيط والحاجة
للاسباب والمعونة في تحصيله في ذاته وتوصيله الغير واذا
كان الامر ملتبسا فالتعبير يضر بالمبتدي كما قال لا ينبغي
للسالك ان يعبر عن وارداته البتة الا لشيخه ليرقيه
او يوقفه فانه قبل تمكنه من الحقيقة واستيفائه موجبات الطريقة
شغله بنفسه ومتى عبر عنه اشتغل بغيره وذلك يشوش
حاله ويوجب نقصه وقد اجمعوا على ان من ادب السالك كتمان

وارداته واخفاجميع احواله وكمالاته لان به يتاثر القلب
ويقع الصدق في عبودية الرب الاعلى يشخ بعلم الوساوس
ويهذبه القلب المريد النفايس فاطلاعه عن الادنى انه
المعدلى الاعلا الرتب ثم وجه كلامه بقوله فان ذلك مما يقل
عملها في قلبه لانها مياه تطهر بها القلوب فاذا دامت في
باطنه تكرر معناها في نفسه وتردد تردد الرجيب ارتسامها
في خياله ثم لا يزال كذلك حتى يصير ملازما لا يفارق ثم
لا يزال حتى ينطبع فيه ويصبغ بها الحسنة واذا اخرجت من
القلب صار لها صورة في الخارج فاوجبت حديث نفسه بما
ينشاء عنه وهو ما يجري بسببه فلا يؤثر شيئا وذلك ايضا
يمنعه وجود الصدق مع ربه فانها تثمر الفرح بها وهو
حظ نفساني واستشعار المزية وهو داع عظم وتعظيم الخلق
وهو بساط الرياء والتصنع وانسه باطلاع العباد على احواله
فتميل النفس اليه وقد ذكر المولف قلة عملها ونفيها للصدق
وبقي ثالث هو الحرمان من التحقق لان المريد اذا تكلم
صار صاحب علم لا صاحب حال لا تمدن يديك الى الاخذ
من الخلق بسبب او دونه الا بشرط ان ترى ان المعطي
فيهم مولاك فان منعوك لم تذمهم وان اعطوك
لا تراهم معطون لكن تثني عليهم اتباعا لامر الشارع
وخروجا من رق احسان غيره وتسلم لهم ان منعوا انكالا
على فضله على الملابان ما سبقت به القسمة لابد منه وغيره

لا وصول

لا وصول له وبه يصح مقام القناعة والتوكل فان فقد
هذا الشرط صرت عبد الناس مرجما اليهم قلبك مكثرا
فيما في ايديهم رغبتك وقال السري لجنيد اعرف طريقا مختصرا
الى الجنة لا تسال من احد شيئا ولا تاخذ من احد شيئا
ولا يكن معك شيء تعطي منه احدا وقال ابن معاذ من استفتح
باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقات والقصد
من ذلك كله ان تكون مكتفيا بالله دون ما سواه فان
كنت كذلك فخذ لكن لا تاخذ الا ما وافقك العلم الظاهر
والباطن على اخذه اي مدة موافقته لك وموافقتك له
فلا تاخذ الا الحلال المصحوب بالورع والرفق من غير منان
ولا بخول ولا مظهر للعطية ولا ممنوع فيما له شبهة عند اعتدال الامكان
فان خفت الضرورة فلك سوال المجهول الحال ورفع الهمة عن
الخلق شان اهل الطريق وصفة ذوي التحقيق ومحصول
ما تقدم انه اذا انكشف للسائل الغطا فتحقق بان من
ربه العطا فمسالته يصلح له من غير النقد ما يسد به ضرورته
النقد اذا تاهل الماخوذ منه لذلك فهب اخذ يكون
فيه العفة هالك ما تنبه من القواعد ان تكليف ما ليس
في الوسع جائز عقلا غير وارد شرعا اذ لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وقد امر كل مومن بطلب الحلال فوجوده ممكن
للكل في كل عصر وقطر لوجود اصله عموما ولان الارض لا تخلو
من ولي وهو متق ولا يكلفنا الله بما في علمه بل بما نعلم نحن لا العلم

المعدلى الاعلا

وكمل والى اشار بسيدي يتوقى بقوله لا كطالب الاتقى

بين حراما ولا يغلب على ظنه دخوله في ماله بعلامة صحيحة
فلا وجه لاعتقاد الحرام فيه بل المال كله لله خلقه حلالا
كما خلق الماء طهورا فكما هذا لا ينجسه الا ما غير وهذا الحكم
الا ما غيره وتفصيل ذلك تكفل ببيانه حجة الاسلام **ربما**
استحيا العارف ان يرفع حاجته الى مولاه اكتفاء بمشيئته
واعتمادا على قسمته واذا كان كذلك **فكيف لا يستحيي ان**
يرفعها الى خليقته اعتبارا بنعت كل منهما اذا كان لا يرفعها
لغني كريم فكيف يرفعها لفقير ذليل وكذلك علو الهمة
والتعظيم للربوبية فالعارف لترقيه الى اعلا الرتب فقد
يرى ان في السؤال ترك الادب لخروجه عن مراده بمراد
مولاه واكتفاء فيه بما قسم له في ازليته واولاه واذا كان
هذا حاله مع المولى فترك سؤاله الخلق اولى ولهذا قال
في المنن رفع الهمة لسالكي طريق الاخرة عن الخلق وعدم
التعرض لهم ازين من الحلي من العروس وهم احوج اليه
من المليحة العروس قال الواسطي ان ادعوا خفت ان
يقال لي ان سالتنا ما لك عندنا اتهمتنا او ما ليس لك
عندنا اسات الينا وان رضيت اجرينا لك من الامور
ما قدر لك في الدهور وقال بشر الفقراء ثلاثة فقير لا يسال
وان اعطي لا ياخذ فذاك من الروحانيين ان سال الله
اعطاه وان اقسم عليه ابره وفقير لا يسال وان اعطي قبل
فذاك من الاواسط عقده التوكل والسكون اليه تعالى

وهو

169

وهو ممن توضع له الموائد في حظيرة القدس وفقير
اعتقد الصبر وبموافقة الوقت فاذا طرقته حاجة سال
وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة سؤاله صدقه حكاية
قال سفيان عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت اما تستحيي
ان تطلب رضا من لست عنه براض فرابعة كانت من العارفين
والعارف ليس شانه الطلب لرضاه بكل ما يرد عليه من محبوب
ومكروه وسفيان من الزهاد وشانهم الدعاء والسؤال
اظهارا للعبودية بالخضوع والابتهال تتمة قيل لبعضهم
سل حاجتك فقال من وضع قدمه على بساط المعرفة لا يصلح
ان يكون لغير الله عليه منة فمن نظر الله اليه بعين الرحمة
حجبه عن دنس الاغيار وجعله خزانة للاسرار
اذا التبس عليك امران واجبان او مندوبان او مباحان لا مندوحة
عنهما ولا ارجحية لاحدهما ولا يمكن الجمع كبر احد ابوين وعقوق
الاخر وحضور جنازتين متساويتين وغير ذلك **فانظر**
اثقلهما على النفس من جهة الطبع **فاتبعه** لان من قواعد
الطريق اتباع الاثقل والافات هي في حظ غرض فهي
ابدا لا تطلب الا الراحة فخلاف عين الملاحة لا ما يثقل من
جهة الحقيقة او المعنى وعلامة ما من الطبع العجلة والامن
وعمى العاقبة فاذا توجهت لشيء لا تعرف له مادة في الاحكام
ترجح تركه على فعله فان كان مع امن لا خوف ومع عجلة
لا تان ومع عمى العاقبة لا تصار له فخفته على النفس من هواها

فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا لكونها مجبولة على
الجهل والشره وشانها طلب الحظوظ والفرار من الحقوق فاذا
ادبرت بلا علة او اقبلت بلا دليل فهو دليل هواها وان كان
بدليل وظهور حكمة الاتيان فهو الحق لان الانوار تتضاعف
كما ان الظلمات تتراكم وهذا ميزان اهل النفوس الامارة
التي تخطئ وتصيب ولا نور لها يهتدى به اما ذو النفس
المطمئنة فتعمل على حقيقة ما لمعت اليه الكشف والالهام
عند تقرر الدليل الشرعي بان يبسط نور ايمانه على ما يتوجه
تصدق فان ظهر له كالشمس اقبل بلا تردد وان بان له كالليل
ادبر بلا توقف وان كان كالغبش توقف فيه لاشتباه
حاله قال المصطفى استفت نفسك وان افتاك المفتون
فمن الحكمة انما هي ميزان العامة وذكر في اللطائف ميزانا
اصح منه وهو الموت بان تقدر نزوله بك فاي عمل سرك
ان تكون مشغولا به حينئذ فهو حق وما سواه باطل
وهذا معنى قصر الامل الذي هو اصل حسن العمل وهو
ان لا يعد لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا من علامة
اتباع الهوى اي الميل للاغراض النفسانية المسارعة
الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات
استعجالا للفتح وانه لا يكون بما اوف بل مستغرب وذلك
غرور فعلامة انك عن الحق غافل اعراضك عن الواجبات
ومسارعتك الى النوافل الخير بنفسه والعامل هو اقع

لنفسه

لنفسه تعلم ان النفس تكره الفرائض فنوافل النفس التي
هو افضل القربة قربة هي فريضة وبعض ما سنة مستفيضة
الفريضة او مه والسنة مروحه الفرض كالقوت والسنة
كالحلاوة ونحوها وذلك نعم الجمل وهذه نعمت العلاوة وفاك ك
حتم مقضي وهذا داب مرضي قال ابن الورد ملاك الخلق
في حرفين اشتغال بنفل وتضييع فرض وعمل الجوارح بلا
مواطاة القلب وانما حرموا الوصول بتضييع الاصول
واقامة الواجبات بوجود الصدق فيها والقيام بلوازمها
وآدابها ورؤية المنة في وجودها وقد امتحنا مولانا
عليها بتعطيلها بتقليلها وتغييرها وتقييدها باوقات
وتوسيعها قالوا ومن اشتغل عن الفرض بالنفل فهو احمق
ومثله كمن دعاه الملك المحضره فقال اصبر حتى افرغ من
خدمة غلامك قيد الطاعات باعيان الاوقات
ليوقعها فيها كيلا يمنعك عنها وجود التسويف منك لها
فيفوت ثوابها ووسع الوقت عليك كي يبقى لك حصة في
الاختيار اي نصيب منه حتى تاتي بها في سكون وتمهل من غير
ضيق ولا حرج وطف ذا قال بعضهم حجب الطاعات باوقاتها
كراهة ان يحرك التسويف الى فواتها ثم وسع الزمان رفقا
للضيق والامتحان وفي نفي التسويف كرامات ثلاث مبادرة
الامر ومراقبة الذكر وعمارة السر وفي ملاحظة الاختيار
التوسعة بدل الضيق وظهور المنة باختيارك لنفسك

وانشراح الصدر للعبادة وفي ذلك اتم حجة على التارك وحكمة
الايجاب ما ذكره بقوله **علم قلة نهوض عامة العباد الى**
معاملته من اقامة العبودية لمشاهدة الربوبية وذلك
هو قرة العين وغاية النعيم **فاوجب عليهم وجود طاعته**
وفي نسخة خدمته ورتب على ذلك الثواب والعقاب لما علم
ان من نهض لمعاملته دون تنبيه وتاكيد قليل وان الاكثر
انما يشتغل بهواه او يشتغل بما يزعم لهم بالايجاب ليكون
محجة للعاقل وحجة على الغافل **فساقهم اليه بسلاسل الايجاب**
والتهديد استدراجا بهم الى ما فيه نفعهم مما لا علم لهم به
ففعل بهم كما يفعل ولي الطفل به من تاديبه على اسعر ما له
فيما جبل عليه والزامه ما يشق وهو كاره له لعرضها فيه
نفعه بما هو به جاهل فساقهم اليه بالسلاسل لما انهم
ليس فيهم من الهمة والعزيمة ما يردهم اليه بلا غل والشكيمة
واستعار السلاسل للايجاب لمناسبته لها من حيث عدم
الانفكاك وكونها قائدة او سائقة لمن ابا طوعا وتوصله
لعين المراد وهذا حال اكثر الخلق اما اهل الصفا والمحبة
فلو لم يكن وجوب لعاملوا الحق بحق العبودية
وراعوا حرمة الربوبية حتى ان منهم من يطلب الدخول للجنة
فيابى طلبا للقيام بالخدمة فتوضع في اعناقهم بسلاسل
من ذهب واليه يشير قوله عليه السلام **عجب ربك من**
قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل اي اظهر لك ان تعجب منهم

وذلك

وذلك ان الجنة محبوبة بالطبع جميلة الوصف لما فيها من النعيم
المقيم والخلود الدايم الحامل لكل ذي لب على المسارعة اليها
وبذل الجهد في الوصول اليها ولو تحمل اعظم المشاق وهولا ممنوعون
من ذلك زاهدون فيه حتى قيد والهم بالاغلال ومثل هذا من
العجب العجاب واصل ذلك قول بعضهم علم قلة نهوض عباده
الى معاملته التي هي عين مراده فاوجبها وكذا الايجاب فساقهم
بالسلاسل لما منحهم من الثواب فالعجب كل العجب ان يساق الانسان
الى اعلا الرتب لو كشف عن القلوب لرايت المكروه عين المحبوب
ثم ما تقدم حال العوام اما اهل الفهم عن الله والافهام فحملوا
الاوقات كلها للمولى فيتعموا به في الاخرة والاولى واضافوا الى
الواجبات نوافل الخيرات فصارت اعمالهم كلها قربات فلا
يحتاجون الى الجبار لصحة عبوديتهم للواحد القهار **اوجب**
عليك لا لاحتياجه اليك **وجوب خدمته وما اوجب عليك**
الا دخول جنته اوجب عليك الخدمة وما اوجب عليك الا
دخول دار الرحمة لان الامر آيل اليها والاسباب بعدمته
والطاعة متكفلة بالجنة لانها ثوابها وهو تعالى لا يضيع اجر
من احسن عملا والاتي قطعا كموجود حالا فطب نفسا وقر
عينا وجنات الطبع ثلاثة جنة المعاملة بعظم المنة وجنة
الفتح بظهور الكرامة والجنة الحسية في الاخرة فعليك ان
لا تقصر فيما الزمك من خدمته فان لم يساعدك القدر فلا تياس
فان ذلك يقدح في يقينك كما قال **من استغرب ان ينقذه**

الله من اسر **شهوته** المكبلة له عن النهوض الى حضرته
وان يخرجه من وجود غفلته التي شملته في تفصيله وجملته
لما يشهد من استحكام ذلك فيه **فقد استعجز القدرة**
الالهية ومن استعجزها كفر او كاد ومن قوي ايمانه بالقدرة
لا يكون عنده شي اغرب من شي واستغراب الخوارق من ضعف
اليقين كما قال **وكان الله على كل شي مقتدرا** ومن جملة
الاشيا نقل هذا العبد من نقص الى كمال ومن قبيح الى حسن
وقد فعل ذلك بخلايق كانوا امثالك فانقذهم وخصهم
بعنايته فلا تستغرب ان ينقذك من الشهوة والهوى وان
يخرجك من الغفلة بالوقوف مع السوا فان قلوب عباده
ونواصيهم بيده فلا تقنط واقصد بابه بذلة وافتقار فعساه
يسهل ما استصعبته ويظهر ما استغربته وما ذلك على الله
بعزيز واعتبر بما صدر من زلات الاكابر تداركهم الملك
القادر فاصلح اعمالهم واصفى احوالهم وبدل سياتهم حسنات
ورفعهم الى اعلا الدرجات كابن ادهم وعياض وبشر وابن
دينار وذا النون والشبلي وابن المبارك فطالع حكاياتهم
فانها عون والجا الى الله فانه مفتاح تنبه قال بعضهم
القدرة الالهية لها الاطلاق فلا تتقيد على شي واحد
والله تعالى له خرق العوايد في اي شي كان لاطلاق مشيته
واذا كانت الجمادات تنخرق فيها العادات فيصير الما حجرا
وعكسه مع كونها ليست بمحل تصريف فيها فكيف بالانسان
الذي

الذي هو الملك الاعظم لجريان الاقدار عليه ففي لمح البصر
173 تتغير بها الاحوال وتنتقل الرجال سنة ذكر الشيخ عبد الغفار
القوصي ان بعض اصحابه قعد مع زوجته بيتا سطحها فلما
اراد جماعها ظهر له ملك معه دبوس ليضربه فارتعد وترك
فقال بصوت عظيم حتى متى انت في شهواتك فقال الان فلم
يجامع حتى مات وكان للشيخ ابي مدين امة سودا فوضعه
فنظر لثديها وقد برز موضع اصبعه عليه وهو غافل عن الله
فاسود اصبعه فلم يغفل بعده ولذا اعرض لك شهوة او
غفلة فلا تنقطع ولا تلتفت لها فان ذلك لحكمة كما قال
ربما وردت الظلم يعني فتح الشهوات والغفلات او ظلمات
الاحتجاب والغيبة في ليالي الهجر والفرقة **عليك**
ليعرفك قدر ما من به عليك من نحو انوار التجلي والحضور
في نهار القرب والوصلة فتشكر على ما كان اولاك بواسطة
ما به في هذه الانوار او ورد عليك ظلمة الابعاد ليعرفك قدر
نعمة الامداد لا يعرف قدر نعمة الحضور الا من هو في ليل البعد
مغمور وانما يعرف قدر الما من بلي بشدة الظما وابتلا العبد
بها تارة يكون طردا وتارة تاديبا وتارة تقريبا فان اثمرت
انكسارا وتذكيرا كانت تاديبا او انابة كانت تقريبا او تعلقا
بها كانت طردا وقيل الولد العاق المصر على تابيه انما يعرف
قدره يوم موت ابيه **من لم يعرف قدر النعم بوجدانها**
اي مع وجودها وذلك شان العامة لغلبة الغفلة عليهم **عرف**

بوجود نفقد انها حتى يرجع الى مولاه كرها ان لم يفعل طوعا
فاذا لم تعرف مقدار النعم وانتظار واحدة عرفك وانت
لها فاقد قلما تعود النعم بعد الزوال فالشكر عقالها بالله
من عقال ولهذا قال بعضهم نعم الله مجهولة وتعرف اذا
فقدت وقال سري من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم
وقال فضيل اذا كانت النعم وسيمة فاجعل الشكر لها شكيمة
والعبد كلما غمرته النعمة جهل مقدارها فاذا شاهد اصحاب
البلا والمحن عرف قدر ما هو فيه وقد كان البرهان المتبولي
اذا دخل مصر اول ما يبدا بالمرستان فيطوف على المرضى
ليذكر ما هو فيه ويشكر الله على ما صرف عنه من البلا ويقول
من اراد ان ينظر الى قدر ما صرف عنه من البلا فليلازم
دخول بيت الوالي والحبس والمرستان فيكثر حمد لله فكم
استحقت العين القلع او العمى بنظرها لما لا يحل والاذن
الصمم بسماعها ما لا يحل وكذا جميع الجوارح **لا تدهشك**
واردات النعم اي تتابعها وكثرتها **عن القيام بحقوق شكرك**
اعتبارا بوصفك من العجز عن الوفا بذلك **فان ذلك مما**
يحط من وجود قدرك عند ربك فاذا ترادفت عليك النعم
فلا تندهش عن الشكر فانه الاهم متى ادهشك ذلك فقد
انحط قدرك وانت ما لك واصله ارادة مقابلة فضله
بفعلنا وذلك قلة معرفة بجلاله ورؤية النفس وشهودها
في الافعال واعتقاد ان الشكر رسمي عقلي فيزيد مقاله د

ما تقتضيه معقوله بمثله فلا يثنيا بما له مما يرتبه لعدم تناهي
ما يترتب عليه فيدهش ولولاه رسما شرعيا كما هو الحق كفاه
في شكر النعم ما وضعه بازائها من العبودية قال داود الهي ابن
ادم ما في شعره الا وفوقها نعمة وتحتها نعمة فمن اين يكافيها فاوحى
الله اليه اني اعطيه الكثير وارضى باليسير وقال سهل ما من
نعمة الا والحمد افضل منها فالحق ان تحمد لله بما اسرك في نعمه
فلا تعصيه وتحمد عليها معتقدا انه يقبل اليسير ويعطي
الكثير بلا علة ولا سبب وانما اقام الاسباب حفظا لحرمة
الربوبية وتحققنا للعبودية وانما يولد هذا الدهش غالبا
تمكن الهوى من القلب والفة البطالة حتى تعلل بتلك العلل
والاماني والنظر الى متناهي الامور حتى تكسل النفس عن المبادي
كما قال **تمكن حلاوة الهوى من القلب** اي رسوخ لذته
المدركة بالوجدان **هو الدا العضال** اي الذي اعضل امر برئه
فلا تزيده المداواة الا تمكنا وقوة وانما تمكن حلاوته منه بالرضا
عن النفس والغفلة عنها والاسترسال مع مرادها وانما كان معضلا
لانه راتب في النفس لازم لها ملازمة الوصف لموصوفه فلا
تسمح به الا بعد جهد ولانه لا يكون غالبا الا ملتبسا بحظ او معنى
يختفي به ضرره الا بعد تدبر ونظر ولانه اذا تمكن اثر على الاحلى وفقه
فكان في محل الحجة على صاحبه بفتح باب التاويل والجدال الذي
هو مفتاح الضلال افرايت من اتخذ الهه هواه ولهذا قيل نحت
الجبال بالاظفار ايسر من زوال الهوى اذا تمكن قال بعضهم النفس

عدو لله فمن اطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها اطاعه
الكون كله لانه كله يرضى لرضا خالقه ويغضب لغضبه اوحى الله
الى داود بن خصمائي عدا نفسك فان فعلت حقت موالاتك لي
وقال رجل لابي يزيد اوصني قال عادي نفسك فان به
تصل موالاتك لله وعبوديتك له وتخدمك الاشياء قال
ورايت ربي في النوم فقلت كيف الطريق اليك قال اترك نفسك
وتعال واذا كان كذلك فلا يزيل هوى النفس الا قاهر كما
قال لا تخرج الشهوة المتمكنة من القلب الا وارد قوي يغلب
عليه سلطانه وذلك اما خوف مزعج لا يقر معه قرار او
شوق الى الحق مقلق لا يمكن معه استقرار فلا استقلال
لغيرهما بذلك لانهما ياتيان من بساط قهر وجلال واذا بدت
اوصاف الحق لم يبق اثر من اوصاف الخلق فالخوف انزعاج
السر من الوزر عند مشاهدة القهر والشوق هياج القلق
لتمكن الخوف وغير المزعج والمقلق لا يفيد ومن مثيرات
الخوف النظر الى القبور وذهاب الخلق على مر الدهور •
خليلي هبا طالما قد رقدتما • الا تنتبهان الهموم ما فقدتما
اين اخوان عاشرناهم وفلان • اين زيد وعمرو وفلان وفلان
اين رضعا الكوس • ومن نقي نسيم رباهم في الروس •
واثار رؤياهم في النفوس • الا يرعنا موت الاباء والامهات
عن باطيل الترهات • الا ان المرء غافل مطرق • والموت واعظ
مغلق ينادي اقواما يظنهم قياما وهم قعود • وتحسبهم ايقاظا
وهم

وهم رقود يكرهون جرع الموت وهو يقول انا ساقيكم قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ومن مثيرات الخوف
ايضا العلم بانه لا يجب ان يكون فيك شركة لغيره كما لا يحب
العمل المشترك بنحو شوب ريا او تصنع كذلك لا يحب القلب
المشترك بمحبة غيره من شهوة او غيرها وكما لا يحب في العمل
الا الاخلاص لا يحب في القلب الا الاختصاص ووجود
الشركة في العمل لغير الله من تعظيم القلب سواه فلو استحضر
عظمة الله ما زين عمله لغيره وشرك الريا يدب دبيب النمل
في كل انسان الا من عصمه الله بالامان • القلب بيت الرب فسكنى
غيره فيه اعظم ذنب • طهر قلبك من الاغيار • تلوح لك الانوار
طهر بيته للملائكة الطايفين واجعله ماوى للشياطين العاكفين
انما ينفعك القلب السليم لا مال ولا بنون ولا صديق حميم •
والعمل المشترك ما دخله ريا او تصنع او تكلف والقلب المشترك
ما داخله هوى وانس بالخلق او اعتماد عليهم ومعنى المحبة
منه تعالى ترجع للرضا والقبول العمل المشترك لا يقبله فلا
يثيب عليه لكونه غير مختص به وهو اغنى الشركا عن الشرك
كما في الحديث القدسي والعمل المشترك لا يقبل عليه لانه
لا يحب ما لا ان يكون لغيره وما لا يقبله مردود على صاحبه
واذا رد عليه وكل اليه وانما لا يقبل هذا ولا يقبل على عبده لعزته
وجلالته قال ابن حسان بينا انا ادور في جبال لبنان اذا انا
بشاب احرقته السموم والرياح فلما راني هرب فتبعته وقلت

عظني بكلمة انتفع بها قال احذره فانه غيور لا يحب
ان يرى في قلب عبده سواه فايدة وقع للشبلي ان
زوجته ناولته لبنا فقال اخاف تضربني فقعد سنتين
يقول في مناجاته رب اغفر لي فاني وعدت بالمغفرة
لمن لا يشرك بك وانت تعلم اني لم اشرك فقيل له ولا
يوم اللبن فخجل وذلك لاضافته الضرر اليه ووقع
للجنيد انه قال الارض محتاجة للمطر فلما مات قيل
له ما فعل بك قال خيرا لكنه عاتبني بكلمة قلتها
فذكرها فقال اتنبيني ان الارض محتاجة للمطر وانا العليم
الخبير وما ننزله الا بقدر معلوم تنبيه هذه الحكمة
اعني قوله لا تخرج الشهوة من القلب الخ اصلها لابن سابق كما
حكاه عنه السلمي وغيره وعبارته خلق الله القلوب مساكن
للذكر فصارت مساكن للشهوات ولا تمحو الشهوات من القلوب الا خوف ٢
مزعج او شوق مقلق تتمة قال بعضهم شان الكامل
ترك الشهوات حتى يخف بدنه ويصير كقطن محلوج يكاد
يلحق بالملا الاعلا ولولا وقوع ذلك لاحدهم ما قدر
ما قدر يطير من بلد لاخر والبدن يخف ويثقل بحسب
تناوله للشهوات قلة وكثرة فخفته بقدر ميله للاخرة
وثقله بقدر ميله للدنيا قال شيخنا الشعراوي قال
لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا لا يشترط لحصول الطيران
الاسلام فقد وقع لجماعة من الرهبان واعلم ان الخوف

والشوق

والشوق انما ينتفعان من حقايق الانوار فلذلك عقبهما بها
فقال **انوار** تنزل على القلب من خزائن الغيب **اذن لها
في الوصول** الى ظاهر القلب فقط فوصلته ولم تدخل
باطنه وهو ما اشرقت ولم توجب له اقداما ولا احجاما
فصاحبها يشاهد بها نفسه وربه ودنياه واخرته فتارة
مع نفسه واخرى مع ربه وطورا يسعى في العمل لاخرته وطورا
يعمل لدنياه **وانوار اذن لها في الدخول** باطنه فخالطته
فاوجبت له انه لا يحب سوى ربه ولا يطيعه الا اياه وهذا هو
المطلوب فالاول يوجب الايمان والثاني يوجب الايقان
الاول ليذكر بالله والثاني ينهض الى الله واذا كان الايمان
بظاهر القلب احب العبد دنياه واخرته وكان تارة
مع نفسه وتارة مع ربه فاذا دخل باطنه ابغض دنياه
وهجر هواه والنور سبق انه الظل الواقع في الصدر من
معاني الاسماء والصفات وهو نوعان مستودع في القلوب
ووارد من خزائن الغيوب كما قدمه المولف ولو جمعه كله
بمحل واحد كان اولى **ربما وردت عليك الانوار** لتتصل
بالقلب او تدخله **فوجدت القلب محشوا بصور الاثار**
من نحو شهوات وعادات فلم تجد محلا تستقر به لامتلاء
محلها وهو القلب من الرعونات البشرية **فارتحلت من
حيث نزلت** ورجعت من الطريق الذي منه اتت لتقدسها
وعدم قبول المحل لتلطخه بالادناس يعني ربما الح القلب

شي من المعارف وطاقت به ثم لم تثبت فيه بل كم تدخله لكونه
خرج من بساط الهوى ما صرفه عنه من شهوة او غفلة فقد يحصل
في هذا الروس وتقطير العيون وما ذاك الا لما انطبع من
صور الاثار في مرآة القلب وعلامته ان يتاثر عما يسمع
او يرى او ذكر او تذكر ولا يجد له ثابتة في الخارج وان
تتسع دائرة فهمه ولا ينتهي به الى التحقق بعلمه وان يبصر الحق
ويعرف الباطل ويجد في نفسه اين هما منه ثم لا يعمل علمهما
ولو دخل قلبه لم يمكن التخلف واذا كان كذلك فرغ قلبك
من الاغيار وامح عنه صور الاثار بالتخلي عنها والتحلي بعدها
بضدها تملاه بالمعارف والاسرار التي هي نتايج ما يحصل
به التجلي فالمطلوب تطهير القلب عما سواه وسر ذلك
حكمة المناسبة فلا يوضع ارفع الاشيا في اقلها وهو القلب
الملوث بالاغيار تنبيه قال بعضهم الامي الذي لم تنقش
في مرآة قلبه شي من العلوم الفكرية النظرية اقرب الى ملي
وتمكنه بالاسرار لارتفاع الوسايط من الفكر والعقل فيكون
علمه بالحق مقتبسا من الحق بالخبار تعالى عن نفسه على يد
ملك الالهام ويكون المسالة منه وشرحها منه وذلك لبقا
الامي على اصل فطرته من الصفا واما من انتقش علوم
الافكار في مرآته فيبعد ان يدخل قلبه شي من علوم الوهب
واذا اراد الله ان يعطيه شيا منها محاه من قلبه كل كلام طريقة
النظر والاحاديث النبوية لا تزاحم علوم الوهب لانها وحي

والوحي

والوحي نور والانوار تتداخل وفي الفتوحات عن الغزالي
قال لما اردت الانخراط في سلك القوم واخذ ما اخذهم خلوت
بنفسي واعتزلت عن نظري وفكري واشتغلت بالذكر فانقدح
لي ما لم يكن عندي ففرحت وقلت حصل لي ما حصل للقوم
فتاملت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه فعلمت انه ما خلص لي
فعاودت الخلوة فوجدت كما وجدت اولا واوضح واسنى فسررت
ثم تاملت فاذا فيه قوة فقهية فعاودت مرارا والحال الحال
وغاية امري اني تميزت عن النظار اصحاب الافكار فعلمت ان
الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفا الاول والطهارة
الاول وسبب بعد علوم الوهب على العقلاء انها من غير
طريق الفكر فلا يقبلها الا على غضاضة لان الموازين العقلية
وكثيرا من النقول لا تمشي في دائرة طور الولاية وما اعطى الله
صاحب العقل الميزان الا ليزن به ما لا يعلم على الله والناس
في ترك ميزان عقلهم على طبقات منهم من دخل حضرة الله
بميزانه فوزن على الله فهو يرد عليه كل ما لم يقبله عقله فهذا
من الهالكين ومنهم من وضع ميزانه بباب الحضرة ودخل
بلا ميزان فهو المومن عليه اذا خرج ان يزن فيهلك لكنه
اكثر ادبا من الاول ومنهم من سلك ميزانه واذا بالحقي خرجت
عن كونها ميزانا فهذا يرجى له الفتح [illegible] مراتب الانوار
ثلاثة بارق نور يلوح للقلوب ويسكن لها فلا يجد عنها
مساغا للدخول فيه وبارق يلوح ولا يسكن بل يرتحل بنفس نزوله

وبارق يسكن ولا يلوح بل يتبه خلل القلب ويغني من حيث لا يشعر
به صاحبه واذا كان كذلك فالامر راجع اليك منك كما قال
لا تستنبط منه النوال ولكن استنبط من نفسك وجود الاقبال
لا تستنبط منه الادب بل استشعر من نفسك سوء الادب
لان الاقبال بساط النوال ومن اتى باب الكريم بنزاهة نفس
وادب حصل له الارب لاتيانه الامر من بابه وتوسله باسبابه
ومن عكس فجدير بالحرمان قال بعضهم اسرار الحق لا تكون الا
في محل طاهر من دنس نظيف من كل وسواس وهوس لانها
من بساط مقدس فلا يصح ورودها على محل دنس ويكون
ذلك من اصل الجبلة ومقام الفطرة سواء واطاعة الجوارح فلم
تلم بذنب او المت بغير رضى ولا استحسان ولا ايثار ولا
اصرار فيكون حينئذ مرتسما لا حقيقة له والعوارض
لا تقدح في الصور ثم الحقوق ضمان حقوق كائنة في
الاوقات وهي انوار العبادات الظاهرة كالصلاة وهو لا
يمكن قضاؤها اذا فاتت وحقوق الاوقات وهي
المعاملات الباطنة التي تقتضيها احوال العبودية وواردات
قلبه المتكونة عليه تختلف ووقت كل عبد ما هو عليه من المتلونة
ذلك فهو مطالب بحقوق كل ذلك عند وروده عليه وذلك
متتابع متدارك لا يمكن فكذلك لا يمكن قضاؤها
لتدافع اوقاتها وتتابع موجباتها قال المرسي اوقاتك
اربعة فقط نعمة وبلية وطاعة ومعصية ولله عليك في

كل

كل منها رسم عبودية فوقت النعمة الشكر والبلية الصبر والطاعة
شهود المنة والمعصية التوبة والاستغفار وعلم مما تقرر ان الاوقات
كلها لله اذ ما من وقت كرد ولو نفسا واحدا الا ولله عليك
فيه حق جديد هو شكره على خروج ذلك النفس وامر
اكيد وهو ما يوجبه ذلك الوقت من الحكم فلا يسعه لك الا ان
توفيه حينئذ وكل نفس تقتضي تجليا وذلك التجلي يقتضي
عبودية وهي تقتضي تجليا فانت في كل انفاسك طريقا الى الحق نفس
والحق الجديد ما يتجدد من الاحكام كشكر النعمة وتوبة الذنب
وصبر البلا وحمد العافية والامر الاكيد ما توجه من ذلك
الحق كالصدقة شكر النعمة المال ورد المظالم تحقيقا للتوبة
واذا كان كذلك فكل وقت مستحق لما وجب فيه فكيف تقضي
فيه حق غيره من نفس او غيرها وانت لم تقض حق الله فيه
وهو القيام بما طلب من الخدمة وحفظ وجود الحرمة ما ذاك
الا لشمول الغفلة والاغترار بوجود المهلة قال المصطفى قضا
الله احق وشرطه اوثق نفيسه قال الشاذلي الطريق ليست
بالرهبانية ولا باكل الشعير بل بحفظ الاوقات عن الضياع فان
طريقهم جهاد لا صلح فيه قال الحكيم الترمذي راس مالك قلبك
ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت وقتك
بارتكاب ما لا يعنيك فمتى يربح من خسر راس ماله ما فاتك من
عمرك وهو مفيد ان عملك الصالح خاليا منه فات من السعادة
بقدره اذ لا عوض له يستدرك به فائته لان الثاني حق كما للماضي

وما حصل لك منه اي من الفوايد والعوايد لا قيمة له
لان القيمة انما تكون لما له مثل ولا مثل له فعمرك ميزان
لاعمالك، به تستدعيه لكمالك، انما تصل الي الملك الكبير
بعمرك فاغتنمه نضره مالك امرك. اياك ان يفوتك منه الغرض
فان فاته ليس له عوض به تصل الي جوار الحبيب ونعيمه
فما حصل لك منه ليس له قيمة، ولذلك حرص القوم على
انفاسهم واوقاتهم وبادروا الي اغتنام ساعاتهم ولحظاتهم
فماتوا علي احسن حاله لم يضيعوا الوقت في شي من البطاله كانوا
كما قال النصري اشفق علي ساعات المغانم، منا علي الدنانير
والدراهم فاعز شي الوقت فلذلك قال المصطفي ما من ساعة
تمر بابن ادم لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيمة
ومقت فاياك ان تقنع بوعد الاماني والتسويف فتحرم نيل
القرب في المقام الشريف وانما يعين علي مراقبة الاوقات
لله والقيام بحق العبودية حبك اياه ومحبة غيره معوقة عن
ذلك ما احببت شيا الا كنت له عبدا لان المحبة توجب
الانقياد للمحبوب وانه لا يتصرف الا علي مقتضى مراده وهو
لا يحب ان يكون عبدا لان عز الملك يابي المشاركة فالمحب عبد لغيره
محبوبه لا يخرج عن مراده ومطلوبه انت لكل من احببته
قتيل فالاحق بذلك من ليس لجماله مثيل ولله در ابن
الفارض حيث قال: انت القتيل باي من احببته
فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي. وانما احب ان
تكون

تكون عبده لا احلا لا لقدره الحاجة منه لك لا تنفعه طاعتك
ولا تضره معصيتك لانه الغني العزيز علي الاطلاق الذي
لا يحتاج لشي وانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود
عليك لا عليه فانك مفتقر اليه والعبودية له اعظم
فوايد لك فجعل لك ما تحتاجه دينا ودنيا لتقوم بهما فتكون
حصلت علي غاية العبودية وتعرضت له نفحات الرحمة في تحصيل
فوايد الدارين والا كان يعطيك ما وعدك بلا شي كما هو في
نفس الامر ذكره الشارح زروق ثم قال فافهمه واعرف حق
معرفته فانه عجيب فالحق تعالي غني عن العالم باسره انما
تعبدك بامره ونهيه بما سوقه اليك من الفايدة لا لما يعود
عليه من عائده هو العزيز الجبار لا يزيده في عزه اقبال ولا
تنقصه الادبار كما دل عليه قوله لا يزيد في عزه اقبال من
اقبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه لان
عزته صفة من صفاته وهي منزهة عن الزيادة والنقص وصفاته
لا تتغير لذاته وهو العزيز لذاته الذي لا يحتاج زيادة عز
ولا يلحقه نقص لكمال وصفه وصولك الي الله وصولك
الي العلم به علي وجه يسقط فيه الاستدلال وتبدو العظمة
والجلال حتى تعرف انه اجل من ان يعرف واعظم من ان يحيط
او يكيفه وهو منتهي سير السايرين وتتفاوت الناس فيه
هذا هو الوصول المشار اليه بينهم والا يكن بهذا المعنى
بل بالمعنى المفهوم بين الذوات من اتصال بمهلة او محاذاة

فجل ربنا عن ان يتصل به شي او يتصل بشي لتعاليه
عن النسب والاضافات اذ هي من صفات الخلق التي
يمتنع اجراوها على الحق لتنزهه عن سمات الحدوث قال
الجنيد متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه
ونظير هيهات هذا ظن عجيب. كيف الوصول الى
ودونه قنن الجبال ودونهن حتوف.
الرجل حافية ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف
لكني اذا اراد وصولك اليه اختاك. فتراه به كما هو يراك
اعارته طرفا راها به. فكان البصير لها طرفها
فاستبان انك انما تصل الى الله وصولا عقليا لا وصولا
جسديا حسيا تعالى سبحانه عن ذلك ومن توهم
هذا الذي هو الهالك. تعالى ربنا الصمد عن ان يصل اليه
احد وللوصول مراتب. يتعلمها السائر الى الله والذاهب
نبه عليها الكمال لاصحاب السير الحثيث بقوله موتوا
قبل ان تموتوا الحديث. فاولها ان يغلب على القلب
شهود افعاله. فلا يرى في الكون الا اثار جلاله، وهناك
يموت عن التدبير، ويتحلى بما به يتخلى عن صنايع
الخير. الثاني ان يغلب شهود الجلال والجمال فتلاشا
ساير الصفات في نعوت من له الكمال فيموت عن
شهود وصف لغيره. ويتحلى بما انكشف له في سره
الثالث ان يزول عنه العنا. ويدخل الى ساحة الفنا

فلا

١٧٩

فلا يشهد سوى المحبوب ويتجلى له في كل مرغوب وهناك
يموت في شهوده. عن كل شي حتى عن وجوده فهذه من
اعلى مراتب الواصلين. وفوقها رتبة خواص الكاملين وهي
رتبة حق اليقين قربك منه انما هو ان تكون مشاهدا
لقربه منك مشاهدة تقتضي عدم الهيبة والتادب
باداب الحضرة ووجود المراقبة له حتى لا يراك حيث
نهاك ولا يفقدك حيث امرك ثم القرب قربان كرامة قرب ح
وهو من الحق الينا وانه مشاهدة قرب الحق منا وقرب
احاطة بالعلم والقدرة والارادة وهو قرب الحق من كل
موجود وقرب مسافة وهو مستحيل على الحق كما نبه
عليه بقوله والا فمن اين انت ووجود قربه لانك عبد
وهو ربه وبين العبد والرب ما بين الناقص بكل
وجه والكامل من كل وجه واذا تاملت القرب والبعد
وجدتهما عايدين للتحيث توجهت للخلق كنت بعيدا
منه وحيث توجهت للحق كنت قريبا منه وتقرير كلامه
قربك منه على سبيل الكرامة ان تكون مشاهدا لقربه
منك على وجه الاحاطة وان لم تكن هذه الا وجهة
للقرب في حقه قال البوني والقرب ثلاثة قرب العامة
بالايمان والاعمال وتسليم الافعال. الثاني قرب الخاصة
وهو قرب الصفات الثالث قرب خاصة الخاصة وهو
قربهم من حضرة الذات العلمية بالفنا عن الاكوان تنبيه

قال في الفتوحات للحق تعالى لا مناسبة بينه وبين
خلقه البتة وان اطلقت المناسبة فيما عليه كما اطلقها
الامام الغزالي فضرب من التكليف ومرمى بعيد عن
الحقايق والا فاي نسبة بين المحدث والعدم ام
كيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبله هذا محال كما
قال ابن العريف في محاسن المجالس ليس بينه وبين
العبد نسبة الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت
الا الازل وما بقي فعمى وتلبيس فانظر ما احسن هذا
الكلام النفيس فالعلم بالله عز وجل عن ادراك العقل والنفس
الا تعلق بوجود موجد العالم وكلما يتلفظ به في حق
المخلوقات او يتوهم في المركبات وغيرها فالله في نظر
العقل السليم بخلافه ليس كمثله شي فلن تصل الى معرفته الا
بالعجز عن معرفته والعجز عن درك الادراك ادراك فيعلم
انه موجود واحد في الوهيته وهذا هو العلم المطلوب
منا غير عالمين بحقيقة ذاته التي يعرف سبحانه نفسه عليها
وهو العلم بعدم العلم الذي طلب منا لما كان تعالى
لا يشبه شيئا من الخلق ولا يشبهه شي انتهى وقال الامام
ابو المعالي عند موته خليت اهل الاسلام وعلومهم وخضت
البحر الاعظم طلبا للخروج من التقليد فاوقفت الا على
الحيرة والعجز وها انا رجعت الى المقصود من كلمة
الاخلاص ومما قيل في ذلك .

احببت

احببت مولى اذا تجلى . اقتبس البدر من سناه .
غير الخلق فيه طرا . وجملة الخلق فيه تاهوا .
ولا اسميه غير اني . ان غلب الوجد قلت ياهو .
الحقايق التي يقذفها الحق في سر العارف وهو العلم اللدني
الاتي بغير تعلم ولا دراية ولا استعداد ترد في حال التجلي
مجملة غير متضحة الدلالة لكن يقبلها القلب ويبتهج بها
اللب والحقايق ما يجري على لسان اهل الحقيقة من الفوايد
والنكت الحكمية وهي لا ترد بتعمل ولا تتوقف على سبب
واذا وردت على القلب ظهرت فيه نكتة مجملة وبعد
الوعي لها بالتامل بعد الاستقرار والتمكن يكون البيان
لمعانيها والظهور لادلتها فيلوح لها من المباني والمعاني
ما لا يخطر ببال فيؤخذ من الكلمة الواحدة الف معنى
ومن المعنى الذي الف كلمة فيعلم ان حقايق العلوم اللدنية
انما ترد مجملة فاذا انفصمت عن القلب وعلمها مفصلة فان
جلالة الورود تدهش عن الفهم المورود فاذا ورد
عليك حقيقة فاصبر لها ولا تقابلها بعلمك فيطفي سراج
معرفتك فاذا تمكنت من القلب ودعاها السر فاطلب
معانيها ويعرف كونها حقيقة بجريانها بحكم التعريف بغير
اختيار ولا سبب وبكونها في خروجها مجملة مجموعة ناكتة في
القلب خارجة منه خروج السهم من القوس ويظهر
معناها وبان وجهها وتفصيلها بعد رعيها قال القشيري

باب الحقائق تجري بحكم التصريف عليهم لا علم لهم به
في القلب خارجة على التفصيل وعند فراغهم من
النطق به يظهر لقلوبهم برهانه بشواهد العلم
وهذا الادب مستفاد من قوله تعالى فاذا قراناه
فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه فالمراد هنا اذا خرجت
الحقائق فانصت لها واتلقاها بعد ما ذكر من
دليل وتاويل ونظر في وجه التفصيل ثم على الله
بيانها فخرج منه ثلاثة اداب الانصات للقبول
والتفهم بعد الحصول والامتحان بالاصول وحكمة
ورودها مجملة ما ذكره بقوله متى وردت الواردات
الالهية اليك اي الى قلبك المشحون بانواع الخبائث
وهي ما يتجلى للقلوب من المعارف التي تبرز عنها
الحقائق هدمت العوائد عليك ومحت جميع
رعوناتك فلم يبق في القلب متسع لغيرها فتاخذ
بمجامعه فيستوي في كلية القلب فتنفث بها طوعا
او كرها للخلوص عما سواها وتبدل هدمها للعوائد
قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
اي غيروا احوالها مما هم عليه وقلبوا عوائدها وكذا
اذا وردت الواردات الربانية على القلوب اخرجت منها
كل صفة ردية والبستها كل صفة زكية قال بعضهم
اذا دخل القلب الرب خرب ما سواه فلا يمكنه حرك

مع

مع المعتاد ولا تصرف باسباب وعلم مما تقرر ان الواردات
الالهية هي الملوك وكل ما في قوى النفس فهو لها مملوك
فاذا ان لوازم تلك القرى هدموها ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها بما يعود عز بها من ذلة وبحرها المتلاطم قلة ولهذا
قال الرسي لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ارض النفوس ودكت الا جبال
لو رايت شمس الحق يسطع نورها حييت التزلزل والرجال رجال
ثم علل ذلك بقوله الوارد الالهي موسوم بسمة القهر
والغلبة لانه ياتي من حضرة قهار غالب على امره فلا يثبت
لظهوره شي ولاجل ذلك لا يصادمه من رعونات البشرية
شي الا دمغه اي اصاب دماغه فاهلكه اذ كلما صدر
من حضرة انما يكون على حكمها فلا تبقى كدورات الخلق عند
ظهورات الحق اذا قوبل الحادث بالقديم تلاشى الحادث
وبقي القديم قيل لبعضهم من اين تاكل قال من عند الله
فقيل اينزل لك عليك من السما قال اولم تكن الارض له قال
انتم لا يقوم لكم احد بحجة قال الحق لا يقوم له شي فاستبان
ان الوارد الالهي اذا كان انما يرد من حضرة قهار لا يصادمه
الرعونات الا محاها ولكل باطل ماحق بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي ندفع الحق
على الباطل في محله فيصيبه في دماغه فيتلفه وعليه
قولهم للحق صولة وللباطل جولة فاذا جا الحق بصولته
ذهب الباطل من جولته وذلك لان الحق من بساط القهر

والظهور وبما لا يقوم لهما شي ولانه موبد بالحقيقة الايمانية
معتضد بالحجج البرهانية والباطل عكسه ولان برهانه في
نفسه وسلطانه في ذاته فصاحبه لا يغلب ثم من حقايق
الوصول ان ترى الحق اظهر من ان يستدل عليه واعز
من ان تهتدي الاشارة اليه فتقول لما قاله اهل المعرفة
والوصول **كيف يحجب الحق بشي والذي يحجب به**
هو فيه ظاهر لانه اظهر من **وموجود حاضر** معه
اذ هو فلا يصح احتجابه بشي لان كل شي شاهد بوجوده
وقربه قال ابن عربي شدة القرب حجاب كما ان غاية
البعد حجاب واذا كان الحق اقرب الينا من حبل الوريد
فاين السبيل الى الحجاب وقال الحق غني عن الدلالة عليه
ولولا غناه لكان له دليل يفتخر على المدلول وسيل بعضهم
ما المانع من روية الله في الدنيا دون الاخرة مع انه اقرب
اليه من حبل الوريد فقال شدة قربه واذا كان الحق
حاضرا معك وجب الحضور معه بالممكن ولو بالرجا كما قال
لا تياس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور لانه
ناسك من قبوله سوء ظن بربك واعتمادا على عملك
وذلك منهي عنه بل ولو لم يكن حضورك بالتعبد والعرفان
فليكن بالطمع في الاحسان لان طمعك في الله بلا عمل
افضل من عملك فيه عمله وان كان العمل لا بد منه
فللعبودية لا للاستحقاق فلا تياس من روحه فربما

اثاب

اثاب على العمل مع عدم تصحيحه من المالك لا من ربك فقد
يقبل عملك مع عدم حضورك منه الا انابة بلا عمل كيف
تياس منه لوجود الخلق ما ذاك الا عن ضعف شهودك
في الكمال كله لربك ومعبودك فاطلب وطالب نفسك
بالكمال ولا تياس من الله بكل حال فان الشان كما قال
فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا من وجود
حضور او حلاوة او غير ذلك وربما رد ما عجلت ثمرته
وان كان الغالب خلافه فالعوايد لا تقضي على حكم الرب
ومراده بالثمرة الحضور فيه اربه لما مر عنه قوله من
وجد ثمرة عمله الخ ثم شان النفس ابدا التالم بفقد الحضور
لاعتيادها لا لاسبابه ردا وقبولا وهي علة بينة ولاستشعارها
الكمال فيما هي بدل لان البعض اللاخل بصفة وللانس بالحلاوة
والتالم بفراق اللذة وهي اعظم العلل فلذلك قال الواسطي
استحلاء الطاعة سم قاتل قال المصنف وصدق فانه يصير
قايمها متطلبا للحلاوة ففوته الاخلاص ويكون قايما
لله ظاهرا ولنفسه باطنا ثم اذا حضر قلبك وصفا وارد
لا تزكيه كما قال **لا تزكين واردا لا تعرف ثمرته** اي لا تعظم
الوارد ولا تعتقد انه كرامة من الله حتى تعرف ثمرته في ذاتك
من تاثر القلب به وتنبهه للصفات الذميمة بجهدها والوقوف
على حد من علو الهمة وحسن الخدمة وحسن الحرمة وشكر النعمة
اذ كل معرفة لا تفيد عملا لا تعتبر وكل عمل لا يصحبه اخلاص

لا كمال له فالواصل ادركته حالته فى السماع ولم يجد تركه عنه اذ فعله
فسماعه لا حقيقة له ثم مثل للوارد بما ينشأ عنه بل فقال **تطلبن
المراد من السحابة الامطار** فربما كان وجودها عن الاضرار
فكن على حذر من الوارد فان في تركيبه والفرح به نوع اغترار
والخذ ما بلبسة الاطناب **انما المراد منها وجود الاثمار**
وبذلك يحتمل ما نهاه من الصارف اذا تاثر قلبك بالوارد وتبدلت
صفات مذامك بمحامد فقد اجتنيت ثماره وجليت عليك
انواره وحينئذ فيحق لك السرور والافلات به فجهة وع
مغرور ثم ما من بديع الاستعارة ولطيف الاشارة جعل
الوارد كالسحاب والتاثر به كالمطر النازل منه والعمل بما
تقتضيه ثمرته فلا فوارد بلا تاثر كسحاب بلا مطر وتاثر بلا
عمل كمطر بلا ثمر واذا حصل للوارد ثمرة بحيث ينبسط نوره
ويظهر سره فلا تتعلق بارادة بقائه فانه حظ نفسي بل
ارفع همتك عنه كما قال **لا تطلبن بقا الواردات بعد
ان بسطت انوارها في عوالم القلوب واودعت اسرارها**
بكل امر محبوب فان الانس بالاجمل ونقص لا ان اوقات
الصفات لا تتحد ومن ظن ذلك فهو احمق ومغرور
فالواردات انما تاتي بحمل هدية التعريف فاذا وصلت
ما فيها دارت الامانة توفيا ما فلا تطلبن بقا رسول بعد
بلاغ رسالته ولا امين بعد اداء امانته وانما تنتضح المدعون
بزوال الاحوال وتعرضهم على ترائب الانزال من الك يبه وا

العوار

العوار وتنتهك الاستار فكم من مدعي الغنى بالله وانما
غناه بطاعته او نورع او سخاء وكم من مدعي العزة بالله وانما
هو بمنزلته وصولته على الخلق معتمدا على ما ثبت عنده من
معرفته فكن عبد الله لا عبد العلل وعلامة بسط انوارها
وجود الحلاوة وظهور الحقيقة وبسط الحقائق وعلامة
ايداع اسرارها تمكن الحقيقة من النفس وجريان معناها
في كليته والغنى بالله هو الاصل الاصيل الذي يدار عليه
القصد كما قال **فلك في الله غنى عن كل شي** من نور وعلم
وعمل وحال ومقام ووارد وحقيقة ودنيا واخرة ونعمة وغيرها
فلا تلاحظ شيا من ذلك فانه قادح لك في اخلاص
التوحيد **وليس يغنيك عنه شي** لثبوت غناه عن كل
شي وعدم افتقاره الى شي وافتقار كل شي اليه ولو شا
وهبك المملكة كلها وما ذلك عليه بعزيز فان اكتفيت به
اغناك وان تعلقت بغيره وكلك اليه وخلاك فاذا اكشف
عنك باطنك بالواردات ولاحت اسرارها فيك بمشاهدة
عظمة الذات فلا تطلب بقاها في وجودك ولا ينا من لفقدها
في شهودك فان لك في الله عوضا عن كل غير اذا اعتنت به
فانت في كل خير قال المولف اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت
تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وعلامة الاكتفا بالله الرضا عنه
والاهتمام بامره وعدم الالتفات لغيره وان العكس من
التغفله والبعد كما قال **تطلعك الى بقا غيره** من الا حياد

دليل على عدم وجدانه له ولو وجدته لاكتفيت
به وهان عليك كل ما سواه واستيحاشك بفقدان
ما سواه دليل على عدم وصلتك به ولو وصلت له
كما لك الا انس به عما لاستيحاش من غيره بل يكون
ذكر الغير مصيبة فالمستانس به لا يستوحش بوجود شي
ولا يفقده لانه يرد كل شي اليه فيجول في كل شي غلبه
وتدخيل الوصول فوق المامول والحاصل انه متى وجد
العبد ربه واليه وصل فقد ظفر بالمراد وعليه حصل
هو منتهى الارب وغاية السول والطلب محط الرحال
ومنتهى امال الرجال من ظفر به نسي كل محبوب وتعوض
عن كل مرغوب النعيم وان تنوعت مظاهره
من انواع المسرات فانما هو بشهوده واقترابه اذ كل
نعيم دون شهوده عدم وكل عاقبة دون اقترابه
الم فنعيم الاخرة وان تنوع الى حور وقصور واكل
وشرب فانما ذلك لما تضمن من قرب المولى وشهود وجهه
الاعز الاعلى كما ان العذاب بجوانبه واعراضه انما
هو للبعد عنه واعراضه وقد لوح ذلك لاحبابه في محكم
كتابه بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم
لصالوا الجحيم والنعيم لذة يصحبها سرور بالملتذ به
ومظاهره ما يتجلى فيه وبه من الفواكه وفوائد وغيرها
مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين في هذه الدار وتلك الدار

كمال

كمال له بل لا صحة الا بوجود الهنا ولا هنا الا بشهود منته
تعالى وشكره والنظر الى وجهه وكل نعمة لا يشهد فيها المنة
فصاحبها مفتون من حيث وصلته ومن حيث خوف زوالها
والشغل باسباب غيرها وكل نعمة يصحبها شكر فالك
الزوال الرب والعقوبة فيها دونها ومعها اظهر وكل نعيم
غاب عنه الحبيب فاي نعمة به واي فائدة فيه ثم لولا
تجليه باحسانه ما صح نعيم لمنعم ابدا او العذاب وان
تنوعت مظاهره بانواع العقوبات كجحيم وزقوم وسلاسل
واغلال وانكال انما هو حقيقة بوجود حجابه ولولاه كان
نعيما اذ شهود الجميل ينفي المحنة ويشعر بالمنة ومشاهدة
القرب مع العلم بجلاله وكماله ينفي ما هو من التعذيب
واعتبر هذا بقوله تعالى فلما راينه اكبرنه وسبب العذاب
وجود الحجاب حتى قال في التنوير لو تجلى الحق على اهل النار
لنسوا ما هم فيه من العذاب وقال السقطي اللهم ما عذبتني
بشي فلا تعذبني بذل الحجاب واتمام النعيم بالنظر الى وجه
الله الكريم فلولا الحجاب ما صح العذاب ولا تم النعيم
الا برؤية المنعم قال الشارح وظاهر كلامه ان الحجاب شرط
لوجود العذاب وان رؤية المنعم شرط كمال النعيم لا وجوده
ولذلك في بعض النسخ لشهوده بالالم وبوجوده بالها ويكون
الحجاب سبب العذاب قال ما تجده القلوب من الهموم
والاحزان عنه فقد مرادها وتشويش معتادها فلاجل

مامنعنه من وجود العيان اي روية الواحد الديان
اذ لو عاينت جمال الفاعل حمل عنك الم الفعل فانما خففه
بقلبك الهموم لبقايك مع نفسك وحظك المهموم المذموم
فلو فنيت فلم يبق منك بقيه وعاينت ربك بشهود
المعيه لانتفى عنك الحزن وامتلات سرورا في السر
والعلن الم تر الي قول المصطفى لصديقه لا تحزن ان الله
معنا مرشدا اياه الي توفيقه فالمعية لا حزن معها وهي
درجة فوق اليقين فمن ظفر بوجود العيان لم يوثر
فيه الهموم والاحزان بل يكون متصل الحبور دايم السرور
فاستنارة القلب بنور العرفان واحتظايه بوجود العيان
يخرج منه الهم والاحزان وان كان في وجودهما لمن لم يبلغ
هذه الرتبة الجليلة فوايد ومنافع جزيله لخبر ما يصيب
المومن نصب ولا وصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر عنه من
سياته لخبر ما يصيب المومن نصب ولا وصب والهموم ما يلحق
القلب من الكرب لما يتوقع والاحزان ما يلحقه لما وقع فيما
توقع مكروه او فوت محبوب وذلك لا يكون الا مع فقد
الحقيقة وعدم النظر اليه اذ من عاين التسليم سليم ورضى
فلا يهتم ولا يغتم وانما الهم والحزن غالبا لفقد الدنيا
ووجودها فكثيرها كثيرها فلذا قال **من تمام النعمة عليك**
ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك فيفرغ سرك
من هم الفكر في طلب الرزق ويريح قلبك من الشغل بالغير
معا

معا فضد ذلك من الهم والتزلزل الموجب لضعف الايمان
في جانبي الزيادة والنقص ليس القصد من الدنيا الا ما اعانك
لا ما اشغلك واهانك فهي دار المزاد فاقتصر منها على المراد
الدنيا امرها يسير وقدرها حقير سحابة صيف او زاير
طيف فهي كانها زهر الربيع ثم تكر فتراها في المنظر الفظيع
اشبه شي بالسراب وطالبها لم يزل في عذاب ففي الكفاف
الراحة من التعب جليا ودفعا ولا التفرغ للخدمة قلبا
وقالبا وتحصيل الشكر والصبر في حال واحد **ليقل**
ما تفرح به يقل ما تحزن عليه من انواع فضول الدنيا
وبالعكس لان الحزن بالفقد انما يقدر الفرح بالوجدان فمن
زويت عنه فضول الدنيا ورضى بفقده ظفر بالراحة والغنا والبغيا
وقلت همومه ودام بالقنع نعيمه قيل لبعضهم لم لا تغتم
قال لاني لا اقتني ما يغمني فقده فالمفروح به هو المحزون عليه
ان قليلا فقليلا وان كثيرا فكثيرا ومن ثم قال المصطفى
خير الرزق ما كفى ومن اعظم ما تفرح به الولاية وتحتها
مصيبة العزل فلذا قال **ان اردت ان لا تعزل فلا تتول**
ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك لانك
اما تعزل بالحياة وهو اشرا وبالموت وهو امر ويكون جارية
على غير مرادك وهي مصيبة حاضرة والعقل لا يعدلها بلا
شي فوجب ان تعزل نفسك قبل ان تعزل وان كان ولا بد
فكن غير متشبع بها علما بانه لا يبقيها الا الامر بما فيها

دنيا او دينا بعد الفرار الصادق وان يلازم فيه الحذر
والاشفاق ويكون الخروج منها اشهى له من الاقامة فيها
فالرجل العارف انما يرغب في ولاية العلوم والمعارف لانها
ولاية لا يعزله منها احد ولا يؤثر فيها من حسد متى اردت ولاية
لا تنقطع ودم فقد تجلت لقلبك الهموم واما بدعو اليها فوايدها
ويكن املها لضدها **ان رغبتك البدايات** اي بدايات
الامور الدنيوية كالولايات بحصول الفوايد والمسرات
زهدتك النهايات بوقوع النوايب والحسرات فان رغبتك
البدايات بتسهيل ما تريد زهدتك النهايات بالوقوع فيما
لا تريد **ان دعاك اليها ظاهر** اغترارا بصورتها **نهاك عنها**
باطن اعتبارا بحقيقتها لان ظاهرها عز وباطنها عبرة بداية
الامور تعز كما ان غايتها تضر فالجاهل ينظر الي ظاهر البداية
والعاقل ينظر الي غاية النهاية فلا تلتفت لشيء من امورها
وفر منها عساك تسلم من شرها وضرها قال وهب صحب رجل
بعض الرهبان اسبوعا ليستفيد منه شيا فوجده مشغولا
بالذكر والفكر لا يفتر ثم التفت في اليوم السابع فقال يا هذا
علمت ما تريد حب الدنيا راس كل خطيئة والزهد فيها راس
كل خير والتوفيق نجاح كل بر فاحذر راس كل خطيئة وارغب
في راس كل خير واضرع الي ربك ان يهبك نجاح كل بر اف
لاشغال الدنيا اذا اقبلت وان حسرتها اذا ادبرت العاقل لا يركن
لشيء اذا ادبر كان حسرة واذا اقبل كان شغلا قال بعضهم
تركت

تركت الدنيا لسرعة فنائها وقلة غنائها وكثرة عنائها وخسة
شركائها فيا هذا اتركن الي الدنيا وعن قليل تنقلك وترحل
علي ظهر الارض وعن قريب تنقلك اقضه في بطنها
فانك تمشي في عين الاجساد وخفف الوطء فما اديم الارض
الا من هذه الاجساد لعمري من عاين تلون الليل والنهار
لا يغتر بيده مره ومن علم ان بطن الثري مضجعه لا يمرح علي
ظهره ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه ومن شغله
هم الموت لا يضحك ملء فيه فيا احبابنا اتركوا خيل
الخيلاء في ميدان الغرور اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار
تزهيدا لك فيها فلا تسكن اليها ولا تعرج عليها لفسادها
وعدم جدواها وعنادها جعلها دار كدر واورد عليك فيها
الافات والعبر لتزهد فيها وتهرب اليه منها لم يخرج من
الاكدار بعلمه احد بل خرجه كالفرار من الاسد ومعرفة
ذلك بالتجربة والذوق **علم انك لا تقبل النصح المجرد**
فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها
فزهدك فيها بما لي عليه والكره بما يلايمك منها فكان
فعله معك فيها كفعل الوالد مع ولده المغتر بظاهر الحية
مع جهله بمسها وضرها وعدم قبوله خبر المخبر به الا تراه يذيقه
الغرب ليعرفه ما اعظم منه وهو الموت وفايدة الزهد
فيها السلامة من كدرها والراحة من تعبها وفراغ الوقت

للعبودية واستغفار ربه من تقلباتها اهم لان النفس تتناشر
مما يجانسها اكثر ولان كثرة الجفا تقطع اصول المحبة والدنيا
محبوبة طبعا فلا يزيل حبها الا كثرة جفاها ولان المماسة
في هذا الجفا ازعج للقلب واقوى في الحجة **العلم النافع الذي**
يبسط في الصدر شعاعه فيكشف عن حقيقة الدارين
كشفا لا لبس معه ولا رين فيتبين له كل شي على حكمه ويتضح
له كل موجود بحقيقته ورسمه **ويكشف عن القلب قناعه**
فتزول عنه الشكوك والاوهام حتى لا يخفى عليه شي ويتجلى
فيه حقيقة كل شي وذلك عند اهل الخصوصية علم الربوبية
وعلم العبودية لانه الذي تنبسط به الصدور ويكشف
القناع فتتلالا انوار النور وعبر عنه الجنيد بعبارة وجيزة
جمع فيها مقاصد التصوف بقوله العلم ان تعرف ربك ولا
تعدو قدرك وفيه يقول المهدوي العلم النافع علم صفا
القلب والزهد في الدنيا وما يقرب من الجنة ويبعد من النار
والخوف من الله والرجا فيه وآفات النفوس وطهارتها
وهو النور الذي يقذفه الله في قلب من شا دون علم
اللسان والمعقول والمنقول واليه اشار مالك بقوله
ليس العلم بكثرة الرواية العلم نور يقذف في القلب
فاياك ان تقنع من العلم بالقشور ومن الرق المنشور
بالدوابر والقشور اولئك قوم غفلوا عن الرحلة
الثابتة وشغلوا بالدنيا الدنية عن القطوف الدانية

فهم في مباذل العيش رافلون وفي مرابط الغي سافلون
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون
وانشد بعضهم
العلم بالله تزيين وتحلية . والعلم بالفكر تشبيه وتخييل
والعلم بالفكر اجمال ومغلطة . والعلم بالله تحقيق وتفصيل
والعلم بالفكر اعلام مجردة . والعلم بالله تحويل وتبديل
فلا تغرنك اقوال مزخرفة . فانما هو الا جهل وتضليل
تنبيه قال بعض المحققين شرف الشي اما ان يكون لذاته
فيتجرد طلبه لذاته واما ان يكون لصفته فيطلب
من حيث ما يتوصل منه النهاية واما لمتعلقه فيكون الغاية
في الوصلة متعلقة به ثم قالوا علم بلا عمل او به مع عدم
ظهور اثره في القلب وسيلة بلا غاية وعمل بلا علم جناية والعلم
بالله افضل العلوم وعلم يراد له انه افضل لكون
خاصيته في ذاته كعلم الانس والهيبة ونحو ذلك ومن لم
يظهر نتيجة علمه في عمله ويلوح اثاره على قلبه فعلمه
عليه لا له تنبيه اخر قال بعض الكاملين علم الفقه
عام في العموم لان مقصده اقامة رسم الدين ورفع مناره
واظهار كلمته وعلم التصوف خاص في الخصوص لانه معاملة
بين العبد وربه فقط ثم صح انكار الفقيه على
الصوفي ولا عكس ولزم الرجوع من التصوف للفقه في الاحكام
والحقائق وصح الاكتفا به دونه ولا يكفي التصوف عن الفقه

بل لا يصح دونه ولا يجوز الرجوع منه اليه الا بدون كان اعلا
رتبة فهو اسلم واعم مصلحة وهذا قالوا لكن فقيها صوفيا
وصوفي الفقيها اكمل من فقيه الصوفية لان صوفي الفقها قد
تحقق بالتصوف حالا وعملا وذوقا بخلاف فقيه الصوفية
فانه المتمكن من علمه وحاله ولا يتم له ذلك الا بفقه صحيح
وذوق صحيح لا يصلح له احدهما بدون الاخر كالطب الذي
لا يكفي علمه عن التجربة ولا بالعكس فتامله خير علم
ما كانت الخشية معه لان الخشية تنشا عن صفات الله
والعلم يشرف بشرف معلومه فكل علم لا يورث صاحبه
خشية وحسن معاملة ودوام مراقبة ومخالفة نفس
ومباينة كل شهوة ولذة لا ينفع ولا ينجع وهو الذي استعاذ
منه المصطفى قال في الاحيا العلم الحقيقي ما يعرف العبد به
نفسه وربه وخطره في لقا الله والحجاب منه وهذا
هو الذي يورث الخشية والتواضع دون الكبر الا من
قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما اما ما وراء ذلك كعلم
الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات
وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلا بها
امتلا كبرا ونفاقا وهذه بان تسمى صناعات اولى من ان
تسمى علوما بل العلم معرفة العبودية والربوبية وطريق
العبادة وهذا يورث الخشية والتواضع والغالب ان
الرجل يخوض في العلم وهو خبيث الدخلة ردي النفس
سي

سيء الاخلاق لكونه لم يشتغل اولا بتهذيب نفسه وتزكية
قلبه بانواع المجاهدة ولم يروض نفسه في عبادة ربه فيبقى خبيث
الجوهر فاذا خاض في اي علم كان صادف العلم من
قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير والخشية
اثره وقال البرهان البقاعي من اوتي من العلم ما لا يبكيه
ويورثه الخشوع فهو ممن لم ينفعه علمه ان الذين اوتوا العلم
من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا وقال المصنف
حيثما وقع العلم في كلام الله ورسوله فانما المراد به العلم
النافع المخمد للهوى القامع الذي تكشفه الخشية وتكون
معه الانابة وقال الجيلاني اولى الناس بالمقت فقيه فاجر
كثير الجدل لا يرى غير زعمه ودعاويه وجهده ان تكلم جار
وان سكت حار قال ومن علامة اهل الطرد عن حضرة الله
ان لا تلين قلوبهم وجلودهم لذكر الله وذكروا عند بعض علما
عصره واثنوا بالغوا فقال دعونا من ذكر اهل الطرد فقالوا
كيف وهو من علما الاسلام قال ليس له من العلم الا الاسم
هل رايتم محبا يثقل عليه تكرار اسم محبوبه ويضيق صدره
اذا مر به ذلك قالوا لا قال فهو لا اشق ما على احدهم
ان يقال اترك درسك في النحو او الصرف او اللغة او مثله
المسايل الغويصة التي لا تقع الا نادرا ولا يعرف لها دليل
واضح من السنة ويقال له اذكر الله ساعة وقد قال تعالى انا
جليس من ذكرني وكل من لم يقدر على مجالسته مع ربه تعالى

فهو مطرود عن حضرته فقالوا يا سيدي اشتغالهم بالعلم
خير في الجملة قال صحيح لكن لا احسانا في اهل حضرة الله لا في
اهل حضرة احكامه وفرق بين من مشهوده احكام
الحق ومن مشهوده صفاته واسماوه فان احدهم يموت
وهو مع اصحاب الاحكام من الخلق لا يشهد الحق الا عند
موته بخلاف من يشتغل باسم الذات فلا يزال يذكر حتى
يجتمع بصاحب الاسم اذ الاسم لا يفارق المسمى وقد
طلب الامام الرازي الطريق فقال له النجم الكبرى لا تطيق
مفارقة اصنامك الذين هم علومك فقال لا بد فادخله
الخلوة وسلبه كلما معه من العلوم فصاح في الخلوة باعلا مداد
صوته لا اطيقه فاخرجه وقال النجم صدقت وعدم
نفاقك لكن صوت من معارفنا فاعلم ذلك وانت اعلم
بحبيك والسلام وحقيقة الخشية مكانة يصحبها تعظيم وذلك
قاض بحسن الادب والمراقبة قال في اللطايف شاهد
العلم المطلوب وجود الخشية لله وشاهدها موافقة الامر
اما علم معه الرغبة في الدنيا والتملق لاهلها وصرف الهمة
لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاكثار فما ابعد
صاحبه من وراثة الانبيا وهل ينتقل الموروث
للوارث الا بصفته التي كانت عند المورث فمثاله كشمعة
تضي لغيرها وتحرق نفسها وقال في الاطباق شر العلوم
ما طلب لمرا وارذل العلما من يطرق باب الامرا فيفتنهم

بالرزق

١٨٧

بالرزق والحبيل ويفتنهم بالرخص والميل مما لك السايل
والمسول ولعل القايل والمقول سيبرح المتقي ويخسر
المفتون وستبصر ويبصرون بايكم المفتون وويل العالم يقلب
حين يقلب الذين بين اصبعين من اصابعه ويحرف الكلم
عن مواضعه يجادل في الله وكان الانسان اكثر شيء جدلا
ويتبع الدنيا بالدين ويلبس للظالمين بدلا العلما ان
قارنتها الخشية فلك اجره والا فعليك وزره او
فلك نفعه وخاب تمول الا فعليك ضره وآفته او فلك
محجه والا فعليك محجه قال المصطفى القران حجة لك او
عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وذلك
لان الخشية تحجز عن القبيح وتدعو للحسن وفقدها
يجر الي مخالفة الواجبات والسنن سيما مع وجود العلم
المؤيد بالتاويل ولهذا قيل من تفقه ولم يتصوف فقد
تفسق ولان الخشية توجب التحقيق في التحصيل والنصح في
التوصيل والانصاف في المذاكرة وفقدها يبقي ذلك مع غلبة
الهوى ولانها تحمل على طلب الاخرة وارادة وجه الله بالعمل
وعدمها ينفي ذلك وهو راس العلل قال الفضيل العالم
طبيب الدين والدنيا داء الدين فاذا جر الطبيب الداء
لنفسه فمتى يبري غيره فانه حكي الغزالي انه لما
دخل طريق القوم قال وجدنا علوم الفقه كلها حجبا
فلبثنا نصنع عمرنا فيها فقال له عارف لا شي يجعلها حجبا فلو

نظرت فيه وفي كل ما في الوجود وجدته دليلا على الله رافعا
للحجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه الترقي فرجع
وصار يقول العلم النافع نور يكشف عن العبد الحجب وانما
يكون حجابا على من لم يخلص لله في تعلمه وتعليمه ولما دخل
الجيلاني الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر
ووقعت النفرة بينه وبين اهله فلما كمل وشهد وجه
دلالة العلوم كلها على الله درس الفقه والاصول والنحو
وغيرها حتى مات وكان الشيخ غانم المقدسي يسلك جماعة
كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله هكذا
هكذا والا فلا لا وقال بعض الكاملين ليس لنا علم شرعي
الا وهو يدعو الى الادب مع الله ومع خلقه فليمتحن طالب
العلم نفسه فان كان كلما ازداد علما ازداد ادبا مع الله
وزهدا فليعلم ان اشتغاله بالعلم على القواعد وان
كان كلما ازداد علما ازداد حبا للدنيا ومناصبها وحب
الماكل والمشرب والملبس والمنكح فليفتش عنه ويكثر
من الاستغفار فانه على شفا جرف هار وقال الامام ابن حنبل
علامة اخلاص العالم انه كلما ازداد علما ازداد خشية
وزهدا في الدنيا وقال بشر الحافي والله لكنا نظن انا
نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة لصيد الدنيا وعلامة
الخشية الاعراض عن الدنيا ومحاربة النفس والشيطان
وقلة المبالاة بالخلق اقبالا وادبارا قلت قد اقالت

متى

متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم
اليك فارجع الى علم الله فيك اي فانظر ما اعرضوا عنك
بسببه او ذموك به من اجله فان كان تعالى يعلمه منك
وجوده فارجع اليه بالتوبة والاستغفار ونظر الى ان السنة
الخلق اقلام الحق وان لم تجده في نفسك فارجع عليه بالكنا
به عن علم غيره وقل بلسان الحال والقال انت تعلم براءتي وكفى
بك وكيلا وارجع اليه بالرفع عنك عبودية وتضرعا قال
مالك لبعض صحبه ما يقول الناس في شيخك قال اما الصديق
فيثني واما العدو فكما علمت فقال مالك ما زال الناس هكذا
ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة بالذم تنبيه قال
بعضهم لا كابر لا يقابلك من العالم ولا من الخلق الا صفتك فانت
حجاب على نفسك لا غيرك واجتهد ان ترى جرم المراة حال نظرك
فيها لتفقده فان صورتك حائلة بينك وبينه وسنه حديث
المومن مراة المومن فلا يصل عبد الى مقام الطهارة من الرذايل
حتى يصير لا يرى في احد عيبا لانه حينئذ يرى في اخيه
صورة نفسه لا صورة اخيه تتمة قال بعض العارفين جربت
الناس فرايت بعضهم كالحية وبعضهم كالعقرب وبعضهم
كالسبع وبعضهم كالذيب وغير ذلك من اصناف القوابل
فمن لا يرجع لقائله مع لين ملمسه كالحية ومن لا يسمع كالعقرب
ومن مراوغ كالثعلب ومن يهارش كالكلب ومن يختال
كالذيب ومن يغني كالدب ومن يحتال كالقرد

ومن شديد الغضب والباس كالاسد ومن بليد كالحمار
ومن حقود كالجمل ومن وثاب على كالنمر ومن جاحد لما
افعله معه من غير كالفار وما اشبه ذلك فيبقى بينهم الا كفرخ
لا ريش له او طير بلا جناح فاياك والاكثار من مخالطتهم
والسلام **قاعدة** قبول مدح الخلق والنفرة من ذمهم ان
اوجب خروجا عن الحق في الجانبين دل على الاستناد اليهم
فيه وذلك خروج عن الحقيقة التي هي النظر الى الله
تعالى في المدح والذم بان لا يتجاوز الحق في مدح مادح
ولا ذم ذام حتى لو مدحك من شانه الذم اقتصرت على
قدر ما واجهك به وما علمته من اوصافه المحمودة ولو ذمك
من شانه المدح لم يخرجك ذلك عن اقامة حقه بمدحه
وهذا جار في العطاء والمنع **فان كان لا يقنعك علمه**
فيك وعملت على احوالهم متتبعا لما يواجهك من افعالهم
فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك
بوجود الاذى منهم يعني ان لم تكتف بعلم الله واردت
ان تعلم الناس حقيقة ما انت عليه او ركنت بمصيبة
الالتفات الى الخلق فوكلت اليهم فكنت راجعا الى الخلق
بدلا من الاكتفا بالحق ولا مصيبة اشد من هذا ويدخلك
من ذلك الريا والتكلف وعدم الاحترام لجناب الكريم
فيسقط من عزك فينقلب عزك ذلا وغناك فقرا
وتقنت وحاصله انه ينبغي تالم قلبك من ذم الناس فانك
على

على غاية من الاخلاص ولو قنعت بعلمه لم تلتفت لمدح
احد ولا ذمه فاذا لم تنتبه لذلك فحينئذ في قذيه ومصيبتك
اعظم من مصيبة الاذى اي شيء هذا الى الخلق مع علمك انهم
وهم لا ينفعونك على شي من منافعهم او دفع الا انهم الاهم
الا ذم الكاملين لانهم لا ينطقون عن الهوى ولا يذمون
الا من عن ذروة الكمال هوى لا يتكلمون الا عن المولى فذمهم
هو الذم ومدحهم هو الاعلا مدح العارفين وذمهم لا عن
امرهم لقول الخضر وما فعلته عن امري اذ عرفانهم بالله
غيبهم عن رؤية عوالم الخلق والامرون من له الخلق
والامر فذمهم عنه ومدحهم منه اذهم ابدال رسله وخاصة
خلقه واهل ولايته وعلامة الاكتفا بعلم الله التحفظ من
الوقيعة فيمن آذاك والقصد في الحمل باسباب الدفع
حيث توجهت والقيام لله بالعبودية افتقارا فيما انت
فيه فائدة لما اختفى الامام مالك زمن الفتنة قال
لمطرف ما يقول الناس في قال الصديق يثني والعدو
يقع قال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق لكن نعوذ
بالله من تتابع الالسنة بالذم ثم انه تعالى **انما اجرى**
الاذى عليك منهم لئلا تكون ساكنا اليهم فهذه ك
فيهم باقفالهم كما نعهد لك في الدنيا تنقلب احوالها
وليحزنك من رضا احسانهم ويحملك من كلفة القيام بحقهم
فان تنبهت لذلك وعملت عليه فانت مكرم وان غفلت

عنه وسكنت اليهم فانت محروم وقد قيل صحبة الحدود سوط
الله يؤدب به القلوب اذا شردت عنه والا رقد القلب
في ظل العز والجاه وهو حجاب عظيم ولما تقرر كان
مشايخ الصوفية ياخذون العهد على المريد بان يوطن
نفسه على تحمل البلا والمحن وكثرة الانكار عليه ممن عرفه
وممن لم يعرفه لانه لا بد لمن جعله الحق من حزبه من ذلك
شان ابي وسبب وقوع الناس في اعراض القوم كون
احدهم يطلب كونه من اهل حضرة الله ودخولها محرم
على من يراعي المقام عند الخالق فلذلك تسلطوا عليه
بالزور والاذى تمحيصا للغرض لئلا يسكن عليهم فاذا
نفر منهم اعتمد على ربه وطلب المقام عنده وجده
هنالك يصطفيه وما دام يطلب مقاما عند الخلق
فهو محجوب عن الحق فلهذا قال الخواص لا يصطفي
الحق عبدا حتى تتحزب عليه شياطين الانس والجن
ويرمونه بالبهتان كما قال المصنف جرت سنة الله في
انبيايه واصفيايه ان يسلط عليهم الاذى في الابتدا ثم
تكون الدولة لهم اخرا اذا صبروا فلذا قال
اراد ان يزعجك اليه من كل شي سواه بتسليطه
عليك حتى لا يشغلك عنه شي فترجع اليه في كل
شي بالالتجاء في دفع بلواه وتارة بالفرار منه الى الله فتعلم انه
انما اجرى عليك الاذى من قبلهم لئلا تعدم السكون
اليهم

اليهم من علمهم فهو في الظاهر نقمة وفي الباطن نعمة
واي نعمة انما اراد ازعاجك من الاغيار لئلا تشتغل بنعيم
في هذه الدار ابتلى اهل وداده باشرار عباده لئلا يكونوا لهم
مهيمن يسكون فمن سكن الى غير ربه فقد باذنه قال
الشاذلي اذاني انسان فضقت به ذرعا فنمت فقيل لي من
علامة الصديقية كثرة الاعدا وعدم المبالاة بهم تنبيه
عدوا من القواعد انه ما ظهرت حسنة قط في الوجود الا
قوبلت بدعوى مثلها وادخال ما ليس منها عليها ووجود
تكذيبها كل ذلك ليظهر فضل الاستناد بها وتتبين
حقايقها بانتفا معارضها فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله اياته وللوارث نسبة من الموروث واشد الناس بلا
الانبيا ثم الاوليا فالامثل الامثل فمن ثم كان مبنى هذا
الطريق على تسلط الخلق اولا واكرامهم وسطا وبهما
اخرا لئلا يفوتهم الشكر على المدح ولا الصبر على الذم فمن
اراده فليوطن نفسه على البلا وان الله يدافع عن الذين
امنوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الدشطوطي حدث
لي حادث عظيم يؤدي الى الموت غالبا وذلك ان رجلا
من النقبا الموكلين بقيام الميزان على ارباب الاحوال عارضني
حتى صرت ارى بدني كله كدمل قرب انفجاره فطلبت طلوع
روحي فلم يقع فجئت استنصر بالخواص فقال لي عليك بالتوجه
الى الله في كل امر يصيبك ولا تعول على احد قلت فقال له

الا سواد الوجه فايدة قال شيخنا الشعراوي في اجوبة
اسيلة الجان رايت لوح زبرجد بسلسلة فضة نزل من
الجو وفيه بخط عربي اعلم ان حكم الخلايق حكم الطينة المعجونة
من سائر الاجرام والطعوم والروايح والخفة والثقل
والحلاوة والمرارة والملوحة والكرم والبخل والشجاعة
والجبن ولهذا توالت عليهم الاحوال بحسب الطينة فما
تراه مفرقا في الكون فهو في ابن ادم لان الطينة اذا عجنت
صارت واحدة فما خرج عن ذلك الا الانبيا فان الله طهرهم
لسابق العناية لا لعمل عملوه ولا لخير قدموه بل بمحض
اصطفا واما غيرهم فعلى وصف تلك الطينة تارة تجد
احدهم كريما وتارة بخيلا وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة
مطيعا وتارة عاصيا وهكذا فما دامت العناية تحف انسانا
فاخلاقه حسنة ظاهرة فيه واخلاقه الردية ساكنة كامنة
لا تتحرك فان تخلفت العناية عنه تحركت الردية وخمدت الحسنة
فيقول الناس عند جمود الصفات الحسنة وقيام الردية في رجل
نعوذ بالله من شر ما رايناه انظروا هذا الظلام عليه وفي
عكسه شي لله انظروا هذا النور الذي عليه ونحو ذلك ففي
الاعلام ما في الادمي وعكسه قال الجنيد من سكن الى غير الله
ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه
فان انقطع عمن سكن اليه كشف الله بلوته ومحنته وان دام
على سكونه نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبسه

لباس

لباس الطمع فيزداد رغبة فيهم مع فقد الرحمة منهم فتصير
حياته عجزا وموته كمدا ومعاده اسفا فاحذر ايها الحازم
الدنيا واهلها ولا تفتتن بزخرفها وفعلها وكن حمي الانف منيع
الحجاب ابي النفس طريد الباب ولا تصحب الدنيا صحبة
بعاشق ولا تنظر لاهلها الا من عال ولا تخفض جناحك لبنيها
ولا تتضعضع ركبك لابنايها ولا تمدن عينيك الى زخارفها
ولا تنبسط يدك الى مخاوفها وكن من الاكياس ايلا على الناس
سوء الياس ولا تصعر خدك للناس وقال الوراق الانس
بالخلق وحشة والطمانينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز
والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع واذا اراد الله
بعبد خيرا جعل انسه به وبذكره وصانه عن النظر
اليهم وطالعه عن الاعتماد عليهم وقال ابو حنيفة جالست
الناس خمسين سنة فما وجدت احدا منهم غفر لي ذنبا ولا وصلني
حين قطعته ولا ستر على عورة اذا غضب فالاشتغال بهم حمق
اذا علمت ان الشيطان لا يغفل عنك بالاغوا والاضلال
فلا تغفل انت عمن ناصيته **و ناصيتك بيده** بدوام
ذكره واتباع نهيه وامره وتحقيق العبودية له والضراعة
اليه ليكفيناك شره وكفى بربك وكيلا فاذا لم تغفل عن
المولى فانت من خلاصة الحبيبة وقد نجوت من سلطنة العدو
الطريد اي يكون له اليك سبيل ولم تمكنت ممن ليس له ضد
ولا مثيل كيف يمكنه اغواك وقد عاديت امواله فانت

منه في امان ونابيك بقوله ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان قال الداراني ما خلق الله خلقا اهون عليه
من ابليس ولولا انه امر بالتعوذ منه ما تعوذت منه ابدا
وقال الشاذلي لبعض صحبه وقد علم منه الوسوسة في
الوضوء اما ان تترك هذا او لا تاتينا فانا قوم نلعب
بالشيطان ولا يلعب بنا قال الوزيري قد انتفعت
بهذه الكلمة كان يعتريني وسوسة عند نية الصلاة
فببركة الشيخ بها تركتها وتحققت شومها ووضعها **جعله**
لك عدوا والبحوث به اليه اي ليرد كيده اليه على وجه
لا يمكنه الانفكاك عنه فكلما تسلط عليك رجعت اليه
بالافتقار ووقفت بين يديه بانكسار واضطرار قال
بعضهم الشيطان والنفس كالكلب ان قاومته مزق
الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك
برفق **وحرك عليك النفس** بطلب هواها وايثار
دنياها وكثرة تقلبها وعدم الوفا بعزمها وجموحها في
جنوحها **ليتد ومراقبتك عليه** بالثقة به فيما ترجيه
والتجا اليه فيما تخشيه والانابة اليه فيما يتقيه تارة
على بساط المشاهدة وتارة بوجود المجاهدة وتارة
بالرياضة والمتابعة فهي التي لم تنفد زواعلها قد احاط الله
بها قال بعضهم لم يعصم الله الاكابر من وسوسة ابليس
بل من الجلوس له فقط ولولا حفظه ما امكن احدهم رد
كيده

كيده وكلما قرب العبد من حضرة الله اشتدت عداوة ابليس
له وملازمته اياه لعلمه بكثرة ضلال الناس اذا ضلت
ائمتهم ثم اذا دخل الاكابر الحضرة يقف ابليس على الباب
ينتظرهم فكل من خرج بغير اذن ركبه كما يركب الانسان الحمار
والمراد بالحضرة شهود العبد انه بين يدي الله وبخارجها
حجابه عن هذا المشهد فمتى وجد للانسان غفلة عن
شهوده انه يراه كانه خرج من الحضرة فركبه تنبيه اعلم انه
لما كان مظهر الانسان في العالم السفلي جعل الله له ضدا
وهو الشيطان وظهر من اصل نوع تركيب الانسان ساير العالم
الانساني ومن اصل نوع الشيطان جميع العالم الشيطاني
وكل من العالمين مضاد للاخر مضادة منافية في اصل التركيب
متسلط عليه وجعل تسلط الشيطان عليه بما في الانسان من
القوى الشيطانية لما ان في القوى القايمة بذاته قوى
شيطانية وقوى روحانية ملكية فيما زجه الشيطان
بتلك القوى المناسبة له بما فيه من الخفة والانبعاث
فينبعث من ذلك في القوى النفسانية القوة الشهوانية
والبهيمية فيغوي ويغطي على سائر القوى الانسانية باستيلائها
فيطرح بالانسان الامور القبيحة واتباع الهوى وكل
محظور ولسبب تسلط الشيطان على الانسان سر اصلي في
الانسان من اطلع عليه قهر القوى الشيطانية فيحصل الصفا
والارتقا للنفس الناطقة والقوى العقلية فيصعد وينفصل

بالقوى الروحانية فاذا اراد الصفا بالطريق الصوفي وحصل
الاتصال ونلازم وترقى الكشف يتصل بالقوى الملكية
النورانية ثم يتصل بالحضرة الربانية ويكشف له الوظائف الحقائق
الخفية الحقيقية فتكون قواه مجتمعة بعد انحلال تركيبه ومعاده
في اعلا المقام وان غلبت عليه القوى الشيطانية وزادت
باستيلائها على نفسه النفسانية فلم تزل تنزل له وينحطه
الى الحوان حتى يصير قواه مجتمعة بعد انحلال تركيبه ومعاده
في العذاب مع الشيطان بسوء الحظ والحرمان كذا في اصول العقول
وقد علم مما ذكرنا انه انما جعل الشيطان لك عدوا ليكون
قلبك في الالتجا في دفعه مملوا فهي من اجل النعم اذ بها تتضرع
الى الله في دفع ما الم. حرك عليك النفس الامارة لتطلب نصره
فيخلك بانتصاره من الحسد والملائم بجلك ابدا على المكارم
بل المآثم. فمن ضعفك اليه تم منتهى الشكوى دعناه بمن
قبلها التقوى. وبهذا تم كلام المولف على الفوائد الاربعة التي
قبلها. اني بليت باربع يرميني . بالنبل عن قوس له توتير
ابليس والدنيا ونفسي والورى . يارب انت على الخلاص قدير
وقد احسن المولف في سياقنا ذاكرا حكمة الله فيها مرشدا
للتخلص منها بطريق سهل وكلام جامع قليل كعادته
في كل كلامه من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا
اذ ليس التواضع الا عن رفعة ولا رفعة الا عن تكبر اذ
لفظ التواضع يقتضي منزلة صدر التنازل عنها وحقيقته
تابي

تابي ذلك فمن اثبت لنفسه تواضعا اثبت لنفسه رفعة
اذ بعدها ينبني الاشيا فمتى اثبت لنفسك تواضعا
فقد اثبت لك شيئا ارفع مما هي فيه وح فانت المتكبر
حقا ولو كنت في الظاهر في اقصى درجات التواضع ومتى لم
تر لنفسك قدرا بوجه فانت المتواضع وان كان ظاهر
حالك في اقصى درجات التكبر اذ التواضع امر قلبي حقيقته
عدم رؤية المرء نفسه اهلا لشي والكبر عكسه فمن اعتقد انه
تنزل عن مقامه فقد تكبر ووقع في اثامه اي قدرك
ولا تدري مما انتقلت اقريب ام طريد وما اشنع طرده تنبيه
قال ابن عربي التواضع والبشاشة محبوبة بالذات لكل احد
لكونهما من مكارم الاخلاق وما زال الله يؤدب نبيه حتى تحقق
بالادب الالهي وكان يظهر من التواضع والبشاشة ما ينبغي
ويظهر للمنافق وللغني الاعمى من الفرح به والتواضع له
على ما يليق واذا بحثنا اعني بصائرنا علمنا ان تعليم الله نبيه
تعليم لنا على منهاج الشكل السائر اياك اعني فاسمعي يا جارة
فكلما خاطب به نبيه مؤدبا له فكتابه اشتراك ليس
تواضع المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ما صنع لتكبره حقيقة
ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه دون ما صنع
لانه يشاهد من ضعفه قدره وحوله ذكره وذلته ومهانته
ما يحقق له ذلك فيشهد لذلك هو التواضع ذا ذاق صفت
نفسك دون قدرها ولم تشهد ذلك فقد امنت من شرها

من لم يشهد انه الدون فهو بنفسه مفتون. قال الداراني
اذا اجتمع الخلق على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا
وقال الشاذلي ذل عطاء ذل اليهود وقال من راي لنفسه
قيمة فليس له من التواضع نصيب وقال بعضهم اهل الله كلما
ارتفعوا في مقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال غيرهم
الى ان ينتهوا الى اسفل الارضين وقال بعضهم من نظر نفسه
فوق الخلق او يساويه بالحرمة دمهم اذا المد كالماء وهو
لا يجري الا في السفليات والمواضع المنخفضة واما العالية
فلا يصعدها والمساوية يقف فيها وقال بعضهم لا يبلغ
العبد رتبة التواضع حتى يرى نفسه انها غير اهل ان ينالها
الرحمة وانما رحمة الله لها فضل ومنة وقال بعضهم لا يبلغ
مقامه حتى لا يرى له مقاما على شيء في الوجود بل ينزل نفسه
تحت الارضين الذي هو مقر نفوس العارفين واجمعوا
على ان العبد ما دام يشهد نفسه فوق احد من المسلمين
لا يصح له دخول حضرة التواضع الا انها محرمة على من فيه
شيء من كبر وقال القصار من ظن بنفسه انه خير من فرعون
فقد اظهر الكبر فالتواضع ان لا ترى لنفسك قدرا وان
كلما وضعتها فيه من انواع الذلة مستحقة لما فوقه لما
عليه من النقص تاصيلا وتفصيلا قال ابو يزيد ما دام
العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر وعلامة
التحقق بالتواضع ان لا يغضب اذا عيب او انتقص ولا يكره
ان

ان ذموه او بالكبائر ولم يحتمل اذى جميع الخلق ولا يقابلهم
باذى كما يفعل العبد مع سيده وان لا يمنع احدا شيئا
طلبه منه الا لغرض شرعي وان لا يخطر بباله ان احدا يقوم له
او يعظمه وان يسلم للخلق ما بيده عونه من مراتب الكمال
قال الغزالي ومن ادوية الكبر ان يجتمع مع اقرانه في المحافل
ويقدمهم ويقعد تحتهم وللشيطان هنا مكيدة وهو
انه يقعده في صف النعال او يجعل بينه وبين اقرانه بعض
الارذال فيظن انه تواضع وهو عين التكبر لانه ما نه انه نزل
مكانه بالاستحقاق فيكون تكبرا باطنا والتواضع ان يقدم
اقرانه ويجلس تحتهم ولا ينحط الى صف النعال قال الخواص
واحذر اذا مدحت ان تقول نحن من اقل الناس او
ما نحن تراب نعال الفقراء ان تواضعك لهم اذا تريد حول
تزيد لك عندهم رفعة بل اسكت مهما امكنك تحب المدح
فانه اقوى لرياضة النفس وتهذيبها ثم للتواضع سببان
نظر العبد لاوصاف نفسه ونقصها ونظره لاوصاف
ربه وكمالها والثاني اقوى فلذلك قال التواضع الحقيقي
ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته
بان يرى كمال الحق وان كل ما سواه ناقص فمن شهد عظمة
الحق تلاشت اوصافه وخضعت اكنافه وكدرت حاله
وتبدلت احواله انطفت نارها وانمحت بجلاله اثاره وذل
لعز سلطانه سلطان نفسه فلاحت له لوايح انسه واذا

ظهر الحق على العبد تلاشت اوصافه فلم يبق لها
اثر قال ذو النون من اراد التواضع فليوجه قلبه الى عظمة
الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى سلطان الله ذهب
سلطان نفسه وفي العوارف لا يبلغ العبد حقيقة التواضع
الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعنده تذوب النفس
وفي ذوبها صفاؤها من كبر وعجب فتلين وتنصبغ للحق
وللخلق بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها فائدة
قال ابن عربي كان المصطفى يتواضع لاكابر قريش لان
الاغراض للخلق مظاهر العزة الالهية فكان يقدمهم
على فقراء اهل الصفة ليوفي صفة الكبر باحقها اذ لم
يشهد لها مشارك لكن فوق هذا المقام ما هو اعلا منه
وهو ما امر به اخرا بقوله واصبر نفسك الاية فامره ان
لا يشهد في شي دون شي واعلم ان الناس ثلاثة
الاول رجل راى قبيح فعله فلم ير لنفسه قدرا ورجل
شاهد قبيح وصفه فلم يشهد لنفسه نسبة ورجل
شهد عظمة ربه ففنى كل شي به وهذا اتم فلهذا قال
لا يخرجك عن الوصف الحقير النفساني **الا شهود**
الوصف العظيم الرباني المقابل له كما مر تقريره في
قوله ستر وصفك بوصفه فلا يخرجك عن الوصف
المنسوب اليك الا شهود الوصف الحاكم عليك لا يخرجك عن
الوصف الذي بك الا الوصف الذي له ولكون شهود الوصف

هو

هو المخرج عن الوصف قال **المومن** الكامل هو الذي **يشغله**
الثنا على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا بنسبة الاوصاف
الجميلة والاحوال الحسنة اليها وذلك ثناؤه عليها وهي تضاد
الثنا على الله فلا يشكر نفسه ولا ينظر اليها بل يرى ربه اهل
الشكر دون ما سواه فالكيس في ايمانه من شغله الثنا
على الله عن ذكر محاسن شانه شغله حقوق ذاته عن
ذكر حظوظه وطاعاته فهو العبد حقا المشتغل بما
عليه صدقا فلهذا قال **وتشغله حقوق الله** المتوجهة
عليه من مقتضيات العبودية **عن ان يكون لحظوظه ذاكرا**
وان كان ملابسا للحظوظ فلا يتناولها الا لامر الله
اياه وذلك لما افاده شهود ذلك الجمال من حبه وحب
ما احبه فنفسه في دنياه وقلبه في عقباه وروحه
عند مولاه لا يخاف من العقاب لكن يخاف من العتاب
قد جاز على قناطر الفتن حتى وقف على بساط المنن وخوطب
بلسان الكرم وتوج بتاج الهوا وافتقد على بساط الصفا
فنسي حظوظه ولذاته قلب عليل . وحزن طويل ومناط
مع الخليل قلب شرب من كاس الوداد . فاستوحش من
الحظوظ والعباد . قلب انقطع اليه بالكلية . فجاس كل
آفة وبليه قلب صفا من الادناس فاشتغل بحق رب
الناس قلب كثير الحنين طويل الانين . كثير الشكوى
قليل الشكوى . قلب ايقظه الحب من منامه . وازعجه
الشوق عن مقامه **ليس الحب على الحقيقة الذي يرجو**

من محبوبه عوضا على عمله او يطلب منه غرضا بمقتضى
وطرع لان حقيقة المحبة اضمحلال المحبوب بحبه القلب
حتى لا يبقى فيه بقية لغيره فلذلك لا يبقى له غرض في
غير رضا محبوبه ويكون ذلك غاية مرغوبه بل يفنى عن
نفسه وعن كل شي حتى لا يكون له خبر عن غير الحبيب
وحقيقة المحبة خلاص جوهر الروح من الاعراض وفنا
النفس عن الحظوظ والاعراض والمحب من لا يغيره عدل
الرقيب بل يزيده ذلك حبا في الحبيب لا للغرض ولا عرض
ولا عوض وطلب الاعواض والاعراض شان المحجوب لا المحب
كما قال فان المحب من يبذل الروح ويستقلها كما قال ابن الفارض
ما لي سوى روحي وباذل روحه . في حب من يهواه ليس بمسرف
فالمحب من يبذل نفسه في رضا المحبوب ويرى انه
مقصر في قضا الحق المطلوب المحبة نار تحرق الاكباد
ولوعة تنمو وتزداد . والمحب من ملك حبه الفواد
فليس له في سوى محبوبه مراد كما قال الاستاد
وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب . وان ملت عنه يوما فارقت ملتي
ولو خطرت لي في سواك ارادة . على خاطري سهوا قضيت بردتي
الملك ملكه . ونفسك ملكه . اذا ابذلت رقة . فانما
اديت حقه . ومنه قال سلطان اهل الوفا على وفا .
لو لم اكن عبدا لكنت بمنه . روحي وتلك مدينة الفقرا
ليس المحب من يبذل له اي لحظ نفسه اذ المحبة تقتضي

بذل

198

بذل كليات المحب وجزئياته في رضا محبوبه من غير طلب
شي من الاعواض والاعراض تنبيه اعظم المحبة ما يسكن
القلب اول وهلة . ويزعج الخواطر بلا مهلة .
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى . فصادف قلبا خاليا فتمكنا
والمحبة الحقيقية جذبة اضطرارية غير اختيارية عند
محققي الصوفية . واصرف طرفي نحو غيرك عامدا على انه بالرغم نحوك يرجع .
واذا قوي على المحب الشوق . وسعرت تلك النيران . ترادفت
عليه الهموم والاحزان . فاسمعه قصص اخبارهم عن احبارهم
قصوا على حديث من قتل الهوى . ان التاسي روح كل حزين
قال السلمي اذا بلغت درجة المحبة حد السكر لم يبال
صاحبها بعار ولا نار ولا شنار . فلا يلتفت لشي سوى محبوبه
لان قلبه طيار . وبدنه سيار . وروحه عيار قال الشبلي
ان المحبة للرحمن تسكرني . وهل رايت محبا غير سكران .
نعم والمحبة اذا غلبت على صاحبها راى الاشيا كلها بصفة
صورة محبوبه قال الجنيد لا تصح المحبة بين اثنين
حتى يقول احدهما للاخر يا انا الم تسمع قول ابي يزيد البسطامي
. ايها السايل عن قصتنا . لو ترانا لم تفرق بيننا
. انا من اهوى ومن اهوى انا . نحن روحان حللنا بدنا
. فاذا ابصرته ابصرتني . واذا ابصرته ابصرتنا
والمحب ابدا يخاف فوت الوصال . وينشد لسان حاله قول من قال .
وكم فرصة فاتت فاصبحت نادما . تعض عليها الكف او تقرع السنا

واذا تراءى جمال المحب للمحبوب في عالم الغيوب زاد الهيام
وامتنع الكلام الا عند الشكوى من الم البلوى وعلامة
المحبة قيام المحب باوامر محبوبه واستحلاء ما هو من
شوونه وحظوظه . تعصي الاله وانت تزعم حبه .
هذا لعمري في القياس بديع . لو كان حبك صادقا لاطعته .
ان المحب لمن يحب مطيع . ومن احكام المحبة طلب
القرب برفع الحجاب وذلك بالسير والسلوك ومداره
على قطع عقبات النفس كما قال لولا ميادين النفوس
اي مجالاتها التي تتردد فيها والمراد به وبالسير وبالرحلة
والسلوك والوصول والذهاب والرجوع في كلامهم
امور معنوية ترجع كلها الى مقامات يتصف بها العبد
فالمعنى هنا لولا وجود عقبات النفوس اي اثار
دواعيها وغلب احكام طبعها وجبلتها ما تحقق سير
السائرين وسلوكهم الى رب العالمين بقطع تلك العقبات
بان يمحوا اثار ما ذكر حتى تتطهر منه النفوس وذلك لان الحق
اقرب اليك من حبل الوريد وانما البعد عنه انت لما تراكم
عليك من اثار نفسك التي هي المعاصي والشهوات
والتقيد بالعوايد والانس بالغفلات فالسير الى الله
هو قطع عقبات نفسك وخروجك عن عوايد حسك ليس
ثم مسافة تطوى لا انما هي نفسك تمنعها تجنبها ليس
هناك قطيعة تمحى بوصله هذا اشان الضد ولست باهله

لا يصل

لا يصل الى حضرة الملوك الا من احكم قواعد السلوك
هي نفسك فارفعها من البين . واخرج عنها فعلا
ووصفا وعينا . ان كنت لقربه ترميه . فانسلخ منها كما
انسلخ ابو يزيد من لم يمت انواعا من الموت . حقه فاته
الوصول بكل الفوت . في نفسك ما في نفس فرعون قولا
وفعلا لكنه اظهر سرها عليه بقوله انا ربكم الاعلى
ومدار النفس على ثلاثة طلب الحظوظ بالغفلة
واتباع الوهم لغير تحقق وصريح الدعوى بغير حقيقة
فنفي الغفلة بشم التقوى ثم الاستقامة ونفي الاوهام
بالتبصر والاتباع . ونفي الدعاوى بالمعرفة والتحقق .
ولكل منها سير يخصه فالسير في العقبة الاولى بالحذر
والاتفاق ونتيجته الورع والتحفظ والثانية بالعلم
والاستبصار ونتيجته نفي الغلط والثالثة بالانحياش
الى الحق والفرار من الخلق . ومن هنا ما تقرر انه تعالى
لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك لنفي
المماثلة ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك
لانه ليس في جهة ولا مكان فهما محالان في حقه تعالى
اذ الحق اقرب اليك منك قال ابن عربي الحق الينا من
رسوله لا بل اقرب الينا منا فانه اقرب الينا من حبل الوريد
وغاية قرب الرسول في الظاهر المجاورة بحيث
لا يكون بيننا مكان ثالث فيتميز في الرسول بالمكان

وتميز عن الله بالمكانة فهو اقرب الينا منا ولا اقرب الى
الشي من نفسه وهو قريب نومن به ولا نفهمه بل ولا
نشهده اذ لو شهدناه عرفناه واهل الطريق ثلاثة عابد
ومريد وعارف فطريق العارف كثرة العمل وتجنب
الزيغ والزلل والمريد تخليص الباطن عن الشوايب
والتفرغ من الشواغل والشواغب والعارف تخليص
القلب لله وبذل الدارين في طلب رضاه وهي اعلا
الطرق وتنبني على قاعدتين معرفة العبد بربه وما
عليه من الكمال والجلال والجمال ومعرفته بنفسه وما
هي عليه من قبيح الخلال تنبيه قال بعض الاعيان
مدار الاصول على تحلية الايمان بالايقان وتحقيق
اليقين حتى يكون في معنى العيان بان ينشا عن تحققه
تمكن الحقيقة من نفسه حتى يقدم ويحجم لما قام به
من الحقيقة لا عن تكلف ويكون سلوكه فيه تحقق بما
تحقق وبه ينشرح صدره اولا واخرا فيصل في اقرب
مدة اذ من سار الى الله من حيث طبعه كان الوصول
اقرب اليه من طبعه ومن سار اليه بالبعد من طبعه
كان وصوله على قدر بعده من طبعه ولذلك قال في
التاج لا تاخذ من الاذكار الا ما تعينك القوى النفسانية
عليه بحبه وقال الشاذلي الشيخ من دلك على راحتك
لا على تعبك بيسروا ولا تعسروا وانتهى قال الشاذلي

سالت

سالت استاذي عن السماع فاجاب بقوله انهم الفوا اباهم
ضالين فهم على اثارهم يهرعون وقال المرسي من
كان من الفقرا الكاملا لا لما ل الظلمة موثر السماع ففيه
نزغة يهودية وقال ابن عربي السماع في هذا الزمان لا يقول
به مسلم ولا تقتدي بشيخ يعمله ولا يقول به وقال السماع
من محامد النفس اذ هو من بساط الشعر فلا يفيد الا تقوية
جعلك في العالم المتوسط بين عالم ملكه وهو عالم
الحس والشهادة وعالم ملكوته وهو عالم الغيب
والخفا ليدلك جلالة قدرك بين مخلوقاته حيث
جعل بنيتك متضمنة لجميع اسرار الموجودات علويها
وسفليها لطيفها وكثيفها فصرت روحانيا جسمانيا
ارضيا سماويا وانك لما كنت تحب كلما ذكر صوت
جوهرة نفيسة تنطوي عليها اصداف مكنوناته
السما تظلك والارض تقلك والجهات تكتنفك والبهايم
تنفعك والمعاني تطلبك فالمكونات لك بمنزلة الصوا
الحافظ للشي فانت العالم الاصغر خلقك في احسن
تقويم وجعلك في صورته فانت مربي عليهم. جعلك
بين الغيب والشهادة. واهلك لاعلا رتب السعادة
فانت سر الملك والملكوت. وانت الجامع لجميع الاوصاف
والنعوت. انت روح العلويات والسفليات. وانت
معنى الكليات والجزئيات. كل ذلك لتعلم مقدارك

وتفني في حبه رسومك وآثارك ،
دواوك فيك ولا تشعر ، وداوك منك وتستحضر
وتزعم انك جرم صغير . وفيك انطوى العالم الاكبر
قال المرسي كلها عبيد مسخرة وانت عبد الحضرة فتعين
عليك ان تطلب سر وجودك وما اودع فيك من موجبات
شهودك فتاخذ في دفع اسباب الحجاب بالمجاهدة وهي
مجاهدة التقوى بترك المحرمات واداء الواجبات ومجاهدة
الاستقامة وهي حمل النفس على مكارم الاخلاق وكسب
الفضايل ومجاهدة الكشف وهي تجريد النفس لقصد
وجود الحق بلا علة وكلها تكفي فيه الكتب الا هذه
لغلبة الغلط فيها ومباديها اطلاع العبد على حقيقة حيث
وجوده وسعك الكون من حيث جسمانيتك لوجود المجانسة
والمشابهة ولتوقف قضا اوطارك على الاسباب المتعلقة
بك ولم يسعك من حيث روحانيتك لعدم المناسبة ثبوت؟
فلا يسعك الا التعلق بالمكون فهذه خاصيتك التي
فيها سموك ورفعة قدرك فلا تهملها وتنحط فيها الى
اسفل سافلين فاستبان انه انما وسعك الكون من حيث
ذاتك للمناسبة وقضا اوطارك وحاجاتك ولم
يسعك من حيث روحانيتك العلية لفقد المناسبة
بين السماوية والارضية انت انسان بنفسك لا بجسمك
فاحذر مواضع لبسك من تعلقات بالاكوان فان ذلك
حرمان

حرمان فاعمل على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى
تخرج من دايرة رسمك . تنبيه قال الشهاب الرفاعي
القلب اذا انجلى من حب الدنيا وشهواتها صار كالبلور
واخبر صاحبه بالماضي والآتي من احوال الخلق وقال
الكروية بعضهم القلب اذا انجلى صار كالمرآة الكرية المعلقة
بين السما والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات
واستحق ذلك بوضع مرآة صغيرة فوق منارة عالية
فانك اذا قابلتها بمدينة كاملة تجدها كلها مرتسمة
فيها فاعمل على جلا قلبك تطوف الاقاليم كلها في ساعة
الكاين في الكون قاصرا همته عليه ولم يفتح له
ميادين الغيوب اي مجالاته الملكوتية مسجون بمحيطاته
الجسمانية من اكل وشرب وجماع واعراض واكدار ٥
ومحصور في هيكل ذاته النفسانية الجسمانية المقتضية
للشهوة والغفلة الصارف له عن التحقيق المخبر له
عن سوا الطريق المشوب بطلب الاعواض واتباع الحظوظ
والاعراض والدنيا سجن وصاحبها محبوس فيا عجبا المحبوس
يتنعم بالملبوس . يوتى على المرء في ايام محنته .
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن . فمن بقي مع نفسه
وحظوظه فقد نزل من اوجه لحضيضه . من لم يفتح له
ميادين الغيب ، فقلبه في سجن بلا ريب . ليس في جهنم
اشد من الضيق فتخلص الى الفضا الملكوتي تنج من ذلك

المضيق واذا فتح لك ميادين الغيوب فارق بهمتك
الى اعلاها وهو معرفة الحق والكون به وله لا الشي
سواه فان كل ما سواه نقص وحبس وبخس **انت مع**
الاكوان مقيد اسيرا **ما لم تشهد المكون** لها فاعلا
وفيها مدبرا وعليها دائما **فاذا شهدته كانت الاكوان**
معك اي مسخرة لك وانت غني عنها او مسلطة عليك
فلم تلتفت اليها فمن كان مع الاكوان فهو اسيرها
خادمها ابدا او فقيرها تسلمه لبه الاغيار وتتخلى
عنه عند الاضطرار ومن كان مع المكون فالكل
طوع يديه وكل الاكوان بما فيها تسعى اليه اذا كنت
به فكل ما بك في الكون عالم وكله وسائقه لك خادم
قال بعضهم كنت مع الخواص فاذا عقرب تسعى على فخذه
فقمت لاقتلها فمنعني وقال دعها كل شي مفتقر الينا
ولسنا مفتقرين الى شي وقال بعضهم كنت مع ابن ادهم
بطريق القدس فنزل فصلى تحت رمانة فقالت يا ابا
اسحاق اكرمنا بالاكل منا وقال بعضهم اشرفت على
ابن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد نام فاذا
حية في فمها باقة نرجس تروحه بها وانما هما اثنان
ولي وصفي فالولي من تحقق له كلما يريده والصفي من
يتسلط على قلبه الرضا بما يجري والراضي يلقى المهالك
بوجه ضاحك وفرق بين كونك مع الاكوان وبين
كونه

كونه معك فانك في الاول تنظر اليها عند حاجتك وفي
الثاني تعرض عنها بالاقبال على ربك ومن احتاج
لشي اشتغل سره به وجودا وعدما وتحصيلا وغيبة فهو
مع ذلك الشي لانه له ومن احتاج لشي فتوجه لربه فيه
كان ذلك الشي معه بمعنى انه معين له على ما يريده وسببه
ما حصل له من الشهود واما الاول ففي ظلمة الاسباب
بالفقد والوجود وهذا اخر المجاهدة في مراتب الوجود
وهو اول مراتب الخصوصية التي هي المعرفة والمشاهدة وربما
توهم فيه نفي البشرية وليس كذلك فلذلك عقبه بقوله
لا يلزم من ثبوت الخصوصية في الاوليا من ظهور اوصاف
الله العلية وتجليهم بنعوته القدسية **عدم** وجود **وصف**
البشرية كما زعمه قوم فوقعوا في الزندقة لان وصف
البشرية ذاتي لازم فيستحيل عدمه وانقلابه فاللازم
من ثبوت الخصوصية عدم غلبة احكام الوصف البشري
لاجل الوارد الغالب عليه **انما مثل الخصوصية** في حق
العبد **كاشراق شمس النهار** في كونه منه **ظهرت**
في الافق المظلم ليزيل اثار ظلمته فيشرق بذلك فاذا
غابت الشمس عاد لحاله من الظلمة **و**ذلك لان شمس النهار
ليست منه اي الافق فالنور غير ذاتي وكذلك ظهرت
في الانسان وليست منه فظن الجاهل انها اذهبت
وجود البشرية كما ظن الغبي ان شمس النهار اذهبت

ظلمة الليل وانما سترته بضوئها كما سترت الخصوصية
البشرية بظهورها كما قال **تارة تشرق شموس اوصافه**
المضيئة على ليل وجودك المظلم فيغيب وصفك فيما
يكسبك من وصفه فتكون عزيزا قويا غنيا قادرا به
وتارة يقبض ذلك الاشراق عنك **فيردك الى حدودك**
اي يردك الى اصلك من ذل وفقر وضعف وعجز فان
كنت تام العبودية اعطيت كل موضع حقه وبالجملة
فالمدار على ما ختم به بقوله **فالنهار** اي نهار الوصلة والقرب
ليس حاصلا **منك اليك** بل منه بداؤه واليه يعوده
ولكنه وارد ورد من اشراق شموس اوصاف ربك
ليعرفك وجودك وينبهك على ما من به عليك وحاصل
ذلك ان وصف البشرية لك لازم لكنه اذا انجلت
الخصوصية غطى اوصافك باوصاف الربوبية فهناك
تصير منصورا ويعود وصف البشرية مقهورا كالشمس
تشرق على ظلمة الافاق فيعود ليلها الى المحاق فالنور
ليس منك اليك بل وارد منه عليك فاكرم وارده
بالقيام بحقه وعامل كل خلق بما يصلح له واعط الامر
حقه بالحركة وصلح بالسكون قام الخواص ليلة يصلي
فجاء اسد فلم يحتفل فلما اصبح سقطت عليه حية فصاح
فقيل له فيه فقال البارحة كنت ماخوذا عني والان مردودا
على ثم للخصوصية معارج على مراتب بحسب التجليات ذكرها
بقوله

بقوله **دل بوجود اثاره على وجود اسمائه** فجعل الاسماء
من وراء حجاب الاثار **وبوجود اسمائه على ثبوت**
اوصافه فاذا نظر في الاسماء بحسب المعنى الجامع والاثر
الظاهر ظهر له رجوعها للصفات السبعة **وبثبوت**
اوصافه على وجود ذاته لا من حيث دلالتها عليها لانها
ليست غيرها بل من حيث لزومها لوجودها كما بينه بقوله
اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه او بمثله لان المعنى لا يقوم
بالمعنى ولا بذاته فمعرفة الذات من وراء معرفة الصفات ومعرفة
الصفات من وراء معرفة الاسماء ومعرفة الاسماء من وراء معرفة
الاثار هكذا على الترقي وهو شان النظار واهل الارادة
عكس العارفين واهل الجذب كما قال **فارباب الجذب**
يكشف لهم اولا **عن كمال ذاته** المقدسة بان يظهر
لقلوبهم من جلاله ما يذهل العقول ولا يمهل بكسب موجب
لهم تعظيما وهيبة تغيب به وجودهم بلا علة وقد ورد
جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ومن نبع له
معين الحياة في ظلمة خلوته ماذا يصنع بدخول الظلمات
ومن اندرجت اطباق السموات في طي شهوده ماذا يصنع
بتقلب طرفه في السموات ومن جمعت احداق بصيرته ه
بتفرقات الكائنات ماذا يستفيد من طي الفلوات ومن
خلص غائصه فطره الى مجمع الارواح ماذا يفيده زيارة
الاشباح **ثم يردهم الى شهود صفاته** اي الشعور بها

بان تلتفت قلوبهم اليه التفاتا لا يحس به حتى يجري
معناه عليهم **ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه** بان تسري
فيهم حقيقة المعرفة بالصفات **ثم يردهم الى شهود اثاره**
بان يسري لهم من كل اسم ظهور نسبته في الوجود فينظرون
اثار الرحمة متنوعة ووجوه النقمة متعددة وكذا ساير
الاسماء ويرون انهم لم يعرفوا على الحقيقة الا الاثار وان الحق
لا يوصل اليه فيرجعون الى نفوسهم ويقفون عند
حدودهم علما بان الحق اجل من ان يعرف **والسالكون**
على عكس هذا فينكشف لهم اولا عن اثاره واختلافها
فيعلمون به اختلاف النسب ثم تظهر استنادها كل
نسبة الى الاسماء شم بيده وان كل الاسماء راجعة الى الصفات
ثم تظهر من الصفات عظمة الذات وبلوغ غايتهم كما قال
فبداية السالكين من شهود اثاره **نهاية المجذوبين**
وبداية المجذوبين نهاية السالكين من كشف
حقيقة الذات والمجذوب الماخوذ عن نفسه الى محض الذوات
الحق لا بترتيب وتدريج والسالك الواصل بترتيب
وتربية اذ لولا عناية الله التي نبهته ما قصد طريقه فضلا
عن سلوكها ثم هما وان اختلفا بداية ونهاية **لكن**
لا بمعنى واحد بل بالمعنى الذي دخل به المجذوب الى
الاثار لا المعنى الذي خرج عنه السالك لاجله فالمجذوب
وصل البها بغاية التحقيق والسالك خرج عنها طالبا
للطريق

للطريق وشان السالك شهود الاشيا بالله قايلا
ما رايت شيا الا رايت الله بعده وشان المجذوب شهودها
لله قايلا ما رايت شيا الا رايت الله قبله فالسالك
عامل على تحقيق الفنا والمحو والمجذوب مسلوك
به على طريق البقا والصحو وقد تقع لهما المواطاة
في موقف كما قال **فربما التقيا في الطريق** اي في
منزل من منازله اذ مسلكهما واحد ومقصدهما واحد
فيكون المجذوب في مشاهدة الصفات نازلا والسالك
في مشاهدتها صاعدا فيتفق علمهما ومنازلهما ويختلف
توجههما **هذا في تدليه وهذا في ترقيه** يعني ان
التقاهما لا يخرج احدهما عن حكم طريقه بل هذا في
تدليه من الحقيقة الى الحكمة وهذا في ترقيه من الاعتبار
الى الحقيقة فكل منهما طالب للخروج عن الخلق الى الحق
ومحل رحالهما اثبات الحق بلا واسطة ونفي الخلق
بلا علة ورؤية الكون بعين واحدة والحق من وجه
واحد وهو التنزيه المطلق الذي يعجز عنه نطاق
العبارة ولا يلحقه اشارة ومحصول ما مر انقسام اهل
التقريب كما دل عليه الله يجتبي من يشا ويهدي اليه
من ينيب الى محب ومحبوب سالك ومجذوب
الاول كشف له عن ذاته ثم رده الى شهود صفاته
ثم الى التعلق باسمايه ثم الى شهود اثاره في ارضه وسمايه

والثاني عبر من افعاله الى التخلق باسمائه كما انه
ثم منها الى شهود صفاته ثم منها الى المطلب الاسنى
من شهود ذاته هذا في ترق وذلك في تدلي هذا
في عنا وذاك في تجلي تنبيه قال في العوارف امر
الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك
مجرد ومجذوب وسالك متدارك بالجذب ومجذوب
متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يؤهل للمشيخة
ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه عليه فيقف عند حظه
من رحمة الله في مقام المعاملة والرياضة ولا يرتقي الى
حال يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من
غير سلوك يبادئه الحق بايات اليقين ويرفع عن
قلبه شيئا من الحجاب ولا يؤخذ في طريق المعاملة
وهذا لا يؤهل للمشيخة لوقوفه عند حظه من الله
مروحا بالحال غير ماخوذ في طريق اعماله بما عليه الفرض
والسالك المتدارك بالجزبة هو من كانت بدايته المجاهدة بالجذبة
والمعاملة باخلاص ووفاء ثم اخرج من وهج المكابدة الى
روح الحال فوجد العسل بعد العلقم وتروح بنسمات
الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى سعة المساهلة
واونس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد
دواه وفاض وعاوه وصدرت منه كلمات الحكمة ومالت
اليه القلوب وتوالت عليه فتوح الغيوب وصار ظاهره

مسددا

٢٠٥

مسددا وباطنه مشاهدا وصلح للخلوة وصار له في خلوته
جلوة فيغلب ولا يغلب وهذا يؤهل للمشيخة لانه اخذ
في طريق المحبين ومنح من احوال المقربين بعد ما دخل في
طريق اعمال الابرار ويكون له اتباع تنتقل منه اليهم علوم
ويظهر بطريقه بركة لكن قد يكون محبوسا في حاله محكما
حاله فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال
فيقف عند حظه وهو حظ وافر سني لكن الاكمل في المشيخة
القسم الرابع وهو المجذوب المتدارك بالسلوك بادأه
الحق بالكشوف وانوار اليقين ورفع عن قلبه الحجب
واستنار بانواع المشاهدة وانشرح وانفسح قلبه وبرز
من بحر الحال وتخلص من الاغلال والاعلال ثم يفيض من
باطنه على ظاهره ويجري عليه صور المجاهدة والمعاملة
من غير مكابدة وعناء بل بلذة وهنا تنبيه سئل بعضهم
عن الترقي بالمقام هل هو خاص بالسالكين من انس وجن
او يعم الملائكة فاجاب بانه انما يكون لمن يتصور في حقه
المخالفة والملك معصوم فمقامه كماله كحال اهل الجنة فانه
لا ترقي فيه بسنته قال بعض العارفين احب الفقيه عدم
الانكار على صحاة المجاذيب حفظا من شرهم لكونهم
سريعي الغضب للمنكر فانهم جلساء الحضرة لا يقام عليهم
ميزان العارفين فينبغي على الفقيه احالة علم ما يراه
من المجاذيب الى الله الذي يكفهم عن سلبه اذا انكر ثم

علامة التحقق بهذه المنازل انما تظهر في الغيبة فلهذا قال
لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار المشرقة من
سما التوحيد وحقايق العلوم والمعارف الا في غيب
الملكوت وهو ما خفي ادراكه من حيث الحكم العقلي
كما اخبر به الشارع من امر الدارين لانه لا نعرف تحقيقه
الا منه وبه تظهر قوة الايمان ونور القلب فمن ايمانه
بالغيب اكمل فنوره اتم واشمل كما لا تظهر انوار السما
المشرقة على جواهر الاجرام الا في عالم الملك وهو عالم
الدنيا فكل قلب له من الانوار بحسب ما ظهر له من الاسرار
فليس من اهتدى بنور الله الى الله كمن اهتدى بنور
عقله اليه فاستبان انه لا يعلم قدر انوار القلوب
الا في عالم الغيب لانه عالمها بغير شك ولا ريب كما لا يظهر
نور السما الا في عالم الشهادة لانه قد كان في عمي غاسق
قال المرصفي اعظم علامة على ولاية الرجل شهود قلوبنا
اليه في حضرة الله في الصلاة او الذكر او المراقبة ونحو
ذلك من الغيوب وما عدا ذلك غايته حسن الظن
به فقط فان حكم من يدخل الحضرة في معرفة اوليايه
كاهل الحارة الواحدة او السوق او البلد الواحد قال
الشعراوي وكان اخي افضل الدين يعرف من يقوم الليل
بوجهه ونمت ليلة عن قيامه فاتاني وقال ما رايناك
الليلة هنالك ثم مما يظهر فيه انوار القلوب وجود العاملات

وهي

وهي اوفق لما يليه واي ثمرة من الثمرات فلهذا اعقبه بقوله
وجدان ثمرة الطاعة عاجلا من مزيد الايمان
والايقان وتنسم لذيذ القرب ولطيف الوصل والحياة
الطيبة وسقوط الخوف والحزن بالسكون الى الله وظهور
الخلافة بنفوذ الكلمة بشاير العاملين لها من الله فاذا
وجدت روح الانس بالعمل فهو دليل القبول وبلوغ
الامل فانها كرامة من الحق والكريم اذا اعطى اكمل واذا
حول نول والبشارة تسر ولا تضر والجزا بمقتضى الوعد
والاحسان لا بمقتضى افعال الانسان فارفع همتك
عن طلب الاعواض كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق
به عليك وانت محتاج مع عجزك عن تحصيله ولولا
فضله في توفيقه ما تيسر لك فان راعيت اشكالك في
اعمالك كنت بعلة الخروج عن العبودية مرسوما ولعدم
الصدق في اعمالك مرسوما واذا صدقت فالصدق
منه لا منك اذ لا سبب لك فيه وانما هو لك هدية وذلك
لا يصح معه طلب الجزا كما قال ام كيف تطلب الجزا
على صدق هو مهديه اليك لان ذلك لبس الا النفعك
ظاهرا باطنا وهو غني عنك وعن ذلك وطلب العوض على
هذه صفته في غاية القبح كما نبه عليه بتعبيره بكيف بتعجب
من ذلك واستعمل الصدقة والهدية في العمل الظاهر
والصدق فيؤذن بتباينهما في الشرف كتباين الصدقة

والهدية سئل ابن عطاء عن اقرب شي الي مقت الله فقال روية النفس وافعالها واشد منه مطالعة الاعواض في افعالها والافعال حقيقة مخلوقة له فكيف تطلب منه جزا عليها هو منه والفرق بين الهدية والصدقة ان الهدية لا تكون الا لنفيس والمحتاج وكرامة بخلاف الصدقة ثم الناس في التوجه بالذكر الذي هو روح العمل نوعان بينهما بقوله **قوم** مرادون مجذوبون تسبق انوارهم اذكارهم لانهم مقامون في السهولة والخفة فيعملون على الفنا في عين البقا وهم اهل الجذب والعناية العظمى **وقوم** مريدون سالكون **تسبق اذكارهم انوارهم** فيجهدون ويجاهدون ليصلوا ويذكرون لينالوا وهم السالكون فهذا اكران **ذاكر ذكر** يتكلف منه **ليستنير قلبه** فكان ذكره علة في نوره وبحسب ذلك يكون طلبه لعوضه والتفاته لعلمه **وذاكر** بعد ان **استنار قلبه** فجاة **فكان ذاكرا** على نور من ربه بلا تكلف وهو المجذوب وقد ذكر هذا النوع بقوله اهتدى الراحلون الخ وهل السالك افضل او المجذوب خلاف في الطايفة ثم ان السالك لم يخل من نور او جب له روية الطريق كما لا خ المجذوب فنزل عين التحقيق فكل مجذوب سالك وعكسه فلهذا قال **ما كان ظاهر ذكر الا** نا شيا **عن باطن شهود وفكر** اوجب النور الكاشف للحق له والداعي اليه ٥

فالاعمال

فالاعمال الظاهرة انما تنتج عن اعمال الباطن فهي ابدا نتيجة كما نبه عليه بقوله انما استودع في غيب السراير الخ فالذاكر ليستنير قلبه كما لو تجلى حقيقة لقلبه ما اثر الذكر استنارة ولولا الفكرة الحاصلة له لما توجه لذلك والذي استنار قلبه انما هو لمشاهدة المحبوب فلا بد لكل من شهود وفكر لان الاول فكره اصل وشهوده تابع والاخر عكسه قال السقطي صحبت رغيبا في البرية فرايته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت يا هذا ارى عجبا قال اما انك لو ذكرت الله حق ذكره لحالت نسبتك وتغيرت صفتك فالذكر اذا لم يوثر في تغيير حال الذاكر ونقله عن مقام البعد والمخالفة والحجاب الى حضرة الشهود والاقتراب فليس بذكر حقيقة وابيضاض الاسود هو اشراقه واضاءته بسبب صفا الباطن وسريان نوره الى الظاهر لما بينهما من الارتباط والاتصال وتاثير البدن بما يظهر للنفس من الانفعال امر معلوم عند ارباب الاحوال تنبيه قالوا للذكر الف ادب يجمعها عشرون من لم يتحقق بها بعد غلبة النجح ام التوبة والطهر له بكل ارادة والسكون والسكوت ليحصل الصدق فيه وتمثيل صورة الشيخ بين يديه ليكون رفيقه في السير فهذه شروط سابقة على الذكر ثم يكون حال الذكر على محل طاهر واضعا راحتيه على فخذيه متربعا مستقبلا ويطيب محل الذكر وبدنه سيما فمه وملبوسه ويقعد بمحل مظلم ويغمض عينيه ٢

لينسد عليه طرق الحواس الظاهرة فتنفتح حواس القلب
ويخيل صورة شيخه بين عينيه ما دام ذاكرا ويذكر بقوة
تامة بحيث يهتز من راسه لقدمه ويجهر المبتدي بقوة
واجمعوا على ان ذكره سرا لا يعتد به وبعده يسكت ويخشع
ويحضر مع قلبه مترقبا للوارد فقد يرد عليه وارد الزهد
فيصير زاهدا او الورع فيصير ورعا او تحمل الاذى فيصير
صابرا او الخوف فيصير خايفا او الرجا فيصير منبسطا
وهكذا قال حجة الاسلام ولهذه السكتة اداب جمة منها
استحضار العبد ان الله مطلع عليه وانه بين
يديه وشرطها جمع الحواس بحيث لا يتحرك فيه شعرة
كالهرة عند صيد الفار ونفي الخواطر واجرا معنى الجلالة
على القلب ومنها اداب لا ينال الذاكر منصب المراقبة الا بها
ويلزم نفسه مرارا مقدار ثلاثة انفاس الى سبعة فاكثر
حتى يدور الوارد في جميع عوالمه فينور بصيرته ويقطع
عنه خواطر النفس والشيطان وينكشف عنه الحجب وهذا
كالمجمع على وجوبه عندهم ولا يشرب ماء باردا عقبه فان
الذكر يورث حرقة وشوقا وهيجانا الى المذكور المطلوب
الذي هو الاعظم والما يطفي تلك الحرارة وخطر بعضهم
الاكل عقبه لان الذكر غذا روحاني والغذا الجسماني
يمنعه من السريان وفوايد الذكر لا تحصى ومنها ان يكون
الذاكر جليس الله لا يرى فيه بينه وبينه واسطة فلا

نعم

نعم نفس قد ربما يتحفه من العلوم والاسرار كلما ذكر لا بتا
حصر لا يرد عليه احد ويفارقها بغير مدد فيقال المدعي
الحضور بقلبه مع ربه في ذكره ماذا اتحفك به في هذا المجلس
فان قال ما اعطاني قلنا وانت لم تحضر معه فاتخذ لك
شيخا يزيل عنك موانع الحضور ثم الذكر والفكر انما هو جريان
على الحقيقة المودعة في اصل النشاة حيث الميثاق فلهذا لو قال
اشهدك حقايق وحدانيته واحاطة قيوميته وكمال ذاته
في تلك لما كاشفت بذلك في غيب الغيب يوم الميثاق
فاضمحل وتدكدك قبل ان استشهدك على انه ربك
اذ قال الست بربكم فنطقت بالهيبة الطولية حيث قالت
بلى وذلك بعد ان تحققت باحدية القلوب والسراير
لما عاينت جلاله وعظمته عند اشهاده فتمت حجته تعالى
على الكل واستمرت باثبات ذلك في وجودها الى الابد ولذلك
لا يمكن احد الشك في باريه ولم يمكن كافر جحده يعني ان
العلم بوجوده مركوز في الجبلة فكل احد متحقق باحديته
وانما الحايل بين ما حققته السراير وتيقنته الضماير
التقيد بالعادات والرجوع لعالم الجسمانيات فاذا اطهر
القلب من الاغيار وزال عنه الصدا او الغبار لاح
له الحق كالعيان وبان له التحقق باتم بيان اكرمك
كرامات ثلاث فيما اولا انسن ذكره جعلك ذاكرا له
باجرا ذكره على لسانك ولولا فضله لم يكن الا لجريان

ذكره عليك وهو لا يليق بك من حيث انت ولا تقدر على
تحصيله لنفسك ومن انت حتى تكون محلا لذكره وموضعا
لتوفيقه وبه فهذا غاية الاكرام . ومنتهى الفضل والانعام
والثانية جعلك مذكورا به عند الخلق فيقال هو
ربك وانت عبده او وليه او صفيه او مختاره وهو
الآمر وانت المامور . وانت الذاكر وهو المذكور وهو
منعم وانت منعم عليه وهو موفق وانت موفق اذ
حقق باكرامه بك نسبته لديك من اثبات الخصوصية
لك والثالثة جعلك مذكورا عنده حيث قال اذكروني
اذكركم فيتم النعمة عليك حيث قال ولذكر الله اكبر
وحاصله انه اكرمك بجريان ذكره على لسانك وقلبك
ثم بانتسابك بالعبودية الى مولاك وربك اى فخر اعظم
من اضافتك الى السيد الاكبر ثم بكونك مذكورا عنده
هذا غاية اكرام المولى لعبده . قال ابن معاذ يا غفول
يا جهول لو سمعت صرير القلم بذكرك في اللوح لطرت
طربا فائدة قال ابن عربي اذا غفل المريد عن الذكر
نفسا واحدا صار الشيطان قرينه فانه بالمرصاد
لمن اقبل على الله يقف تجاه قلبه فمتى دخلت
الغفلة قلبه دخل وان دخل الذكر خرج واذا كان
الشيطان يدنس القلب بدخوله مرة بالنهار فكيف
بقلب باض فيه وفرخ تنبيه قال بعضهم اقرب

الطرق

الطرق الى دخول حضرة الله ذكر الله لان الاسم لا يفارق
مسماه فلا تزال الذاكر يذكر والحجب تتمزق شيئا فشيئا
حتى يقع الشهود القلبي وحينئذ يستغني عن الذكر بمشاهدة
المذكور فلو ذكر العبد ربه في تلك الحضرة كان غير
الادب كان من يمثل بحضرة سلطان لا يناسبه تكرار
اسمه جهرا بل قد ينسب للجنون ويخرج فالذكر دليل فاذا
جمعك على المدلول سقط شهود الدليل من قلبك
وانشدوا في حضرة الشهود

بذكر الله تزداد الذنوب . وتنكشف الرذائل والعيوب
وترك الذكر افضل كل شيء . وشمس الذات ليس لها مغيب

وانشدوا .

تركت الذكر الا من شهوده . وليس يشهده من ليس يذكره
والذكر ستر على مذكوره سترا . فحين اذكره في الحال يستره
فلا ازال مع الاحوال اشهده . ولا ازال مع الانفاس اذكره

ومرادهم بحضرة الله حيث اطلقت انكشاف الحجب فقد خلفا
وانت قاعد مكانك ثم ذكر ما يرجح ان الجد وبالفضل
وان بركة العمر خير من طوله ولا يدركه الا بذكر فقال
رب عمر اتسعت اماله بان عمر كثيرا كاعمار بني اسرائيل
يعيش الواحد الف سنة ولا يحصل له ما حصل لهذه
الامة وقلت امداده الالهية التي مد بها المومنون
زيادة في ايمانهم وتقوية لايقانهم ورب عمر اخر

فعكس ذلك **قليله آماده كثيرة امداده** من خزائن الفضل والكرم كاعمار هذه الامة في مقابلة من مضى من الامم قال البسطامي وعمارة هذه الامة ظهرت في اول دورة الميزان وهذا ظهر فيها مع قصر اعمارها ما لم يظهر في غيرها من الامم مع طول اعمارها فان الدورة التي انقضت ترابية فغايتهم بالطبايع والاسيون خيهم قليل فالعبرة ببركة العمر لا بطوله وذلك بحسب قوة الاستعداد وكمال القابلية ويختلف ذلك باختلاف تركيب الخلق ومجبوله وفطرهم ولا دخل للزمان في هذا الا بالعرض فاذا بارك لك في عمرك امدك فيه بغاية فخرك اذا واجهتك العناية بلغت في يسير من العمر الغاية من بورك له في زمانه بلغ به غاية احسانه واذا بارك لك في الزمن والمدة الممتن. قال المرسي اوقاتك كلها ليلة القدر فهذا هو البركة في العمر لا طوله وهذا هو احد الاقوال في تفسير زيادة العمر بصلة الرحم الوارد في الآية والحديث **من بورك له في عمره** بان رزق فيه من الفطنة واليقظة ما حمله على اغتنام اوقاته وانتهاز فرص امكانه خشية فواته فبادر الى الاعمال القلبية والبدنية ويستفرغ جهده في ذلك بالكلية **ادرك في يسير من الزمن من منن الله** اي شيئا من المنح الالهية واشراق الانوار الربانية **ما لا يدخل تحت دوائر**

العبارة

العبارة لرقته واتساعه **ولا تلحقه الاشارة** للطافته وخفائه وكثرته وعظمه قال في تاج العروس من قصر عمره اي كان رجوعه الى الله في سن المنايا او كان في مرض مخوف او حال مهول فليذكر بالاذكار الجامعة كسبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك واذا كان ما عمله تعالى بهذه المثابة فالتعود عنه خذلان سيما مع تمكن وامكان تنبيه قال في الاخلاق من اخلاقهم التحمل على حصول مقام غلبة الروحانية على الجسم ليصير يقرأ القرآن كله في درجة فيصير احدهم يحمل عمر من عمره الف سنة مع قصر عمره كما وقع للمرصفي انه ختم القرآن في يوم واحد ثلاثمائة وستين مرة **الخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل** الشاغلة عن التوجه اليه تعالى **ثم لا تتوجه اليه** لصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه والخذلان لان صرف الاعانة عن مواقف الرشد **وتقل عوائقك** الصادرة عن الرحيل اليه **ثم لا ترحل عليه** عن عوالم نفسك والانس بيومك وامسك فاذا فرغك من الشواغل فتوجه اليه بقطع عقبات النفس والعوائق ما فرغك الا لتنهض اليه وتقبل بالسير عليه فالخسران كل الخسران لمن كان منه في حرمان قال القشيري فراغ القلب من الاشتغال نعمة عظيمة فاذا كفر العبد هذه النعمة بان

فتح على نفسه باب الهوى والشهوات شوش عليه نعمة
قلبه وسلبه ما كان يجده من صفاته وفي الحديث
خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
فمن وجدهما فليشكر الله اي بالعمل الصالح والا فهو مخذول
والمغبون حقيقة من شرد عن مولاه وتعلق بشهوته
وهواه وتقيد بامنيته ومناه فلم يسلك مسلك اهل
العرفان ولا حام حول حمى اهل الشهود والعيان.
فياله من دار ما اشقاه، ومقام ما اعلاه.
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منه نصيب ولا سهم
اما صدك عما ذكر بالشواغل وكثرة العوائق فهو وان
كان من الخذلان ليس كل الخذلان وبالجملة فاللازم
لك البدار الى ذلك ورفض الشواغل والعوائق خلف
ظهرك ومن ثم قالوا سيروا الى الله عرجا ومكاسير
ولا تنتظروا الصحة فان انتظارها بطالة انفروا خفافا
وثقالا ثم التوجه والرحيل يكون بالفكرة في اسباب
الانزعاج ثم في وجه التوجه ثم في عظمة المتوجه اليه
فلهذا قال **الفكر** اي التفكر **سير القلب** بالاعتبار
في ميادين اي مواقف **الاغيار** اي المخلوقات حتى
ترى فناء كل شيء لبقاء مولاك وتميز احوالك بما به تولاك
والمراد استعماله في استخراج المعلومات فهي سير القلب
اي مشيه وتنقله في موقف الخلق فالقلب يتبع في

الخلايق

الخلايق بفكره بحسب مراتبه فتارة يفكر في وجودهم
فيهتدي به لموجدهم وتارة في حركاتهم فيهتدي به لمحركهم والا فقال ٢١١
عليه وتارة في موجوداتهم وما اجري عليهم فيهتدي به لعظمة
بروية حاله فيهم **الفكرة سراج القلب** اي مصباحه
الذي يمشي به في ظلمة الاغيار فيرى النافع والضار
ويبصر الحق والحقيقة ان استنار به فيصل الى الايمان ثم
الاحسان وينتهي للعرفان **فاذا ذهبت منه فلا اضاءة**
له فهو مظلم بالجهل واذا افتقد الاضاءة صار كالاعمى
يخطي تارة ولا يصيب اخرى فيعوقه السير وينقطع عنه
الخير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبذلك
تبين ان الفكرة للقلب من اعز صفاته وهي سيره في ايات
الله ومصنوعاته بها يشرف على المعاني السنية ويشرف
ضوء الانوار البهية بها تحرك المحبة فيتوجه القلب
لمن احبه. القلب يحتاج الى الفكر لكونه السراج فمن
خلا عنه فهو نازل الهمة وقلبه ابدا في ظلمة **الفكرة**
فكرتان الاولى **فكرة** ناشية **عن تصديق وايمان**
وهي المودية للعلم بالدليل والنفس وخدعها والشيطان
وحيله وما يمنع ذلك **والثانية** فكرة ناشية عن
شهود وعيان وهي الفكرة في صفات الحق وتنزيه
ذاته فالاولى **لارباب الاعتبار** من السالكين والمتوجهين
والمريدين حال ترقيهم ومرتبة المستدلين بالاثار

على المؤثر **والثانية لارباب الشهود والاستبصار**
اهل معاينة الحق باسقاط الاثار الذين شهدوا
الحق فعرفوه واستبصروا عين التحقيق فالصروف فبادروا
في الخلق تارة بنور الحق وتارة بنور الحقيقة فاستبان
ان فكر السالك على التحقيق فكرة تنشا عن الايمان
والتصديق كما ان فكرة المجذوب عن مشاهدة المحبوب
خاتمة قال بعضهم الذكر اتم من الفكر لانه لو
مات في الذكر مات في حضرة الله او في الفكر مات
في حضرة الاكوان والمراد الفكر في مصنوعاته تعالى
اما في الفكر في ذات الله فممنوع شرعا وعقلا اذ لو
قيل للعبد تعقل شيا لم يخلقه الله لم يمكنه تعقله
والله خالق لا مخلوق فلا يمكن تعقله ابدا انما
يحس به القلب من وراء حجب كثيرة تمنع العبد من
التكييف له سبحانه وانشدوا
ترك التفكر تسليم لخالقنا • فلا تفكر فان الفكر معلول
في التفكر وكلنا لا نفسنا • لولاه ما كان اشراك وتعطيل
وانشدوا
ان التفكر في الايات والعبر • ليس التفكر في الاحكام والقدر
وهذا اخر الكتاب وما بعده انما هو مكاتبات ومناجاة
ذكرها بقوله **قال رضي الله عنه مما كتبه لبعض**
اخوانه وهو كتاب ضمنه السكون الى حضرة ملك
الملوك

الملوك **اما بعد فان البدايات مجلاة للنهايات**
اي محل ظهورها وتجليها فالسالك في ابتداء سلوكه
يتجلى له امر نهايته اي يتجلى له فيها حقائقها ويظهر
فيها ما لها من نقص وكمال وتفصيل واجمال وذلك
معنى قوله آنفا من علامة النجح في النهاية الخ والمراد من
كانت بدايته اجمل كانت نهايته اكمل من كانت بدايته
اصح كانت نهايته اوضح **وان من كانت بالله** اي مصحوبة
بالاستعانة بالله والاعتماد عليه والانقطاع اليه
بدايته في مجاهداته ومكابداته وانواع رياضاته
بحيث لا يعرج على سواه **كانت اليه نهايته** بان يكشف
له انفراده بالقيومية وتوحده بالديمومية وانه الاول
الاخر الظاهر الباطن انكشافا يظهر له به عدمية ذاته
وتلاشيه واضمحلاله فمن صح له تلك البداية وصل
الى هذه النهاية فمن دخل الاشيا بالله كانت نهايته
فيها الى الله ومن كانت بدايته بالتفويض الى الله كانت
نهايته بالرضا عن الله ومن كانت بدايته بالتوكل
عليه فنهايته بالرجوع اليه ومن بدايته بالاستعانة
به فنهايته بحسن الظن به ومن كان لله كان الله له
ومن كان فيه تلفه كان عليه خلفه ولو كان لغيره
كان الضر حظه منه قال بعض العارفين نهاية كل

عارف ترجع الصورة بدايته لكن على غير الوجه
الذي يشهده المبتدي مثاله انه حال بدايته غلبه
ترك كلما يشغله عن الله فاذا انتهى الى الحضرة التي
انتهى سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله معرفة
لا تزلزلها الادلة يصير لا شي يشغله عن الله لانه يجد
الحق مع كل شي كان مامورا بتركه حال سلوكه لضعفه
فهذا انمسك الدنيا بحذافيرها وتصرف فيها تصرف
حكيم عليم ويزاحم على الرياسة ويشاح على درهم
ويواخذ الناس بكلما حقلوم به من الاذى وتصير صورته
صورة ابنا الدنيا المحبين لها والقصد مختلف مع
كماله في ذلك ومتى خالف نقص مقامه ثم هيج السالك
بقوله **فالمشتغل به** بالبنا للمفعول اي ما تشتغل به
ايها السالك من عملك على التقرب من ربك والتوسل
اليه بالطاعة والعبودية **هو الذي احببته**
وسارعت اليه لان الجزا بحسب النية فكن بتقريره
على يقين فالقلب والجوارح لا يشتغلان بشي الا بعد
حبه وعلامة ذلك المسارعة اليه فاول السلوك تمكين
محبة المولى من القلب فيكون العبد به وله لا باختيار
من نفسه ولهذا اقبلوا عليك بورد واحد اسقاط
الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تشتمل محبا لغير

محبوب

محبوب **والمشتغل عنه** من متابعة الحظوظ العاجلة
والمرادات الزايلة **هو المؤثر عليه** بفتح المثلثة اي
الذي يستحق الايثار عليه فطب به نفسا وقد ركب
الله في العوالم غيرة توجب عدم الاقبال على غير من
اقبل عليها وبعكسه فان توارد شغل عوالمك عن
شي فاثر عليه مقابله تنساه فمن اثر الاخرة ترك الدنيا
ومن اثر الله على حظوظه تركها ومن اثر العبودية لله نسي
حظ نفسه **ومن ايقن ان الله يطلبه صدق الطلب**
اليه اي الى الله على حسب ما ايقن به من طلبه
فمن ايقن انه يطلبه لعبوديته صدق الطلب في عبوديته
او لقربه صدق الطلب اليه في وجود قربه او
لحبه صدق الطلب اليه بالعمل في تصديق كلمته
او لحقوقه صدق الطلب اليه لتحصيل سلامته او لكرامته
صدق الطلب اليه في تحقيق كرامته وصدق الطلب
بحسن العمل ودوام الالتجا وصدق التوكل **ومن علم**
ان الامور بيد الله انجمع بالتوكل عليه ورجع بالتفويض
اليه في زوال الهموم وتيسير الامور والتفويض اصل
التوكل والتوحيد اصل التفويض وهو العلم اليقيني
بان الامور كلها دقيقها وجليلها بيده تعالى لا معقب لحكمه
ولا راد لامره ثم سلى السالك عما يقوله حال سلوكه من
حظوظه وشهواته بقوله **وانه لا بد لبنا هذا الجواب**

الوجود ان تنهدم دعايمه اذ كل آت قريب فكيف
يعتمد عليه وان تنقلب كرايمه فكيف يمكن غافل
الاغترار به فالعمر وان طال فانه طايل وكل نعيم لا محالة
زايل سفينة يسري ولا يدري فترصد الموت فلكل طالع
افول وتزود لدار الاقامة فلكل غايب قفول اتخذ
الدنيا طريقا مسلوكا لا بيتا مملوكا فهي حانوت لا يطرق
الا للتجارة ومنزل لا يسكن الا بالاجارة ما بين الحياة
الفانية الا انفاس تتردد وتنقطع وقامات تتمدد
ثم تنقلع فسل ادرك الامل امله قبل ان يبلغ الكتاب
اجله هل املا الحي اذيا له الامل الاجل يكياله فاغتنم
الخمس قبل الخمس. وادرك عصرك قبل غروب الشمس
مشتغلا بفرصه فلا تفوتك فرصه. ان ادركتها فهي
النيل كل النيل. وان فاتتك فالويل كل الويل هو
الزمان لا يعطف في مسيره. والدهر لا يراف باسيره
قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا يغشي الليل
النهار يطلبه حثيثا فالعاقل من كان بما هو باقي
افرح بما هو فاني واذ كان الفاني املا والنفس وكيف
والامر بالعكس وفرحه بالفاني موجب للزيادة في
غمه وهمه اذا انقطع قال سهل من فرح بغير ممدوح به
استجلب حزنا لا انقضا له وقال ابن عزي كلما
برز وتفرق لا بد من رجوعه المحل بروزه ولا يغفلها

الا الغافلون فالدنيا فانية حقيقة وما عند الله خير وابقى
واذا لم تزهد في دني الدنيا الدنية فانت بعيد
عن خير الاخرة العلية وخلو قلبك من القبضة الى
المولى احرى بك ايها العاقل واولى وزهرة الدنيا ذبولها
سريع والمغتر بها وضيع والغني بها فقير والعزيز
بها حقير الدنيا وسيلة الاخرة فلا تجعل الوسيلة
مقصدا. ابنا الدنيا عبيد الشهوات. واهل الاخرة
ملوك وسادات. عيش اهل الدنيا بالتعب والنكد
وعيش اهل الاخرة بالهنا والمدد. ارباب الدنيا
ارقا الريا والنفاق. واخوان الاخرة خلص من دناة
الاخلاق. قال سهل للعقل الف اسم ولكل اسم منها
الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا فقد اشرق
عما هو ابقى نوره فراى كل شي على حقيقته وظهرت
بشايره اي ما يبشره بالوصول لربه وهو اعراضه
عن الدنيا واقباله على الاخرة او ظهرت بشايره
باحكام البدايات اذ صدق الطلب لمولاه وتوكل عليه
فصدف عن هذه الدار بعافيتها مغضيا غاضا
طرفه او مغمضا له تاكيدا في الاعراض عنها لما علم
من قبحها واعرض عنها بوجه قلبه موليا عنها هاربا
منها طلبا للراحة والسلامة قالت رابعة يا لها من
عقول ما انقصها كسكان دار نودي فيهم بالرحيل وهم

في لهوهم يلعبون كان المراد غيرهم والندا ليس فيهم
والمعنى بسواهم **فلم نتخذها وطنا** يعز عليه فراقه **ولا**
جعلناها سكنا يضيق بفراقه نطاقه يعني رفع همته عنها
فلم يطمئن اليها وان كانت بيده فهو بمعزل عنها لا يعتد
بوجودها ولا ياسف على مفقودها بل يراها سجنا ويرى
نفسه فيها غريبا كما قيل

ما للغريب وللتصابي والهوى فكفاه ذلا ان يقال غريب

فشانك ايها الغريب ان لا تنازع احدا في داره وملكه
علامات محققة بالزهد فيما يفنى فلما وصل كذلك حصل
له من طهارة قلبه وصقالته ما حمله على التعلق بمولاه
الباقي الدايم ثم اشار الى ابتدا اسفره الى الحضرة العلية
بقوله **بل انهضنا فيها الى الله** بالعمل بما امر امتثالا
والرجوع اليه في مراده تفويضا واتكالا لا عن توهم كما قال
الحريب ان عملا من اعماله يوصله اليها ولولا فضله ضل
عن طريقه **وصار به مستعينا في الفقه ومر عليه**
في هذه الدار بالهمة والبصيرة والاقبال وفي تلك
بالمواجهة والعيان لعلمه بان الامور بيده ومصدرها
عن قضايه ولا عاصم من امر الله الا من رحم ولا سبب لذلك
الا الاعتصام به ومن يعتصم بالله فقد هدي فما زالت
مطية عزمه لا يفتر قرارها لا انصراف عواتقها لان
مددها من فضل دايم والعزم ينتج الهمة بحيث توجهت

كان

كان تبعا لها **دايما سيارها** لحصول الانس في طريقها لربها
فلا تزال همته في ترق وترحال حتى يصل لموقف التقريب
المطلق كما قال **الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط**
الانس يعني اناخت ركايب النفوس ومطايا القلوب
في دايرة التقديس المطلق تقديس العبد لمولاه حتى
لا يعصيه ثم حتى لا يلتفت لغيره ثم حتى لا يركن لسواه
ثم حتى لا يرى الا اياه ثم حتى يفنى فيه ثم حتى يفنى في فنايه
وعن فنا فنايه فيعود اليه بتقديسه عن العبودية
للغير وتنزيهه عن مخالفة الامر والنهي وذلك هو بساط
الانس بالحق ولا يزال به التقديس الى موقف المجد
لا غاية ولا نهاية له بحضرة القدس وبساط الانس هما
موضع حط الرحال وبلوغ الامال فلما وصل الى هذه
الحضرة العلية ونال هذه المنقبة السنية حبي بانواع
الكرامات والالطاف وفنون من تحف السادات والاشراف
بينها بقوله **محل المفاتحة** اي مبادلة العبد بما فيه
على بساط الضراعة وبث الشكوى فيناديه الحق بمعاني
اسمايه وصفاته ليرتاح لذلك ويفنى كل شي به **والمواجهة**
اي مقابلة القلب بملاحظة الرب دون التفات لغير
ولا غفلة عن ذكر فيواجهه الرب بانوار ويتجلى له باسرار
حتى لا يرى سواه ولا يشهد الا اياه **والمطالعة** بمعاني
اوصافه على بساط اوصافك **والمشاهدة** بكشف الحجب

وهم ولا يداخله شك **والمحادثة** للاسرار باسرار
الحق ومعاني الاذكار **والمجالسة** بملازمة القلب
للذكر بلا غفلة فيكرم اكرام الجليس قال الشارح وهذه
معان لا يمكن فهمها حق الفهم الا بالذوق وفهمها على
ظاهرها لا يمكن وتاويلها بغير معاني الاسما غلط وجهل
وكلامنا فيها بقدر فهمنا وان كان بعيدا من الحق
فالاتيان به لا يضر **فصارت الحضرة** التي هي دائرة
التقديس المتقدمة بعد ان القواعد سيرهم وجدوا
عاقبة امرهم معشش **قلوبهم** اي محل التفتيش اي
التوكير الذي يرجع اليه في ذهابهم وايابهم **اليها**
اي الحضرة **ياوون** في ليل الفتن اذا صلى غيرهم
بنيران هواه **وفيها** اي في دار الاقامة **يسكنون** في
نهار العافية اليها ياوون في نهار الاقبال وفيها يسكنون
في ليل الادبار اليها ياوون في نهار الحضور وفيها
يسكنون في ليل الغيبة اليها ياوون باشتغال امرهم
وفيها يسكنون استشلاما لقضيه اليها ياوون شكرا
لنعمته وفيها يسكنون لمكالمته والحاصل انه لا يشغلهم
عنه شاغل ولا يلفتهم عنه ناقص ولا كامل وهنا
حصل لهم التحقق بمقام الفنا والمحو وهو انتهى
سيرهم بمعنى الترقي ثم اشار الى سفر التدلي وبه يتحققون
بمقام البقا والصحو بقوله **فان نزلوا** من سدرة المنتهى
الى

الى سما الحقوق التي لله عليهم مما امرهم به او نهاهم
عنه ليقوموا بذلك فعلا او تركا **وارض الحظوظ**
الجسمانية او النفسانية التي تلائمهم ويحصل لهم الارتفاق
بها **فبالاذن** الذوقي الذي هو توقف يجده الولي من
نفسه لا شك في حقيقته وقيام خاطر لا يمكن رده ولا
يستند الى شيء **والتمكين الشرعي والرسوخ** في اليقين
اي الثبوت فيه بحيث لا تؤثر فيه العوارض وحصول الاذن
لذلك يجدونه بما يشرق في قلوبهم من الانوار المجعولة
علما على ذلك استنارا السما الحقوق لجلالته والارض الحظوظ
لدناءته والنزول اليها انما هو من عرش الحقيقة فالعارف
مسكنه عرش الحقيقة ولا بد له من سما الحقوق لحق
العبودية وارض الحظوظ للقيام بحق البشرية فاذا نزل
لم يزل على حكم منزله ولا ينزل منه الا باذن لانه بساط
الكرامة **فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب** المقتضي
لعدم اتباع الشرع في القيام بها **والغفلة** المقتضية
لوجود الدعوى ونسيان منة المولى **ولا الى الحظوظ
بالشهوة والمتعة** المقتضيين لنسيان المولى
وترك الاهم والاولى بل نزلوا للحقوق بالذكر والادب
وللحظوظ بالشكر والافتقار اعمالا لما وجههم مولاهم
من الامر في الاول ولما حكم عليهم به من القهر في الثاني
مستشعرين تقربه منهما فالحقوق تزيدهم فاقة

والحظوظ اكبر نفع وعائد **بل دخلوا في ذلك كله**
بالله مستعينين **ولله** عاملين فالاول حقيقة والثاني
شريعة **ومن الله** شهدوا دخولهم لا من انفسهم **والى**
الله توجهوا بذلك ورجعوا اليه لا بهم ولا لهم ولا منهم
ولا اليهم قد شهدوه في الكون وعنده وقبله وبعده على
اختلاف مراتبهم ضمنهم كما قال القايل .

لله تحت قباب العز طايفة . اخفاهم في رداء الفقر اجلالا .

قد نودي انه ادخلهم في الاشيا واخرجهم منها وعزمهم
ملكة نفوسهم له فصاروا احرارا قال بعضهم اذا تحقق
العبد بعبودية التمام كان مشهده السر القايم بالذوات
لا الذوات فلا يرى شيا غير ذلك السر حتى يشتغل
به عن الله فيمسك الدنيا قاصدا كف نفسه عن سوال
الخلق وتحمل منتهم وانفاقها في سبيل الله والفوز بلذة
خطاب الحق بقوله اقرضوا الله فانه لم يخاطب به الا
ذا مال وتزاحم على الرياسة قاصد التخلق بها من حيث
كونها من اخلاقه تعالى لا شغوف نفسه على غيره ثم
اشار الى تسمية السفرين المذكورين بالمدخل والمخرج
بالاقتباس من قوله تعالى **وقل رب ادخلني مدخل**
صدق وهو ان تدخل في الاشيا بربك لا بنفسك **واخرجني**
مخرج صدق وهو ان تخرج بربك لا بنفسك وبذلك يتحقق
كونه بالله ولله ومن الله والى الله لانه طلب ما هو المطلوب منه
كما

كما امر ربه بطلبه فهو داخل فيه بالله طالبا للصدق
٢١٧ لله والادخال والاخراج من الله مددا بمعنى ما ذكره في
التنوير وقال ايضا **ليكون نظري الى حولك وقوتك**
لا الى نفسي **اذا ادخلتني** في مدخل سفر الحق الذي
سماه بذلك لانه دخول على الله في حال الفنا بمعنى روية غيره
واستسلامي وانقيادي اليك لا الى حظي **اذا اخرجتني**
الى سفر الخلق الذي سماه بذلك لانه خروج الى الخليقة لافادة
الارشاد والهداية لانه حال بقائه بربه **واجعل لي من**
لدنك سلطانا نصيرا معينا قويا بلا سبب مني وهو
ما اشرق من نور معرفتك على وجودي **حتى تنصرني** في
نفسي على كل عدو متصل او منفصل من نفس وخلق
قطع وشيطان وغيرها لم طلب النصر لنفسه لان ارباب
البداية من السالكين اذ بذلك يمكنهم عقبات النفس
وخوض فيافي الهوى **وتنصر لي** كل شي من طالب ومحب
وصديق وصادق لان ضيف الكرام يضيف وليس
الرجل من نصر في نفسه بل من نصر به غيره وطلب النصر
به مقتضى حال اهل النهاية من المحققين اذ به يحصل لهم
رتبة الامامة ومقام الارشاد والهداية **ولا تنصر علي**
احدا من اعداي لان ذلك من الخذلان وعدم التوفيق ثم
طلب نصرا خاصا هو اعظم ابواب النصر فقال **تنصرني**
على شهود نفسي حتى اراها فانية على حقيقة الامر من كمالها

فارفع همتي عن الخلق وعلى حقيقة الامر بين نقصها فلا
ادعي شيئا ولا اري لها نسبة ولا قدرا **وتغنيني عن
دايرة حسي** حتى لا اعرف وجودها فضلا عن موجودها
وبه يتم الامر ويحصل الكمال وبذا كتبه كتبه لبعض
اخوانه فقال هذا كتاب يتضمن حال الانسان من ابتدا
سفره الى نهايته وحصوله في مستقره وذكر اداب السلوك
والوصول وقد اتى فيه كما ترى بعبارات فصيحة واشارات
مليحة على طريقة وعظية اذا سمعها السامع طرب قلبه
وهام لبه وما هو الا لما علق بها من انوار قلب المتكلم فانه
قال ابن عربي كل من صدق في احترام الالوهية واستحضر
وكانت مشهودة له فالنصر الالهي معه غير ان الهيبة
ان يغلب من استنده الى الحق ولو في زعمه ولهذا
كانت الغلبة للمشركين في بعض المواطن **وقال
رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه وهو كتاب
ضمنه اختلاف النظر** في المنة واصل ذلك وفرعه
ومادته الحالية والشرعية وضمنه الحقيقة والشريعة ومقام
الشكر وهو اساس الطريق **ان كانت عين القلب**
اي البصيرة **تنظر الى ان الله واحد في منته** اعتبارا
بالحقيقة المستفادة من العلم والقدرة والارادة فلا ترى
ما من عليك به من نعمه على يد خليقته الا منه وحده وترى
من سواه ممن اجريت على يده مجبرا مسخرا طاعة له الدواعي

والبواعث

والبواعث وهذا هو حق التوحيد **فالشريعة تقتضي
انه لا بد من شكر من** وصل على يديه من **خليقته** قياما
بحق الحكمة وتثبتا في حفظ الحرمة وليس احدهما اولى
من الاخر فان ترك الاول تعطيل لوصفه بالقدرة والثاني
تعطيل لوصفه بالحكمة وهذا حق الشرع ثم بين احوال
الناس بالنسبة الى مشاهدة التوحيد ورؤية الوسايط
بقوله **الناس على اقسام ثلاثة** ناقص وكامل وواقف
بينهما فذكر الكامل اخرا والمتوسط وسطا والناقص
اولا فقال **غافل منهمك في غفلته** مغلوب بشهوته
قوية دايرة حسه اي عوالم حسه فوقف معها
وتقيد بها فلم يعرف غير ما يدر عليه من نحو اكل
وشرب وجماع من حيث هو لا من حيث المنة به **وانطمست
حضرة تقديسه** فابعدت فلم يشاهد الحقيقة
وحدها ولا نظر للشريعة محلا بل عمي عن الحق وكان
في الحضيض الاسفل لبعده وجهله **فنظر
الاحسان من المخلوقين** وخوفا مع الوهم فتقيد
لهم وطمع فيهم **ولم يشهد من رب العالمين**
فكفر نعمته واستوجب سخطه ونقمته يعني
نظر الاحسان ممن وصل على يديه لا ممن ارسل
اليه وذلك لبعد فهمه وغلبة وهمه ونظره لذلك
ثم هو نوعان **اما اعتقاد** بقلبه انهم الفاعلون حقيقة

فشرك جلي يخرجه عن دايرة التوحيد ويوقعه في
الكفر فهو قادح في الايمان لنسبته لغير الله
ما هو ملك لغير الله وانما استنادا اليهم اعتمادا
عليهم وركونا اليهم مع اعتقاد ان الفاعل هو الله
فشرك خفي وهو غير قادح في الايمان والفرق
بينهما اعتقاد التاثير في الاول وهو كفر واعتقاد
الارتباط في الثاني بحكم سنة الله مع اعتقاد ان
الكل منه واليه وهذا اكثر احوال العوام والثاني
صاحب حقيقة غاب عن الخلق فلم يقع له شعور
بهم ولا التفات اليهم لشهود الملك الحق وفني
عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فلم
يرلها فعلا فهو رجل غلبت عليه الحقيقة فنظر
الى جانب الحق واهمل جانب الخلق فلم ير احسانا
من غيره ولم يشهد محسنا سواه لرويته انفراد
الحق في منته وانه لا شريك في تصرفه فهذا عبد
مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها اي نورها
يعني ان الحقيقة واجهت قلبه فلم يمكنه انفكاك
ولا خروج عنها بوجه وذلك الظاهر من حاله فسنا
الحقيقة اي ضياوها باد عليه وهو التعلق بربه
بلا علة سالك الطريقة اذ ظهر منه مقصودها
وهو الاعتماد عليه على مولاه بلا واسطة فتلك

استولى على مداها اي وصل غايتها لانه لم يبق
له من درجات الكمال الا البقا بالله لكنه وان
كان كاملا فليس باكمل كما قال غير انه غريق في
بحر الانوار الذي هو معاني الاسما والصفات
مطموس الاثار التي هي سواحل السلامة المقتضي
لرجوع العبد الى جنه فالمراد انه لم يقف بساحل
الاثار الذي هو موقف النجاة كما قال ابو يزيد
خضت بحرا وقف الانبيا بساحله وبهذا الاعتراض
منه بالنقص لان خوض البحر جهل بهوله والوقوف
بساحله من المعرفة بقدره فالخايض يلقي بنفسه
للتهلكة والواقف قايم مع النجاة ومتمكن من
استخراج حليته وطعامه بخلاف الخايض قد غلب
سكره بخمر الحقيقة وهو وجود احساسه بها على صحو
لاحكام الشريعة وجمعه وهو ثبوت وجود الحق فردا
فرقه وهو ثبوت وجود الخلق وفناؤه وهو
استهلاكه في شهود الحق على بقايه وهو شعوره بالخلق
وغيبته وهو ذهاب احوال الخلق من نظره على
حضوره معهم ومعاني هذه الالفاظ متقاربة
وقيل السكر غلبة تمنع من التصرف بالاعتبار والصحو
حالة تقتضي التصوف به والجمع شهود الخلق بالحق له
والفرق شهود الخلق والحق والفنا شهود حق بلا خلق

والبقا روية الخلق للحق والغيبة عدم الشعور بالخلق
والحضور الشعور بوجودهم مع الحق والمعتبر جريان
ذلك بالتصرف فمن لم يمكنه ضبط نفسه مع وغيبه
فهو سكران ومن تصرف مختارا فهو صاحي ومن
شهد افعال الخلق وهو جارية عليهم فهو المجموع
ومن شهد لهم نسبة في شي فهو المفرق ومن لم ير
لهم نسبة فهو الفاني ومن راى وجودهم راجع اليه
فهو الغايب الباقي في عين فنايه ومن لم يكن له
شعور بشي فهو الغايب فان مشى في كل شي بالتوحيد
فحاضر واكمل منه عبد شرب من خمر الحقيقة
فازداد صحوا بما الشريعة وغاب عن الخلق
فازداد بشربه حضورا معهم بالحق فالحقيقة
خمر من شربها خلية فسكر كان حده قتله ومن
تجوهرمنه او مزجها بما الشريعة كان حده حافظا له
عن حده فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه عن
جمعه ولا فناوه عن بقايه ولا بقاوه عن فنايه
بل يوكد فناه بقاه ويحقق جمعه فرقه ومن
هذا حاله يعطي كل ذي حق حقه بلا اخلال
ولا نقص فيعطي الربوبية ما لها من كمال النسبة بكمال
الحمد والشكر ويعطي الخلق ما لهم من مجاز النسبة
بمجاز الشكر ويوفي كل ذي قسط من المراتب قسطه

ان

ان شكر الخلق فللحق وان شكر الحق فمحض عبودية
لا مواقاة للحق اذ كل نعمة في ذاتها لا يحصى تفاصيلها
ويعطي كل ذي حق حقه منها لا استيفا به حقوق
جميعها وذلك لاتساع نظره ونفوذ بصره وهذا
شان خاصة الخاصة وهو نعت الصديق في الصدق
في النعمة الاتية التي تمثل بها المولف لهذين القسمين
تنبيه قال بعض العارفين المرشد في بداية سلوكه
يلزمه ترك الشهوات فلا يشرب ما مبردا ولا يضع جنبه
الارض ثم اذا انتهى سلوكه وحصل له مقام المعرفة
امر بالاحسان لنفسه فياكل المشتهى وينام
على الفراش الوطي ويشرب البارد والا كان ظالما علي
رعيته ومطيته فطالما اسهرها واجلعها واعطشها
والبسها الخشن فلما وصلته لمقصده وهو حضرة
العرفان كانت كاجير طلب اجره فيجب ان يعطاه
قبل ان يجف عرقه كما في الحديث وقد قال الصديق
لعايشة يعني قالت امها لها باشارته لما
نزلت براتها من الافك اي الكذب عليها على
لسان رسوله يا عايشة اشكري رسول الله
نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت لا والله
لا اشكر الا الله رجوعا منها الى اصل التوحيد
اذ لم يسع قلبها غيره في ذلك الحال فلما ابو بكر

على المقام الاكمل عند الصحو وهو مقام البقا
بالله المقتضي لاثبات الاثار وعمارة الدارين
التزاما لحق الحكم والحكمة وانما كان اكمل لانه
قيام بحق الشريعة والحقيقة فلا بد من الاسباب
وجودا والغيبة عنها شهودا وقد قال تعالى
في الدلالة عليه ان اشكر لي ولوالديك
فجعل شكره تابعا لشكرهما بلا واسطة وقال
صلوات الله عليه لا يشكر الله من لا يشكر الناس
فجعل شكر الناس شرطا لصحة شكره روي على
الخبرية اي من لا يشكر الناس لا يشكر الله وعليه
فالجلالة مرفوع وروي على الشرطية اي لا يصح
شكر الله ممن لا يشكر الناس ويؤيده رواية من
لا يشكر الله لم يشكر الله وكانت هي في ذلك
الوقت مصطلمة اي ماخوذة عن شاهدها وهو
حكم بشريتها فلم يكن لها شعور بخبر ربها غايبة
عن الاثار لما استولى عليها من سلطان الفرح
بمنة ربها فلم تشهد الا الواحد القهار من
غير استنادها بحجبها وهو كمالها في ذلك
الوقت وهو مقام الخليل اذ قال حسبي من سوالي
علمه بحالي وقال السايل عن قوله وجعلت قرة
عيني في الصلاة هل ذلك خاص به ام لغيره

منه

منه شرب بالكسر ونصيب عطف تفسير وهذا
سوال متوجه وقرة العين اعظم من فرح بدلالة
اما من القر بالفتح الذي هو الثبات فان عين المحزون
والخايف تدور وتتقلب او من القر بالضم البرد
فان دمعة الفرح باردة والحزن حارة فاجاب مجملا
ثم مفصلا فقال ان قرة العين في الصلاة من
الروح والراحة وكمال النعيم واللذة الحاصلة
بالشهود بجلال المشهود يختلف باختلاف المقامات
والاحوال والمنازل على قدر المعرفة بالمشهود
والنبي ليس معرفته كمعرفته فليس قرة عين
لغيره كقرته فيها وهذا معلوم بالضرورة
فان العلم بالله انما يوصلنا له من قبله وان
كان لنا نظر في طرف دون اخر وهذا لجواب
كاف عما بعده لكن العالم ياتي في جوابه بالتفصيل
بعد الاجمال فالاجمال للتحصيل والتفصيل للبيان
وفي الجواب ثلاث دعاوى ان قرة العين في الصلاة
بالتجلي الحاصل وان ذلك على قدر المعرفة وان
الرسول ليس معرفته كغيره وقد اجاب عن كل منها
فقال في جواب الاول وانما قلنا ان قرة عينه
في صلاته بشهوده جلال مشهوده لانه اشار
الى ذلك بقوله وجعلت قرة عيني في الصلاة

فجعلها ظرفا لقرة عينه لا عين قرة العين **ولم يقل**
بالصلاة لاقتضائه انها عينها فتكون هي المقصودة
بالذات لكن البا تقع بمعنى في وعكسه ثم قرة عينه
ان تكون بها من جهة النظر ايضا **اذ هو عليه السلام**
لا تقر عينه بغير ربه لما هو شأنه من التجلي التام
والشهود الحقيقي بحيث لا يمكن غفلته عنه ولا
نظر لغيره بحال **وكيف** تقر عينه بغير ربه
وهو يامر به من سواه بقوله لما سيل عن الاحسان
اعبد الله كانك تراه ومحال ان يراه ويشهد
معه سواه لانه اذا ظهرت صفاته اضمحلت
مكوناته ومن كان مقامه دون هذا المقام كان
ملايمته وموافقته في شهود النعم ووجوه الفضل
والكرم وكانت قرة عينه بالصلاة لا فيها لا بها كما
قال له القايل المعترض على ذلك **قد تكون**
قرة العين بالصلاة لانها فضل من الله وبارزة
من عين منة الله قال **فكيف لا يفرح بها وكيف**
لا يكون قرة العين فيها وقد قال تعالى قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والصلاة من
فضله ورحمته وهو سوال متجه لكنه لا ينتظم الا
بتاويل في بمعنى البا ويعضده خبر ارحنا يا بلال
بالصلاة فهو اجيب بان الحقيقة اولى من التاويل

والاراحة

والاراحة بها فيها لا بعينها وبتطرق الاحتمال يسقط
الاستدلال فيحتاج لجواب اخر وهو ما ذكره بقوله
فاعلم الجواب عن ذلك وهو ان هذه الاية **قد**
اومات الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب
اذ قال فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك
فافرح لكن قد يقال انه مراد به او فيه فيحتاج
الى تحقيق انصرافه عنه بعد بيان ما يفيده وفيه
وهو ما تبينه بقوله **قل لهم يا محمد ليفرحوا**
بالاحسان والتفضل اذ لم يعرفوا الحق الا بالعلل
وليكن فرحك انت بالمتفضل لانك لم تعرف
الحق بذلك بل عرفته به هذا التقرير ما احتوى عليه
الخطاب وهو مسلم لكنه يفتقر الى دليل يثبته
فلذلك قال **قال في الاية الاخرى قل الله ثم**
ذرهم في خوضهم يلعبون لكن الاستدلال بها
على المقصود لا يتم الا بقطعها عما قبلها والخارج من ذلك
كله ان لكل عارف شربا على قدره ورسول الله
سيدهم فهو اوفرهم نصيبا وان قرة العين بما في الصلاة
لا بها وفي طيه ان قرة العين لا تكون لصاحب بداية
ولا مجاهدة وظاهر اخر كلامه عليه السلام ان قرة
العين في الصلاة من خواصه وهو جلي لتنزهه بالرتبة
العليا والخاصية الكبرى ويؤيده قوله حبب الي من

دنياكم النساء والطيب اذ لاريب ان حبه لهما ليس
على قياس حب غيره لهما وانما ذلك لوجود
الخاصية المقتضية منه لذلك الا ترى انه ابيح له
ما لم يبح لغيره من عدد النساء وأمن لاجل ذلك
من وقوع مفسدة التباغض والتشاحن بسبب
اجتماع الضراير وحبه للطيب انما هو للمناسبة
الملائكية التي تناسبه والا فهو في ذاته غني عن
الطيب كما قال انس ما مسست حريرا ولا خزا
الين من كفه ولا شممت رائحة مسك ولا عنبر اطيب
منه فاذا كان حاله في هذين على ما ذكر مع انه لم
يذكر فيهما سوى لفظ الحب وهما من لذة الدنيا
فكيف حاله في الاخرة الثالث مع انه ذكر فيه ه
قرة العين وهي غاية المحبة وهو من اعمال الاخرة
ويحتمل ان يراد ان لغيره منه نصيبا وتقتضيه
عموم قوله ان قرة العين بالشهود على قدر المعرفة
بالمشهود الخ وقال مما كتب به لبعض اخوانه
الناس في ورود المنن عليهم باعتبار تلقيها
وقبولها والفرح بها ثلاثة اقسام ناقص غافل
ومستيقظ عاقل وعارف كامل فالاول فرح
بالمنن لا من حيث مهديها ومنشيها لكن بوجود
متعته فيها ونعمة امن الغافلين الذين غفلوا
عن

عن المنعم بالنعمة ونسوا الله بوجود المنة فقصرت
هممهم على نحو اكل وشرب وجماع فهو في غاية
الدناءة والخسة حاله حال اهل الطرد والبعد والاستد راج
والمكر وربما اثمر ذلك خصالا ذميمة كحرص وطمع
وشدة فرح بالموجود وحزن على المفقود وبه تقع
الهلاك يصدق عليه حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة في الدنيا بزوال المنى بالموت وفي
الاخرة بالعذاب والنكال او فيهما وهذه حالة منافية
للشكر والثاني فرح بالمنن من حيث انه شهدها
منه ممن ارسلها ونعمة ممن اوصلها فهذا من
القائمين بالشريعة من غير ملاحظة للحقيقة فقد
حصل له نصيب من الشرف والجلالة وحظ من
الدناءة والرذالة فشرفه من حيث شهوده المنة
لربه وذلك شكر منه وهبوطه من حيث نظره
لنفسه وكفاية حظه فانحط بهذا الوصف عن رتب
الايمان وارتقى بالنعت الاول عن حال الادنى نحو
مما خوطب به عامة المؤمنين واوساطهم في الاية
التي ذكرها بقوله يصدق عليه قوله قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون اي من كل شيء من عباداتهم وعلمهم ه
والثالث فرح بالله وحده لا لعلة بل من حيث كمال

ذاته وصفات جلاله وتقدس اسمايه وجمال افعاله وجال
ان رأى نعمة ذكر منته او بلية ذكر رحمته ما شغله
من النعم ظاهر متعتها كما لاهل الفرح ولا باطن منها
فلم يلتفت الى ظواهر النعم لما فيها من متعته ولذته
ولا بواطنها لكونها دلايل على عناية الله به حيث من بها
عليه كما قصده به اهل الفرق فهو ليس من الغافلين
الذين شغلهم التمتع عن الانعام ولا الذاكرين الذين
شغلهم الانعام عن المنعم بل شغله النظر الى الله
عما سواه والجمع عليه فلا يشهد الا اياه ولو
كلف غير ذلك ما اطاقه لانجماع سره على ربه واستغراقه
في مشاهدة عظمته بصدق عليه قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون الا كل شي ما خلا الله باطل
وحاصل هذا ان الشكر الحقيقي الخالص الخالي من الشوب
لفنايه عن حظوظه فيرى الاشيا كلها منه فلا تفرقة
عنده بين وجود وعدم ولا عطا ومنع فلا يخاف
عليه من التغير والانقلاب لتغير الافعال والاسباب
ما يخاف على غيره لمقاحظه وقد ضرب الغزالي لهذه
الاقسام الثلاثة مثلا في كتاب الشكر من الاحيا
ولقد اوحى الله الى داود قل للصديقين بي فليفرحوا
اي ليكن فرحهم بوجودي وبكمالي لا بشي يرجع اليهم
وبذكري في الازل حيث لا وجود لهم فليتنعموا اي بذكرهم
اياي

اياي او بذكري اياهم او بالذكرين فكل صحيح كما
قاله الشارح لكن قال شارح الاولى الثاني لان الذكر
المنسوب اليهم محل الافات والعلل وهم ارفع رتبة
من ان يكون نعيمهم لشي ملتبس بهم يوثران عتبة
الغلام دخل على رابعة وعليه قميص جديد وهو
يتبختر في مشيته على غير عادته فقالت ما هذا
البنيه والعجب الذي لم اره فيه من شمايلك قبل قال ومن
اولى به مني وقد اصبح لي مولى واصبحت له عبدا
وكيف لا يفرح من كان الله مولاه ام كيف لا يتنعم من
بذكره تولاه سوا كان العبد ذاكرا او مذكورا والله
يجعل فرحنا واياك به والرضا منه حتى لا نفرح
لشي دونه ولا نرضى لشي سواه وذلك هو الفرح الكامل
وان لا يجعلنا من الغافلين عن ذكره الفرحين بغيره
الراضين بسواه الواقفين مع التمتع بالنعمة وان
يسلك بنا مسالك المتقين الذين اتقوا الالتفات
لغيره فقاموا بتوحيده وشكره على بساط معرفته
وذكره بمنه وكرمه الكامل انما طلب ذلك لا لسبب
ولا علة لان ما عنده لا ينال بهما وبه تم الكتاب
ثم ذيله بمناجاة حسان ضمنها حكما غاية الشان
واشار بها الى معاني ما في الكتاب واودعها العجب العجاب
وقد حث بعضهم على قراءتها بالسحر وجربت بركتها لكنها

توجب بسط الامال الي نفسه معه في توبته فقال **الهي**
انا الفقير في غناي وهو دوام الاضطرار ولزوم الفاقة والافتقار
في غناي العارض لي اذ ليس وجوده مني ولا دوامه لي ولا
نتاده بي ولا تحققه عندي مع توقفه على الاسباب
في وجوده واستمداده وبقائه والكل منك واليك
فكيف لا اكون فقيرا اليك **في فقري** اذ هو شاهد
حاله عدم وعليه مبني وجودي ونعتي ووصفي واليه
ترجع احوالي وهو غاية امري **واما الجاهل في علمي**
لتوقفه على التعلم والتعليم والمعلومات مع عدم
الاحاطة وامكان الانقلاب والتلبيس **فكيف**
لا اكون جهولا في جهلي الذي هو نفي محض وعدم
صرف وهو اصلي وفصلي فلا غنى لي عنك وعن
الطلب منك في حال من الاحوال كما قيل
اني اليك مع الانفاس محتاج . لو كان في مفرقي الاكليل والتاج
وهذا منه دليل على تحققه بمقام العبودية قال
الشاذلي ما طلبت من الله شيئا الا وقدمت اساءتي
امامي يعني حتى لا اطلب منه شيئا بوصف يستحق به
العطا فلا يكون طلبه وجود فضله الا بفضله
الهي ان اختلاف تدبيرك في الكائنات **وسرعة**
حلول مقاديرك في المخلوقات **منعا عبادك**
العارفين بك عن السكون الى العطا لانهم على غير
ثقة

ثقة من بقائه ولا هم حكم في امداده وانقائه **والياس**
منك في بلاء لانك الذي ترى الشدة وتدارك بالعافية
فلا ياس منك لا بخذول ولا يامن مكرك الا جهول
الهي مني يحصل **ما يليق بلؤمي** من الاجرام ومبارزتك
بالذنوب العظام **ومنك ما يليق بك** من الانعام فعامل
بما يليق بوصفك لا بوصفي وهذا من الطف وجوه السوال
والرغبة ومن اداب الدعا **الهي وصفت نفسك** في
الازل قبل وجود ضعف العبد وفاقته وحاجته **باللطف**
والرافة بي قبل وجود ضعفي فسميت نفسك لطيفا
روفا في ازلك واتصفت به وانت القديم **افتمنعني منهما**
بعد وجود ضعفي وهما مقتضيان لوجود اثارهما
فيما لا يزال بعد وجود ذات العبد وصفاته من اسباغ
نعمه عليه وايصال احسانه اليه فكيف يتصور منعهما
حاشاك من ذلك يا كريم **الهي ان ظهرت المحاسن مني**
من صنوف الطاعات وانوار الحسنات والصفات الحميدة
فبفضلك الذي لا علة له لانك منزه عن كل نقص وآفة
واساءة **ولك المنة علي** فيما اظهرت علي من ذلك مع
احتياجي اليه وعجزي عن تحصيله وعدم استحقاقي ذلك
لتقصيري **وان ظهرت المساوي مني** من ضروب
المعاصي والسيئات والقبائح والزلات [illegible] اذ لك
ان تفعل بعبدك ما تشا [illegible] فيما ظهر علي

من المساوي فانك رب وانا عبد وحقوق عباديتك
لازمة واسائي ظاهرة وبهذا من ابدع المناجاة وهي
مقتضية لوجود الاسعاف وموالاة الالطاف لتضمنها الثنا
عليه تعالى على بساط قربه وذكر صفاته العلية والتعلق
بها والاعتراف له بالنعمة ولما فيها من دونه من ضعف
النفس والاقرار عليها بالنقص والقصور وانزالها منزلتها
من الذل والهوان **الهي كيف تكلني لسواك وقد**
توكلت لي قبل خلقك اذ سميت نفسك وكيلا **وكيف**
اضام اي انتقص من حقي **وانت الناصر لي** حيث
سميت نفسك نصيرا قبل كوني **ام كيف اخيب في**
مطالبي وانت الحفي بي اي اللطيف الرفيق بي
ها انا اتوسل اي اتقرب **اليك بفقري** اليك وليس
للفقير ما يتقدم به على الغني سوى فقره واعظم
وسايل العبد الى ربه تحققه بما توجبه عبوديته
وهو فقره اليه في كل حال فلا يرى لنفسه حسنة
تقتضي ثوابا ولا له حجة يستدفع بها عن نفسه عقابا.
وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان يصل اليك
من فقري اليك اذ لا بد من نسبة تامة ووصلة
حقيقية بين المتوسل به واليه مقتضية لوجود
التوسل ولا نسبة ولا وصلة بين الفقر الذي هو وصف
العبد وبين الرب الذي له الغنا الاكبر وايضا توسل

العبد

العبد بفقره تقتضي شهوده له واعتماده عليه ورؤية
العبد لاحواله وسكونه لما علة فيها وكل معلول لا يليق
بالحضرة الالهية فلا يتصل اليه بمعنى انه لا يرضاها
ولا يقبلها فلا يصح التوسل بالفقر من هذا الوجه وجعله
وسيلة اليه الا به ولهذا كان من دعا المصطفى اعوذ برضاك
من سخطك الحديث ولذلك لما دخل الشاذلي على شيخه
ابن مشيش قال يا ابا الحسن بماذا تلقى ربك قال بفقري
قال لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم لا تصح حقيقة
الفقر الا بالغيبة عن الفقر والا فانت غني بفقرك **ام كيف**
اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك وكيف يخفاك
وانت العليم الخبير **ام كيف اترجم لك بمقالي** واخذه
في شرح احوالي الخفية الذميمة وهي القاصرة السقيمة
وهو منك برز واليك يعود لانك المبدي المعيد وكيف
يحتاج الى ترجمة عنه الا يعلم من خلق **ام كيف تخيب**
امالي وهي قد وفدت عليك واما وانت الذي تكرم
الوافدين ولا تهمل الوارد **ام كيف لا تحسن احوالي**
وبك قامت لما اشهد تهاني الحقيقة وان كان نحوها
ضعفا ونقص فبساط الكرم ممدود ومن تحقق
بالمعرفة راى احواله كلها حسنة لوجودها منها بالله
ورجوع امرها اليه وهذه الانواع من التعجب يحتج بها
نفسه من نفسه بما هو لصيقه دون سواه نسبته ترفيه

في المعرفة التي اوجبت له روية نقصه وقصور احواله
الهي ما الطفك بي اذ فتحت لي باب التعلق بك والالتجا
اليك والاستناد الى علاك مع عظيم جهلي حيث جهلت
قدر نفسي وجهلت امري ولم اعلم خيري من شري وما
ارحمك بي حيث اهلتني للقربة مع قبيح فعلي الهي
ما اقربك مني بعلمك واحاطتك التي لا تكيف ولا
تمثل ولما شهدته من تعدد العوالم عني ودفعها الى
بابك وما ابعدني عنك لما شهدته من اناتي في الطلب
لك والطلب للشي انه فقد الطالب له وبعده عنه
فالمشاهدة الاولى اوجبت له حكم لزوم باب مولاه
وانقطاع طمعه عن كل ما سواه والثانية اوجبت الطلب
التلطف في سوال التقرب والاستغنا عن طلب القرب
ما ارافك بي فما الذي يحجبني عنك وكل شي دليل عليك
فالمولف لم يظهر له سبب وجود محجابيه عنه لما غاب
بشهود رافته به عن روية نفسه وصفاتها الهي قد علمت
باختلاف الاثار وتنقلات الاطوار من صحة ومرض
وغنى وفقر وعز وذل وقبض وبسط وفقد ووجد
وغيرها من مختلفات الاحوال النازلة بي ان
مرادك ان تتعرف الي في كل شي لتوجها صافي حالة
خاصة مني لا اجهلك في شي بما انا قابل لمعرفته فاشاهد
وحدانيتك وعظمتك وجلالك وكمالك ولو الزمتني
حالة

حالة واحدة ارتضيها لنفسي كانت معرفتي بها ناقصة ومشاهدتي
قاصرة فاما الان اتقلب في حبة محلة فقد استغرقني ما انا
فيه من عظيم النوال وشغلني عن الدعا والسوال فلك الحمد
ومن ثم قيل في الديباجة من دخلها لم يشتق الى جنة ولا
الى شي وهي معرفته تعالى الهي كلما اخرسني لومي
انطقني كرمك فاذا نظرت الا وصافي صمت واذا احسانك
نطقت لان الكريم لا يتوقف على شرط ولا سبب وكلما ايستني
اوصافي الذميمة التي اقتضاها الطبع والجبلة اطمعتني
منتك التي تشمل البر والفاجر فلا تتقيد بصفة ولا
تندفع بزلة الهي من كانت محاسنه مساوي مع لزومها
له في كل حال ومن كانت حقايقه دعاوى لكونها ليست
له ولا منه ولا به ولا عنه لافتقارها فكيف لا تكون دعاويه
دعاوى ومن كان هو كذلك فهو في غاية الفقر سوا كان له
شي ام لا المعدوم معدوم والموجود معلول وقد تقدم
ان الكمال المنسوب للعبد نقص على التحقيق فكيف
بنقصانه الهي حكمك النافذ ومشيتك القاهرة
لم يتركا لذي مقال مقالا فيترجم له عن محاسنه ومساويه
ولا لذي حال حالا حتى يثبت لنفسه ما يبعثه من حقايق
او غيرها وشهود هذا المعنى يوجب مقام الخوف فان
كنت ذا قول سديد وحال حقيقية فاحكم بمقتضى ذلك ولا
تغتر بما منك لانفراد حاكم الحق وقهر مشيئته الهي كم

من طاعة بنيتها حتى قام في نظري وجودها وتحصيلها
وحالة شدتها حتى ظهر لي ان احكمتها وحصنتها
وطهرتها وصفيتها عما يكدر صفاءها ويكشف ضياءها وكاني
لما افعلت هذه رايتني تحصنت بحصن حصين واويت
الى ركن شديد لكن لما شاهدت عدلك هدم اعتمادي عليها
عدلك حتى نظرت اليها فرايت انك ان قابلتني به فيها لم
يبق لي حال ولا عمل وقضية العدل ان لك ان تفعل ما تشا
ولا تبالي بل اقالني منك فضلك بتحريرك لي من رق
الاعتماد عليها الهي انك تعلم وان لم تدم الطاعة
مني فعلا وجزما في جميع الاوقات والحالات فقد
دامت محبة وعزما في جميع الازمان والاوقات لان
ذلك من مقتضيات الايمان الهي كيف اعزم عليها
وانت القاهر ومن شهده قهرك بطل عزمه لانك
الغالب وكيف لا اعزم وانت الامر الذي لابد من
امتثال امره بالعزم على طاعته وبرمه الهي ترددي في
الاثار ردا وقبولا ونظرا واستدلالا يوجب بعد
المزار من حضرتك ودايرة لاننا لما فيه من التشغل
بغيرك فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك من غير
تردد ولا طول فاستغني بك عنها من كل وجه واولى
مارجع به الا الله ما جانا عن الله الهي كيف [illegible]
[illegible] من الاسباب

العدمية

العدمية والاثار الوهمية ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك مع انك الظاهر
ومظهر المظاهر هذا ما لا يتصور متى غبت حتى تحتاج
الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار
هي التي توصل اليك تكتك وليتها رتبة الدلالة فدلت
واعطيتها التوصيل فوصلت فما دليلك سوال هذا يتبع
لارباب التاول والبرهان بالنسبة لاهل الشهود والعيان
الهي عميت عين لا تراك عليها رقيبا وحق لها العمى اذ لم
تراقب من هو اقرب اليها منها وخسرت صفقة عبد
لم تجعل له من حبك نصيبا وان علما اعلى من اعطاه الله
من محبته نصيبا فقد حاز ربح الدارين وفاز بقرة
العين ومن حرم ذلك فقد خسرت صفقته وبان غبنه
وخيبته على نفسه فليبك من ضاع عمره ومن ادعاه و
خبر الهي امرت من وصل الى صريح المعرفة وخالص التوحيد
بالرجوع الى الاثار عبودية وتادبا وقياما بحق الحكمة
واظهارا للعجز البشرية ورجوعا لشهود المحض والافتقار
فارجعني اليها على حالة شريفة مضادة للحالة التي
كنت عليها قبل السلوك وذلك بان ترجعني اليها بكسوة
الانوار الايقانية والعرفانية حتى لا تغيب واعلى الظلمة
[illegible] العلمية حتى اكون على بصيرة
مما ابقى واذر ولا تغرني زهرتها ولا تصبيني كدورتها

بل حتى ارجع اليك منها بالتوجه والقناعة والعبودية
التامة على بساط المعرفة الكاملة كما دخلت اليك منها
في بداية السلوك عالما بما هي عليه واجعل ذلك حال كوني
مصون السر عن النظر اليها بعين استحسان في
اقبال ولا ادبار ولا نفع ولا اضرار ومرفوع الهمة عن
الاعتماد عليها باعتمادي عليك واستنادي اليك انك على
كل شيء قدير بانعم الولي والنصير وقد مر نظير هذا في
قوله فانزلوا الا بما الحقوق الخ وقال رضي الله عنه
في الفصل الثاني في المناجاة وهو مرتب على ما قبله الهي
هذا ذلي ظاهر بين يديك لاني فقير في غناي فضلا
عن فقري جاهل في علمي فضلا عن جهلي وهذا حالي
لا يخفى عليك وما انا عليه من قبيح وصفي نطالع بذلك
على مولاه مبالغا في بث شكواه متلطفا في سؤال رحماه
وبمثله ترجى الاخذ فابواب الملوك لا تقرع بعويل
قال بعضهم للنهرجوري احد يقتضي فتوح فتنا ورثته ثلاثا
فقال وفلانا فاشار بالسفر فلم يزل به خطابك
احضر الملتزم اذا جاء الناس وتضرع وقلت غيرتك
تحت يديه ففعلت فزالت ~~الهي هذا ذلي ظاهر~~
~~بين يديك لاني فقير في غناي~~ منك اطلب
الوصول اليك اذ لا نوصل اليه سواك وبك استدل
عليك اذ لا دليل عليك الا اياك فاهدني بنورك الذي

هو نور اليقين الهي لا بنور عقلي حتى تظهر المحاسن مني
بما اجريت علي من نورك فابصر به الخير فآتيه والشر فاتقيه
٢٢٩ واقمني بصدق العبودية بين يديك حتى اكون ممتثلا
امرك مستغرقا لقهرك تزول عني المساوي وتذهب مني
الدعاوي وذلك اشرف احوال العبد لك واقربها فيما يحقق
لي ودك الهي علمني من علمك المخزون وهو العلم اللدني
الذي اختزنته عندك فلا يؤتيه الا الخواص الاولياء فاضافته
اليه تعالى للتشريف حتى اعبدك على عين المعرفة واليقين
وصني عن رؤية الاغيار بما يتجلى لقلبي من سر الاسرار
بسر اسمك المكنون الذي واجهت به اهل التمكين حتى
لا يمكنني التفات ولا طلب لغيرك الهي حققني بحقائق اهل
القرب من الفنا في التوحيد والتحقق في التجريد من
الرافة لك والمثول بين يديك حتى يبطل عني حتى رؤية
الاسباب ويزول عن مطمح نظري كل ستر وحجاب فاكون
ممن شهدك اوصافك فاكتفوا بك فتوكلوا عليك فلم تكلهم
لغيرك واسلك بي مسالك اهل الجذب من الاكتفاء بك
في سهولة بلا تعب وتحصيل بلا طلب الهي اغنني بتدبيرك
عن تدبيري حتى لا ادبر معك نظرا مني لوجود تدبيرك
ولا اشكو الحال ولا انزجر لقال ولا اتعلق بحال ولا مال -
~~ذلك المتفرد بالتدبير والاختيار بمشيئته والا فتقدير هو الحق~~
~~فقط فمن كان فيه دعوى في شيء من ذلك فقد نازع الربوبية~~

رتبة العبودية فلذلك سالها ذكر لتكون محققا بصفاته
متعلقا بصفات الحق اكتفا بعلمك وتدبيرك وباختيارك
عن اختياري حتى ارجع في كل شي الى اختيارك ولا اتصرف
في شي باختياري وقفني على مراكز اضطراري من عجز
وضعف وذل وفقر واشاهد لطفك مع عظيم جهلي ورحمتك
مع قبيح فعلي الذي هو محل كشف الحقائق والثواب

ذلك المفرح بالتدبير والاختيار معه والاقتدار هو للحق فقط فمن كان فيه دعوى في شي من ذلك فقد نازع الربوبية وخلع رتبة العبودية فلذلك سالها ذكر لتكون محققا لصفاته متعلقا بصفات الحق

اليك اخرجني من ذل نفسي بشهود قربك الموجب
لمراقبتك حتى لا اطاع فلا تعصي وتذكر فلا تنسى حتى لا اجلب
لها ولا ادفع عنها الا لاجلك وطهرني من شكي او ضيق
صدري عند احساسي بمكروه اذ ضيق الصدر يبدد ذلك
يظلم القلب ويجلب الحزن والطهارة منه تخرج ضده
من اليقين فيه ينشرح الصدر ويزول حرجه وضيقه وبقدر
نور اليقين يكون شرح الصدر واتساعه وعنده تجد القلب
الروح والفرح وشركي تعلق قلبي بالاسباب وغفلته
عن المسبب ومبدا هيجان الشهوة عند استيلاء ظلمة النفس ذلك
على القلب فيجلو لح الهوى فيفزع للاسباب الموصلة
لبغيته اذ لا يرى غيرها فيرتبك في حبايل الشرك والطهارة
منه بضده وهو نور التوحيد واليقين فكانه قال طهرني
عما هو ضد لبعدي وحجبي بشهودي رابتك التي لا تبقي موجب
شكا ولا شركا لظهورها في عوالم القلب وغيره واجعل
ذلك [illegible] تراب قبري الذي هو محل كشف
الحقائق

لحقايق والثواب لان ما بعده لا يتبعني لانقطاع التكليف
بك لا بغيرك استنصر على ما اخافه من اختلاف الاثار
وتنقلات الاطوار اذ لا ناصر غيرك فانصرني على ذلك
وان كنت غير مخلص في استنصاري فانت العفو وعليك
اتوكل فلا تكلني لغيرك وان كنت كاذبا في ادعاي ذلك
ومن فضلك ارغب اذ ليس لي في الدارين سواه فلا
تحرمني وان كنت سيي الادب في رغبتي ولجنابك انتسب
لعلمي بان اختلاف الاثار وتنقلات الاطوار انما تحرك
باجرائك وليس ثم اعلا من الانتساب اليك ولا امنع فلا تبعدني
عنك وان كنت غير محقق في انتسابي وببابك اقف
وقوف مفتقر قد دفعته العوالم باختلاف اثارها
وتنقلات اطوارها اليك فلم اجد محلا سواك فلا تطردني
عن بابك وان كنت من الجفا حيث انا فانت من الكرم والجود
حيث انت واياك اسال في كل حال فلا تخيبني وان كان
سوالي بالصورة لا بالحقيقة فان فضلك اتم وجودك اعم
وانما اسال من بساط كرمك لا من بساط فعلي وجانب الكريم
لا يفتقر الى شرط وتقديم المعمول في هذه المطالب القريبة
المعنى موذن بالحصر ففيه اضراب عن الوسايط وتعلق
في كل مطلب منها برب الارباب وذلك لتحققه بالتوحيد الذي
ساد به ان [illegible] يتطهر من ضده انت الغني بذاتك
عن ان يصل اليك النفع منك [illegible]
لانك الغني على الاطلاق

القدير بلا قيد فلا يتوقف كرمك على شي ولا يتقيد بسبب
لجميع افعالك وكيف لا يكون غنيا عني وانا الفقير
بكل حال وانت الكامل ذاتا ووصفا واسما وفعلا والقصد
في المناجاة بهذه الكلمات الاسترضا والاستعطاف وطلب
التجاوز عن الاعمال المدخولة والاحوال المعلولة الهي
تقدس رضاك عن ان تكون له علة منك لبعد
اوصافك الالهية عن العلل فكيف تكون له علة مني
من علم او عمل فعاملني بفضلك ولا تنظر لفعلي الهي
ان القضا والقدر غلبني حتى وقعت فيما وقعت فلم
يترك لي شيئا لا ادعي به ولم يدع لي حالا انظر اليه وهذا
مني اعتراف بحق الربوبية لا احتجاج على اسقاط العبودية
وان الهوى بوثائق الشهوة اسرني حتى فعلت
مافعلت فنقص احوالي وافسد اعمالي وهذا مني رجوع
للعبودية اذ هو عدل في عين الحكمة وهذا اعتذار
واعتراف والحق اكرم من ان يرد عذر من اعتذر اليه او
يخيب امل معترف بذنبه قال الكتاني لم يبح الله المؤمن
بالمعذرة الا ليفتح باب المغفرة ولما كان رجاؤه في ذلك
طلب النصر على اعدايه بقوله لم يقنع بذلك حتى طلب منه
ان يغنيه بما يغنيه عن الطلب منه بقوله فكن انت
النصير لي بما توجد من اثار اسمائك وصفاتك الموجب
للنور الناصر للقلب على النفس واتمم لي نوري حتى تنصرني

علي

علي نفسي وعقلي وروحي بما تهب لي من علوم الاحدية
وشهود الفردانية ولم يقتصر على ذلك بل اضاف اليه
طلب النصح به بقوله وتنصرني عبادك الذين اردتهم
لعنايتك فاكون بها هاديا مهديا بتيسير عنايتك بلا واسطة
واغنني بجودك عن كل شي حتى لا اعتمد على عمل ولا علم ولا
احتاج لشي بل حتى استغني بك عن طلبي اكتفا بما قضيت
لي فيكون توجهي لك من بساط العبودية لان الامر القائم
الذي لا تدخل الاسباب فيما عنده ولابد من رعاية حكمته واتباع
امره فيكون الحمل له لا لشي والطلب منه لا لشي انت الذي
اشرقت الانوار في قلوب اوليائك حتى عرفوك ووحدوك
من التعين الطبيعي والاوهام والجئوا اليك بحالهم متوصلة
اليك فلم يلتفتوا للاثار ولا وقفوا مع تنقل الاطوار انت
الذي ازلت الاغيار من قلوب احبابك حتى نظروا اليك
ببصائر الايقان فاغناهم عن الدليل والبرهان وحتى لم يحبوا
سواك ولم يلجاوا الى غيرك بل اغنيتهم حتى عن الطلب منك
بتزكية احوالهم وتيسير امالهم انت المونس لهم بجميل اوصافك
وعظيم جلالك اذ شهدوه حيث اوحشتهم العوالم
بما صدر منهم من المضار مما هي عليه من العجز والافتقار فشهدوا
ظلمة العوالم وانها لا تحقق الشي ولا توصل اليه بكل احد
جال لنفسه طالب لحظه من كمال نقصه ووقاحته
والحق سبحانه غني جميل لطيف بعباده عطوف عليهم

فلما شهدوا ذلك كله يقينا استحيوا باشهاده ان يهم لم
يتمالكوا ان اجبوه واد والبه وقصروا همهم عليه
عما دا نيهم واستغنوا به عن ابنا جنسهم فخلصوا الى غاية
النعيم وفازوا **وانت الذي هديتهم** اليك بنور رضاك
و فضل رحمتك الطريق التوحيد والمعرفة **حتى**
استبانت لهم المعالم اي ادلة التحقيق المستفادة من
المجاهدة الموصلة للمشاهدة حتى لم يداخلهم شك ولا
ولم يخالجهم ريب وكانه عرض في هذه المطالب المتضمنة
لاسنى الرغايب بالطلب الذي حصوله يستغني عن الطلب
وهو اشراق الانوار في قلبه وازالة الاغيار عن سره ولبابه
له وسد اليه اياه **ما ذا وجد من فقدك** وان وجد خير
الدارين لتلاشي ما اوتيه في جنب ما فاته **وما الذي**
فقد من وجدك وان لم يكن له علم ولا عمل ولا كرامة ولا
حال ونفقد كل شي في الوجود فليس بفاقد اذ ما سواك عدم
وظلمة والوجود للحق وحده من كان في الله تلفه فعليه
خلفه **لقد خاب من رضي دونك بدلا** اذ لا سوا لك الا
حقه ونحقيره عاجز ذليل **ولقد خسر من تطلع عنك**
متحولا لانه مطرود عن محبتك اذ لو احببته لم تعرف وجهه
لغيرك ولو احببت ما اسكنته ان يطلع لك فقد باع العالي
ومن التعلق بك بالدون وترك الوجود واقبل على المعدوم
رؤي الشبلي في النوم فقيل له ما فعل بك قال لم يطالبني ببرهان

علي

علي دعوى الا على شي واحد قلت يوما لا خسارة اعظم من
خسران الجنة ودخول النار واي خسارة اعظم من خسران لقاي
الهي كيف يرجا سواك وانت ما قطعت الاحسان في حال
من الاحوال بل جعلته متصلا متعدا حتى مع العصيان
وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان
التي لولاها ما قام وجودنا بل اجريتها مع الحالات والاوقات
وكررتها على مر الانفاس والتقلبات **يا من اذاق احباه**
حلاوة مؤانسته التي يغيب نعيم الجنة في لمحة منها
فقاموا بين يديه متملقين متلطفين في التودد المتلذذ بها
سيما في الاسحار قيام العبيد بين يدي الملك المجيد اذ وجدوا
منه نفحة القرب ونسمات الرحمة فناجوه في بساط العبودية
على وجه الافتقار فاعطاه حالا ما لا عين رات ولا اذن
سمعت واعد لهم مثله في الاخرة **ويا من البس اولياه**
ملابس هيبته التي لا يقوم شي لوجودها **فقاموا بعزته**
مستعزين رفعا للهمة عن الخلايق ووقوفا مع الحق
بشواهد الحقايق حتى استظهروا بالقوة على نفوسهم
وغيرها **انت الذاكر من قبل الذاكرين** اذ لم تذكرهم
بالتوفيق ما ذكروك بالقول والفعل والتصديق ولولم
تذكرهم بوجود الاحسان ما ذكروه بالقلب ولا باللسان
وانت البادي بالاحسان من قبل توجه العابدين اذ لو
لم تواجههم عنايتك ما توجهوا اليك ولولم تخص الهم ما عبدو ك

فبتوفيقك توجهوا وبعافيتك ورزقك استغنوا وانت
الجواد بالعطايا من قبل طلب الطالبين اذ لولم يلهمهم
الطلب لما طلبوك وانت الوهاب لكل شي اذ لكل حين
عطايك بلا علة ولا سبب تاب ثم انت لما وهبتنا من
المستقرضين تكلة للمنة بظهور النعمة اذ لست محتاج
ولا لم اغنيا بل هو رحمة منك ولطف وكيف يصح اقتراض
الغني على الاطلاق من الفقير على الاطلاق الهي اطلبني
برحمتك حتى اصل اليك اذ لا وصول اليك الا برحمتك
وجودك وكل شي منك بدا واليك يعود واجذبني اليك
بمنتك حتى اقبل عليك اذ لا اقبل عليك الا منك ولا
وصول اليك الا بك فلولا ذلك لم يكن اقبال ووجود وان كانت
الاسباب معروضة فالحقايق محفوظة والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا الهي ان رجاي لا ينقطع عنك
في حال من الاحوال وان عصيتك لعلمي بان الغفور الذي
لا يتعاظمه ذنب يغفره كما ان خوفي لا يزايلني وان اطعتك
لعلمي بان ما عندك لا ينال بعملي لعلمي بانك الفعال لما تريد
بلا حجر ولا توقف قد دفعتني العوالم اليك اذ لم اجد منها الا
عايقا او مانعا او عارضا او مضرا لا نافعا ولا ناصرا فعجزها
واوقفني على مكرمات [illegible] فلم يمكنني غير ملازمة بابك
والاستناد الى جنابك [illegible] وانت اهل الذي
تعلق قلبي بفعله فيما اريده طلبا ودفعا وخفضا ورفعا

ونفعا

ونفعا والله لا يكون ذلك وانت الكريم ام كيف امسي
وعليك متكلي في كل اموري ومن توكل عليك كفيته واغنيته
ومن تعلق بك مددته ولم اجد غيرك قادرا على اذهاب علتي
وغفر زللي واصلاح عملي كيف استغني وفي الغفلة اوكرتني
اذ خلقتني من تراب وغذيتني من ترابه وتردني للتراب اولي
نطفة مذرة واخري جيفة قذرة وانا فيما بين ذلك كما
تعلم من النقص جعلتني فقيرا لما يقوم به اودي وجعلته على
يد عبادك فاحوجتني الى فقير مثلي وان كان شي ذلك
بسبب مني كيف لا استغني واليك نسبتي اذ خلقتني ورزقتني
وجعلتني عبدك واعلمتني تعبدا لك واسرك وارشدتني
وهديتني فاخذ اموالي والا بالي فاي عز فوق هذا واي
شرف اعظم منه كيف لا افتقر وفي الفقر اقمتني اذ جعلتني
فقيرا الكل فقيرا محتاجا لكل شي من امر الدارين ومنه الغاية
الفقر كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني اذ جعلت
كل شي بيدك ففتحت باب الغني عن الكل بالتوجه اليك والا
عليك حتى كان كل شي في همتي ذليلا حقيرا فسبحانك يا غني
يا قدير انت الذي لا اله غيرك فنعبد ولا معبود سواك
فيقصد تعرفت لكل شي بما الزمته من اوصافه الدالة
على اوصافك وبما يجري عليه وعلى [illegible] من اختلاف
الاثار وتنقلات الاطوار فما جهلك شي لارتباط علمه بك
ضرورة بانه [illegible] وغير [illegible] وتعرفت الي في كل شي

لظهورا وصافاتك في كل شي وبما يجري على ذلك الشي من اختلاف
الاثار وتنقلات الاطوار فرايتك ظاهرا في كل شي بما
يجري عليه من وجوه التصريف لا من حيث الحلول والتكييف
فانت الظاهر لكل شي ظهور دلالة وتعريف لا ظهور معاينة
وتكييف يا من استوى اي استولى وظهر برحمانيته على
عرشه فلم يبقه العرش الا للعلم بالرحمة ولم يدل الا عليها
اذ هي التي تولى بها حتى وجد ودام لثبوت غنى الحق وافتقار
العرش اليه فصار العرش غيبا في رحمانيته ولولا هي كان
عدما محضا ونفيا صرفا موجوده فيها غيب كما صارت
العوالم غيبا في عرشه فكما ان العرش محيط بجميع العوالم
حسا فالرحمة محيطة به معنى فالعوالم غيب فيه وهو غيب في
الرحمة نعم هو فيها كذرة من الذرات لولا تعظيم الحق له محقت
الاثار فغيبت بعضها في بعض الحقير في الخطير والصغير
في الكبير حتى ان الارضين في ادنى السموات كحلقة في فلاة
ومحوت الاغيار التي هي العرش فما دونه من العالم بحيطات
افلاك الانوار التي هي اثار الاسما والصفات من قدرة
وارادة وعلم لانه لا نسبة للاغيار معها لو ظهرت صفاته
اضمحلت مكوناته يا من احتجب في سرادقات عزه
وكبريائه وعظمته عن ان تدركه الابصار في هذه الدار
مطلقا وفي تلك ادراك احاطة والسرادقات الحجب
استعارها للعز المانع من رويته تعالى يا من تجلى بكمال
بهايه

بهايه لارواح العارفين واسرار الموحدين فتجلا له جماله
الذي لا يكيف ولا يمثل ولا يقاس به ولا يعبر عنه فتحققت
عظمته الاسرار التي تجلى لها بان ازال الحجاب عنها فتمكنت
المعرفة منها تمكنا سرى في كل وجود صاحبها فاكسبه هيبة
واجلالا وهو تعالى ظاهر من جهة التعريف باطن من جهة
التكييف كيف تخفى وانت الظاهر ومظهر المظاهر
الذي لا يصح خفاوه ولا يتوقف ظهوره على سبب ولا امر
ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر الذي يصحه لا تصح
غيبته انه القايم على كل نفس بما كسبت من نعيمه
وقربه اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد والله
الموفق للعمل بما فيه وبه استعين في جميع اموري
تم كتاب الحكم بحمد الله وعونه
والصلاة على رسوله صلى الله
عليه وسلم تسليما دايما
ابد الدهر امين

٢٣٤

اني وقفت بباب الدار اسئلها عن الحبيب
الدي قد كان لي فيها فما رايت بها طلبو
يخبرني سوا احمام يغرد فوق عاليها
فقلت يا دار اين اهلي واين رحلوا واين ارضي
تبدلت سادتي فيها ~~فقلت يا دار اين اهلي~~ فقالت
فبليل الصبح قد رحلوا وخلفوني على الاطلال
انتعبها ان كنت تعشقهم ايك تلحقهم
نقود لا لا فهذه الدار انعبها لحقتهم
حلقني لمن أتى عبيد الفقرا العبشي اخذتها فانشرا بوني
رحمني الله يا رجل هذه صفات الهوى قالوا احدبت
قال الذليل نعم لما رأيت تلقى ينخوا المطايا بل انت تخيفها
بنحوها قالوا ينحو بادمي لا نبات لها ولا تشغب
بين فينا فقلت نبحوا اصحابك ولا تعبا اليوم
لعل في كبدي تنبت من اغبها واشعهم سرعون في كبدكي
كل عطشنوا واوقد النار في قلبي دمع عيني
معلقت في عورنا فيتكم وان عن نشر واطفيها وجه
على قتل

۱۸۸

۱۰۰۰/–